

مهدى الامم

تأليف

الشيخ عبد الله حسن آل درويش



الفصل الاول الإمامة والإمام المهدي في عقيدة الشيعة الإمامية

الحديث في ميزان الدلالة

الأمر الأول: دلالة الحديث على تولي الخلفاء مباشرة بعد النبي صلى الله عليه وآله

الأمر الثاني: دلالة الحديث على إمامة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت

الإمام المهدي عليه السلام أحد الخلفاء الإثني عشر

الأمر الثالث: إن الأرض لا تخلو منهم أبداً

الأمر الرابع: انتهاء العالم بذهابهم جميعاً

الأول: وجوب اتباعهم

الثاني: اتباعهم يوجب النجاة

الثالث: دلالاته على أفضليتهم

الرابع: دلالاته على وجوب محبتهم

الخامس: دلالاته على عصمتهم

السادس: من تخلف عنهم ضل

السابع: هم الميزان لمعرفة المؤمن والكافر

الأدلة الأخرى على إمامة أهل البيت ع

الفصل الثاني الإمام المهدي عليه السلام في عقيدة السنة

ردود السنة على من أنكر الإمام المهدي عليه السلام

1 - الود على من زعم (لامهدي إلا عيسى بن مريم)

2 - الودود على كتاب (لا مهدي ينتظر بعد الواسع خير البشر صلى الله عليه وآله)

3 - رد الشيخ الألباني على السيد رشيد رضا صاحب تفسير المنار

4 - رد الشبهات حول المهدي

5 - الودود على ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)

الإمام المهدي عليه السلام في أحاديث الصحابة عند السنة

الحفاظ والمحدثون والمؤرخون الذين ذكروا أخبار المهدي عليه السلام

الإمام المهدي من أهل البيت عليهم السلام

حديث بنا فتح الله وبنا يختم

الإمام المهدي من ولد فاطمة عليها السلام
الإمام المهدي من ولد الحسين عليه السلام
علماء السنة الذين ذكروا ولادة الإمام المهدي عليه السلام
التعريف بجملة من مؤلفات السنة حول الإمام المهدي عليه السلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الواو

حرف السين

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

تعتيم وتجاهل بعض السنة ظهور الإمام المهدي عليه السلام

الفصل الثالث البشارة بالإمام المهدي عليه السلام وولادته ونشأته في حياة أبيه والنص عليه بالإمامة وخصاله وخصائصه الشريفة

البشارات بالإمام المهدي عليه السلام

بشارة الإمام الصادق عليه السلام بالإمام المهدي عليه السلام

بشارة الإمام الرضا بالإمام المهدي عليهما السلام وقصيدة دعبل

قيام الإمام الرضا عليه السلام عند ذكر الحجّة عليه السلام

ولادة الإمام المهدي عليه السلام

كلام بعض الأعلام في ولادة الإمام عليه السلام

بركة الليلة التي ولد فيها الإمام عليه السلام

أمّ الإمام عليه السلام

ولادة الإمام المهدي عليه السلام برواية حكيمة عليها السلام

عقبة الإمام عليه السلام

الأدلة على ولادة الإمام المهدي عليه السلام

أسماء الإمام وألقابه الشريفة

١- المهدي

٢- القائم

٣- المنتظر

٤- المنصور

كنيته عليه السلام

صفات الإمام عليه السلام وشمائله الشريفة

١ - أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله

٢ - وجهه كالكوكب الوري

٣ - شاب مروع حسن الوجه، حسن الشعر، لا يهرم

٤ - واسع الصدر، مستوئل المنكبين

٥ - أبيض اللون، مشوّب بالحورة وفيه علامتان

6 - عريض ما بين المنكبين

الإمام المهدي عليه السلام في حياة أبيه عليه السلام

مع أبيه عليه السلام في مرضه ووفاته ونصه عليه

النص عليه بالإمامة

من خصائص الإمام عليه السلام وماحياه الله تعالى به

الأول: خفاء ولادته على الناس

الثاني: طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

الثالث: عنده موريث الأنبياء عليهم السلام

الرابع: فيه سنن الأنبياء عليهم السلام

الخامس: قوة الإمام عليه السلام

السادس: مثله مثل الخضر

السابع: يصلح الله أمره في ليلة واحدة

الثامن: معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله

التاسع: راية المهدي عليه السلام تضيء بين المشرق والمغرب

العاشر: ما هو مكتوب في راية المهدي عليه السلام

الحادي عشر: يطهر الله به الأرض من الكفر ويذل له كل صعب

الثاني عشر: يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام

الثالث عشر: أجر الشهادة بين يديه عليه السلام

الرابع عشر: يُكبر عليه سبعاً في الصلاة عليه

الخامس عشر: الإمام المهدي عليه السلام في

الفصل الرابع غيبة الإمام المهدي عليه السلام

الأمر الأول: إعلام أئمة أهل البيت شيعتهم بأمر الغيبة

الأمر الثاني: الغيبة غيبتان صغرى وكبرى

الغيبة الصغرى

سواء الإمام عليه السلام في الغيبة الصغرى

الغيبة الكبرى

الأمر الثالث: الحكمة من الغيبة

الحكمة من الغيبة في الروايات الشريفة

الأمر الرابع: إنتفاع الناس من وجود الإمام عليه السلام

الأمر الخامس: يشهد موسم الحج كل عام

الأمر السادس: التقية في زمن الغيبة

الأمر السابع: انتظار الفوج في زمن الغيبة وفضله

الأمر الثامن: من حقوق الإمام علينا في زمن الغيبة.

زيارة الإمام المهدي عليه السلام والدعاء له

زيارة: السلام على الحق الجديد

الدعاء للإمام عليه السلام في الخطبة
الدعاء للإمام عليه السلام في يوم عرفة
الدعاء للإمام عليه السلام في يوم العيد
الدعاء للإمام عليه السلام في يوم الجمعة
الدعاء للإمام عليه السلام بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر
دعاء الإمام الكاظم عليه السلام بعد صلاة العصر
الدعاء في غيبة القائم عليه السلام
دعاء الإمام الرضا عليه السلام للإمام المهدي عليه السلام
من أدعية الإمام المهدي عليه السلام
دعاء علمه لبعضهم فوج الله عنه
دعؤه (عليه السلام) في مطالب الدنيا والآخرة
دعؤه (عليه السلام) في صلاة الحاجة والاستخلة
دعؤه (عليه السلام) للخلاص من الشدائد
دعؤه (عليه السلام) لتفويج الهموم والغموم
دعؤه (عليه السلام) لتفويج الهموم
دعؤه (عليه السلام) لقضاء الحوائج، المسمى بسهم الليل
دعؤه (عليه السلام) لقضاء الحوائج في ليلة الجمعة
دعؤه (عليه السلام) في الاحتراز

الفصل الخامس علامات الظهور والوجعة

خروج السفيناني
خروج الدجال وفتنته
كسوف الشمس
طوع الشمس من المغرب
ظهور النار بالحجاز
ظهور صحيفة مكتوب عليها طاعة معروفة
الوجعة عند ظهور الإمام الحجة عليه السلام
كلام الشؤيف المروضى رحمه

الفصل السادس أصحاب الإمام المهدي عليه السلام خصائصهم وأحوالهم

أسمؤهم مكتوبة في صحيفة عند الإمام عليه السلام
يخرج معه جماعة من قوم موسى عليه السلام وأصحاب الكهف وغيرهم
عدتهم كعدة بدر وهم أصحاب الألوية
يجمعهم الله في يوم واحد
افتخار الأرض بأصحاب الإمام عليه السلام

الفصل السابع ظهور الإمام المهدي عليه السلام وما جاء فيه من الأخبار الشريفة ومسوّه من مكة إلى الكوفة

ظهور الإمام المهدي عليه السلام
خروج الإمام عليه السلام م

الفصل الثامن ملامح نولة الإمام المهدي عليه السلام وكيفية حكمه الشريف

ملاح من سوة الإمام عليه السلام وحكمه وقضائه
حال العالم والناس في نولته المبردة

الفصل التاسع أطفاف الإمام المهدي عليه السلام ورعايته لأولياؤه

أطفاف الإمام عليه السلام ورعايته لأولياؤه
دعبل بن علي القواعي
أبو الحسن الشفهيبي
رضي الدين رجب الوسي
رباعيات الشيخ البهائي العاملي
وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان
الشيخ عبدالحسين الأعسم النجفي
الشيخ محمد جواد البلاغي
السيد حيدر الحلبي
السيد جعفر الحلبي
الشيخ محمد حسين الأصفهاني
انهض على اسم الله
ألا ترى قد هتكوا أستله

انتشر لوائك

يا لثرات النبي الهادي صلى الله عليه وآله وسلم

السيد رضا الهندي

الشيخ عبد الله بن معتوق

السيد محمد جمال الهاشمي

الشيخ فوج بن حسن آل عروان

ميلاد الإمام المنتظر (عجل الله فوجه الشريف)

الشاعر محمد سعيد الجشي

يا مطلع الفجر

الدكتور الشيخ محمد حسين علي الصغير

الشيخ محسن المعلم

الشيخ عبد الكريم الزرع

يا منقذ الإسلام

وله أيضاً: يا أملاً

الشيخ مهدي المصلي

الشاعر معتوق المعتوق

نحوى مع الفجر

وله أيضاً: الأملُ العُجْى

مصادر الكتاب

اللهم كُنْ لوليكَ الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا، وقائدا وناصوا،
ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه فيها طويلاً.

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله وغيبه ولينا، وكثرة عدونا، وقلة عددنا، وشدة الفتن بنا، وتظاهر الزمان
علينا، وصل على محمد واله، وأعنا على ذلك بفتح منك تعجله، وبضر تكشفه، ونصر توّه، وسلطان حق تظوه، ورحمة
منك تجلناها، وعافية منك تلبسناها، ورحمتك يا أرحم الراحمين.

إليك أيها الموتجى لإزالة الجور والعنوان، والمدخر لتجديد الفوائض والسنن.

إليك يا صاحب يوم الفتح، وناشر راية الهدى.. ومؤلف شمل الصلاح والوضا.. والطالب بدم المقتول بكوبلاء.

إليك أيها الإمام المنتظر المصلح الذي تملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

إليك سيدي هذا المجهود القليل.. أهدي هذا الكتاب فعسى أن ينال رضاك.

{يَا أَيُّهَا الْغَوِيذُ مِسْأَوْ أَهْلُنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبُصَاغَةٍ مُرْجَاةٍ فُؤُوفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتِصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَّصِدِّقِينَ} ٨٨ سِورَةُ

يوسف

أهدي لمجلسه الكريم وإنما

أهدي له ما حرت من نعمائه

كالبحر يمحطه السحاب وماله

من عليه لأنه من مائه

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللجنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم

الدين.

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً

يوج عنا الهم والكربات

إن الحديث حول الإمام المهدي المنتظر عليه السلام مما تتوق إليه النفس، فهو الذي سوف يتحقق على يديه العدل، وتبديد

الجور والظلم، وبه يوّج الله تعالى عن المؤمنين، فهو أمل المستضعفين والمحرومين، وهو الذي سوف ينعم في دولته الأنام،

وبفضله يعمّ الأمن والسلام.

وكم نحن بأمس الحاجة في أن نتعرف على هذا التزيخ المشوق، ونترود من هذا النور الذي ستضيء به الدنيا في نهاية المطاف بعد صواع دام طويلاً بين الحق والباطل، فلا بد أن تأتي شمس العدل والحرية لتشرق على آفاق هذه الأرض التي عانت ما عانت من ظلم وجور.

وهذا الكتاب أخي الكريم يستهدف التعريف على نحو الإجمال للسورة

الصفحة 6

العترة لولانا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، من خلال ما جاء فيه من الأخبار والأحاديث الشريفة، وما يرتبط بخصائصه وخصاله، وماحياه الله تعالى من كرامات ونفحات، وما يتعلق بغيبته وظهوره الشريف، وتزيخ سوائه وأصحابه، وخصائص دولته المباركة.. وحقوقه على الأمة.

ونشير هنا إلى أن هذا الكتاب قد صدر في عام ١٤٢٦ باسم (المختصر في حياة الإمام المنتظر عليه السلام) وكان عدد صفحاته في حدود ٢٢٠ صفحة، وقد رزّع منه نسخ محدودة إلى أن اطلع عليه سماحة العلامة الأستاذ الشيخ محسن المعلم أيده الله تعالى، والذي لا زال يرفدنا بتوجيهاته النافعة جزاه الله تعالى خير جزاء المحسنين، فاقترح علينا إضافة بعض البحوث المهمة إلى هذا الكتاب ليخرج بصورة أكمل مما كان عليه سابقاً، وأكثر نفعاً للقارئ، فحقوني دام فضله على الإسراع في إنجاز هذا الكتاب، فالفضل يعود إليه، فقامت بعون الله تعالى وتوفيقه ممتثلاً لهذا الواجب الولائي.

ويتلخص عملي الجديد في هذا الكتاب في مايلي:

- ١ - قامت بتنسيق الكتاب من جديد، مع إضافة بعض البحوث المهمة، منها: الإمامة والإمام المهدي عليه السلام عند الشيعة الإمامية، وسرد بعض الأدلة على إمامة أهل البيت عليهم السلام بنحو الإجمال، والإشارة إلى بعض مصادر الإمامية التي تناولت موضوع الإمامة وأدلتها.
- ٢ - تناولت ملامح من عقيدة السنة حول الإمام المهدي عليه السلام، مع ذكر بعض الجهات المشتركة بيننا وبينهم في ذلك، والإشارة إلى جملة من مصاومهم التي روت أخبار ظهور الإمام المهدي عليه السلام، لوى الباحث الكم الهائل المتوع عند الفوق الإسلامية في هذا الأمر، كما أشونا أيضاً إلى جملة من حفاظهم ومحدثيهم الذين دونوا أحاديث المهدي عليه السلام وأثبتوها في مصنفاتهم، وذكرنا أيضاً جملة ممن نصّ منهم على صحتها وتواترها، كما ذكرنا أيضاً رواد بعض أعلام السنة على من أنكر أو ضعّف أخبار المهدي عليه السلام.

٣

الصفحة 7

- ذكرت جملة من حقوق الإمام المهدي عليه السلام علينا، وما ينبغي علينا تجاهه، وفضل انتظار الفوج في زمن الغيبة، كما ذكرت بعض الأدعية المروية عن الإمام عليه السلام.

وأخيراً أرجو أن يكون هذا الكتاب قد ساهم في إثراء المكتبة الإسلامية في ما يرتبط بتاريخ وحياة ولانا الإمام المهدي
عجل الله تعالى فوجه الشريف، وأننى لنا أن نفي بحقه، أو نعرفه بأكثر مما أفصحت به الأحاديث الشريفة التي جاءت من
المنبع الصافي، والنمير الذي لا ينضب، فنحن قاصرون في بيان ذلك.

فيمّ الكلام لسابقٍ في غايةٍ
والناس بين مقصّر ومبلدٍ
إن الذي يجري ليبرك شؤه
يُسمى بغير مسودٍ ومسددٍ
بل كيف يبرك نور بدر ساطع
خير الأنام وُوع آل محمد⁽¹⁾

وأسأل الله العليّ القدير أن ينفع بهذا الكتاب إخواني المؤمنين، وأخص بالذكر أيضاً طلاب الحقيقة الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه، وأن يتقبل مني هذا المجهود القليل في حقّ ولانا صاحب العصر والزمان أرواحنا له الفداء إنه سميع الدعاء،
والحمد لله ربّ العالمين.

عبد الله حسن آل درويش
حُرر في مدينة مشهد المقدسة
الجمعة ١١ شعبان المعظم سنة ١٤٣١

1- الأبيات لذكوان مولى الإمام الحسين عليه السلام قالها فيه.

الصفحة 8

الصفحة 9

الفصل الأول الإمامة والإمام المهدي في عقيدة الشيعة الإمامية

الصفحة 10

الصفحة 11

الإمامة في الأدلة العقلية والشعرية

الأول: الدليل العقلي (ضرورة وجود إمام في كل زمان)

تستدل الشيعة الإمامية على وجوب تنصيب الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله، وعدم خلو الزمان منه، بالأدلة العقلية

والشعرية.

أما الأدلة العقلية، فمنها ما يسمى بقاعدة اللطف الإلهي⁽¹⁾، ولبيان هذه القاعدة، نقول:

تقتضي قاعدة اللطف إعلام العباد بما فيه صلاحهم وما فيه فسادهم لطفاً بهم، فكلُّ شيء يتوتب عليه صلاحهم يرشدهم إليه، وكلُّ شيء فيه فسادهم ينهاهم عنه، ومن هنا اقتضت قاعدة اللطف بعث الوسل والأنبياء ليتم البلاغ على أيديهم، فيبشرون الناس وينذرونهم، ويبلغون لهم الأحكام، فوجود الأنبياء في الأرض يمثل اللطف الإلهي، فعلى هذا يكون كلُّ لطف واجباً فعله. وبنفس هذا المناط أيضاً نقول: بعد الأنبياء لا يمكن أن تخلو الأرض من حجة الله تعالى في كلِّ زمان، ومما لانقاش فيه أن صلاح البشر يتوقف على وجود

1 - راجع أيضاً فيما يرتبط بالأدلة العقلية على وجوب الإمامة كتاب الألفين للعلامة الحلي رحمه الله تعالى فقد سرد فيه أكثر من ألف دليل من الأدلة العقلية وغيرها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

الصفحة 12

إمام وعاهم في كلِّ زمان، عالم بأمورهم، خبير بما يصلحهم وما يفسدهم، وما يقوِّبهم إلى الله تعالى، فيتمُّ بوجود الإمام نظم أمور الناس، وصلاح شأنهم في الدين والدنيا، فمن هنا قالوا: إن وجود الإمام بين الناس من اللطف الإلهي، فوجوده إذن أمر ضروري، وهذا ما تقتضيه قاعدة اللطف.

وأما كون الإمامة من اللطف الواجب فلا إشكال فيه، لأن الإمام يقوِّب الناس إلى طاعة الله، ويبعدهم عن معصيته بلا إجماع، ويقيم عليهم الحجة، ويعرفهم التكاليف الشرعية، وهذا ما يفعله الله تعالى بعباده من لسان الوسل، وإزال الكتب، وقد اعترف بهذه القاعدة أيضاً الرازي، فقد قال: إن كلَّ ما في مقنور الله تعالى من الألفاظ في حقِّ الكلِّ فقد فعله.. وفعل اللطف واجب.. (1)

مزيد بيان وتوضيح

ولتوضيح استدلال الشيعة الإمامية بقاعدة اللطف الإلهي على ضرورة نصب الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله لا بأس أن نورد هنا بعض كلمات الأعلام في بيان هذه القاعدة المهمة وحدودها ومولدها ليقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القاعدة. قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: اللطف هو ما يقوِّب المكلف معه من الطاعة ويبعده عن المعصية، ولاحظ له في التمكين ولم يبلغ الإجماع، فإن قيل: ما الدليل على أن اللطف واجب في الحكمة؟ فالجواب: الدليل على وجوبه توقف غرض المكلف عليه، فيكون واجباً في الحكمة، وهو المطلوب (2).

وقال أيضاً في مبحث الإمامة: فإن قيل: حكمة الله تعالى تقتضي نصب الإمام وتوجيهه أم لا؟ فالجواب: الحكمة تقتضي ذلك وتوجيهه، فإن قيل: ما حد

1- راجع التفسير الكبير، الرازي: 4/ 110، والمحصول، الرازي: 4/ 102 - 103.
2- النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: 35.

الصفحة 13

الإمام؟ فالجواب: الإمام هو الإنسان الذي له رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي عليه السلام.

فإن قيل: ما الدليل على أن الإمامة واجبة في الحكمة؟ فالجواب: الدليل على ذلك أنها لطف، واللطف واجب في الحكمة على الله تعالى فالإمامة واجبة في الحكمة⁽¹⁾.

اللطف قسمان:

على ضوء تعريف الشيخ المفيد رحمه الله تعالى السابق للطف نلاحظ أولاً مهماً في التعريف هو: أن شرط اللطف أن لا يبلغ حدّ الإلجاء، لأنه خلاف التكليف.

ويقول الشيخ الميرزا أبو الحسن الشواني في بيان هذه المسألة: إن كلّ مقوب إلى الطاعة ومبعد عن المعصية يجب على الله تعالى إن لم يوجب الجبر والقهر⁽²⁾.

وقال الشيخ محمد صالح المزنوناني: واعتقادنا أن التكليف من الشروع حسن، إذ خلق الشهوة والميل إلى القبيح، والتكليف زاجر عنه، وكلّ شيء يقوّب العبد إلى ارتكاب المحاسن ويبعده عن المكروه كبعث الأنبياء، وتأييدهم بالمعجزات، والأمر والنهي، والتخويف من العقاب، والتّغيب في الثواب لطف، كما قيل: التكليف الشوعية أطاف في الواجبات العقلية. واعتقادنا أن اللطف واجب في حكمته ورحمته كما قال: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}⁽³⁾ وشرط اللطف أن لا يبلغ الإلجاء بأن يسبب الأسباب بحيث لا

1- نفس المصدر: ٣٩.
2- راجع: شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني: ج ٥ هامش: ص ٢٢٦ - ٢٢٩.
3- سورة الأنعام، الآية: ٥٤.

يتمكن العبد من المعصية، مثلاً لا يجب على الله أن لا يخلق الخمر حتى لا يشربها أحد، أو لا يخلق فيه الشهوة حتى لا يزني، فإن ذلك وإن كان يقوّب العبد إلى الطاعة لكن يبلغ حدّ الإلجاء، وهو ينافي التكليف كما قال: {لَوْ لَسَاءَ رَبِّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا}⁽¹⁾ يعني بالإلجاء، لكن خوهم ولم يجروهم، {لِيَهْلِكَ مِنْ هَٰلِكَ عَن بَيْنَةٍ وَيُحْيَا مِّنْ حَيٍّ عَن بَيْنَةٍ}⁽²⁾.

ويجب أيضاً عليه إقدار العبد وتمكينه من الفعل المكلف به، وهذا شرط التكليف، ولا يسمى لطفاً، فإن قيل: زى كثراً مما يقوّب العبد إلى الطاعة يقيناً لم يحصل، مثلاً لورأى الفاسق في كل يوم معجزة من ولي ربّما يرتدع، ولو ابتلى كل فاسق ببلاء بعد عمله ربما اترجر، وأمثال ذلك.

قلنا: جميع ما يتوهم من ذلك، إما أمور غير ممكنة في حكمة الله تعالى، وإما يصير إلى حدّ الإلجاء، وإن لم نعلم تفصيله..⁽³⁾

وقال ابن جبر أيضاً في بيان حدّ اللطف في جهة أخرى غير ما ذكر: إن اللطف واجب على الله تعالى من حيث الحكمة وعدله يقتضي ذلك، ولا يملري في ذلك من يقول بالعدل، ولأن اللطف أيضاً لطفان: لطف يؤدي توكه إلى فساد، وذلك يجب فعله على الله تعالى كنصب النبيّ أو الإمام للخلق يهتدون به، ولطف لا يؤدي توكه إلى فساد، كتوك زيد أن يدخله الله الجنة تفضلاً منه وتلطفاً يزيد⁽⁴⁾.

ويقول الشيخ الأميني رحمه الله تعالى في بيان هذه القاعدة، وعقيدتنا في الإمامة: الذي نوتأيه في الخلافة أنها إبرة إلهية

كالثبوت، وإن كان الرسول خص بالتشريع والوحي الإلهي، وشأن الخليفة التبليغ والبيان، وتفصيل المجمع،

- 1- سورة يونس، الآية: ٩٩.
- 2- سورة الأنفال، الآية: ٤٢.
- 3- نفس المصدر السابق: ١٢ / ١.
- 4- نهج الإيمان، ابن جبر: ٣٧.

الصفحة 15

وتفسير المعضل، وتطبيق الكلمات بمصاديقها، والقتال دون التأويل كما يقاقل النبيّ دون التتريّل، وإظهار ما لم يتسنّ للنبيّ الإشادة به إما لتأخر ظروفه، أو لعدم تهيأ النفوس له، أو لغير ذلك من العلل، فكلّ منهما داخل في اللطف الإلهي الواجب عليه، بمعنى تقريب العباد إلى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية، ولذلك خلقهم واستعبدهم وعلمهم ما لم يعلموا، فلم يدع البشر كالبهائم ليأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل، ولكن خلقهم ليعرفوه، وليمكنهم من الحصول على مرضاته، وسهّل لهم الطريق إلى ذلك ببعث الرسل، وإزال الكتب، وتواصل الوحي في الفينة بعد الفينة، وبما أن أيّ نبيّ لم ينط عمره بمنصوم الدنيا، ولا قدرّ له البقاء مع الأبد، وللشوايع ظروف مديدة، كما أن للشريعة الخاتمة أمدًا لا منتهى له، فإذا مات الرسول ولشريعته إحدى المدتين وفي كلّ منهما نفوس لم تكمل بعد، وأحكام لم تبلغ وإن كانت مشوغة، وأخرى لم تأت ظروفها، ومواليد قدر تأخير تكوينها، ليس من المعقول بعد أن تتروك الأمة سدى والحالة هذه، والناس كلهم في شمول ذلك اللطف، والواجب عليه سبحانه شوع سواء، فيجب عليه جلت عظمته أن يقيض لهم من يكمل الشريعة ببيانها، ويريح شبه الملحدّين بوهانه، ويجلو ظلم الجهل بعرفانه، ويؤء عن الدين عادية أعدائه بسيفه وسانه، ويقيم الأمت والوج بيده ولسانه.

ومهما كان للمولى جلت مننه عناية بعبده، وقد أؤم نفسه بإسداء البر إليهم، وأن لا يوليهم إلا الخير والسعادة، فعليه أن يختار لهم من يوء بذلك العبأ الثقيل، ويمثل مخلفه الرسول في الوظائف كلها، فينص عليه بلسان ذلك النبيّ المبعوث، ولا يجوز أن يخلي سربهم، ويتركهم سدى، ألا ترى أن عبد الله بن عمر قال لأبيه: إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف، ولو كان لك راعي إبل أوراغي غنم ثم جاء وتوكر عيته رأيت أن قد فوط - رأيت أن قد ضيغ - ورعاية الناس أشد من رعاية الإبل والغنم، ماذا تقول لله عز وجل إذا لقيتَه ولم تستخلف على عبادِه؟! (1)

1- صحيح مسلم: ٥ / ٦، السنن الكبرى، البيهقي: ١٤٩ / ٨، سيرة عمر، ابن الجوزي: ١٩٠، المصنف، الصنعاني: ٤٤٩ / ٥، فتح الباري، ابن حجر: ١٢ / ١٧٧.

الصفحة 16

وقالت عائشة لابن عمر: يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له: لا تدع أمة محمد بلاراعٍ، استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم الفتنة (1).

فتوكر الناس مهملين فيه خشية الفتنة عليهم، وقال عبد الله بن عمر لأبيه: لو استخلفت؟ قال: من؟ قال: تجتهد فإنك لست لهم رب، تجتهد، رأيت لو أنك بعثت إلى قيم أرضك ألم تكن تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟ قال: بلى. قال: رأيت لو بعثت إلى راعي غنمك ألم تكن تحب أن يستخلف رجلاً حتى يرجع؟ (2)

وهذا معاوية بن أبي سفيان يتمسك بهذا الحكم العقلي المسلم في استخلاف يزيد، ويقول: إني رُهب أن أدع أمة محمد بعدي

كالضأن لاراعي لها! (3)

ليت شعوي هذا الدليل العقلي المتسالم عليه لم أهملته الأمة في استخلاف النبي الأعظم واتهمته بالصفح عنه؟ أنا لا أوي، ولا يجوز أيضاً توكيل الأمر إلى أواد الأمة، أو إلى أهل الحل والعقد منهم، لأن مما أوجب العقل السليم أن يكون الإمام مكتتفاً بشرايط بعضها من النفسيات الخفية، والملكات التي لا يعلمها إلا العالم بالسرائر كالعصمة والقداسة الروحية، والزاهة النفسية لتبعده عن الأهواء والشهوات، والعلم الذي لا يضل معه في شيء من الأحكام إلى كثير من الأوصاف التي تقوم بها النفس، ولا يظهر في الخرج منها إلا جزئيات من المستصعب الحكم باستوائها على ثبوت كلياتها، لَوَرَبِّكَ يَعْلَمَ مَا تَكُنُّ

- 1- الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ٢٨ / ١.
- 2- الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٣ / ٣٤٣، المعجم الأوسط، الطبراني: ٨٤ / ٢.
- 3- تاريخ الطبري: ٤ / ٢٢٦، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١ / ١٥٩.

الصفحة 17

(1) وَوَاللَّهُ يَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ (2)

إذن فمن هذا المنطلق تحكم الضرورة العقلية بعدم جواز إهمال أمر الإمامة عند الشروع المقدس، فإن الشريعة التي بينت الكثير من المستحبات والآداب، وهي أمور دون الواجبات، وكذلك بينت الكثير من المكروهات وهي دون المحرمات، إذن لا يمكن أن تغفل أهم بند من بنود الشريعة، والتي يتوقف عليه نظام البشر وصلاحهم، وهي الإمامة، كما تباينت على ذلك أيضاً سورة العقلاء المستورة إلى يومنا هذا في جميع أمورهم الضرورية، فقد دأبوا في سيوتهم على تنصيب من يتولى الأمور عنهم في حال غيابهم حفظاً لها من الضياع والإهمال.

الثاني: الدليل الشعري (الإمامة في القرآن والسنة الشريفة)

تناول القرآن الكريم موضوع الإمامة في عدة من الآيات الشريفة، وقد أشبع علماء الطائفة البحث فيها وبيّنوا دلالتها على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بما لا مزيد عليه، فاجع على سبيل المثال: كتاب الشافي للشريف الموتضى، وكتاب نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلبي، وكتاب المراجعات للسيد شرف الدين العاملي، وكتاب دلائل الصدق للشيخ المظفر، وكتاب إحقاق الحق وملحقاته للسيد الموعشي، وغوها الكثير جداً.

وأما السنة الشريفة فقد بينت بما لا مزيد عليه، وقد تضافرت في ذلك النصوص الشريفة في مواطن عديدة أن النبي صلى الله عليه وآله لم يمت حتى نصّ على الخليفة من بعده، وهو علي أمير المؤمنين عليه السلام إماماً للأمة من بعده (3) في عدة مواطن، ابتداءً من يوم الدار لما قول قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (4) ...

- 1- سورة القصص، الآية: ٦٩.
- 2- الغدير، الشيخ الأميني: ٧ / ١٣١ - ١٣٣.
- 3- راجع: نفس المصادر التي ذكرناها آنفاً.
- 4 - سورة الشعراء، الآية: ٢١٤ . وممن روى ذلك تاريخ الطبري: ٢ / ٦٢ - ٦٣ ، بالإسناد عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين إلى أن ذكر دعوته لبني عبد المطلب وهم أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامهم أبو طالب وحزمة والعباس وأبو لهب.. وساق الحديث إلى أن قال: ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا بني عبد المطلب، إنني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إنني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد

أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإني لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحشمهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

الصفحة 18

ومروراً بيوم خروجه إلى تبوك (1) ويوم الغدير بعد حجة الوداع حينما خطب فيهم في مكان يقال له: غدير خم (2) وقال لهم وقد أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصوه، واخذل من خذله (3)، وانتهاءً بأيام مرضه في

1 - وذلك حينما قال له صلى الله عليه وآله: <ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي>. راجع: صحيح البخاري: ١٢٩/٥، صحيح مسلم: ١٢٠-١٢١/٧، وجاء في رواية الحاكم مثله بزيادة.. فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. راجع: المستدرک، الحاكم: ٢٣٧/٢ و ١٠٩/٢ و ١٣٣.
2 - راجع: كتاب الغدير للعلامة الأميني فقد أشبع البحث في حديث الغدير سنداً ودلالة من طرق جمهور المسلمين، كما تناول شعراء الغدير من القرن الأول حتى نهاية القرن الثاني عشر.
3 - راجع: مسند أحمد بن حنبل: ١١٨/١-١١٩، المعجم الكبير، الطبراني: ٤/١٧، ٥/١٩٢، المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٣/١٠٩، ذكره مختصراً وصححه، وص: ١١٦، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ٤٢/٢٠٧-٢١٢، مجمع الزوائد، الهيتمي: ٩/١٠٤، شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ١/٢٠١ ح ٢١١.

الصفحة 19

آخر أيام حياته، وهو لازال يذكّرهم بخليفته عليهم، قائلاً لهم: اتئوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.. (1). فرأد للأمة أن يعصمها من الضلال إلى الأبد بهذا الكتاب ليكون دستوراً شوعياً لجميع الأمة، وللأجيال القادمة والي أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولكن جرى ما لم يكن في الحسبان (رزية يوم الخميس) كما يسميها ابن عباس، نعم رزية خلّفت في قلب النبي صلى الله عليه وآله أسى وكمداً على هذه الأمة التي يريد لها خير الدنيا والآخرة، ولكن عرضه بعضهم فحال بينه وبين كتابة الكتاب، بطريقته الخاصة، واختصر ذلك كله بعبارة واحدة.. (إنه يهجر) وهي كقيلة لأن تغير مجرى التاريخ كله، وبذلك يكونون قد قرّروا مصير أمة كاملة، وبجميع أجيالها السابقة واللاحقة، فوسموا لها خطة تسير عليها أحقاب الزمان، شعروا <حسبنا كتاب الله> أفترى بعد هذا المجلس يوصيهم بوصية، وقد قالوا ما قالوا حتى رفضوا كتابة الكتاب!! ومن هنا أصبح ابن عباس يتأسف ويتؤوه لذلك حتى بلّت دموعه الحصى، قائلاً: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم (2).

فالعجب كلّ العجب حينما يهّم النبي صلى الله عليه وآله بالوصية بالخلفاء من بعده، يحصل ما يحصل من الزواع والاختلاف بمحضه الشريف حتى تتعالى الأصوات بين يديه، وقد نهاهم القرآن عن ذلك، وقد حكم بحبط عمل من يرفع صوته فوق

صوت النبي صلى الله عليه وآله، قال تعالى: لَبِئْسَ أَهْلُ الَّذِينَ آمَنُوا

1- صحيح البخاري: ٤/٢١، ٥/١٣٧.

2- صحيح البخاري: ٧/٩، ٨/١٦١.

الصفحة 20

لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (1). فكيف إذن بمخالفته وأذيته، هذا وقد حرّم القرآن من ذلك، وتوعدهم، قال تعالى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءُ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ

بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْلُونَ مِنْكُمْ لَئِذَا فُلِحُوا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (2)
وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (3).

إلى غير ذلك من الآيات الشريفة التي جاءت تحفهم من مخالفته، وتزغب إليهم في اتباعه، وتأمرهم بالتأدب بين يديه، وإظهار الإحترام والتعظيم له، وغير ذلك مما أوجب الله له من الحقوق، ليكونوا من المؤمنين المفلحين قال تعالى: {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ} (4) فقد جاء في التفسير: {عَزَّرُوهُ} أي: عظموه، ووقروه، ومنعوا عنه أعداءه.. (5)

فما جرى بمحضر النبي صلى الله عليه وآله أمر لا يليق بشأنه العظيم عند الله تعالى، وبخالف ما افترضه عليهم من الطاعة والمودة، والتسليم له والانقياد التام، وهذا أمر غير قابل للاجتهاد في قبالة أو إنكاره! كما لا يسوغ على الإطلاق ثبوتة من تسبب في حصول ذلك النزاع الذي لا مبرر له فحدث ما حدث بسببه، فهو الذي يتحمل المسؤولية الكاملة فيما جرى وترتب عليه من أمور لم تُحمد عقباها!!.

- 1- سورة الحجرات، الآية: ٢.
- 2- سورة النور، الآية: ٦٢.
- 3- سورة آل عمران، الآية: ٣١.
- 4- سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
- 5- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٤ / ٣٧٤، تفسير القرطبي: ٧ / ٣٠١.

الصفحة 21

قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} (1)
وقال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا بِمَا تُشْرِي بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (2)
وقال تعالى: {لَوْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ لِسَانِكَ فَوَلَّيْتَهُمُ الْبَيْتَ وَمَنْ يَطْعَ اللَّهُ لَأَوْلئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّاهِدِينَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} (3).

ولكن جرى ما حصل بمحضر النبي صلى الله عليه وآله في أيامه الأخوة مع ما هو فيه من ألم المرض وثقله، فرفعا الأصوات بمحضه، وتلوا فيما بينهم، حتى حيل بينه وبين كتابة الكتاب، فكانت الرزية العظمى، والمصيبة الكبرى.

ومتى كان لأحد الحق في أن يفض على الأمة شيئاً بمحضر النبي صلى الله عليه وآله، وينهاهم عن الرجوع إليه ويقول: (حسبنا كتاب الله)!!

ويكوننا هذا اللغظ وهذا الاختلاف أيضاً بما حصل في حجة الوداع في قصة حديث (يكون بعدي اثنا عشر خليفة) فقد حدث أيضاً لغظ وضجة من بعضهم، حينما أخذ النبي صلى الله عليه وآله يتلو عليهم هذا الحديث فتعالت أصوات بعضهم وحدث ما حدث حتى خفي صوت النبي صلى الله عليه وآله على الولوي، فلم يسمع تنمة الحديث، وسوف تأتي الإشارة إلى هذا الأمر في محله إن شاء الله تعالى، فإن هذا اللغظ الذي حصل بين يديه ليس هو الأول من نوعه!

ولعل قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ} فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ

1- سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

2- سورة النساء، الآية: ٦٥.

3- سورة النساء، الآية: ٦٩.

الصفحة 22

(1) إشارة إلى هؤلاء الناس - كما في بعض الروايات - الذين أخذوا على أنفسهم معارضة النبي صلى الله عليه وآله كلما أراد أن ينص على الخليفة من بعده انبروا له بالمعارضة والمقاطعة!

فإن هذه الآية تولت في غدیر خم في علي أمير المؤمنين عليه السلام وقد روى ذلك أيضاً جملة من أعلام السنة (2).

فما هو هذا الأمر العظيم والخطير الذي يريد النبي صلى الله عليه وآله تبليغه للناس؟ فجاء الوحي يبلغه بأن الله تعالى سوف يحميه ويعصمه من هؤلاء الناس، فلا يخاف تدبؤهم! إنه إذن أمر استخلاف علي عليه السلام على الناس، ووجدنا من ناحية أخرى يحذره قائلاً: {وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} وقد

1- سورة المائدة، الآية: ٦٧.

2 - فقد روى أبو الحسن الواحدي النيسابوري (٤٦٨) في أسباب النزول: ١٣٥ : عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٦٠ / ٢ : وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساکر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} إن علياً مولى المؤمنين {وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ}.

وممن روى ذلك أيضاً أبو إسحاق النعلبي النيسابوري (المتوفى سنة ٤٢٧) في تفسيره الكشف والبيان: ٩٢ / ٤ ، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى سنة ٤٢٠) في كتابه ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، والحافظ أبو القاسم ابن عساکر الشافعي (المتوفى سنة ٥٧١) في تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٧ / ٤٢، وغيرهم، راجع كتاب الغدير للعلامة الأميني: ٢١٤ / ١ - ٢٢٤.

الصفحة 23

مضى على التبليغ نحو ثلاث وعشرين سنة!؟

وفي الروايات ما يشير لهؤلاء الناس الذين تخوف النبي صلى الله عليه وآله من ردود فعلهم، فممن روى ذلك الحافظ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل بإسناده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس وجابر الأنصاري قالوا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ليخروهم ولايته، فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقولوا: حابى ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فوحي الله إليه: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} الآية، فقام رسول الله ولايته يوم غدیر

(1)

خم .

ومن ذلك أيضاً ملروي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في هذه الآية، وساق الحديث إلى أن قال: ثم هبط - أي جبرئيل عليه السلام - فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على وليهم على مثل ما دلتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم

وحجهم ليؤرمهم الحجة في جميع ذلك، فقال رسول الله: يارب إن قومي قريبو عهد بالجاهلية وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلا وقد وزه وليهم واني أخاف! فأقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَأَنْ لِمَ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ} يريد: فما بلغت تامة {لِإِنَّ اللَّهَ يُعَظِّمُ مَنْ يَشَاءُ} فلما ضمن الله له بالعصمة وخوفه أخذ بيد علي بن أبي طالب ثم قال: يا أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصوه، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه.. (2)

قال العلامة الأميني رحمه الله تعالى: وعن قتادة: أنه سيكفيه الناس ويعصمه منهم وأمره بالبلاغ، وهو أيضاً غير مضاد لما نقوله إذ ليس فيه غير أن الله سبحانه ضمن له العصمة والكفاية في تبليغ أمر كان يحاذر فيه اختلاف أمته

1- شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: 1/ 200-206 ح 249.
2- شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: 1/ 203 ح 248.

ومناكرتهم له، ولا يمتنع أن يكون ذلك الأمر هو نص الغدير، ويتعين ذلك بنص هذه الأحاديث..

وروى الطوي عن ابن جريح: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يهاب قريشاً، فلما تولت: {لِإِنَّ اللَّهَ يُعَظِّمُ مَنْ يَشَاءُ} استلقى ثم قال: من شاء فليخذلني، موتين أو ثلاثاً (1).

وأى ورع من أن يكون الأمر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهاب قريشاً لأجله هو نص الخلافة؟ كما فصلته الأحاديث الآتية، فليس هو بمضاد لما نقوله! (2)

أقول: وقد روي في الأحاديث أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله لما نصب علياً إماماً يوم غدير خم عرض بعضهم لما بلغه ذلك! فقد روى الثعلبي في التفسير، قال: سئل سفيان بن عيينة عن قول الله سبحانه: {سَأَلَ سَائِلٌ} (3) فيمن تولت؟ فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألتني أحد قبلك، حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، فقال: لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم، نادى بالناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهوي، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقه له حتى أتى الأبطح، فقل عن ناقته وأناخها وعقلها، ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد، أمرتنا عن الله أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا،

1- جامع البيان، ابن جرير الطبري: 6/ 416، الدر المنثور، السيوطي: 2/ 399.
2- الغدير، الأميني: 1/ 224-225.
3- سورة المعارج، الآية: 1.

وأمرتنا بالحج فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك فضلتنا علينا وقلت: من كنت مولاه

فعلي هولاه، فهذا شيء منك أم من الله تعالى؟! فقال: والذي لا إله إلا هو هذا من الله، فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله حقاً فأمطر علينا حجرة من السماء، أو اتنتا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، وخرج من دوه فقتله، وأقول الله سبحانه: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾⁽¹⁾.

حديث رزية الخميس في مصادر السنة

واليك هنا حديث النبي صلى الله عليه وآله في موضه، والذي أمرهم فيه بكتابة الكتاب العاصم للأمة من الضلال كما جاء في مصادر السنة لكي ترى صحة ما قدمناه، واحكم بنفسك:

روى البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء فقال: اشتد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه يوم الخميس، فقال: انتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتزلوا أو لا ينبغي عند نبي تتزعج، فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه⁽²⁾.

وعن الهوي، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن

1 - تفسير الثعلبي: ٢٥ / ١٠، تفسير القرطبي: ٢٧٨-٢٧٩ / ١٨، نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي: ٩٣، تفسير أبي السعود: ٢٩ / ٩، تفسير الألويسي: ٥٥ / ٢٩، فيض القدير، المناوي: ٢٨٢ / ٦، رقم: ٩٠٠٠.
2- صحيح البخاري: ٤ / ٣١، و٥ / ١٣٧.

الخطاب قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاخصموا، منهم من يقول: قوّوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قوموا⁽¹⁾.

قال عبيد الله: وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغتهم⁽²⁾.

وجاء أيضاً في صحيح مسلم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انتوني بالكشف والنواة أكتب

لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول الله صلى

1 - ربما يقال: من المفترض أن القوم أذعنوا لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حدث ما حدث! فقال لهم: قوموا عني... ومن الواضح أن القوم حملوا كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم هنا على الجد فسارعوا للخروج من داره امتثالاً لأمره، خصوصاً وقد حققوا ما يريدونه من عدم كتابة الكتاب، فمن غير المناسب لهم أن يصرّوا على مخالفته والجلوس عنده وهو كاره لبقائهم، فإذا افترضنا هذا! فهو إذن من المفارقات عند القوم إذ كيف حمل هؤلاء كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما أمرهم بالخروج من عنده، على الوعي التام والجد والإدراك فقاموا من عنده وتركوه، بينما حملوا كلامه الأول حينما قال لهم: <هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده> على الهجر وغلبة

الله عليه وآله وسلم يهجر⁽¹⁾.

وفي رواية ابن سعد في الطبقات: عن ابن عباس قال: اشتكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخميس فجعل يعني ابن عباس يبكي ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتدَّ بالنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وجعه، فقال: ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، قال: فقال بعض من كان عنده: إن نبي الله ليهجر، قال: فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال: أو بعد ماذا! قال: فلم يدع به⁽²⁾.

وجاء في رواية أحمد: عن أبي الزبير، عن جابر أن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده، قال: فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها⁽³⁾.

فقوله: <ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً> فيه دلالة واضحة على أن المراد بالكتاب هو النص على خلافة أهل بيته وعترته عليهم السلام، وأولهم علي بن أبي طالب عليه السلام⁽⁴⁾.

ويؤيد ذلك: ولأ: ما ظهر من معارضته الشديدة، فإنه يكشف عن فهمهم هذا الأمر جيداً، وإلا لماذا إذن عرضوا النبيَّ صلى الله عليه وآله وأصرّوا على مخالفة أمره حتى ترك الكتاب، فما هو هذا الشيء الذي دعاهم لمخالفته، وقد

1- صحيح مسلم: ٧٦/٥.

2- الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٢/٢٤٢.

3- مسند أحمد بن حنبل: ٣/٢٤٦.

4 - هذا وقد فهم أيضاً سفيان بن عيينة أن هذا الكتاب يرمي إلى النص على أسماء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، كما جاء في كتاب فتح الباري، لابن حجر: ١/١٨٦، قال: وقيل: بل أراد أن ينص على أسامي الخلفاء بعده حتى لا يقع بينهم الاختلاف، قاله سفيان بن عيينة.

أمرهم الله تعالى باتباعه وطاعته؟

ثانياً: إن التعبير بهذا اللفظ <لا تضلوا بعده أبداً> ليس هو الأول من نوعه، بل جاء مثله مرراً على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ومن سياق هذا الحديث نفهم أنه يريد بذلك أهل بيته عليهم السلام، إذ لم يعهد منه صلى الله عليه وآله قط أنه ذكر هذه الألفاظ بهذا النحو في غير أهل بيته عليهم السلام، فقد نص على أن التمسك بهم عاصم للأمة من الضلال، ولم يذكر غرهم في ذلك أبداً.

فقد جاء في حديث الثقلين⁽¹⁾، كلمة <لن تضلوا> وذلك حينما أمر بالتمسك بأهل بيته عليهم السلام الذين هم أحد الثقلين،

فقال: <يا أيها الناس إني تركت فيكم من [ما] إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي>⁽²⁾.

ولكي تقف على هذه الحقيقة عليك بمراجعة هذا الحديث بمختلف ألفاظه، وقرن بينه وبين الحديث الأول الذي ذكرناه سابقاً، وستقف على حقيقة الأمر، وأنهما من واحد، ومن هنا نفهم هذا المعنى من عرض كتابة الكتاب، وأصر على منع النبيِّ

صلى الله عليه وآله من ذلك، فإن هذا الحديث وأمثاله سمعوه منه مرراً.

والجدير بالذكر أيضاً أنه جاء في بعض روايات حديث الثقلين، التصويح بذكر علي عليه السلام، كما في رواية الحاكم في المستدرک: إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعتوتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفوقا حتى يردا عليّ الحوض، ثم قال: إن الله عزّ وجلّ هوّ لاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

1- وسوف يأتي في محله قريباً.
2- سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٧ - ٣٢٨ ح ٣٨٧٤.

الصفحة 29

قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (1).

1- المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٣ / ١٠٩.

الصفحة 30

إمامة أهل البيت عليهم السلام في الأحاديث الثويفة

الأدلة على إمامة أهل البيت عليهم السلام من الأحاديث الثويفة كثرة جداً، وسوف نذكر جملة منها من كتب ومصادر

السنة، وإليك هنا مايلي:

١. حديث الثقلين:

حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة، وقد جاء بأسانيد وطرق كثيرة جداً في كتب الحديث عند جمهور المسلمين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد اعترف بذلك ابن حجر الهيتمي، قال بعدما أورد حديث الثقلين: ثم اعلم أن لحديث التمسك طوقاً كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابياً، ومرّ له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعوفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في موضه، وقد امتلأت الحرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قال ذلك لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر، ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغوها، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعتوة الطاهرة (1).

وقال المنوي بعدما أورد الحديث عن مسند أحمد بن حنبل، والطواني: عن زيد بن ثابت، قال الهيتمي: رجاله موثقون،

ورواه أيضاً أبو يعلى بسند لا بأس به، والحافظ

1- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ١٥٠، وأواخر الفصل الأول من الباب الحادي عشر (الآية الرابعة).

الصفحة 31



عبد الغزيز بن الأخضر وزاد أنه قال في حجة الوداع، ووهم من زعم وضعه كابن الجوزي، قال السمهودي: وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة⁽¹⁾.

وإليك هنا بعض ألفاظ الحديث الشريف:

روى أحمد في مسنده: عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني ترك فيكم خليفين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفوقا حتى يردا عليّ الحوض⁽²⁾.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد وإسناده جيد⁽³⁾.

ورواه الطواني أيضاً عن زيد بن ثابت مثله⁽⁴⁾ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطواني في الكبير، ورجاله ثقات⁽⁵⁾.

وجاء في رواية الطواني: عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني ترك فيكم الثقلين من بعدي كتاب الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفوقا حتى يردا عليّ الحوض⁽⁶⁾.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني خلّفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبداً، كتاب الله ونسبي، ولن يتفوقا حتى يردا عليّ الحوض. رواه الزار⁽⁷⁾.

- 1- فيض القدير، المناوي: ٢٠ / ٣.
- 2- مسند أحمد بن حنبل: ١٨٢ - ١٨١ / ٥.
- 3- مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٦٢ / ٩ - ١٦٣.
- 4- المعجم الكبير، الطبراني: ١٥٢ / ٥ - ١٥٤ ح ٤٩٢١ و ٤٩٢٢.
- 5- مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٧٠ / ١.
- 6- المعجم الكبير، الطبراني: ١٥٤ / ٥ ح ٤٩٢٢.
- 7- مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٦٢ / ٩.

الصفحة 32

ورواه الترمذي بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

قال: وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن رُقم، وحذيفة بن أسيد. هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه⁽¹⁾.

وروى الترمذي أيضاً عن زيد بن رُقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفوقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

قال: هذا حديث حسن غريب⁽²⁾.

وروى الحاكم النيسابوري أيضاً بإسناده عن أبي الطفيل، عن زيد بن رُقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من

حجة الوداع وتول غدیر خم أمر بنوحات فقممن، فقال: كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفقا حتى يردا عليّ الحوض، ثم قال: إن الله عزّ وجلّ هولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت هولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.. وذكر الحديث بطوله.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخجاه بطوله.
(شاهده) حديث سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطهما.

1- سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٧ - ٣٢٨ ح ٣٨٧٤.
2- سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٨ - ٣٢٩ ح ٣٨٧٦.

الصفحة 33

ورواه أيضاً عن ابن واثلة أنه سمع زيد بن رُقم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة عند شحات خمس نوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشحات، ثم راح رسول الله صلى الله عليه وآله عشية فصلى، ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال: أيها الناس، إني ترك فيكم أميين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، ثم قال: أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ثلاث مرات، قالوا: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت هولاه فعليّ هولاه.

قال: وحديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين (1).

وروى الطواني بإسناده عن أبي الطفيل، عن زيد بن رُقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني لكم فوط، وإنكم ولدون عليّ الحوض، عرضه ما بين صنعاء إلى بصوى، فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فقام رجل فقال: يا رسول الله وما الثقلان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الأكبر كتاب الله سبب طوفه بيد الله وطوفه بأيديكم، فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي، وإنهم لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذاك ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم (2).

وجاء في لفظ آخر عن الطواني عن زيد بن رُقم: وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت أولى به من نفسي فعليّ وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (3).

1- المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٣ / ١٠٩ - ١١٠، وراجع أيضاً: ص ٥٣٣.
2- المعجم الكبير، الطبراني: ٣ / ٦٦ ح ٢٦٨١، الدر المنثور، السيوطي: ٢ / ٦٠.
3- المعجم الكبير، الطبراني: ٥ / ١٦٦ - ١٦٧، كنز العمال، المتقي الهندي: ١ / ١٨٨ ح ٩٥٧، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩ / ١٦٣ - ١٦٤.

الصفحة 34

وقال السيوطي: وأخرج ابن سعد وأحمد والطواني عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس إني

ترك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، أمرين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتوقفا حتى يردا عليّ الحوض .⁽¹⁾

إلى غير ذلك من ألفاظ هذا الحديث المتواتر الذي لا يمكن لأحد أن ينكوه أو يرده!

معنى الحديث

أقول: هل تجد أصوح وأبلغ من هذا الحديث المتواتر، الذي هو نص صريح في إمامة عترة النبي صلى الله عليه وآله، وأولهم سيد العترة علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد نصّ على أنّ التمسك بالكتاب والعترة عاصمان من الضلال، ومن لم يتمسك بهما وقع في الضلال.

قال السيد شرف الدين في كتابه المراجعات⁽²⁾ : على أن المفهوم من قوله: إني ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي، إنما هو ضلال من لم يتمسك بهما معاً كما لا يخفى، ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين عند الطواني: فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .⁽³⁾

وقال ابن حجر: وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم

أعلم منكم) دليل على

-
- 1- الدر المنثور، السيوطي: ٦٠ / ٢ .
 - 2- المراجعات، السيد شرف الدين العاملي: ٧٥ .
 - 3- المعجم الكبير، الطبراني: ١٦٧ / ٥ .

الصفحة 35

أن من تأهل منهم للراتب العلية، والوظائف الدينية، كان مقدماً على غيره.. إلى آخر كلامه .⁽¹⁾

وقال ابن حجر أيضاً في معنى حديث الثقلين: (تنبية) سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوان وعتوته، وهي بالمتناة الفوقية، الأهل والنسل والرهط الأذنون ثقلين، لأن الثقل كلّ نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كلّ منهما معدن للعلوم للدنية، والأسوار والحكم العلية، والأحكام الشرعية، ولذا حث صلى الله عليه وآله وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم، وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت.

وقيل: سميا ثقلين، لثقل وجوب رعاية حقوقهما، ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العرفون بكتاب الله وسنة رسوله،

إذ هم الذين لا يفلقون الكتاب إلى الحوض، ويؤيده الخبر السابق: (لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) وتميزوا بذلك عن بقية

⁽²⁾

العلماء، لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهراً، وشرفهم بالكلمات الباهرة، والغزايا المتكاثرة، وقد مر بعضها .

1- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ٢٢٩ .

جاء في هامش المراجعات: فراجع في باب وصية النبي بهم ص ٢٢٧ من الصواعق، ثم سله لماذا قدم الأشعري عليهم في أصول الدين، والفقهاء الأربعة في الفروع، وكيف قدم في الحديث عليهم عمران بن حطان وأمثاله من الخوارج، وقدم في التفسير عليهم مقاتل بن سليمان المرجئي المجسم، وقدم في علم الأخلاق والسلوك وأدواء النفس وعلاجها معروفاً وأضرابه، وكيف أخرج في الخلافة العامة والنبياة عن النبي صلى الله عليه وآله أخاه، ووليه الذي لا يؤدي عنه سواه، ثم قدم فيها أبناء الوزغ على أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أعرض عن العترة الطاهرة في كل ما ذكرناه من المراتب العلية، والوظائف الدينية، واقتفى فيها مخالفهم فما عسى أن يصنع بصحاح الثقلين وأمثالها، وكيف يتسنى له القول بأنه متمسك بالعترة، وراكب سفينتها، وداخل باب حطتها!!

وقال المنوي من أعلام السنة في شرح الحديث في كتابه فيض القدير: (إني ترك فيكم) بعد وفاتي (خليفتين) زاد في رواية أحدهما أكبر من الآخر، وفي رواية بدل خليفتين <ثقلين>، سماهما به لعظم شأنهما (كتاب الله) القآن (حبل) أي هو حبل (ممدود ما بين السماء والأرض) قيل: رُاد به عهده، وقيل السبب الموصل إلى رضاه (وعترتي) بمنشأة فوقية (أهل بيتي) تفصيل بعد إجمال بدلاً أو بياناً، وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهروا.

وقيل: من حرمت عليه الزكاة ورجحه القوطي، يعني إن ائتمرت بأوامر كتابه، وانتهيت بنواهيته، واهتديتم بهدي عترتي، واقتديتم بسيرتهم اهتديتم فلم تصلوا.

قال القوطي: وهذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله، وإرسلهم، وتوقوهم، ومحبتهم، ووجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبأنهم جزء منه، فإنهم أصوله التي نشأ عنها، وفروعه التي نشأوا عنه، كما قال: فاطمة بضعة مني، ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق، فسفكوا من أهل البيت دماءهم، وسبوا نساءهم، وأسروا صغارهم، وخرّبوا ديارهم، وجحوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا سبهم ولعنهم، فخالفوا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته، وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته، فواخجلهم إذا وقفوا بين يديه، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه!!

<وإنهما> أي والحال أنهما، وفي رواية: أن اللطيف أخبرني أنهما كلن يفترقا > أي الكتاب والعزة أي يستورا متلازمين (حتى يردا على الحوض) أي الكوثر يوم القيامة، زاد في رواية: كهاتين، وأشار بأصبعيه، وفي هذا مع قوله

وَأَلا: إني ترك فيكم، تلويح بل تصريح بأنهما كتوأمين، خلفهما ووصى أمته بحسن معاملتهما، وإيثار حقهما على أنفسهما واستمساك بهما في الدين.

أما الكتاب: فلأنه معدن العلوم الدينية، والأسوار والحكم الشرعية، وكنوز الحقائق، وخفايا الدقائق.

وأما العزة: فلأن العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين، فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق، ومحاسنها تؤدي إلى صفاء القلب وزاهاته وطهرته... (1)

ونعم ما قيل:

إليكم وإلا لا تشد الركائبُ ومنكم وإلا لا تتال الرغائبُ

وعنكم وإلا فالحديثُ مزخرفٌ وفيكم وإلا فالمحدثُ كاذبٌ

اقتراهم بالقآن الكريم

ومن الحجج الدامغة التي ينص عليها حديث الثقلين، هو: اقترانهم بالقآن الكريم الدستور السملوي الذي جعله الله تعالى مصوراً للتشريع الإسلامي، ولو لم يكن أهل البيت عليهم السلام حجة على البشر كالقآن لما قونهم النبي صلى الله عليه وآله به، وجعلهم عدله وفي عوض واحد، فعلى هذا لايسوغ الإستغناء عن العزة بحال، وكذلك لو كان الكتاب وحده يغني عن العزة في الدين لما قونه النبي صلى الله عليه وآله بهم، ومن هنا نقول: أن الأمر بهما معاً فيه دلالة واضحة على حجبيتهما، وعدم الإستغناء بأحدهما عن الآخر، ولذا أخبر أنهما عاصمان من الضلال حين التمسك بهما، وإلا لاستلزم لغوية اقترانهم بالقآن الكريم، وقول النبي صلى الله عليه وآله في ذلك حق لا ريب فيه، قال تعالى: لَوْ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وحيٌ يُوحَىٰ (2) فبعد هذا

1- فيض القدير، المناوي: ٣/ ١٩-٢٠ ح ٢٦٣١.
2- سورة النجم، الآية: ٢ وع.

الصفحة 38

الوهان الواضح، والدليل الناصع هل تسوغ مخالفة النبي صلى الله عليه وآله فيما أمر به وحكم، ويقال له: <حسبنا كتاب الله؟!> يقول السيد محمد تقي الحكيم في أصول الفقه المقرن: لزوم التمسك بهما معاً لا بواحد منهما منعاً من الضلالة، لقوله صلى الله عليه وآله فيه: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، ولقوله: فانظروا كيف تخلفوني فيهما، وأوضح من ذلك دلالة ما ورد في رواية الطواني في تتمتها: (فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم). وبالطبع أن معنى التمسك بالقآن، هو الأخذ بتعاليمه، والسير على وفقها، وهو نفسه معنى التمسك بأهل البيت عدل القآن. ومن هذا الحديث يتضح أن التمسك بأحدهما لا يغني عن الآخر (ما إن تمسكتم بهما)، (لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا) ولم يقل: ما إن تمسكتم بأحدهما، أو تقدمتم أحدهما! وسيأتي السر في ذلك من أنهما معاً يشكلان وحدة يتمثل بها الإسلام على واقعه، وبكامل أحكامه ووظائفه (1).

ويقول العلامة السيد علي الميلاني: ومن أقوى الأدلة من الأحاديث في هذا الباب، حديث الثقلين المشهور المتواتر القطعي الذي اتفقت الأمة على روايته.. فإنه يدل على وجوب اتباع الأئمة من أهل البيت عليهم السلام كوجوب اتباع القآن، وهذا يستلزم العصمة، وعلى أنهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، ولا يغني أحدهما عن الآخر، وعلى أن الأئمة باقون ما بقي القآن، وعلى أنه كما لا يسقط وجوب اتباع القآن بالإعراض عنه وعدم العمل به، فكذلك الأئمة لا تسقط إمامتهم بإعراض الناس عنهم! وعلى أنه من لم يتبعهم ضل! ولذلك قال صلى الله عليه وآله في حديث آخر متفق عليه مشهور:

1- الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم: ١٦٧ - ١٦٨.

الصفحة 39

وهو يدل - هو الآخر - على وجود الإمام في كل زمان، وعلى وجوب

(من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية) (1)

(2) اتباعه .

دلالة حديث الثقلين على وجود الإمام المهدي عليه السلام

مما لا شك فيه أن حديث الثقلين يدل دلالة واضحة لا نقاش فيها على بقاء العترة مع القوان إلى يوم القيامة، ويفهم هذا من قوله: (لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) فيستفاد منه: وجود إمام من أهل البيت عليهم السلام في كل عصر إلى جنب القوان الكريم إلى يوم القيامة، فلا يفترقان أبداً، وهذا ما يفرضه ظاهر نص الحديث، وهذا المعنى يفهمه كل من له أدنى مسكة من الفهم.

يقول السيد محمد تقي الحكيم: بقاء العترة إلى جنب الكتاب إلى يوم القيامة، أي لا يخلو منهما زمان من الأمانة ما دام لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وهي كناية عن بقائهما إلى يوم القيامة⁽³⁾.

هذا وقد اعترف بعض أعلام السنة بوجود الرجوع إلى المتأهل من أهل البيت عليهم السلام بمقتضى هذا الحديث، وأن الزمان لا يخلو منهم إلى يوم القيامة، حكى الإمام الزرقاني المالكي في شرح المواهب عن العلامة السمهودي أنه قال: هذا الخبر يفهم منه وجود من يكون أهلاً للتمسك به من عتوته في كل زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور على التمسك به كما أن الكتاب كذلك، فلذا كانوا أماناً لأهل الأرض فإذا ذهب أهل الأرض⁽⁴⁾.

وقد اعترف بهذا المعنى أيضاً ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة قال: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك

- 1- سوف يأتي تخريج هذا الحديث.
- 2- الإمام الثاني عشر عليه السلام، السيد محمد سعيد الموسوي، هامش: ص 94.
- 3- الأصول العامة للفقهاء المقارن، السيد محمد تقي الحكيم: 167 - 168.
- 4- شرح المواهب: 8، فيض القدير، المناوي: 3/ 20 ح 2631.

الصفحة 40

به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي⁽¹⁾.

ويقول الأستاذ مروان خليفات الأردني أحد المستبصرين الذين اهتموا بهدي أهل البيت عليهم السلام، وأخذوا بمنهجهم، حينما استوقفه نص حديث الثقلين قال: على أن حديث الثقلين ينص على وجود إمام من أئمة آل البيت في كل زمان، عدلاً للقوان لا يفترق عنه، وإذا قلنا بعدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام فمعنى ذلك أن هناك افتراقاً بين آل البيت والقوان، وهذا خلاف الحديث فيلومنا إثبات ولادة المهدي عليه السلام! وقد كان أئمة آل البيت يبشرون بالمهدي، ويقولون إنه ابن الحسن العسكري عليه السلام حتى ساد هذا الاعتقاد بين الشعوب⁽²⁾.

٢. حديث (يكون بعدي اثنا عشر خليفة)

يعد هذا الحديث من الأحاديث القطعية الصحيحة، وقد أورده كل من صحيح البخاري وصحيح مسلم والتومذي وأحمد بن حنبل والطواني والحاكم في مستدركه وغوهم، وقد ورد هذا الحديث بألفاظ عديدة، ومعناه واحد، عن جابر بن سورة وعن أبي جحيفة، وعن أنس بن مالك وحديث النقباء عن عبد الله بن مسعود.

وإليك ما يلي:

روى أحمد بن حنبل: عن الشعبي، عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم تملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما سألتني عنها أحدٌ منذ قدمت العواق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألتنا

1- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: (١٥١)، ذكره في (الفصل الأول، في الآية الرابعة من الآيات الواردة فيهم عليهم السلام)
2- وركبت السفينة، مروان خليفات: ٥٦٩ - ٥٧٠.

الصفحة 41

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل (1).
قال الهيتمي: رواه أحمد وأبو يعلى والزار، وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور، وبقيه رجاله ثقات (2).
وفي لفظ آخر عن مسروق، قال: سألت رجل عبد الله بن مسعود هل حدثكم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم بعدة الخلفاء من بعده؟ قال: نعم، وما سألتني عنها أحدٌ قبلك! قال: إن عدة الخلفاء بعدي عدة نقباء موسى عليه السلام (3).
ومن ذلك أيضاً ما جاء في صحيح البخاري: عن عبد الملك قال: سمعت جابر بن سورة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يكون اثنا عشر أمواً، فقال كلمة لم أسمعها! فقال أبي: أنه قال: كلهم من قريش (4).
وفي مسند أحمد عن عامر يعني الشعبي، عن جابر بن سورة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا زال هذا الأمر عزواً إلى اثني عشر خليفة، فكبر الناس وضجوا! (5) وقال كلمة خفية؟ قلت لأبي: يا أبت ما

1 - مسند أحمد بن حنبل: ٣٩٨ / ١ ، المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٥٠١ / ٤ ، مسند أبي يعلى: ٤٤٣ / ٨ - ٤٤٤ ح ٥٠٣١، ٢٢٢ / ٩ و ٥٣٢٢ ح ٥٣٢٢، المعجم الكبير، الطبراني: ١٥٧ / ١٠ - ١٥٨ ح ١٠٣١٠، كنز العمال، المتقي الهندي: ٢٣ / ١٢ ح ٣٣٨٥٧.
2- مجمع الزوائد، الهيتمي: ١٩٠ / ٥.
3 - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ٢٨٦ / ١٦ ، الكامل، عبد الله بن عدي: ١٥ / ٢ ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي: ٥٨٢ / ٢ ح ٢٢٩٧، كنز العمال، المتقي الهندي: ٨٩ / ٦ ح ١٤٩٧١، الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي: ١ / ٣٥٠ ح ٢٢٩٧.
4- صحيح البخاري: ١٢٧ / ٨.
5- وفي بعض الروايات عن أحمد: (ثم تكلم بكلمة لم أفهمها وضج الناس).

الصفحة 42

(1)

قال؟ قال: كلهم من قريش .

وروى أيضاً عن ابن عون، عن الشعبي قال: سمعت جابر بن سورة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا زال هذا الدين عزواً منيعاً، ينصرون على من نواهم عليه إلى اثني عشر خليفة، قال: فجعل الناس يقومون ويقعون! (2).
وفي رواية عنه أيضاً عن الشعبي، عن جابر بن سورة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات، فقال: لا زال هذا الأمر عزواً منيعاً ظاهراً على من نواه حتى يملك اثنا عشر كلهم.. (3).

وروى مسلم في صحيحه: عن حصين، عن جابر بن سورة، قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمعتة يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، قال: ثم تكلم بكلام خفي عليّ! قال: فقلت لأبي: ما

قال؟ قال: كلهم من قريش.

وعن جابر بن سمرة أيضاً جاء بلفظ: لا زال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً.. الخ.

وفي لفظ آخر، قال: لا زال الإسلام عزواً إلى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهماها! فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم

من قريش.

وفي لفظ أيضاً: لا زال هذا الدين عزواً منيعاً إلى اثني عشر خليفة، فقال كلمة صميتها الناس! فقلت لأبي: ما قال؟ قال:

كلهم من قريش.

- 1- مسند أحمد بن حنبل: ٩٨ / ٥، سنن أبي داود: ٣٠٩ / ٢ ح ٤٢٨٠، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٢٤ / ٢، رقم: ٥١٦، فتح الباري، ابن حجر: ١٨١ / ١٣.
- 2- مسند أحمد بن حنبل: ٩٩ / ٥.
- 3- مسند أحمد بن حنبل: ٩٣ / ٥.

الصفحة 43

(1) وفي لفظ أيضاً: لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش .

وفي صحيح ابن حبان أيضاً: عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يكون بعدي

(2) اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش، فلما رجع إلى متوله أنته قريش قالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهوج .

وعن سماك بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا زال

(3) الإسلام عزواً إلى اثني عشر خليفة، قال: فقال كلمة لم أفهماها! قلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش .

وروى الطواني: عن عامر بن سعد، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا زال الدين

(4) قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة .

وروى أيضاً عن أبي خالد، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يضر هذا

(5) الدين من نواه حتى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

وعن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فقال: لا تحون بخير ما قام

عليكم اثنا عشر أمواً، قلت لأبي:

- 1- صحيح مسلم: ٣ / ٦ - ٥.
- 2- صحيح ابن حبان: ٤٤ - ٤٢ / ١٥، مسند أحمد بن حنبل: ٩٢ / ٥، سنن أبي داود: ٣٠٩ / ٢ ح ٤٢٨١، المعجم الأوسط، الطبراني: ٣٦٨ / ٦، المعجم الكبير، الطبراني: ٢٥٣ / ٢.
- 3- صحيح ابن حبان: ٤٤ - ٤٣ / ١٥.
- 4- المعجم الكبير، الطبراني: ٢ / ١٩٩ و ٢٠٨.
- 5- المعجم الكبير، الطبراني: ٢ / ٢٠٨.

الصفحة 44

(1) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول آنفاً كذلك، قال أبي: قد قال: كلهم من قريش .

وعن الشعبي عن جابر قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فسمعتة يقول: لن زال هذا الدين عزواً

منيعاً ظاهراً على من نوأه حتى يملك اثنا عشر كلهم، ثم لغط الناس، وتكلموا! فلم أفهم قوله بعد كلهم، فقلت لأبي: يا أبتاه ما بعد قوله كلهم؟ قال: كلهم من قريش.

وعن الشعبي عن جابر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يقول: لا زال هذا الأمر ظاهراً على من نوأه، لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضي اثنا عشر خليفة من قريش⁽²⁾.

وعن الشعبي أيضاً عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم، ثم همس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة لم أسمعها! فقلت لأبي: ما الكلمة التي همس بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: كلهم من قريش⁽³⁾.

وعن عطاء بن أبي ميمونة، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخطب على المنبر ويقول: اثنا عشر قيماً من قريش لا يضرهم عدوة من عاداتهم، قال: فالتفت خلفي فإذا أنا بعمربن الخطاب، وأبي في ناس فأثبتوا لي الحديث كما سمعت⁽⁴⁾.

1- المعجم الكبير، الطبراني: ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٤.

2- المعجم الكبير، الطبراني: ٢/ ١٩٦.

3- المعجم الكبير، الطبراني: ٢/ ١٩٦، و٣/ ٢٠١، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٢/ ٣٣ ح ٣٢٨٥٨.

4- المعجم الكبير، الطبراني: ٢/ ٢٥٦، مجمع الزوائد، الهيتمي: ٥/ ١٩١.

وفي يبايع المودة: عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعتة يقول: بعدي اثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته! فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال: كلهم من بني هاشم⁽¹⁾.

وروى الطواني: عن أبي جحيفة، قال: كنت مع عمي عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخطب، فقال: لا زال أمر أمتي صالحاً حتى يمض اثنا عشر خليفة، وخفض بها صوته! فقلت لعمي وكان أمامي: ما قال يا عم؟ قال: كلهم من قريش⁽²⁾.

قال الهيتمي: رواه الطواني في الأوسط والكبير والزار، ورجال الطواني رجال الصحيح⁽³⁾.

وروى المتقي الهندي: عن ابن النجار، عن أنس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لن زال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها⁽⁴⁾.

وعن ابن نجران أن أبا الخالد حدثه وحلف له عليه: ألا تهلك هذه الأمة حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة، كلهم يعمل بالهدى ودين الحق⁽⁵⁾.

إلى غير ذلك من ألفاظ الحديث الذي ورد بألفاظ عديدة في معنى واحد،

1- يبايع المودة، القندوري: ٢/ ٣١٥ ح ٩٠٨.

2- المعجم الكبير، الطبراني: ٢٢/ ١٢٠، المعجم الأوسط، الطبراني: ٦/ ٢٠٩، المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٣/ ٦١٨.

3- مجمع الزوائد، الهيتمي: ٥/ ١٩٠ - ١٩١.

4- كنز العمال، المتقي الهندي: ١٢/ ٣٣ - ٣٤ ح ٣٣٨٦١.

وهو استخلاف اثني عشر خليفة من بعد النبي صلى الله عليه وآله.

تحير السنة في معنى الحديث وأقوالهم فيه

قد تحير علماء السنة ومحدثوهم في تفسير معنى الحديث، وقد ذهب كلّ منهم إلى معنى لا يتفق فيه مع الآخر، وتطرقوا إلى احتمالاته، ولكن يعسر عليهم الإعتراف بمعناه الصحيح، ويعترفوا بالأئمة الإثني عشر الذين تقول الشيعة بإمامتهم، فإن هذا صعب مستصعب عليهم لا تتحملة نفوسهم، حتى اعترفوا بالعجز عن الوصول إلى معناه، واستعصى عليهم تأويل الحديث وتفسره، ولم تودهم رواية الحديث إلا حوة، حتى اتهم بعضهم الرواة في التخليط في هذا الحديث، واضطروا أن يوردوا جملة من احتمالات الحديث حتى الغريب منها⁽¹⁾ لكنهم إلا احتمالاً واحداً لم يتطرقوا إليه، ولم يذكره حتى من المحتملات الغريبة، وهو احتمال انطباق الحديث على أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام! وأنى لهم أن يوردوا مثل هذا الاحتمال، وهو يخالف أصولهم التي بنوا عليها مذهبهم.

هذا وقد اعترف علماء السنة بالعجز في تفسير هذا الحديث، وتحيروا حوة شديدة في تأويله والوقوف على معناه الصحيح، قال الدكتور البستوي: ولما رجعت إلى الأئمة والعلماء في تفسير هذا الحديث وجدتهم مختلفين اختلافاً كثيراً⁽²⁾. وإليك هنا بعض كلمات علماء السنة حول تفسير هذا الحديث، لتقف على حقيقة الأمر، وكلّ منهم تشبث وأي تؤدّ به خلاف الآخر:

قال ابن الجوزي في كشف المشكل: قد أطلت البحث عن معنى هذا

1- راجع كتاب: المهدي المنتظر عليه السلام، عبد العليم البستوي: ٣٣٣-٣٣٦.
2- المهدي المنتظر عليه السلام، عبد العليم البستوي: ٣٣٣.

الحديث، وتطلبت مآطه وسألت عنه؟ فلم أقع على المقصود به! لأن ألفاظه مختلفة، ولا أشك أن التخليط فيها من الرواة!

وقال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث! يعني بشيء معين.

وقال ابن حجر: وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام العدد قبل قيام الساعة⁽¹⁾.

وقال أبو بكر ابن العوي: ولم أعلم للحديث معنى⁽²⁾.

وقال المقوزي: وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم وقع الهوج والفتنة

العظيمة، كما أخبر في هذه الرواية⁽³⁾، ثم ظهر ملك العباسيين كما أشار إليه في الباب قبله⁽⁴⁾.

إلى غير ذلك من سائر تأويلاتهم وتمحلاتهم التي أفصحوا فيها عن عجزهم، وتحوهم في الوصول إلى معنى الحديث

الصحيح!

أقول: ولو أنهم أحنوا بما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله في تفسير هذا الحديث، ورجعوا إلى العروة، لما ضلوا في فهم

معناه، وتضربت أوالهم فيه!!.

يقول الأستاذ أبو رية المصري متعجباً من تفسير السيوطي للحديث: أما السيوطي فبعد أن أورد ما قاله العلماء في هذه الأحاديث المشكلة، خرج وأي غريب نوره هنا تفكها للقاء! وهو: وعلى هذا فقد وجد من الاثني عشر،

- 1- فتح الباري، ابن حجر: ١٨٢/١٣-١٨٣.
- 2- شرح ابن العربي على صحيح الترمذي: ٦٨/٩-٦٩.
- 3 - يعني رواية (لا تزال هذه الأمة مستقيم أمرها، ظاهرة على عدوها، أو على غيرها، حتى يمض منهم اثنا عشر خليفة.. ثم يكون الهرج).
- 4- إمتاع الأسماع، المقرئ: ٣٠٤/١٣.

الصفحة 48

الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وهؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يضم إليهم المهدي من العباسيين لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية، وكذلك الظاهر لما أوتيه من العدل، وبقي الاثنان المنتظران!! أحدهما المهدي! لأنه من أهل بيت محمد (1).

قال أبو رية: ولم يبين المنتظر الثاني! ورحم الله من قال في السيوطي: إنه حاطب ليل! (2).

لماذا خفي صوت رسول الله صلى الله عليه وآله على الولي

وهنا سؤال يطرح نفسه، حول الحديث يلفت النظر، ويبعث على التساؤل، وهو: ما هو سبب خفاء صوت رسول الله صلى الله عليه وآله على روي الحديث جابر بن سورة؟ بحيث خفي عليه تنمة الحديث حتى سأل أباه عنه؟ وكذلك الولي الآخر أبو جحيفة حتى سأل عمه عنه؟
الجواب:

يفهم من جملة الأحاديث التي أوردناها آنفاً هو حدوث ضجة تتألف من أصوات وقيام وقعود من البعض أوجب ذلك كله خفاء صوت النبي صلى الله عليه وآله، فمن هنا لم يسمع الولي تنمة الحديث.

وهنا يبرز السؤال الآخر: إن في ملابسات الحديث أيضاً ما يبعث على الإستغاب والحوارة! فلما كل هذا الضجيج والقيام والقعود المتكرر بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وهو يخطب فيهم، وهو عليه السلام الرؤوف الرحيم بهم، وأحرص الناس على هدايتهم، وتبليغ الأحكام إليهم، أفليس من اللازم عليهم أن يخفضوا أصواتهم بين يدي النبي صلى الله عليه وآله كما أمرهم القرآن

- 1- راجع: تاريخ الخلفاء، السيوطي: ١٢، فيض القدير، المناوي: ٥٨٢/٢.
- 2- أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية: ٢٣٥ - ٢٣٨.

الصفحة 49

الكريم بذلك في قوله تعالى: لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُفْعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (1).

فما هو المبرر لكل هذا الضجيج المفتعل؟! بينما النبي صلى الله عليه وآله يخطب فيهم ويحدثهم؟! أليس يفترض أنهم مصغون لحديثه صلى الله عليه وآله!! أفهل كان في حديث النبي صلى الله عليه وآله ما يثير النفوس بحيث يبعث على حدوث كل هذه الضجة، وهذا اللغط في مجلس النبي صلى الله عليه وآله!! وهو يخطب فيهم! وخصوصاً إذا لا حظنا قول الروي: <فقال كلمة أصمئها الناس> فهو يدل على أن الأصوات تعالت على صوت النبي صلى الله عليه وآله حتى أخفته فحال ذلك بين الروي وسماع تنمة الحديث؟! ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تطور وتجاوزته إلى القيام والقعود، وهذه سابقة خطيرة تنذر بحدوث أمر غير مرضي عند البعض، فيماذا يفسر ذلك كله؟ وما هو سببه؟ وما هو أهمية هذا الحديث في الأمة؟

الجواب في أمور:

أولاً: أقول: إن هذا الحديث من أهم الأحاديث التي جاءت على لسان النبي صلى الله عليه وآله فقد جاء في خطبته الشريفة، كما جاء في رواية أبي جحيفة، ورواية عطاء بن أبي ميمونة أيضاً عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله) وسلم وهو يخطب على المنبر.. الخ. كما اكتتفه أيضاً أوران مقدسان من حيث يؤمن ومن حيث المكان، إذ حددت لنا بعض الروايات أن ذلك كان في حجة الوداع في عرفات، وهذا يقتضي أنه كان في جمع غفير من الناس كما هي العادة في موسم الحج الذي يضم

1- سورة الحجرات، الآية: ٢.

الصفحة 50

طائفة كبيرة من الناس الذين جاؤا من مختلف الأصقاع والبلدان.

ويستفاد من هذا كله أيضاً أن الأمر الذي يريد بيانه النبي صلى الله عليه وآله لهم هو في غاية من الأهمية للحاضرين ومن يأتي من بعدهم من الأمة، وهذا الأمر يرتبط بمصير الأمة، وهو النص على الخلفاء من بعده، وبيان عددهم وخصوصياتهم الأخرى.. كما ينبئ الحديث عن ذلك كله!

كما أن هذه الأحاديث تدل بمجموعها على أنها في مجلس واحد، أعني التي ورد فيها التعليل بخفاء صوته، كما في رواية جابر بن سمرة، ورواية أبي جحيفة، وإن كان لا يمنع أيضاً تكرار ذلك في موطنين مع تكرار الضجيج أيضاً في كل منهما لنفس السبب! مادام هناك إصوار من لدن البعض على إحداث ذلك وماشابهه!

ثانياً: بمجموع هذه القوائن من الحديث نفهم أن هناك فئة من الناس لا يروق لها أن يسمع الناس أمثال هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وآله، والذي واد منه تقرير مصير الأمة سلفاً بتسمية اثني عشر خليفة من بعده، وتعيينهم مسبقاً، فأحدثوا ما أحدثوا ليفوتوا على الناس ذلك، وخصوصاً أن الخلفاء الذين يريد تعيينهم النبي صلى الله عليه وآله هم علي وأولاده عليهم

السلام.

فهذا النص يعد نصاً صريحاً، ومن أبلغ الأدلة على إمامة هؤلاء الخلفاء في الأمة، وعلى ما يبدو أن هذا الأمر لا ينسجم

مع توجهات البعض منهم! وإلا فبماذا تفسر حصول كل هذه الضجة الغربية، بينما النبي صلى الله عليه وآله يحدثهم أن بعده اثنا عشر خليفة وهو في المشاعر المقدسة..
واليك القوائن التي تؤكد ذلك:

من خلال تفحص مفردات هذا الحديث واجهتنا عدة قوائن، تفسر بعضها بعضاً، وكلها توجع إلى علة واحدة لا أكثر!..

الصفحة 51

فلا حظ هذه العبارات التي جاءت في الحديث، فإنك سوف تقطع بحدوث أمر غريب له علاقة بنفس حديث النبي صلى الله عليه وآله، ومن المؤكد لو كان النبي يبين لهم حكماً شريعياً ذات علاقة بالصلاة أو الحج أو الزكاة لما حدث ما حدث!!..
وهذه الكلمات أكثرها عن رلوي واحد، وهو جابر بن سمرة وهي: (فقال كلمة لم أسمعها) (ثم تكلم بكلام خفي علي!) (ثم قال كلمة لم أفهمها!) (وخفض بها صوته!) (ثم لغط الناس، وتكلموا! فلم أفهم قوله بعد كلهم) (فقال كلمة صمّنيها الناس!) (فكبر الناس وضجوا! وقال كلمة خفية؟) (لا زال هذا الدين عزواً منيعاً، ينصرون على من نواهم عليه إلى اثني عشر خليفة، قال: فجعل الناس يقومون ويقعدون!).

فإن الملاحظ في هذه الكلمات أن الرلوي أوعز سبب عدم سماعه تنمة الحديث إلى انخفاض صوت النبي صلى الله عليه وآله، وتلوة أخرى إلى تعالي أصوات الناس بالتكبير والضجيج والقيام والقعود، وهذه الكلمات الأخوة توضح لنا السبب كله في الأمر!

كما أن هذه الضجة لم تحدث صدفة أو بصورة عشوائية بل كانت مقصودة، فقد حدثت لما بلغ النبي صلى الله عليه وآله في حديثه وبالتحديد إلى كلمة (كلهم) فهنا اختفى صوته على الرلوي، وأن الكلام جاء في سياق بيان من هم هؤلاء الاثنا عشر ومن أي قبيلة هم؟ مما يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله لما أخذ في بيان كونهم من بني هاشم كما هو المرجح تعالت حينئذ الأصوات فخفي صوته على الرلوي.

واليك الحديث نصاً كما رواه الطواني: عن الشعبي، عن جابر قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فسمعته يقول: لن زال هذا الدين عزواً منيعاً ظاهراً على من نواه حتى يملك اثنا عشر كلهم، ثم لغط الناس، وتكلموا! فلم أفهم قوله بعد كلهم، فقلت لأبي: يا أبتاه ما بعد قوله: كلهم؟

الصفحة 52

قال: كلهم من قريش.

فهذه دلالات يتلو بعضها بعضاً تدل على أن البعض أحدث لغطاً وصخباً! بالقول ترة، وبالفعل أخرى! أما الضجة المفتعلة بالقول فالدليل عليها، قول الرلوي: (فقال كلمة صمّنيها الناس!) وقوله: (فكبر الناس وضجوا، وقال كلمة خفية؟) وأما الفعل فقوله: (فجعل الناس يقومون ويقعدون!) وهذا كله يكفي في أن يصدّ الناس عن سماع الحديث، ويوجد حالة من الإرباك والفوضى! بحيث تقطع على المتحدث حديثه! أو لا يصل صوته إلى كافة الناس!

ثالثاً: قد وردت رواية تذكر بدل (كلهم من قريش) (كلهم من بني هاشم) كما في رواية يبايع المودة: (عن جابر بن سورة، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال: كلهم من بني هاشم) (1).

وهذا يعد نصاً صريحاً في كون الخلافة في بني هاشم وليست في غوهم، فبالتالي ليس لسائر قريش نصيب في الخلافة، وهذا الأمر يتعارض مع ما يرويه بعضهم من ادخال قريش في الأمر، لئلا تقتصر الخلافة فقط على بني هاشم (2).

قال بعض المحققين كما في يبايع المودة للقندوزي: (وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله في هذا القول يرجح هذه الرواية (3)، لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم) (3).

1- يبايع المودة، القندوزي: ٢/ ٣١٥ ح ٩٠٨.
2- وهذا كما يروي عن عمر بن شبة أن المغيرة بن شعبة مر على أبي بكر وعمر، وهما جالسان على باب النبي حين قبض، فقال لهما: ما يفعدكما؟.. أتريدون أن تنظروا حبل الجبل من أهل هذا البيت! وسعوها في قريش تتسع. قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة، أو كلاماً هذا معناه. راجع: (السقيفة وفدك، الجوهرى: ٧٠، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٦/ ٤٣).
3- يعني رواية <كلهم من بني هاشم> كما في يبايع المودة.

الصفحة 53

هاشم (1) استظهار في محله، ومعنى ذلك كما قلنا أن فيهم أناساً أحدثوا ضجيجاً لئلا يسمع الناس النص على الخلفاء من بني هاشم! وهذا ما لا يتوافق مع نوايا بعض الحاضرين.

رابعاً: إن هذا الأمر ليس هو الأخير من نوعه! بل حدث ما يشابهه في مرض النبي صلى الله عليه وآله عينا، ولكن بصورة أخرى مما يؤكد ما قدمناه، وذلك حينما أمرهم بكتابة الكتاب، ولا نشك أن هذا الكتاب هو في النص على الخلافة من بعده للقوائن التي في الحديث، فقال لهم: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده.. فتلوا حتى ارتفعت أصواتهم عند النبي صلى الله عليه وآله، كما في صحيح البخاري: (فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني، ولا ينبغي عندي التلوع! فوج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابته!) (2).

وجاء في صحيح البخاري أيضاً عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قد غلب عليه الوجع! وعندكم الآن حسينا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاخصموا! منهم من يقول: قوموا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف (3) عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قوموا، قال عبيد الله: وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم

1- يبايع المودة، القندوزي الحنفي: ٣/ ٢٩٢ ح ١٢.
2- صحيح البخاري: ٣٧/١، وراجع أيضاً: ٣١/٤، ٦٦، و ١٣٧/٥.
3- وفي رواية أخرى في صحيح البخاري: ٨/ ١٦١: (فلما أكثروا اللغو والاختلاف)

الصفحة 54

(1) ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم .

فهذه الرواية ورواية <أصمניה الناس> في حديث <يكون بعدي اثنا عشر خليفة>، من باب واحد في حوث الضوضاء

والاختلاف، وكلاهما في وصية النبي صلى الله عليه وآله في النص على الخلفاء من بعده..!

قول بعض المحققين: (لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم)

أحب أن أقف هنا قليلاً مع هذا الكلام، ورأيد أن أبينه بشيء من النصوص لئلا يدعي ممن لا خوة له بالأحاديث والتزيخ

أن هذا الكلام مجرد دعوى لا نصيب له من الواقع، أو أن فيه شيئاً من المبالغة التريخية! فأقول: أما كون عامة الناس في ذلك العصر (لا يحسنون خلافة بني هاشم) فإنه كلام واقعي لا يمكن رده بحال⁽²⁾، فإن في تزيخ الإسلام والسوة ما يثبت ذلك، بل

لم

1- صحيح البخاري: ٩/٧.

2 - أقول: ولهم أسوة يجدهم النبي صلى الله عليه وآله فقد كره مشركو مكة أن تكون فيه النبوة، فعانى منهم ما عانى في ذلك! قال تعالى حكاية عنهم: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} سورة الزخرف، الآية: ٣١.

روى سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل، فقيل له: يا أبا الحكم أتصافح هذا الصابي؟! فقال: والله إني لأعلم أنه نبي، ولكن متى كنا تبعاً لبني عبد مناف؟! فأنزل الله الآية {إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

وفي خبر آخر أن الأحنس بن شريق خلا بأبي جهل فقال له: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك بسمع كلامنا! فقال له أبو جهل: ويحك والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قطاً! ولكن إذا ذهب بنو قصي باللوى والحجابه والسقاية والندوة والنبوة، ماذا يكون لسائر قريش!!.

(الأمالى، السيد المرتضى: ٤/ ١٧٤، تفسير الثعلبي: ٤/ ١٤٤، جامع البيان، الطبري: ٧/ ٢٤٠، أسباب النزول، الواحدى: ١٤٥)

وفي كتاب المصنف لابن أبي شيبة: ٨/ ٤٧٧، رقم: ٤٤، عن سليمان بن المغيرة عن ثابت قال: قال أصحاب أبي جهل وهو يسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر: رأيت مسيرك إلى محمداً؟ أتعلم أنه نبي؟ قال: نعم ولكن متى كنا تبعاً لعبد مناف؟!.

يقف الأمر عند هذا الحد بل تجازره إلى اضطهادهم وإقصائهم حتى آل أمرهم إلى أن أصبحوا في هذه الأمة مستضعفين، وأي استضعاف أعظم مما جرى عليهم من القتل والتشريد والترويع!!.

ويكفي ماجرى عليهم من الحوادث والوقائع الدامية عبر العصور، وقد أنبأت بذلك أيضاً الأحاديث الشريفة قبل أن يجري

عليهم ماجرى! فهناك نصوص كثيرة تثبت ذلك! ولو كان سائر الناس يحسنون خلافة العزة لما جرى عليهم ماجرى من

الإقصاء والتشريد والقتل!! ومما يدل على ذلك كله من النصوص مايلي:

ملرواه الحاكم: عن عبد الله بن مسعود قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في

وجهه فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين، فلما رأهم

التومهم وانهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما زال زى في وجهك شيئاً نكوهه؟! فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على

(1) الدنيا، وأنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطويداً أو تشويداً في البلاد.. الخ .

(2) وفي رواية ابن ماجه: (سيلقون بعدي بلاءً وتشويداً وتطويداً).

وروى الترمذي: عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أن

العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضباً وأنا عنده، فقال: ما أغضبك؟ قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش؟ إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجه مبثورة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك! قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أحمر وجهه، ثم قال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولو سوله.. الخ
قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح (1).

وروى أبو جعفر الإسكافي أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام، فوجد عليها نائماً، فذهبت تنبهه، فقال: دعيه فوب سهر له بعدي طويل، ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة! فبكت، فقال: لا تبكي فإنكما معي، وفي موقف الكرامة عندي (2).

وروى الحاكم النيسابوري: عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الأمة ستعذر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وأن هذه ستخضب من هذا. يعني لحيته من رأسه.
قال الحاكم: صحيح (3).

وروى أبو يعلى الموصلي: عن أبي عثمان عن علي بن أبي طالب قال: بينما

1- سنن الترمذي: ٥/ ٣١٨ ح٣٨٤٧، مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٢٠٧.
2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤/ ١٠٧.
3- المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ٣/ ١٤٢، التاريخ الكبير، البخاري: ٢/ ١٧٤ ح٢١٠٣، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١١/ ٢١٦، رقم: ٥٩٢٨، تاريخ دمشق، ابن عساکر: ٤٢/ ٤٤٧-٤٤٨، تذكرة الحفاظ، الذهبي: ٣/ ٩٩٥، البداية والنهاية، ابن كثير: ٧/ ٣٦٠، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤/ ١٠٧، كنز العمال، المتقي الهندي: ١١/ ٢٩٧ ح٣١٥٦١.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة، فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: لك في الجنة أحسن منها، ثم مررنا بأخرى، فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: لك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها! ويقول: لك في الجنة أحسن منها، فلما خلا له الطويق اعتقتني ثم أجهش باكياً! قال: قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أهوام لا يبونها لك إلا من بعدي، قال: قلت: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك (1).

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والزار، وفيه الفضل بن عموة، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات (2).

وروى الطواني: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرجت أنا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي رضي الله عنه في حشان المدينة، فمررنا بحديقة فقال علي رضي الله عنه: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله! فقال: حديقتك في الجنة أحسن

منها، ثم أوماً بيده إلى رأسه ولحيته، ثم بكى حتى علا بكؤه قيل: ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبديونها لك حتى يفقدوني .⁽³⁾

وفي رواية أنس بن مالك، قال: ثم وضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه على إحدى منكبي علي فبكى، فقال له علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبديونها لك حتى أفرق الدنيا! فقال علي رضي الله عنه:

1 - مسند أبي يعلى الموصلي: ٤٢٧ / ١ ح ٥٦٥ ، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٧٦ / ١٣ ح ٣٦٥٢٣ ، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١١٢ / ٣٩٤ ، رقم: ٦٨٥٩ ، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ٤٢ / ٣٢٢ - ٣٢٣ ، المناقب، الخوارزمي: ٦٥ ح ٢٥ .
2- مجمع الزوائد، الهيثمي: ١١٨ / ٩ .
3- المعجم الكبير، الطبراني: ١١ / ٦١ ، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ١٠٧ ، مجمع الزوائد، الهيثمي: ١١٨ / ٩ .

الصفحة 58

(1) .
فما أصنع يا رسول الله؟ قال: تصبر، قال: فإن لم أستطع قال: تلقى جميلاً .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كلّ حقد حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله أظهرته في! وستظوه في ولدي من بعدي، ما لي ولقريش! إنما وقرتهم بأمر الله وأمر رسوله، أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين! .⁽²⁾

وقالت الرهءاء عليها السلام في خطبتها في المهاجرين والأنصار: وما الذي نقموا من أبي الحسن! نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنوره في ذات الله، ويا لله! لو تكافؤوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسار بهم سواً سجحاً لا يكلم خشاشه، ولا يتعتعرا كبه، ولأوردهم منهلاً رويًا ففضاضاً تطفح ضفتاه، ولأصوهم بطاناً قدّ تحوى بهم الوي.. .⁽³⁾

وعن ابن عساکر في تزيخ دمشق: عن ابن طوس، عن أبيه، قال: قلت لعلي بن حسين بن علي: ما بال قريش لا تحب علياً؟ فقال: لأنه أورد أولهم النار، وأزم أخوهم العار! .⁽⁴⁾

وفي شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: قال عمر لابن عباس في حوار له معه: يا بن عباس، أتوي ما منع الناس منكم؟ قال لا يا أمير المؤمنين، قال: لكني أوي، قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: كوهت قريش أن تجتمع لكم النوبة والخلافة فيجحفوا جحفاً فنظرت قريش لنفسها فاخترت ووفقت فأصابت.. الخ! .⁽⁵⁾

1- تاريخ دمشق، ابن عساکر: ٤٢ / ٣٢٤
2- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٣٢٨ ح ٧٦٤ .
3 - بلاغات النساء، ابن طيفور: ٢٠ ، السقيفة وفدك، الجوهري: ١٢٠ ، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١٦ ، مناقب أهل البيت، الشيرازي: ٤٢٤ .
4- تاريخ دمشق، ابن عساکر: ٤٢ / ٣٩٠ .
5 - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١٢ / ٥٢ ، السقيفة وفدك، الجوهري: ١٢١ ، أخبار الدولة العباسية: ٣٣ ، مناقب أهل البيت، المولى حيدر الشيرازي: ٤٥٢ .

الصفحة 59

وفي تزيخ الطوي: فقال عمر كوهوا أن يجمعوا لكم النوبة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاخترت قريش لأنفسها فأصابت
(1)

وروى أبو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس، قال: وقع بين عثمان وعلي عليه السلام كلام، فقال عثمان: ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم، وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين، كأن وجوههم شنوف الذهب، تصوع أنفهم قبل شفاهم! (2)

وقال عثمان لابن عباس: ولقد علمت أن الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه، واخترلوه دونكم (3).

وعن ابن سعد في الطبقات: عن المنهال يعني بن عمرو قال: دخلت على علي بن حسين فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ فقال: ما كنت رى شيخاً من أهل المصر مثلك لا يري كيف أصبحنا! فأما إذ لم تدر أو تعلم! فسأخرك، أصبحنا في قومنا بمتولة بني إسرائيل في آل فوعن إذ كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأصبح شيخنا وسيدنا يتقرب إلى عدونا بشتمه أو سبه على المنابر! وأصبحت قريش تعد أن لها الفضل على العرب لأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم منها، لا يعد لها فضل إلا به، وأصبحت العرب موة لهم بذلك، وأصبحت العرب تعد أن لها الفضل على العجم لأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم منها لا يعد لها فضل إلا به، وأصبحت العجم موة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت أن لها الفضل على العجم، وصدقت قريش أن لها الفضل

- 1- تاريخ الطبري: ٢٨٩ / ٣، الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٦٣ / ٣.
2- نثر الدر، الآبي: ٦٨ / ٢، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢٣-٢٢ / ٩، مناقب أهل البيت، الشيراوي: ٣٧٥.
3- راجع: التحفة العسجدية، يحيى بن الحسين بن القاسم: ص ١٢١، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩ / ٩.

الصفحة 60

على العرب لأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم (منها) إن لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم منا، فأصبحوا يأخذون بحقنا، ولا يعرفون لنا حقاً! فهكذا أصبحنا إذ لم تعلم كيف أصبحنا!! (1)

إلى غير ذلك من النصوص التي ملأت كتب جمهور المسلمين، والتي تتبى عن مواقف القوم تجاه العزة عليهم السلام، وما جرى عليهم من بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله شاهد صدق على ما قدمناه.

هل بين النبي صلى الله عليه وآله أسماء الخلفاء الاثني عشر أم لا؟

ولنا هنا أن نسائل هؤلاء الذين توقفوا في فهم هذا الحديث، هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتكلم مع الناس بالمجملات! ولا يبين المراد منها، ويترك الحديث على عواهنه؟ ليقعوا بعد ذلك في حوة التفسير والتأويل! فيكون وجوده وعدمه سواء.

وهل يُظن أن الصحابة أنفسهم حينما سمعوا هذا الحديث الشريف اکتفوا بهذا المجل؟! ولم يكلفوا أنفسهم عناء السؤال عن نفسه، ومن هم هؤلاء الاثنا عشر؟ فأثروا السكوت عن ذلك، ولا حاجة لهم في معرفة تفاصيل الحديث، وكأنه لا يعينهم ولا يمت إليهم بصلوة، وهم الذين يسألونه في الدين عن كل صغيرة وكبيرة! إلا هذا الحديث فهو خرج عن اهتمامهم!!

ثم لو فرض أن النبي صلى الله عليه وآله لم يبين أسماء هؤلاء الاثني عشر بالمرة.. ولو في أحاديث أخرى.. ألا يبعث هذا

على الإستغراب والتساؤل، وسبب تركه لذلك؟!



والكل يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله أحرص الناس على هداية الأمة وإرشادهم، فما كان يضمن عليهم بالجواب عن ذلك لو سألوه؟! ولورضيها بكل هذه الإفراضات، وحكمنا على الحديث بالإجمال يبرز لدينا سؤال مهم أيضاً وهو: ما هي الفائدة في أن يعرف المسلمون من هذا الحديث مجرد اثني عشر خليفة من قريش يكون الدين غزواً في أيام خلافتهم، وهم لا يعرفونهم لا بأسمائهم ولا بأوصافهم؟! فماذا سوف يضيف هذا الحديث المبهم من معلومة إلى علمهم وعقيدتهم مع هذا الإجمال الذي لم يردهم إلا حوة!

ولكننا نقول: حاشا النبي صلى الله عليه وآله أن يظن أو يكتف عليهم ما فيه صلاح ونفع لهم، وهو الذي قال عنه القرآن الكريم: {عَوِزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (1) فلا متاص من القول أنه قد بين لهم أسماء هؤلاء الخلفاء، لا يعرفونهم فيتعلمونهم ويهتدون بهم، وليتميز الحق من الباطل، لأن هؤلاء الخلفاء خلفاء الله في أرضه، بهم قام الدين وعرته، ومن من الناس لا يود أن يعيش تحت ظلهم ورعايتهم، ويحصى بشرف رؤيتهم وصحبته! أقول: ويكفي مرواه جابر بن عبد الله الأنصاري وغوه في هذا الباب، عن النبي صلى الله عليه وآله (2) وكذلك مرواه عن الزهراء عليها السلام في خبر اللوح الذي رآه، وقوا فيه الأسماء كلها، وغوه (3).

1- سورة يونس، الآية: ١٢٨.
2 - راجع: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٢٥٢ ح ٣، و٢٥٨ ح ٥٤ ، كفاية الأثر، الخزاز القمي: ٥٣ ، ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ٣١٦/٢ ح ٩١٢، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي: ١٢/٦٩-٧٠ عن فرائد السمطين وغيره.
3- راجع: كفاية الأثر، الخزاز القمي: ١٩٥-١٩٧، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٣٦/٣١٢ الخ

الحديث في موزان الدلالة

ويدل الحديث على أمور:

الأمر الأول: دلالة الحديث على تولي الخلفاء مباشرة بعد النبي صلى الله عليه وآله

جاء في مسند أحمد: يكون بعدي اثنا عشر أمراً.. (1) وفي سنن الترمذي: يكون من بعدي اثنا عشر أمراً.. (2) وفي النقباء عن مسروق، قال: سألت رجل عبد الله بن مسعود هل حدثكم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم بعدة الخلفاء من بعده؟ قال: نعم، وما سألتني عنها أحد قبلك! قال: إن عدة الخلفاء بعدي عدة نقيب موسى عليه السلام (3). وهذا الحديث وأمثاله واضح الدلالة على تولي الأئمة عليهم السلام الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله مباشرة بلا فصل، وكونهم على التوالي، وخصوصاً حديث النقباء فيه دلالة ظاهرة على ذلك، فقوله: <عدة الخلفاء بعدي عدة نقيب موسى عليه

1- مسند أحمد بن حنبل: ٩٢/٥.
2- سنن الترمذي: ٣٤٠/٣ ح ٢٢٢٢.
3 - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ٢٨٦/١٦ ، الكامل، عبد الله بن عدي: ١٥/٣ ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي: ٥٨٢/٢ ح ٢٢٩٧، كنز العمال، المتقي الهندي: ٨٩/٦ ح ١٤٩٧١، الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي: ١/٣٥٠ ح ٢٢٩٧.

السلام > نص على حصر الخلفاء الشوعيين فيهم فقط، ومعنى هذا أن غير هؤلاء ليسوا شوعيين في خلافتهم، وخصوصاً مع ملاحظة سؤال السائل عنهم! وهذا لا ينطبق إلا على قول الإمامية التي تقول بإمامة اثني عشر إماماً بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولا ينطبق على قول السنة إذ أن الذين تولوا الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله يريون عن هذا العدد بكثير، واختيار بعضهم نون بعض خلاف معنى الحديث، فليس عليه وهان ولا دليل! ولهذا وقع أكثرهم في حوة فلم يهتوا إلى معناه إلى يومك هذا!

الأمر الثاني: دلالة الحديث على إمامة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت

ويدل الحديث أيضاً دلالة واضحة على إمامة الأئمة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام.

أولاً: هذا الحديث بيان واضح، ونص ظاهر في إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام من أهل البيت عليهم السلام أولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام وآخهم الإمام المهدي بن الحسن عليهم السلام فليس هناك أئمة حق اثنا عشر غوهم في تزيخ الأمة، فهذا الحديث لا ينطبق إلا عليهم، فليس له مصداق غير أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد نص الحديث على استوار هذا الدين إلى آخر الزمان ببقائهم، وهذا يعني أن خلافتهم خلافة إلهية، بيد الله تعالى وبأمره وبتأييد منه، بحيث يتوقف الدين على وجودهم، وهذا لا يتأتى إلا لمن اختاره الله واصطفاه، ضرورة أن الدين لا يضمحل ولا يزول بذهاب من يوليه الناس وينتخبونه، وهذا المعنى أمر ظاهر يفهم من ألفاظ الحديث، وما أخبر النبي صلى الله عليه وآله الصحابة بهذا الحديث إلا ليبين لهم قادة الأمة وأئمتهم الذين تجب عليهم طاعتهم وولايتهم.

أضف إلى ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله نص على أسمائهم واحداً واحداً، كما في أحاديث أخرى ⁽¹⁾ هذا ولم تتفق الأمة جميعاً على زاهة وطهارة اثني

1- راجع فرائد السمطين، للجويني، وكذلك ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ففيها جملة من النصوص في ذلك.

عشر رجلاً على التوالي من الأمة غوهم، ويؤيد ذلك ملور في بعض الأحاديث: <كلهم يعمل بالهدى ودين الحق > ⁽¹⁾. وتشهد على ذلك أيضاً عشرات المصادر من كتب التزيخ والحديث والسورة والأدب عند جمهور المسلمين، فقد تضافرت فيها كلمات كثير من أعلامهم بالثناء والمدح على أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذا لم يتأتى لأحد غوهم ⁽²⁾. ولعل هذا هو المقصود مما جاء في الحديث المروي (كلهم تجتمع عليه الأمة) مع فرض صحة هذه العبارة يحتمل أن يكون المقصود منها اجتماع الأمة على القول بزاهتهم واعترافهم بفضلهم، حتى خصومهم الذين جحدهم لا يقدر على ذمهم! فإن الله تعالى أظهر شأنهم وأعلى مكانهم مع ما جرى عليهم.

كما أن هذه العبارة وردت بهذا اللفظ فقط في رواية إسماعيل، عن أبيه بلفظ: <أظن ظناً أن أبي قال: كلهم تجتمع عليه

الأمة > ⁽³⁾ فولي الحديث هنا

- 1- الخصال، الشيخ الصدوق: ٤٧٤ ح ٣٢، تأريخ دمشق، ابن عساكر: ١٨٩/٤٥، فتح الباري، ابن حجر: ١٨٤/١٣.
- 2 - فراجع على سبيل المثال ماكتبه ابن طولون في كتابه (الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام) وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة في تراجمهم، والشبلنجي في نور الأبصار، وكذلك كتاب سير أعلام النبلاء في أجزائه المتفرقة، وكتاب صفوة الصفوة، وغير ذلك من الكتب التي تناولت سير أهل البيت عليهم السلام وحياتهم.
- 3 - والرواية هي عن الطبراني في المعجم الكبير: ٢٠٨/٣ : عن ابن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يقوم اثنا عشر خليفة، قال إسماعيل: أظن ظناً أن أبي قال: كلهم تجتمع عليه الأمة.

ليس قاطعاً بصدور هذه الجملة من النبي صلى الله عليه وآله، بل هو مجرد ظن! والظن لا يغني عن الحق شيئاً.

وهناك وجه آخر ذكر في كتاب ينابيع المودة، قال: وأما قوله صلى الله عليه وآله في الحديث: <كلهم تجتمع عليه الأمة> في رواية عن جابر بن سودة فواده صلى الله عليه وآله أن الأمة تجتمع على الإقرار بإمامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي (رضي الله عنهم) ⁽¹⁾ والله العالم بحقائق الأمور.

فهذا الحديث لا يقبل التأويل، ولا يحتمل التشكيك في أن المراد منهم هم أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد جاء التعبير عنهم في الروايات الواردة في هذا الشأن تارة بلفظ (خليفة)، وتارة بلفظ (قيم) وتارة بلفظ (أمير) الخ.. وكلها تدل على إمامتهم ولايتهم العامة على الناس كافة، وخلافتهم هذه ليست مجرد حكم أو رئاسة دنيا تنتخب من الناس، إن شاعوا ولوهم، وإن شاعوا غلّوهم! وإنما خلافة إلهية بيد الله تعالى جعلها فيمن انتجبهم واصطفاهم على الناس كافة.

هذا ولم يوجد إمامة اثني عشر على التوالي، وبهذا العدد في الأمة غرهم، ولم يعرف الناس سواهم بهذه الخصوصية، وعلى كل حال إن هذا الحديث ليس له تفسير إلا بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وآله في الأمة.

جاء في كتاب ينابيع المودة للقندوزي الحنفي قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله في كتاب ينابيع المودة، فبشوح أو مان وتعييف الكون والمكان، علم أن مواد رسول الله صلى الله عليه وآله من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعقوته، إذ لا

1- ينابيع المودة، القندوزي: ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٣.

يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: كلهم من بني هاشم، في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله في هذا القول يرحح هذه الرواية، لأنهم لا يُحسّنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَمْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} ⁽¹⁾ وحديث الكساء، فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعقوته صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم، وأجلهم وأروعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حساباً، وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم صلى الله عليه وآله وبالورثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق.

ويؤيد هذا المعنى - أي أن مراد النبي صلى الله عليه وآله الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته - ويشهده ووجه حديث

الثقلين، والأحاديث المنكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها .⁽²⁾

ثانياً: مما يدل على أن خلافة هؤلاء خلافة إلهية، هو تشبيههم بنقباء بني إسرائيل الذين اصطفاهم الله تعالى على الناس في زمانهم كما في حديث عبد الله بن مسعود الذي مر عليك آنفاً، يقول آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني دام ظله الشريف: إن اختيـله صلى الله عليه وآله وسلم للتظير نقباء بني إسرائيل مع أن النظر للعهد متعدد، تنبيه على أن خلافتهم ليست بانتخاب من الناس، بل تعيين من

1- سورة الشورى، الآية: ٢٣.
2- ينابيع المودة، القندوزي: ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٣.

الصفحة 68

الله، فقد قال الله تعالى عن النقباء: {لَوَبَعْنَا مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا} .⁽¹⁾

إن هؤلاء الأئمة من قريش، فهل يوجد خلفاء فيهم هذه النزاياء، إلا على المذهب الحق؟ وهل يمكن تفسير الأئمة الاثني عشر إلا بأئمتنا عليهم السلام؟ وهل تحققت عوّة الإسلام وأهدافه في خلافة يزيد بن معاوية وأمثاله؟! لقد اعترف بعض المحققين من علماء العامة بأن بشرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تقبل الانطباق إلا على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام..⁽²⁾

يقول السيد محمدرضا الميرزا اليزدي: وبغض النظر عن سائر الروايات التي بينت مسألة الخلافة والإمامة فإن هذه الطائفة من الأحاديث تدل بمفورها على بطلان كافة المذاهب غير مذهب الشيعة الاثني عشرية؛ بل أبعد من ذلك فهي دلالة صريحة على صحة وأحقية مذهب الشيعة الاثني عشرية؛ وذلك لأن أحداً من تلك المذاهب الإسلامية لا يعتقد بحصر الإمامة في اثني عشر فرداً سوى مذهب الشيعة، سيما بالالتفات للروايات التي صوحت بأن لكل زمان إماماً، لعدم اعتقاد أية جماعة ورفقة باثني عشر إماماً على طول الدهور والأزمان، بحيث لم يخل أي زمان من إمام من أولئك الأئمة الاثني عشر. ولذلك تفتخر الشيعة الاثني عشرية من بين سائر الفرق الإسلامية بالاعتقاد بـ هؤلاء الأئمة الاثني عشر، وأن أولهم علي عليه السلام وآخوهم القائم بالحق المهدي صاحب الزمان عليه السلام وهو حي مغيب.

وعليه فالروايات القطعية والمتواترة (الأئمة اثنا عشر) سيما إذا ضمت إليها الروايات الدالة على استمرار الإمامة على مدى الزمان، لدلالة كافية وإافية على بطلان جميع المذاهب غير مذهب الشيعة الاثني عشرية، إلى جانب دلالتها

1- سورة المائدة، الآية: ١٢.
2- منهاج الصالحين، الشيخ الوحيد الخراساني: ١٩٩/١.

الصفحة 69

على أحقية المذهب..⁽¹⁾

ويقول السيد محمد تقي الحكيم: والذي يستفاد من هذه الروايات:

١ - إن عدد الأئمة أو الخلفاء لا يتجاوز الاثني عشر، وكلهم من قريش.

٢ - وإن هؤلاء الأئمة معينون بالنص، كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بني إسرائيل لقوله تعالى: **لَوْلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا**.

٣ - إن هذه الروايات افترضت لهم البقاء ما بقي الدين الإسلامي، أو حتى تقوم الساعة، كما هو مقتضى رواية مسلم السابقة، وأصح من ذلك روايته الأخرى في نفس الباب: لا زال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان⁽²⁾.
وإذا صحت هذه الاستفادة فهي لا تلتئم إلا مع مبنى الإمامية في عدد الأئمة وبقائهم، وكونهم من المنصوص عليهم من قبله صلى الله عليه وآله، وهي منسجمة جداً مع حديث الثقلين وبقائهما حتى يردا عليه الحوض.

وصحة هذه الاستفادة موقوفة على أن يكون العواد من بقاء الأمر فيهم بقاء الإمامة والخلافة - بالاستحقاق - لا السلطة الظاهرية، لأن الخليفة الشرعي خليفة يستمد سلطته من الله، وهي في حدود السلطنة التشريعية لا التكوينية، لأن هذا النوع من السلطنة هو الذي تقتضيه وظيفته كمشرع، ولا ينافي ذلك ذهاب السلطنة منهم في واقعها الخرجي لتسلط الآخرين عليهم.
على أن الروايات تبقى بلا تفسير لو تخلينا عن حملها على هذا المعنى لبداهة أن السلطنة الظاهرية قد ولاها من قريش أضعاف أضعاف هذا العدد، فضلاً

1- التشيع من رأي التنسن، السيد محمد رضا المدرسي اليزدي: ٤٦.
2- صحيح مسلم: ٦/٣، صحيح البخاري: ٤/١٥٥.

عن انقراض دولهم، وعدم النص على أحد منهم - أمويين وعباسيين - باتفاق المسلمين.
ومن الجدير بالذكر أن هذه الروايات كانت مأثورة في بعض الصحاح والمسانيد قبل أن يكتمل عدد الأئمة، فلا يحتمل أن تكون من الموضوعات بعد اكتمال العدد المذكور، على أن جميع رواياتها من أهل السنة، ومن الموثوقين لديهم.
ولعل حجة كثير من العلماء في توجيه هذه الأحاديث وملاءمتها للواقع التاريخي، كان منشؤها عدم تمكنهم من تكذيبها، ومن هنا تضربت الأقوال في توجيهها وبيان العواد منها..

والحقيقة إن هذه الأحاديث لا تقبل توجيهاً إلا على مذهب الإمامية في أئمتهم، واعتبارها من دلائل النوبة في صدقها عن الإخبار بالمغيبات، أولى من محاولة إثارة الشكوك حولها كما صنعه بعض الباحثين المحدثين متخطياً في ذلك جميع الاعتبارات العلمية، وبخاصة بعد أن ثبت صدقها بانطباقها على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام على أنا في غنى عن هذه الروايات وغيرها بحديث الثقلين نفسه، فهو الذي ترك بأيدينا مقياساً لتشخيص العصمة في أصحابها، وقديماً قيل: (اعرف الحق تعرف أهله)⁽¹⁾.

والمقياس في العصمة هو عدم الافتراق عن القرآن، فلنمسك بأيدينا هذا المقياس، ونسبر به الواقع السلوكي لجميع من تسوا بالأئمة لدى فوق الشيعة، ونختار أجورهم بالانطباق عليه لنتمسك بإمامته.

1 - من أقوال وحكم مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام: الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله. راجع: روضة الواعظين، الفئال النيسابوري: ٣١، تفسير القرطبي: ١ / ٣٤١.

الصفحة 71

اختلافها، ونزوع إلى كتب إخواننا من أهل السنة ونجعلها الحكم في تطبيق هذا المقياس عليهم، فإنها أقرب إلى الموضوعية عادة من كتب قد يقال في حق أصحابها أن كل طائفة تريد التويد لأئمتها بالخصوص.

ولنا من ابن طولون مؤرخ دمشق في كتابه (الأئمة الاثنا عشر)، وابن حجر في صواعقه، والشيخ سليمان البلخي وغوهم رادة لأمثال هذه البحوث.

ولنتوك واءة واءجمهم جميعاً للأخ أبي زهرة لوى أيهم أكثر انسجاماً في واقعه مع المقياس الذي استفدناه من حديث الثقلين، يقول أحمد وهو يعلق على حديث الإمام الرضا عن آباءه عليهم السلام حين مرّ بنيسابور: لو قأت هذا الإسناد على مجنون لوى من جنته (1).

والذي فوجوه ونأمل أن لا ننساه ونحن نستعرض واءجمهم، أن هؤلاء الأئمة الاثني عشر قد ادعوا لأنفسهم الإمامة في عوض السلطة الومنية، واتخذوا من أنفسهم كما اتخذهم الملايين من أتباعهم قادة للمعرضة السلمية للحكم القائم في زمنهم، وكانوا عرضة للسجون والبراقبة، وكثير منهم قُتل بالسم، وفيهم من استشهد في ميدان الجهاد على يد القائمين بالحكم. وفي هؤلاء الأئمة من تولى الإمامة وهو ابن عشرين سنة كالحسن العسكري، بل فيهم من تولى منصبها وهو ابن ثمان كالإمامين الجواد والهادي.

ومن المعروف عن الشيعة ادعؤهم العصمة لأئمتهم الملازمة لدعوى الإحاطة في شؤون الشيعة جميعها، بل ادعوا الأعلمية لهم في جميع الشؤون، وهم أنفسهم صوّروا بذلك. ومن كلمات أئمتهم في ذلك كله ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهجه الخالد: نحن شجرة النيرة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم،

1- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ٢٠٥، (الفصل الثالث).

الصفحة 72

(1) وبقوله عليه السلام: أين الذين زعموا أنهم الراضون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وكرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى، ويستجلى العمى، إن الأئمة من قویش غوسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاية من غوهم.. (2).

وقول علي بن الحسين السجاد عليه السلام: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا! واحتجوا بمتشابهة القرآن، فتأولوا برآئهم، واتهموا مآثر الخبر فينا، إلى أن يقول: فإلى من يؤع خلف هذه الأمة، وقد نوست أعلام هذه الأمة، ودانت الأمة (3).

بالفوق والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: {لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة، وتأويل الحكم إلا أعدل الكتاب، وأبناء أئمة الهدى، ومصاييح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفونهم أو تجنونهم إلا من فروع الشجرة المبركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهراً.. (4)

ومع هذه الأقوال ونظورها صادر عن أكثر الأئمة، وهم مصرحون بمبادئهم، أما كان بوسع السلطة وهي تملك ما تملك من وسائل القمع أن تقضي على هذه الجبهة من المعارضة ذات الدعوى العريضة من أيسر طرقها، وذلك بتعويض أئمتها لشيء من الامتحان العسير في بعض ما يملكه العصر من معرف، وبخاصة ما يتصل منها بغوامض الفقه والتشريع ليسقط دعواها في الألفية من الأساس، أو يعرضهم إلى شيء من الامتحان في الأخلاق والسلوك ليسقط ادعاءهم العصمة.

- 1- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٢١٥ / ١، خطبة رقم: ١٠٩.
- 2- نفس المصدر: ٢٧ / ٣، خطبة رقم: ١٤٤.
- 3- سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.
- 4- الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٢٤، رقم: ٢١٩.

الصفحة 73

وإذا كان في الكبار منهم عصمة وعلم، نتيجة تربة ومعاناة فما هو الشأن في ابن عشرين عاماً أو ابن ثمان، فهل تملك الوسائل الطبيعية تعليلاً لتمثلهم لذلك كله.

ولو كان هؤلاء الأئمة في زوايا أو تكايا، وكانوا محجوبين عن الوأي العام، كما هو الشأن في أئمة الإسماعيلية أو بعض الفوق الباطنية لكان لإضفاء الغموض والمناقبية على سلوكهم من الاتباع مجال، ولكن ما نصنع وهم مصرحون بأفكارهم وسلوكهم وواقعهم، تجاه السلطة وغورها من خصومهم في الفكر، والتأريخ حافل بمواقف السلطة منهم، ومحلبتها لأفكارهم، وتعريضهم لمختلف وسائل الإغواء والاختبار، ومع ذلك فقد حفل التأريخ بنتائج اختبراتهم المشرفة وسجلها بإكبار (1).

ونخلص من ذلك كله إلى أن: (هذه الأحاديث لا تنطبق إلا على مذهب الإمامية، لأنه ليس في الأمة من قد ادعى هذا العدد غير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ولا تنطبق على غوهم كائناً من كان، وقد صنف في هذه الأحاديث العلامة محمد معين السندي كتاباً مفوداً سماه (مواهب سيد البشر في حديث أئمة الاثني عشر) وأثبت أن المواد بهذه الأحاديث أئمتنا الاثني عشر المعروفين بأسمائهم عليهم السلام كما أنه أثبت أيضاً في كتابه (وإسوات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبیب) إن الذين أمر بالرجوع إليهم من العزة في حديث الثقلين هم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام الذين لا شائبة في كونهم معصومين، ومختصين بالعلوم التي تلقوها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها: النصوص المصروحة بأسمائهم وأوصافهم عليهم السلام، وقد أخرجها من طرق العامة القندوزي في ينابيع المودة عن

أبي الطفيل عامر بن

1- الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقى الحكيم: ١٧٨ - ١٨٣.

وائلة، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أنت وصيي، حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت الإمام، وأبو الأئمة الإحدى عشر الذين هم المطهرون المعصومون، ومنهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً⁽¹⁾.

وأخرج (أيضاً) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشرق الأرض ومغربها⁽²⁾.

وأخرج الحموي في فوايد السمطين، والسيد علي الهمداني في مودة القوي: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وأن أوصيائي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم⁽³⁾ إلى آخر تلك النصوص الواردة في حقهم عليهم السلام⁽⁴⁾.

وكل هذه الأحاديث التي سقناها إليك أنفاً تدل بمجموعها على ما بيناه، ويفسر بعضها بعضاً، فهي جميعها من باب واحد، يفهمها كل من له أدنى اطلاع على فقه الحديث الشريف، ومن الأساتذة الذين توصلوا إلى ذلك، واعترفوا بانطباقها على أئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام هو الأستاذ سعيد أيوب المصوي في كتابه ابتلاءات الأمم، إذ يقول: ولما كانت مقولة علي بن أبي طالب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كمقولة هارون من موسى، ولما كان

1- ينابيع المودة، القندوزي: 1/ 252 ح 10.

2- نفس المصدر: 3/ 295 ح 46.

3- فرائد السمطين، الجويني: 2/ 312 ح 562، ينابيع المودة، القندوزي: 2/ 316 ح 911، و3/ 291 ح 7، و3/ 295 ح 3، مودة القوي: 29.

4- راجع كتاب مقتضب الأثر، (المقدمة): ص 10.

أهل موسى من نزية هارون هم وحدهم أهل الاختصاص بتفسير الشريعة، وأهل محمد صلى الله عليه وآله هم وحدهم مع الوآن الكريم في جبل واحد، ولن يفتوقا حتى يروا على الحوض، فعلى هذا يمكن فهم حديث الاثني عشر أمراً السابق ذكوه، والذي روي بألفاظ متعددة، ومنها قول النبي صلى الله عليه وآله: إن عدة الخلفاء بعدي عدة نقباء موسى، وفي رواية: اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل.

والأمة الخاتمة امتحنها الله تعالى بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله كما امتحن سبحانه بني إسرائيل بأهل بيت موسى من بعده، وروي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي⁽¹⁾.

وقال صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس، إنني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي⁽²⁾.

وانطلقت المسوة تحت مظلة الامتحان، لينظر الله تعالى إلى عباده كيف يعملون! بعد أن استخلفهم كما استخلف الذين من قبلهم، ومن معجزات النبوته قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لتتبعن سنن الذين من قبلكم شواً بشير، وفواعاً بؤراع حتى لو

دخلوا جحر ضب لاتبعتوهم، قلنا: يارسول الله اليهود

1 - صحيح مسلم: 7/ 123، فضائل الصحابة، النسائي: 22، صحيح ابن خزيمة: 4/ 63، المعجم الكبير، الطبراني: 5/ 182، مسند أحمد بن حنبل: 4/ 367.

(1) والنصرى، قال: فمن؟! .

المراد بالشبر والفراع وجحر الضب: التمثيل بشدة الموافقة لهم.. وكل مقدمة أول الزمان ستلحق بها نتیجتها آخر الزمان، والناس في بداية الطريق، يعرفون طريق الخير وطريق الشر، ولكن للأهواء زخرف وزينة، ومع الأهواء يسبرون في طريق لا يرون إلا بدايته أو وسطه ولا يرون في نهاية الطريق، لأن نهاية الطريق لا ترى إلا بعد أن تجيء (2) .

الإمام المهدي عليه السلام أحد الخلفاء الإثني عشر

قد اعترف بعض أكابر السنة بأن الإمام المهدي عليه السلام هو أحد الخلفاء الإثني عشر الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وآله، ولا سبيل لإنكار ذلك، مع وضوح الحديث الذي لا يقبل الشك في كون الإمام المهدي عليه السلام هو أحد الذين سوف يكون الدين عزواً منيعاً في أيامهم، والقول خلاف ذلك، وإخراجه من هذه الدائرة يؤرم منه تكذيب هذه الأحاديث الشريفة. ومما لا شك فيه أن عصر الإمام المهدي عليه السلام من أظهر مصاديق الغوة والكرامة، إذ سوف تظهر هذه الغوة بشكلٍ بين لسائر الأمم، وأي منعة وغوة للدين أعظم من ظهره على سائر الأديان في زمنه حتى لا يبقى ظلم على وجه الأرض، ولا دين غير الإسلام، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (3) . قال البسوي: إلا أن هناك أقوالاً تفسر هذا الحديث (أي حديث الخلفاء اثنا عشر) بحيث أن المهدي يدخل فيه، ولعل الإمام أبا داود يفسر الحديث بهذه

1- صحيح البخاري: ١٥١ / ٨ ، صحيح مسلم: ٥٧ / ٨ ، مسند أحمد بن حنبل: ٢٢٧ / ٣ .
2- ابتلاءات الأمم، سعيد أيوب: ٢٨ - ٤٠ .
3- سورة التوبة، الآية: ٣٢ .

(1)(2) الأقوال أيضاً، ولذلك أورد هذا الحديث في باب المهدي .

وقال البسوي في موضع آخر: إن الحديث لا شك في صحته، وإن بعض العلماء يعد المهدي المبشر من هؤلاء الإثني عشر، وعلى هذا ذكره الإمام أبو داود في باب المهدي من سننه (3) . وأضيف القول هنا أيضاً: قد أصحرت نصوص أخرى على إمامة الإمام المهدي عليه السلام من كتب السنة، فعلى هذا لا يسوغ لأحد أن ينكر إمامته التي جاءت بالنص عليه كما في جملة من الروايات المتواترة عند السنة، فليست إمامته إذن بالانتخاب أو البيعة أو الشورى، فليس لأحد من الناس يد في توليته، وبكفي في دلائل إمامته عليه السلام أن المسيح عيسى بن مريم يصلي خلفه.

فعلى هذا لا بد للسنة إذن أن يلتزموا بالقول أن إمامته من الله تعالى، وكذلك ما يتنوع عليها من شؤون الإمامة وخصائصها، ويتنوع على هذا أيضاً الإلزام ببطلان جميع خلافة الخلفاء والحكام في وقت خروجه وظهوره، ووجوب تسليم

رُمة الأمور كلها إليه، فليس لأحد غوه أمر أو نهي، ووجب على الجميع طاعته والإنقياد إليه، لأنه ليس هناك خليفة حقّ غوه.

ونخلص من هذا كله أن إمامة المهدي عليه السلام إمامة شوعية من الله تعالى، وبتأييد منه، وقد اعترف الدكتور عبد العليم البستوي بذلك في قوله: وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين.. ويصلي عيسى خلفه، ولقد كان الأمر سهلاً ميسوراً، فلم يكن وجود خلافة من هذا القبيل أمراً مستبعداً

- 1- راجع: سنن أبي داود: ٣٠٩/٢ (٣١- كتاب المهدي)
- 2- المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ٣٣٤.
- 3- المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ٣٣٧.

الصفحة 78

(1) على العقول والأذهان، ولا بعيداً عن القلوب والوجدان.. .

أقول: ومن الروايات الواردة في كتب السنة والتي نصت على إمامته، وكونه خليفة الله تعالى، هو ماجاء في مسند أحمد بن حنبل: عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا رأيتُم الروايات السود قد جاءت من قبل خواسان، فانتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي . (2)

وفي بعضها الأخرى أيضاً جاء بلفظ <ليبعثن الله> وهي صريحة في كونه إماماً من الله تعالى، كما في رواية أبي سعيد الخوري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ليبعثن الله عزَّ وجلَّ في هذه الأمة خليفة يحثي المال حثياً، ولا يعده عدأً (3) .

وقد جاء ذلك أيضاً على لسان بعض الصحابة كابن عباس، فقد كان يقول: يبعث الله تعالى المهدي بعد أياس، وحتى يقول الناس: لا مهدي . (4)

هذا وقد نصت أيضاً بعض الروايات على أن الله تعالى يصلح أمره في ليلة (5) وأي تأييد إلهي أعظم من هذا! إذ يجمع الله له أمره كله في ليلة واحدة، ويهيء له أسباب النصر والظفر، ويورثه جميع الأمور، فهذا لا يتسنى إلا لذي حظ عظيم عند الله تعالى قد اصطفاه على سائر الناس كافة.

كما أن هذه الروايات وأمثالها تؤيد ما ذهب إليه الشيعة الإمامية من أن

- 1- المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ٦٠- ٦١.
- 2- مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٢٧٧، كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ١٨٨، البداية والنهاية، ابن كثير: ٦ / ٢٧٦.
- 3- مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ٩٦.
- 4- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ٣٢ / ٢٨١.
- 5- راجع: مسند أحمد بن حنبل: ٨٤/١، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٧ ح ٤٠٨٥، المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي: ٨ / ٦٧٨ ح ١٩٠.

الصفحة 79

تعيين الإمام هو بيد الله تعالى، وليس خاضعاً للبشر، وليس لهم في ذلك يد، فالإمامة لا تتعقد بالشورى أو البيعة!

ونخلص من هذا أيضاً: أنه قد ثبتت إمامة الإمام المهدي عليه السلام من الله تعالى بالنص عليه، وأنه خليفة الله كما في روايات السنة، وهو أيضاً أحد الخلفاء الاثني عشر الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وآله ونص على خلافتهم، وغرة الدين في أيامهم، وذهاب الحياة بذهابهم.

فعلى هذا لا بد من القول بإمامة جميع هؤلاء الخلفاء الاثني عشر على حدّ سواء، وأن خلافتهم من الله تعالى، اصطفاهم لغرة دينه، وجعلهم ولاة على الناس بأمره، وافتروض طاعتهم على الناس كافة، فلا يمكن أبداً التفكيك في إمامة بعض نون آخرين من هؤلاء الاثني عشر، فكلهم في فلك واحد، ومن سنخ واحد، والقول بإمامة بعض نون بعض منهم، وانتقاء آخرين من غير هذه المنظومة ما هو إلا تخبط وافتراء يرفضه منطق البحث العلمي الموضوعي .⁽¹⁾

وملعمه السنة أنهم من الخلفاء الاثني عشر، ممن انتقوهم من هنا وهناك! ليسوا على الإطلاق من سنخ الإمام المهدي عليه السلام، وحاشا أن يُخلط هذا الإمام الذي يصلي خلفه نبي الله عيسى بن مريم، ويحشر في عداد من ذكروهم من سائر الخلفاء الذين اختلروهم بلا دليل ولا رهان، ممن لا يوزنون بالإمام المهدي عليه السلام لا في علم ولا حلم، ولا في سائر الخصال

الأخرى.. وهذا

1 - ومن الواضح جداً أن ممن ذكروهم من الحكام والخلفاء، وزعموا أنهم من الخلفاء الاثني عشر الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وآله لا ينطبق عليهم الحديث! لأن بعضهم جاء للسلطة والخلافة من طريق البيعة، وآخرون من طريق الغلبة، وآخرون أخذوها وراثتها ممن كان قبلهم، فهؤلاء إذن ولا هم الناس، وليس الله تعالى! مع أن الحديث ظاهره أن الله تعالى هو الذي اختارهم، وهو الذي أيدهم واصطفاهم، فإن لم يكونوا أئمة أهل البيت عليهم السلام، فأين هم إذن خلفاء الله تعالى الذين اصطفاهم لغرة دينه؟! وما هي علاماتهم التي تقود الناس إليهم؟!

الصفحة 80

الأمر غير قابل للإنتكار!

وأنى يقاس به أحد! وهو من أهل البيت الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهراً.. وهو الذي قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما روي عنه: المهدي طلوس أهل الجنة⁽¹⁾ فهو الإمام النقي التقي الذي بيعته الله تعالى فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً، وقد جاء في بعض الروايات <كلهم يعمل بالهدى ودين الحق>⁽²⁾ إن هذه شهادة عظيمة لا تنطبق إلا

على من اصطفاه الله تعالى وعصمه، وهم الأئمة المعصومون الاثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام فهم الذين كانوا على نسق واحد حليماً وعلماً وطهراً، وفي سائر الخصال الأخرى، فكيف يقاس به هؤلاء؟! وهو من قد علمت، لا يدرك شؤه..!

ولكننا زى أن السنة لم يعولوا على مضامين هذه الأحاديث الشريفة مع ظهورها البين في إمامة أهل البيت عليهم السلام على الأمة، مع روايتهم لها في مصابوهم، فإن مفاد هذه النصوص كلها لا ينطبق إلا على الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام الذين تقول الشيعة الإمامية بإمامتهم وعصمتهم عليهم السلام، فتوكلهم إلى غورهم، ومع ذلك تحيروا في تطبيق

هذا الحديث على أي من الخلفاء، وكثير منهم ممن سمي بعض الخلفاء أورده على سبيل الإحتمال لا القطع إلى غير ذلك مما تلمسوه للحديث من التفاسير الواهية والعشوائية التي لا يتحملها منطق البحث العلمي!.

الأمر الثالث: إن الأرض لا تخلو منهم أبداً

وقد نصت هذه الروايات أيضاً على استتوار هذا الدين وعدم انقطاعه إلى

1- كشف الغمة، الإربلي: ٢ / ٢٨٢، ينابيع المودة، القندوزي: ٨٢/٢ ح ١٢٤، عن الديلمي في الفردوس: ٤ / ٢٢٢ ح ٦٦٦٨.
2- الخصال، الشيخ الصدوق: ٤٧٤ ح ٣٢، تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٤٥ / ١٨٩، فتح الباري، ابن حجر: ١٢ / ١٨٤.

الصفحة 81

آخر الزمان على وجود الخلفاء الاثني عشر، ولو كان الدين يبقى بدونهم لأصبحت كل هذه الأحاديث لغواً. فقد جاء في صدر بعض هذه الروايات (لا زال هذا الدين قائماً) وفي عبلة أخرى (لا يضر هذا الدين من نواه) وفي عبلة ثالثة (لا توحدون بخير ما قام عليكم اثنا عشر أمراً) وفي عبلة رابعة (لا زال الإسلام عزواً إلى اثني عشر خليفة) وفي خامسة كما في رواية أبي جحيفة (لا زال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة) وكل هذه التعابير والألفاظ عبلة عن استتوار الدين ببقائهم ووجودهم، ومعنى هذا هم عماد الدين وسنامه، فإذا ذهبوا انتهى العالم. وهذا الأمر ينطبق تمام الإنطباق على قول الشيعة الإمامية أن الأرض لاتخلو من حجة الله تعالى في الأرض، لا يستقيم الدين إلا به، وقد ورد عندنا نفس معاني هذه الأحاديث في مصائرنا في حق الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، والتي منها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيئاتك.

وعن أبي عبد الله، عن آبائه، عن علي عليه السلام أنه قال في خطبة له على منبر الكوفة: اللهم إنه لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك، ويعلمهم علمك، لئلا تبطل حججك، ولا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتوم مترقب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم، فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون⁽¹⁾.

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ١٠٢ ح ١٠ و ١١.

الصفحة 82

وعن يعقوب السواج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بلا عالم حي ظاهر يؤع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال لي: إذا لا يعبد الله يا أبا يوسف.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله لا يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإذا نقصوا أكملهم لهم، فقال: خنوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم، ولم يفوق بين الحق والباطل⁽¹⁾.

الأمر الرابع: انتهاء العالم بذهابهم جميعاً

ويستفاد من مجموع هذه الأحاديث أيضاً أن نهاية العالم تكون بموت الخليفة الثاني عشر، ويفهم هذا من كلمة (ثم يكون الهوج)⁽²⁾ وهو عبلة عن الفتنة والقتل⁽³⁾ ويؤيده أيضاً كلمة (ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة) وكذلك

1- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١٩٥ / ١ - ١٩٦ ح ٢-٤.

2 - ومثله ما جاء في إعلام الوري: للشيخ الطبرسي: ١٦١ / ٢ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها.
3 - جاء في صحيح البخاري: ٨٢ / ٧ : عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، ويكثر الهرج! قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل! القتل!

وفي مسند أحمد بن حنبل: ٣٨٩ / ١ عن أبي وائل، قال: كنت جالساً مع عبد الله وأبي موسى فقالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن بين يدي الساعة أياماً ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج! قال: قلنا: وما الهرج؟ قال: القتل.

وفي علل الدارقطني: ٧ / ٢٣٦ ح ١٣١٧ ، وكتاب الفتن لعنيم بن حماد المروزي: ٢٣ - ٢٤ : عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن بين يدي الساعة لهرجاً قلت: وما الهرج؟ قال: القتل.. الخ

الصفحة 83

قوله: (لن زال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا هلكت الأرض بأهلها) (1) .

وفي فتح البلي عن ابن الجوزي: (ثم يكون الهوج) أي الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال، ثم يأهوج ومأهوج إلى أن تنقضي الدنيا (2) .

رئود ونقود:

دعوى أن الخلفاء الإثني عشر قد انتهوا بنهاية خلافة هشام بن عبد الملك

قال البستوي: ولكن الواجب كما سبق أن الإثني عشر خليفة قد انتهوا بنهاية خلافة هشام بن عبد الملك الأموي، ولا شك أن الدين كان قائماً ظاهراً في أيامهم مع وجود بعض الخلافات الداخلية في فترات مختلفة والله أعلم (3) .

أقول: ولأ: هذه الدعوى لا دليل عليها، وما هي إلا ترخص! ولو كان ذلك صحيحاً لما خفي على أمة الإسلام كلها، وعلمه فقط البستوي وأمثاله! فإن الناس كلهم، وكذلك أهل السير والتاريخ لا يفقهون بين زمن هشام بن عبد الملك وزمن من أتى من بعده، وكلاهما على حد سواء!

ثانياً: هناك بعض النصوص التي تشير إلى نهاية الحياة بعد الإمام الخليفة الثاني عشر، وهذا لا يتناسب مع هذا القول! فمن

الروايات ما رواه المتقي الهندي: عن ابن النجار، عن أنس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لن زال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا هلكت الأرض بأهلها (4) .

1- كنز العمال، المتقي الهندي: ١٢ / ٣٣ - ٢٤ ح ٣٣٨٦١.

2- فتح الباري، ابن حجر: ١٣ / ١٨٤.

3- المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ٣٣٧.

4- كنز العمال، المتقي الهندي: ١٢ / ٣٣ - ٢٤ ح ٣٣٨٦١.

الصفحة 84

وفي المعجم الكبير: (لا زال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة) (1) .

وفي صحيح ابن حبان: عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يكون بعدي اثنا

عشر خليفة، كلهم من قريش، فلما رجع إلى موته أنته قريش، قالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهوج (2) .

وهي صريحة في أن قيام الساعة تكون بعد موت الخليفة الثاني عشر، وكل هذه العبارات توجع إلى أمر واحد، وهو قيام

ومن هنا ذكر أبو داود في السنن حديث الخلفاء الاثني عشر في باب المهدي، مما يدل على أنه قد عدّه الثاني عشر من سلسلة الخلفاء، فعلى هذا يكون خاتمة الخلفاء.

دعوى أن هؤلاء الخلفاء ليسوا على التوالي

قال ابن كثير: ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحق ويعدل فيهم، ولا يؤزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم بل قد وجد منهم أربعة على نسق، وهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة وبعض بني العباس، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكوره... (3)

1- المعجم الكبير، الطبراني: ٢/ ١٩٩ و٢٠٨.
2- صحيح ابن حبان: ١٥/ ٤٣-٤٤، مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٩٢، سنن أبي داود: ٢/ ٣٠٩ ح ٤٢٨١، المعجم الأوسط، الطبراني: ٦/ ٣٦٨، المعجم الكبير، الطبراني: ٢/ ٢٥٢.
3- تفسير ابن كثير: ٣/ ٢٤.

وقال السيوطي: إن الرواد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى القيامة يعملون بالحق، وإن لم يتوالوا (1).
وفي العرقاة: قال التوربشتي: السبيل في هذا الحديث، وما يتعقبه في هذا المعنى، أن يحمل على المقسطين منهم، فإنهم هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة، ولا يؤزم أن يكونوا على الولاة... (2).
وقال البسوي: ومن جملة هذه الأقوال: إن الحديث يبشر بوجود اثني عشر خليفة من أمراء الإسلام يعملون بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يؤزم أن يكونوا متوالين بل في مدة الإسلام كله إلى يوم القيامة، وقد ذكر العظيم آبادي (3) عن بعض العلماء أنهم قالوا: قد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة (4).
أقول في جوابه: إن هذه الدعوى غير صحيحة، وذلك لأمر، منها:
أولاً: ما جاء في مضامين الحديث يخالف ما ذكر من التوجيه! فقد جاء في بعض ألفاظ الأحاديث، وهي بلا شك تفسر بعضها بعضاً: (لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قویش) (5) فهو صريح في أن الدين مستمر ببركة هؤلاء الاثني عشر، فلا يمكن أن تخلو فترة زمنية من أحدهم أبداً إلى أن تقوم الساعة.
وقد جاء في حديث آخر أيضاً: (لا زال الدين عزواً) وهو ظاهر في

1- تاريخ الخلفاء، السيوطي: ١٢، فيض القدير، المناوي: ٢/ ٥٨٢.
2- عون المعبود: ١١/ ٢٤٥.
3- عون المعبود: ١١/ ٢٤٤.
4- المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ٣٣٤-٣٣٥.
5- صحيح مسلم: ٦/ ٤.

كونهم على التوالي، إذ كونه عزواً ومنيعاً إلى يوم القيامة إنما هو بوجودهم، وهذا يقتضي عدم خلو الزمان من أحدهم، وإلا لكان وجودهم وعدمهم سواء، ولا معنى أيضاً لأن يكون الدين عزواً في فترة دون أخرى!

ثانياً: لو كان المقصود أنهم ليسوا على التوالي لعرفهم سائر الناس، ولما خفي عليهم، ولميزوا عصورهم من عصور غوهم، لأن أيامهم أيام نور وفترة بخلاف أيام غوهم، فلو كان الأمر كما زعمون لاشتهر هذه الأيام بين عامة الناس، ولما خفيت عليهم وعلمها بعض الأفراد فقط ممن يدعي أنهم ليسوا على التوالي! فإن غوة الإسلام ومنعته وقوته في أي زمن لا تخفى على الناس، شدة أو ضعفاً!.

ثم أن هؤلاء أنفسهم مضطربون أيضاً ومختلفون في تحديد هذه العصور من غوها، فكل منهم ذهب إلى مذهب خلاف الآخر في تعيين زمن هؤلاء الخلفاء! وتحديد أيامهم، فلماذا لم يهتوا إلى تمييز هذه الفترات بعينها، إذا كان الدين عزواً منيعاً في فترات حكمهم كما يقولون، ولكنهم للأسف ذهبوا إلى الإنتقاء العشوائي في تعيين هؤلاء الخلفاء، بلا وهان ولا دليل، وما هو إلا تعسف، مالكم كيف تحكمون!

ثالثاً: لو كان ما يدعونه صحيحاً من كونهم ليسوا على التوالي، فلماذا تجاهل أو جهل كل هؤلاء الخلفاء هذا الحديث، ولم يعلموا أنه يعنيهم، فلماذا لم يخبروا الناس بهذا الوسام الخاص بهم، ولماذا لم يحتجوا به يوماً من الأيام على منوائهم وخصومهم، ولم يفتخروا به، لأن الدين أصبح عزواً منيعاً ظاهراً في أيامهم؟! وأي وسام أعظم شأناً من هذا الوسام الذي يفتخر به كل إنسان، أفكل هؤلاء الخلفاء الذين حكموا لم يعرفوا حقيقة هذا الحديث وأنه يعنيهم! وعلمه فقط بعض الناس ممن أتى من بعدهم بمئات السنوات! ولو كان كما يقولون لذكروه هؤلاء الحكام الذين سموهم، ولأطروهم الشواء، وضمفوا ذلك في أشعرهم، ولكننا لم نجد شيء يذكر من ذلك كله!

الصفحة 87

ويؤيد أيضاً كون هؤلاء الخلفاء على التوالي حديث الثقلين كما في قوله صلى الله عليه وآله: <لن يتوقا حتى يردا عليّ الحوض> وهو ظاهر في عدم خلو الزمان من عترة النبي صلى الله عليه وآله، فعدم افتراق الوآن عن العترة يعني بقاءهم جنباً إلى جنب إلى أن يأتي الحوض.

وما أخرجه أيضاً الجويني بإسناده عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام في حديث له: ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة فوح من ركب فيها نجي، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة⁽¹⁾.

وجاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا حوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، ورأكم ما كنتم تأملون⁽²⁾.

فمفاد هذه الأحاديث هو عدم خلو الزمان منهم أبداً، وأنه كلما غاب نجم منهم طلع آخر.

زعمهم أنا نقول: إن الدين لم يظهر بالخلفاء الاثني عشر

قال ولي الله الدهلوي في كتابه (قوة العينين في تفضيل الشيخين): إن القائلين باثني عشر أئمة لم يقولوا بظهور الدين بهم، بل زعمون أن الدين قد اختفى بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة كانوا يعملون بالتقية، وما استطاعوا

1 - فرائد السمطين، الجويني: ٤٢٣/٢ ح ٥١٧ باب ٤٦ ، ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ٦٩٥/١ ح ٣، و٢٩١ ح ٣، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن عقدة الكوفي: ٤٢ - ٤٤.
2- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ١٩٣/١ - ١٩٤، خطبة رقم: ٩٩.

الصفحة 88

أن يظهره حتى أن علياً رضي الله عنه لم يقدر على إظهار مذهبه ومثربه (1).

أولاً: قوله: (إن القائلين باثني عشر أئمة لم يقولوا بظهور الدين بهم)؟ هذا كذب محض، بل نحن نقول أن الدين لم يظهر إلا بهم، فهم حماة الدين وعموده، وما كمل الدين إلا ولايتهم، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} (2) كما أصر النبي صلى الله عليه وآله بذلك في يوم غدیر خم (3)، وكيف لا يظهر الدين بهم! وهم كما قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله كما روي: أئمة الهدى، ومصابيح الدجى (4) وقال عنهم: ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين (5).

ثانياً: قوله: **كبل زعمون أن الدين قد اختفى بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم**

أقول: وهذا أيضاً كسابقه، فأين مصدر هذا الكلام، وعن أي كتاب أخذه، وما هو إلا افتراء؟! فإن الشيعة لم تقل أن الدين قد

اختفى بعد وفاة

1- راجع: عون المعبود، العظيم آبادي: ٢٤٦/١١، المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ٣٣٥.

2- سورة المائدة، الآية: ٣.

3 - جاء في كتاب شواهد التنزيل، للحاكم الحسكاني: ٢٠١ - ٢٠٢ ح ٢١٢ بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا الناس إلى علي فأخذ بضبعيه فرفعهما، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتني، والولاية لعلي ثم قال للقوم: من كنت مولاه فعلي مولاه.

4- المناقب، الخوارزمي: ٥٥ ح ٧٥، ينابيع المودة، القندوزي: ١٠٠ ح ٢٨٢/١.

5- ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ١٧، ينابيع المودة، القندوزي: ١١٣ ح ٣١٨.

الصفحة 89

رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما نقول: أن الحق أصبح بيد غير أهله، والكل يعلم ماذا يترتب على ذلك من أمور لا تحمد عقباها في الأمة (1).

وأما دين الله تعالى فهو قائم إلى يوم القيامة، والحق ظاهر على كل حال، ولا يضر انصاف أكثر الناس عنه، ولا استيحاء

من قلة سالكي طويق الحق، قال تعالى: {وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَنَّوْهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (2).

وأما بيان حقيقة ما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فنترك ذلك للقوان الكريم لتقف على الحقيقة {لَا يَنْبُتُكَ

مِثْلُ خُبَيْرٍ} (3) قال تعالى: {لَوْ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرِّسَالُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَلْقَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ

1 - وأترك الكلام هنا للصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه يبين لنا بعض آثار هذا الأمر، وما جرى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله قال: أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنتان ولأكلتموها رغدا. (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٩ / ٢، و٤٣ / ٦)

ومن ذلك أيضاً قول أبي ذر رضي الله عنه، قال ابن لهيعة: لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو ذر غائب، وقدم وقد ولي أبو بكر، فقال: أصبتم قناعه، وتركتم قرابه، لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان. (السقيفة، الجوهري: ٦٢، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣ / ٦)

ومن ذلك أيضاً قوله لما بويح عثمان (كما في تاريخ يعقوبي: ١٧١ / ٢) قال: أما لو قدمتم من قدم الله وأخرتم من آخر الله، وأقرتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم، لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله ولا طاش سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه، فأما إذا فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.
2- سورة التوبة، الآية: ٣٢.
3- سورة فاطر، الآية: ١٤.

الصفحة 90

يَنْقَلِبَ عَلَى عَقْبَيْهِ فإِنَّ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئاً وَسِيحْرِيَّ اللَّهِ الشَّاكِرِينَ} (1) فهذه حقيقة الأمر التي جرت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وقد أنبأ بها القرآن قبل وقوعها، ومما لا شك فيه أن هذا الانقلاب البغيض ترك أثره السيئة في الأمة، وصرف أكثر الناس عن اتباع أهل البيت عليهم السلام، حتى جرى عليهم ما جرى.

فما حدث من اضمحلال في الدين ومحق في سنة الرسول صلى الله عليه وآله، إنما هو بسبب المعاندين، وولاية الجور الذين تولوا رقاب الناس بغير حق فأهلكوهم، هذا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله بهذا الخطر المحقق بالأمة، ومن ذلك قوله: هلكة أمتي علي يدي غلظة من قريش.. (2) وفي رواية: هلك هذه الأمة على يدي أغلظة من قريش (3).

وقوله أيضاً كما في رواية أبي سعيد الخوري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً، ومال الله لولا، وعباد الله لولا (4).

وقوله الآخر أيضاً كما عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس.. (5).

- 1- سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
- 2- صحيح البخاري: ٨٨ / ٨، مسند أحمد بن حنبل: ٢٩٩ / ٢، مسند إسحاق ابن راهويه: ١ / ٢٥٨ ح ٣٦٢.
- 3- المستدرک، الحاكم: ٤٧٩ / ٤، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولهذا الحديث توابع وشواهد عن رسول الله صلى الله عليه وآله.
- 4- المعجم الصغير، الطبراني: ١٣٥ / ٢، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٤٧٩ / ٣.
- 5- صحيح مسلم: ٢٠ / ٦، السنن الكبرى، البيهقي: ١٥٧ / ٨، المعجم الأوسط، الطبراني: ١٩٠ / ٣.

الصفحة 91



وإنما هلك الناس وفتنهم عن دينهم هؤلاء وأمثالهم! من الواعنة وغروهم من الذين اتخنوا دين الله لعباً ولهواً، وغوتهم الحياة الدنيا، فأضلوا الناس عن دينهم وفتنهم.

وأما أهل البيت عليهم السلام فهم حماة الدين، وسفينة النجاة، وأمان أهل الأرض إلى يوم القيامة، وكيف لا يكونون كذلك، وهم أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتقويل، ومعدن العلم والتأويل، الذين قال في حقهم رسول الله صلى الله عليه وآله: (وأهل بيتي أمان لأهل الأرض) وقال فيهم: (مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في حقهم أيضاً كما روي عنه: ألا إن أوار عترتي، وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغراً، وأعلم الناس كبراً، ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثرنا تهتوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا، ومعنارية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غوق، ألا وبنا يركو كل مؤمن، وبنا تخلع ربة الذل عن أعناقكم، وبنا فتح لا بكم، ومنا يختم لا بكم⁽¹⁾.

ثالثاً: إن ما جرى على أهل البيت عليهم السلام من اضطهاد وإقصاء وغير ذلك اضطوهم للعمل بالتقية، وعدم الظهور بشكل طبيعي، وما تعرض إليه أيضاً أتباعهم! وهذا كله أثر سلبي في عدم انتشار أمرهم بين كافة الناس، ولكن عمل أهل البيت عليهم السلام بالتقية، وإقصائهم، وعدم قوتهم الكاملة على إظهار عقائدهم ونشوها بين الناس لا يضر إمامتهم وخلافتهم، فإن الدين باق ومستمر ببركة

1 - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1/ 276، كنز العمال، المتقي الهندي: 13/ 130 ح 36413، جواهر المطالب، ابن الدمشقي: 1/ 343.

وجودهم في الأمة، وإن جرى عليهم ما جرى! ولكن عامة الناس هم الذين حرموا أنفسهم من علوم أهل البيت عليهم السلام وعظائمهم، حينما استبدلوا بهم غروهم! وتخلوا عنهم، فشابه حالهم حينئذ حال الأنبياء الذين لم يُطع لهم أمر، ولم تُوع لهم حرمة، ولم يعرف لهم قدر، وكل ذلك لم يضر بنبوتهم ورسالاتهم، قال تعالى: {لَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} (1) ونعود هنا، ونقول: إن المقصود من قوله: <ظاهرين> كما في الحديث يعني ظهور حجتهم، وعلو شأنهم، لا ظهور سلطنة وحكم! فهم مؤيدون من قبل الله تعالى، وحجتهم ظاهرة على الناس، ولهم الولاية عليهم، وبقاء الدين بهم، وإن كانت الغلبة الظاهرية لغروهم.

وكما تقدم في بعض الأحاديث (لا يظوهم من خذلهم)⁽²⁾ وفي أخرى (لا يظوهم عدوة من عاداهم)⁽³⁾ وكذلك قوله: (لا يضر هذا الدين من نلوا حتى يقوم اثنا عشر خليفة)⁽⁴⁾ فكل هذه العبارات تدل على التأييد الإلهي لهم بالنصر والمؤازرة، كما

أيد أنبياءه، ورفع شأنهم، مهما اجتهد الظلمة في محو آثارهم وطمس معالمهم، فالغلبة الحقيقية لهم، قال تعالى: {فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ} أموا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين⁽⁵⁾ أي عاليين غاليين⁽⁶⁾ وقال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ} (7)

- 1- سورة يس، الآية: ٣٠.
- 2- المعجم الكبير، الطبراني: ١٩٦ / ٣، و٢٠١ / ٣، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٢ / ٣٣ ح ٣٣٨٥٨.
- 3- المعجم الكبير، الطبراني: ٢٥٦ / ٣، مجمع الزوائد، الهيتمي: ١٩١ / ٥.
- 4- المعجم الكبير، الطبراني: ٢٠٨ / ٣.
- 5- سورة الصف، الآية: ١٤.
- 6- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٤٦٧ / ٩.
- 7- سورة غافر، الآية: ٥١.

الصفحة 93

فلهم الغلبة بالحجة على الباطل على كل حال، وإن قتلوهم في الدنيا وشكروهم! قال تعالى: لَوْ قُلَّ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا⁽¹⁾ وقال تعالى: {فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ} ⁽²⁾ وَقَالَ تَعَالَى: {فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} ⁽³⁾ وفي النهاية هم المنتصرون لا محالة، ولهم الغلبة على جميع أعدائهم، وقد وعدهم الله تعالى بأن يورثهم الأرض بعدما استضعفوا فيها، كما في قوله تعالى: لَوْ تُوَيْدَ أَنْ نُمْنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ⁽⁴⁾ وَأَيُّ نَصْرٍ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا النَّصْرِ، وَأَيُّ كِرَامَةٍ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ الْكِرَامَةِ حَيْثُ يُوْرَثُهُمْ جَمِيعَ الْأُمُورِ، وَيُوْرَثُهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا.

ومن الأحاديث التي تؤيد هذا المعنى الذي قدمناه، وكلها شواهد يتلو بعضها بعضاً فيما قدمناه والتي تدل على النص في استخلاف أهل البيت عليهم السلام، والتأييد الإلهي لهم، منها مايلي:

ملرواه ابن ماجه: عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا زال طائفة من أمتي قوامه على أمر الله لا يظوها من خلفها ⁽⁵⁾ .

وروى ابن سلامة: عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا زال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يظوهم من

- 1- سورة الإسراء، الآية: ٨١.
- 2- سورة الرعد، الآية: ١٧.
- 3- سورة المائدة، الآية: ٥٦.
- 4- سورة القصص، الآية: ٥.
- 5- سنن ابن ماجه، القزويني: ٥١ / ٧، الجامع الصغير، السيوطي: ٢ / ٧٢٤ ح ٩٧٧٣.

الصفحة 94

⁽¹⁾ خذلهم حتى يأتي أمر الله .

وروى ابن حبان: عن معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا زال طائفة من ⁽²⁾ من أمتي منصورين لا يظوهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة ⁽³⁾ .

فانظر هذه الأحاديث وأمثالها فإنها لا تنطبق إلا على أهل البيت عليهم السلام، فهم المنصورون رغم ما جرى عليهم من اضطهاد وإقصاء، ولعل في هذه الأحاديث أيضاً إشارة إلى كثرة مخالفي أئمة أهل البيت عليهم السلام من الناس، كما هو حاصل في جميع الأئمة حتى يظهر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

ونذكر هنا بأمر يناسب المقام، وهو: أن النبي صلى الله عليه وآله قد دعى لسيد العزة علي بن أبي طالب عليه السلام بنصر من نصوه وخذلان من خذله⁽⁴⁾ لعلمه بما سوف يتعرض له من ظلم وخذلان من هذه الأمة، هو وأهل بيته عليهم السلام وكم حاول أعداؤهم وجاحقوا حقهم خمد ذكروهم، والخط من شأنهم، فلا يزدانون إلا تألقاً، ورفعة، وسمواً.

- 1- مسند الشهاب، ابن سلامة: ٧٦ / ٢ - ٧٧ ح ٩١٤.
- 2- في رواية الطبراني والحاكم: (لا يزال أناس من أمتي)
- 3 - صحيح ابن حبان: ٢٦١ / ١، و ٢٤٩ / ١٥، المعجم الكبير، الطبراني: ٢٧ / ١٩، معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري: ٢، موارد الظمان، الهيثمي: ٩٥ / ٦ ح ١٨٥١.
- 4 - جاء عن الحاكم النيسابوري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أخذ بضيع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول: هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مد بها صوته. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

راجع: المستدرک، الحاكم: ١٢٩ / ٣، كنز العمال، المتقي الهندي: ١١ / ٦٠٣ ح ٣٢٩٠٩.

الصفحة 95

وفي هذا خير شاهد على انطباق هذه الأحاديث عليهم، فهي قد تضمنت التطمين بنصر الله تعالى، وتأييده لهم مهما بلغ من عدوة الناس لهم.

هذا وقد أخرجت بهذه الحقيقة وأصحرت بها هولاء تازينب ابنة علي عليهما السلام قبل أكثر من ألف وثلاث مائة عام حينما قالت للإمام زين العابدين عليه السلام وهم في الأسر بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام: وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يورس أژه، ولا يعفورسمه، على كروور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أژه إلا ظهوراً، وأمره إلا علواً⁽¹⁾.

وقولها الآخر ليزيد بن معاوية: فما فويت إلا جلدك، ولا حزرت إلا لحمك، بنس للظالمين بدلاً، وما ربك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المتكل، فوالله لا تمحو ذكونا، ولا تميت وحيننا، والحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة، ولآخرنا بالشهادة⁽²⁾.

والسر في بقاء ذكروهم وأمرهم إلى يومك هذا مع ماجرى عليهم من أحداث دامية، أن الله تعالى هو الذي تولى نصوهم، وخذلان من خذلهم، وهذا كله مصداق لحديث النبي صلى الله عليه وآله الذي مر عليك آنفاً (لا يزال طائفة من أمتي منصورين، لا يظوهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة).

ومن الشواهد على ذلك أيضاً هو ما نقله ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر الإسكافي، في أن ظهور فضائل أمير المؤمنين عليه السلام هو معجزة مع ماجرى عليه من أعدائه ومخالفيه ماجرى، قال: فالأحاديث الواردة في فضله عليه السلام لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة، وكثرة النقل إلى غاية بعيدة، لا نقطع نقلها للخوف والتقوية من بني مروان مع طول المدة، وشدة

العدوة، ولولا

- 1- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٤٥ / ١٨٠.
- 2- مثير الأحزان، ابن نما الحلبي: ٨١.

الصفحة 96

أن الله تعالى في هذا الرجل سواً يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث، ولا عرفت له منقبة، ألا ترى أن رئيس قوية لو سخط على واحد من أهلها، ومنع الناس أن يذكره بخير وصلاح لخمل ذكوه، ونسي اسمه، وصار وهو موجود معدوماً، وهو حي ميتاً! (1)

ولنعم ماقاله الشيخ الوائلي في هذا المعنى يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام:

ورجعت أَعذرُ شانئيكُ بفعلهم
فمتى التقى المذوخُ والسكينُ
بدرٌ وأحدٌ والهواسُ وخبيرٌ
والنهروانُ ومثلها صفيْنُ
رأسٌ يطيحُ بها وينذرُ كاهلُ
ويذُّ تجذُّ ويجدعُ العرنينُ
هذا رصيدكُ بالنفوسِ فما
أحبكُ المذوخُ والمطعونُ
ترى

ومن البداة والديون ثقيلةٌ
في أن يقاضى دائنٌ ومدينٌ
حقدٌ إلى حسدٍ وخسة معدنٍ
مطوت عليك وكلهن هتونُ
راموا بها أن يدفنونك فهاهم
أن عاد سعيهم هو المدفونُ
وتوهموا أن يغفوك بشتهم
أتخاف من غوقٍ وأنت سفينُ
ستظل تحسبك الكواكب كوكباً
ويهزُّ سمع الدهر منك رنينُ
وتعيش من بعد الخلود دلالةٌ
في أن ما تهوى السماء يكونُ

ظهور الدين بالأئمة عليهم السلام

ونلفت النظر هنا أنه جاء في بعض الأحاديث (لا زال أمتي ظاهرين على الحق حتى يتول عيسى بن مريم.. (2)) فليس المراد منه ظهور جميع الأمة، بل واد منه فئة خاصة من الأمة، حيث أن هذا الحديث يتفق مع مضامين ما مر من الأحاديث

1- راجع: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٦٧.
2- مسند أبي يعلى الموصلي: ٤ / ٥٩ - ٦٠ ح ٢٠٧٨.

(1) الشريفة، كقوله صلى الله عليه وآله كما روي عنه: (لا زال هذا الأمر عزواً منيعاً ظاهراً على من نواه حتى يملك اثنا عشر.. (1)) وكقوله: (لا يضر هذا الدين من نواؤه..) فظهور هذا الدين إنما هو بؤلاء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

فهذه كلها قرائن تدل على أن المراد من الأمة هنا فئة خاصة وهم أهل البيت عليهم السلام وليس جميع الأمة، ويؤيده أيضاً ما جاء في بعض الأحاديث أن ظهور الدين بطائفة من الأمة فقط حيث هم الذين خصهم الله تعالى بذلك، فمن الأحاديث قوله صلى الله عليه وآله: (وأنه لا زال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله عز وجل وهي

كذلك) ومنها، حديث: لا زال طائفة من أمتي قوامه على أمر الله لا يظوها من خالفها ومنها حديث: لا زال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يظوهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله (4) وكذلك حديث: لا زال طائفة من أمتي منصورين لا يظوهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة (5).

فهؤلاء الظاهرون هم فئة مخصوصة من الأمة لا كل الأمة..

والجدير بالذكر هنا ما قاله البخاري في قوله تعالى: لَوْ كَذَّبَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} فقد (6)

- 1- مسند أحمد بن حنبل: ٩٣ / ٥.
- 2- الأحاد والمثاني، الضحاك: ٣٣٣ / ١.
- 3- سنن ابن ماجه، القزويني: ٥ / ١ ح ٧، الجامع الصغير، السيوطي: ٢ / ٧٢٤ ح ٩٧٧٣.
- 4- مسند الشهاب، ابن سلامة: ٧٦ / ٢ - ٧٧ ح ٩١٤.
- 5 - صحيح ابن حبان: ٢٦١ / ١، و ٢٤٩ / ١٥، المعجم الكبير، الطبراني: ٢٧ / ١٩، معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري: ٢، موارد الطمان، الهيثمي: ٩٥ / ٦ ح ١٨٥١.
- 6- سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

الصفحة 98

اعترف أنه ليس المقصود بها عامة الأمة، قال في كتابه (خلق أفعال العباد): هم الطائفة التي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا زال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يظوهم من خذلهم (1) ويدل كلامه هذا على أنه ليس المقصود من الأمة في الآية الشريفة عامة الأمة، بل هم الفئة الخاصة منهم، وهم الظاهرون على الحق فقط.

وهناك توجيه أيضاً للسيد الطباطبائي في الميزان في تفسير الآية الشريفة في نسبة هذا الحكم إلى الأمة، قال: العواد بكون الأمة شهيدة أن هذه الشهادة فيهم، كما أن العواد بكون بني إسرائيل فضلوا على العالمين، أن هذه الفضيلة فيهم من غير أن يتصف به كل واحد منهم، بل نسب وصف البعض إلى الكل لكون البعض فيه ومنه، فكون الأمة شهيدة هو أن فيهم من يشهد على الناس، ويشهد الرسول عليهم (2).

ونخلص من ذلك إلى أن العواد من كلمة (أمتي) في الحديث هم الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام، فهم أمة النبي صلى الله عليه وآله الكاملة حقاً الذين سلروا على هديه في جميع الأمور.

وأما إطلاق لفظ الأمة على الجماعة أو الفود أمر ورد في الإستعمالات العربية، هذا وقد أطلق القوان الكويم على إواهم مثل ذلك، وقال في حقه تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا} (3).

قال القوطي: وأصل الأمة الجماعة... والأمة اسم مشترك يقال على ثمانية وجه: فالأمة: تكون الجماعة، كقوله تعالى:

لَوْ جَدَّ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ} (4) والأمة

- 1- خلق أفعال العباد، البخاري: ٤٢.
- 2- تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي: ١ / ٣٢١.
- 3- سورة النحل، الآية: ١٢٠.
- 4- سورة القصص، الآية: ٢٣.

الصفحة 99

أيضاً أتباع الأنبياء عليهم السلام، والأمة: الرجل الجامع للخير الذي يقتدى به، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾⁽¹⁾ والأمة أيضاً: الرجل الجامع للخير.. وقال ابن مسعود: إن الأمة الذي يعلم الناس الخير⁽²⁾.

وقال الفخر الرازي في تفسير الآية ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾: الصِّفَةُ الْأُولَى: أنه كان أمة، وفي تفسيره وجوه: الأولى: أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في صفات الخير، كقوله:

ليس على الله بمستكر
أن يجمع العالم في واحد

الثاني: قال مجاهد: كان مؤمناً وحده، والناس كلهم كانوا كفراً فلهذا المعنى كان وحده أمة⁽³⁾ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل: يبعثه الله أمة وحده⁽⁴⁾.

الثالث: أن يكون أمة فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والبيعة، فالأمة هو الذي يؤتم به، ودليله قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾⁽⁵⁾.

الرابع: أنه عليه السلام هو السبب الذي لأجله جعلت أمته ممتزجين عن سواهم بالتوحيد، والدين الحق، ولما جرى مجرى السبب لحصول تلك الأمة سماه الله تعالى بالأمة إطلاقاً لاسم المسبب على السبب، وعن شهر بن حوشب:

- 1- تفسير القرطبي: ٩/٩ - ١٠.
- 2- نفس المصدر: ١٠/١٩٧ - ١٩٨.
- 3 - جاء في تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥/٥٢٨ : قال مجاهد: سمي أمة لانفراده بالإيمان في وقته مدة ما. وفي البخاري: ١١٢/٤: أنه قال لسارة: ليس على الأرض اليوم مؤمن غيري وغيرك.
- 4- راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/١٦، الخرائج والجرائح، الراوندي: ١/١٣٥.
- 5- سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

الصفحة 100

لم تبق أرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض لإلزام إبراهيم عليه السلام فإنه كان وحده⁽¹⁾.
أقول: وكلّ هذه المعاني تنطبق على أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم أعظم الناس إيماناً، وهم الذين يؤتم بهم، وبهم يدفع الله العذاب عن أهل الأرض لأنهم أمان للناس كما في الحديث، وهم سبب هداية الناس وإيمانهم، وسبب نجاتهم كما في حديث السفينة، وهم خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولذا فرض حبهم والصلاة عليهم، فهم مع الحق والحق معهم أينما كانوا.

ورحم الله الشاعر إذ يقول في حقهم عليهم السلام:

إلَيْكُمْ كُلُّ مَكْرَمَةٍ تَوَلُّوْا
إِذَا مَا قِيلَ جِدْكُمْ الْوَسُوْلُ
كفاكم من مديح الناس طراً
إِذَا مَا قِيلَ أَمْكُمْ الْبِتُوْلُ
وإنكم لآل الله حقاً
ومنكم ذو الأمانة جبرئيلُ

(2)

فنعود ونقول: إن قوله صلى الله عليه وآله كما روي عنه: (لا زال أمّتي ظاهرين على الحق) وعد إلهي ببقائهم وتأبيدهم ونصوهم مهما حاول الأعداء اضطهادهم واستضعافهم فسوف تكون لهم الغلبة في النهاية.. وإلى أن يخرج القائم المهدي عليه السلام وحينئذ سوف يعود الدين من جديد مثقلاً على يديه، ويملاً الدنيا قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. فمن أحق من أهل البيت عليهم السلام بقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ}

1- تفسير الرازي: ١٣٤ / ٣٠ - ١٣٥.
2- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١٧٦ / ٣.

(1) ولا ضير أن نبين هذا المعنى في حقهم عليهم السلام بعدما ثبت بالدليل أن المعنى بهم هم الأئمة عليهم السلام، ومن ذلك ماروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لقارئ هذه الآية: {خَيْرُ أُمَّةٍ} يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام؟! (2)

قال السيد الطباطبائي في تفسير الميزان: فإن قلت: لو كان العواد بالأمة في هذه الآيات ونظائرها كقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} عدة معودة من الأمة دون الباقيين كان لازمه المجاز في الكلام من غير موجب يصحح ذلك، ولا مجوز لنسبة ذلك إلى كلامه تعالى! على أن كون خطابات القرآن متوجهة إلى جميع الأمة ممن آمن بالنبي ضروري لا يحتاج إلى إقامة حجة؟.

قلت: إطلاق أمة محمد وإرادة جميع من آمن بدعوته من الاستعمالات المستحدثة بعد نزول القرآن وانتشار الدعوة الإسلامية، وإلا فالأمة بمعنى القوم كما قال تعالى: {عَلَى أُمَّةٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّةٍ سَنَمْتُهُمْ} (3) وَرُبَّمَا أَطْلَقَ عَلَى الْوَاحِدَةِ، كقوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ} وَعَلَى هَذَا فَمَعْنَاهَا مِنْ حَيْثُ السَّعَةِ وَالضِّيْقِ يَتَّبِعُ مَوْرَدَهَا الَّذِي اسْتَعْمَلَ فِيهِ لَفْظَهَا، أَوْ يُرِيدُ فِيهِ مَعْنَاهَا. فقوله تعالى: {بَدَأْوَاجِعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ نَرَيْتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ} (4) وَالْأَيَّةُ وَالْمَقَامَ مَقَامَ الدَّعَاءِ بِالْبَيَانِ الَّذِي تَقْدَمُ - لا واد به إلا عدة معودة ممن آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذا قوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} وَهُوَ فِي مَقَامِ الْاِمْتِنَانِ وتعظيم القدر وتوفيق الشأن لا يشمل جميع الأمة، وكيف يشمل فاعنة هذه الأمة دجاجلتها الذين لم يجبوا للدين أژاً إلا عفوهُ

1- سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
2- تفسير القمي: ١٠ / ١.
3- سورة هود، الآية: ٤٨.
4- سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

ومحوه، ولا لأوليائه عظماً إلا كسوره، وسيجئ تمام البيان في الآية إن شاء الله، فهو من قبيل قوله تعالى لبني إسرائيل: {وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} (1) فإن منهم قارون ولا يشملها الآية قطعاً، كما أن قوله تعالى: {لَوْ قَالَ الرَّسُولُ يُأْرَبُ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَوْا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} (2) لا يعم جميع هذه الأمة، وفيهم أولياء القرآن، ورجال لا تلهيهم تجلوة ولا بيع عن ذكر الله تعالى. (3)

زعمهم أن الخلفاء الاثني عشر لم يُستخلفوا فلا يشملهم الحديث

قال ولي الله الدهلوي في كتابه (قوة العينين في تفضيل الشيخين): إن المذكور هنا الخلافة لا الإمامة، ولم يكن أكثر هؤلاء الاثني عشر خليفة بالاتفاق بين الويقين! (4)

ونقول في جوابه: أولاً: أن معنى (الخليفة) هو المستخلف من الله تعالى على العباد، سواء انقاد الناس له أم لا، فلا يظوه عدم استخلاف الناس له، فهو خليفة الله في أمره ونهيه، حتى لو أودعه الناس في غياهب السجون كنبى الله يوسف عليه السلام، فهو خليفة على كل حال.

وهذا المعنى يفهم من الأحاديث الشريفة، فإن اختيلهم بيد الله تعالى فهو أعلم بعباده، وإن الله لا يجعل أمانته وعهده إلا في الأطهار الأوار، قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} (5) وَقَالَ تَعَالَى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

1- سورة البقرة، الآية: ٤٧.

2- سورة الفرقان، الآية: ٣٠.

3- تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي: ٢٩٨ / ١.

4- راجع: عون المعبود، العظيم آبادي: ٢٤٦ / ١١، المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ٣٣٥.

5- سورة فاطر، الآية: ٢٢.

لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (1) وَقَالَ تَعَالَى: يَا دَلُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ} (2)

فما جاء في الأحاديث الشريفة من لفظ (الخليفة) فهو عيناً من سنخ مرئيد به في الآيات الشريفة بلا فوق إلا النوبة فقط، فإن منصب الخلافة منصب عظيم، وأنى للناس أن يختاروا لأنفسهم من يخلف الله في أرضه، ويلى أمره ونهيه، وهو ذلك الإنسان الخفاء، فإن هذا المنصب لا يليق إلا بشأن الأولياء الذين اصطفاهم الله على العباد، وطهروهم من الدنس.

وقد جاء في هذه الأحاديث الشريفة أيضاً ما يفهم منه ذلك في حق هؤلاء الخلفاء الاثني عشر، كقوله: (اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل) وكقوله كما في صحيح مسلم: (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة) وكقوله: (لا زال الدين قائماً) وكقوله: (اثنا عشر قيماً من قريش لا يظوهم عدوة من عاداهم) وغوها من سائر الألفاظ، فإنما تدل على أن إمامتهم من الله تعالى وتسديده واصطفائه لهم، ومن هنا لا يظوهم عدوة من عاداهم حتى تقوم الساعة، وهذا لا يكون لكل من تولى رقاب الناس، وأن الدين عزواً منيعاً بإمامتهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك في الأحاديث الشريفة بحيث يتوقف استوار الدين على وجودهم جميعاً.

فالننتيجة: إن المقصود بكونهم خلفاء يعني خلفاء الله تعالى في أرضه، وكذلك كونهم أمراء على الناس يعني الإمارة الشوعية بمعنى أن الله تعالى هو الذي أمرهم على الناس، سواء دان الناس لهم بذلك أم لا، فعدم استخلاف الناس لهم وتمكينهم من الحكم لا يقدح في إمامتهم على الناس، ولا يظوهم مادام أن الإسلام عزيز ومنيع بوجودهم، وحالهم حال الأنبياء من قبلهم، فكما لم

1- سورة البقرة، الآية: ٣٠.

2- سورة ص، الآية: ٢٦.

يقدم في نوة الأنبياء عدم بسط أيديهم، وغلبة فاعنة زمانهم عليهم، وعدم تمكين الناس لهم من الحكم فكذلك أهل البيت عليهم السلام. فكثير من الأنبياء استضعفهم، وحل بهم كوح الذي لم يؤمن به إلا القليل من قومه، وبقي في قومه مستضعفاً ألف سنة إلا خمسين عاماً، وموسى، وإبراهيم، عليهما السلام ويوسف الصديق عليه السلام الذي بقي في السجن سنين، وكذلك النبي محمد صلى الله عليه وآله لما كان في مكة، إذ استضعفه قومه حتى كانوا أن يقتلوه، ورأوه حتى اضطره إلى الهجرة، فخرج منها خائفاً يترقب، وغوه من الأنبياء من الذين اضطهروهم، وجرؤا عليهم وآوهم، فلم يضر ذلك بنبتهم، فكذلك أهل البيت عليهم السلام لا يقدم في إمامتهم اضطهادهم وإقصؤهم عن الخلافة الظاهرية.

هذا وقد جاء في بعض الأحاديث: (اثنا عشر قيماً من قريش لا يظوهم عدوة من عاداتهم) يعني لا تضر إمامتهم عدوة الناس لهم، فإن إمامتهم باقية إلى يوم القيامة بتأييد من الله تعالى وإن استضعفهم الناس وجرؤ عليهم ما جرى! فسوف تظهر كلمتهم وحجتهم على الناس كافة.

ويؤيد هذا المعنى أيضاً حديث (لا يضر هذا الدين من نواه حتى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) ⁽¹⁾ فهذه الأحاديث لا تنطبق إلا على الأئمة المعصومين عليهم السلام فهم وحدهم فقط الذين لا تظوهم عدوة من عاداتهم، فإن من عاداتهم فقد عادى الله تعالى، ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله في حق علي أمير المؤمنين عليه السلام يوم غدير خم: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ⁽²⁾ ومن يكن الله عوه فهو من الكافرين، قال تعالى: لَمَنْ كَانَ

1- المعجم الكبير، الطبراني: ٢٠٨ / ٣.
2 - راجع: مسند أحمد بن حنبل: ١١٨ / ١، ٢٧٠ / ٤، ٣٧٢، ٥ / ٥، السنن الكبرى، النسائي: ٥ / ٥٨٤٨، فضائل الصحابة، النسائي: ١٥، المستدرک، الحاكم: ٣ / ١٠٩، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩ / ١٠٤، رواه عن أحمد، وغيره، وقال: رجال أحمد ثقات، ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ٦٧.

عَوًّا لِّلَّهِ وَمَلَأْتَكْتَهُ وَرَسَلَهُ وَجُورِيْلٍ وَمِيكَالٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِيْنَ} ⁽¹⁾

وهذا بخلاف سائر الناس من حكام وغوهم فإنه تظوهم عدوة من عاداتهم! أما إمامة الأئمة فإن إمامتهم إمامة إلهية، وقد اصطفاهم الله تعالى على سائر الناس، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهوا، ولهذا أورثهم الكتاب وآتاهم الحكمة، قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} ⁽²⁾ وَمَنْ هُنَا أَيْضاً قَوْلُهُمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْكِتَابِ كَمَا فِي حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ، وشبههم بالنجوم التي يهتدي بها الناس في الظلمات، فهؤلاء هم الذين لا تظوهم عدوة الناس لهم، لأن إمامتهم جعل منه قال تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَوْنَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَوَاتِ} ⁽³⁾

ولاحظ أيضاً عبلة (خليفة) و (أموا) و (قيما) كما في الأحاديث السابقة، فكلها ألفاظ تدل على الأمرة الشوعية التي هي بيد الله تعالى يؤتيها من يشاء من عباده، قال تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} ⁽⁴⁾ وَقَالَ تَعَالَى: {إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا} ⁽⁵⁾ فكلها من وادي واحد.

ثانياً: وإن لم يسمهم في هذا الحديث بالأئمة إلا أنه ورد في بعض الأحاديث الشريفة تسميتهم صويحاً بالخلفاء وعنى بها أهل

بيته عليهم السلام، كما في حديث الثقلين فقد روى مسلم في صحيحه: عن زيد بن ثابت قال: قال

- 1- سورة البقرة، الآية: ٩٨.
- 2- سورة فاطر، الآية: ٣٢.
- 3- سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
- 4- سورة البقرة، الآية: ٣٠.
- 5- سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

الصفحة 106

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني ترك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، وإنهما لن يتوقفا حتى يردا عليّ الحوض⁽¹⁾.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد وإسناده جيد⁽²⁾.

فإنه صريح في كون أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله خلفاء على الأمة، وهذا من الأدلة والواهين التي لا يمكن لأحد أن يردّها أو يتجاهلها، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}⁽³⁾.

وأما لفظ (الإمام) فقد جاء أيضاً تسميتهم بها في بعض الأحاديث كما في رواية أبي نعيم الأصفهاني عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من سواه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن، غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عتوتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، فويل للمكذّبين من أمّتي، والقاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم الله شفاعتي.. الخ⁽⁴⁾.

٣ - حديث (وأهل بيتي أمان لأمتي)

هذا الحديث روي بطرق عديدة، منها: عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن جملة من الصحابة منهم: ابن عباس، وجابر الأنصري وسلمة بن الأكوخ، وأنس بن مالك⁽⁵⁾ ومن الروايات في ذلك ما يلي:

- 1- مسند أحمد بن حنبل: ١٨١ / ٥ - ١٨٢.
- 2- مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٦٢ / ٩ - ١٦٣.
- 3- سورة ق، الآية: ٣٧.
- 4- راجع: حلية الأولياء: ١ / ٨٦ ط السعادة.
- 5- راجع: بنابيع المودة، القندوزي الحنفي: ١ / ٧٢ ح ٧، فرائد السمطين، الجويني: ١ / ٤٥، و٢٥٢ ح ٥٧١.

الصفحة 107

عن ذخائر العقبى عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض. أخرجه أحمد في المناقب⁽¹⁾.

وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العوب اختلفوا فصلروا حزب إبليس.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه⁽²⁾.

وجاء في حديثه الآخر أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كونه لعلم للساعة⁽³⁾ فقال:

النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنت، فإذا ذهب أتاها ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتاها ما يوعدون.
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه⁽⁴⁾.

وروى ابن عساكر بإسناده: عن إياس بن سلمة بن الأكوخ، عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي⁽⁵⁾.

- 1- ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ١٧.
- 2- المستدرک، الحاكم النيسابوري: ١٤٩ / ٣.
- 3- سورة الزخرف، الآية: ٦١.
- 4- نفس المصدر: ٤٤٨ / ٣.
- 5- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٤٠ / ٢٠، ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ١٧.

الصفحة 108

وجاء في رواية الكوفي: عن إياس مثله.. وفيه زيادة: وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب النجوم جاء أهل السماء ما يوعدون، وإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض ما يوعدون⁽¹⁾.

وروى ابن عساكر بإسناده: عن أبي محمد بن قتيبة في قصة أصحاب الشورى وساق الحديث إلى أن قال: فتكلم علي فقال:
الحمد لله الذي اتخذ محمداً منا نبياً، وابتعثه إلبارسولاً، فنحن بيت النور، ومعدن الحكمة، أمان لأهل الأرض، ونجاة لمن
طلب..⁽²⁾

كلمات بعض أعلام السنة في معنى الحديث الشريف

عد جملة من أعلام السنة أن كون أهل البيت عليهم السلام أماناً للناس هو من خصائصهم، ولم يثبت هذا الأمر في أحد
غروهم، وإليك كلمات بعضهم في ذلك.

أخرج إمام الحنابلة أحمد بإسناده من طريق أنس بن مالك مرفوعاً: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل
الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون.

فقال: إن الله خلق الأرض من أجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل نواحيها بؤام أهل بيته وعترته صلى الله عليه
وآله وسلم⁽³⁾.

وقال الصبان في الإسعاف بعد ذكره: وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى:

- 1- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي: ٢ / ١٤٥ ح ٦٢٣.
- 2 - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٤٢ / ٤٢٨ - ٤٢٩، غريب الحديث، ابن قتيبة: ١ / ٢٧٠، تاريخ الطبري: ٣ / ٣٠٠، الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٣ / ٧٤، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٩٥، و ١٩٥ / ١٣٤.
- 3- ينابيع المودة، الفندوزي الحنفي: ١ / ٢٧١ ح ٢.

الصفحة 109

لَوْ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ⁽¹⁾ أَيْمُّ أَهْلِ بَيْتِهِ مَقَامَهُ فِي الْأَمَانِ لَأَنْتُمْ مِنْهُ وَهُوَ مِنْهُمْ، كَمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الطُّرُقِ⁽²⁾.

وأما الحافظ ابن حجر فقد عدّ في الصواعق من الآيات النزلة في أهل البيت قوله تعالى: لَوْ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ⁽¹⁾ فقال: أشار صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو صلى الله عليه وآله وسلم أماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة، يأتي بعضها.. إلى أن قال: وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس⁽³⁾.

المراد بأهل البيت عليهم السلام

لا خلاف في أن المراد بأهل بيته هنا علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نوريته، فهم الذين يهتدى بهم، ولم يثبت هذا في غيرهم، فهم الأمان للناس.

وقال بعضهم: يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علموهم، لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في أحاديثه: أن عيسى يصلي خلفه، ويقتل الدجال في زمنه، وبعد ذلك تتابع الآيات.. إلى أن قال: ويحتمل وهو الأظهر عندي أن المراد بهم سائر أهل البيت، فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل نوامها بوامه، ونوام أهل بيته،

1- سورة الأنفال، الآية: ٢٣.

2- إسعاف الراغبين: ١٢٩.

3- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمي: ١٥٢-١٥٣ (الفصل الأول، في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام، الآية السابعة).

لأنهم يسألونه في أشياء، مر عن الولي بعضها، ولأنه قال في حقهم: اللهم إنهم مني وأنا منهم، ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعته، فأقيموا مقامه في الأمان. انتهى ملخصاً⁽¹⁾.

قال السيد شرف الدين: والمراد بأهل بيته هنا مجموعهم من حيث المجموع باعتبار أئمتهم، وليس المراد جميعهم على سبيل الاستنطاق، لأن هذه الموقلة ليست إلا لحجج الله والقوامين بأمره خاصة، بحكم العقل والنقل.

وقد اعترف بهذا جماعة من أعلام الجمهور، ففي الصواعق المحرقة لابن حجر: وقال بعضهم: يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان، علموهم، لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند نزول المهدي، لما يأتي في أحاديثه أن عيسى يصلي خلفه، ويقتل الدجال في زمنه، وبعد ذلك تتتابع الآيات⁽²⁾ إلى آخر كلامه.

وذكر في مقام آخر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما بقاء الناس بعدهم؟ قال: بقاء الحمار إذا كسر صلبه⁽³⁾.

وقال السهمودي: يحتمل أن المراد بأهل بيته هنا علموهم الذين يقتدى بهم كما يقتدى بالنجوم التي إذا خلت السماء منها جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند موت المهدي، لأن نزول عيسى لقتل الدجال في زمنه كما جاءت به الأخبار.

1- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمي: ١٥٢-١٥٣ (الفصل الأول، في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام، الآية السابعة).

ويحتمل أن العواد مطلق أهل بيته، وهو الأظهر لأنه سبحانه وتعالى لما خلق الدنيا لأجل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم جعل نوامها ببولته، ثم بوام أهل بيته⁽¹⁾.

وقال الغزوي في (السراج: ٣ / ٤١٦) لدى شوحه: رآد بأهل بيته علماءهم، ويحتمل الإطلاق لأن الله تعالى لما خلق الدنيا لأجله صلى الله عليه وآله وسلم جعل نوامها بوام أهل بيته.

وقال الحفني: (وأهل بيتي) أي نريتي، فبسبب وجودهم يرفع البلاء عن الأمة⁽²⁾.

دلالة الحديث على إمامة أهل البيت وأن الأرض لا تخلو منهم أبداً

يدل هذا الحديث دلالة قطعية على أن الإهتداء لا يتم إلا بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام، والسير على طريقتهم، وأن

مايصدر عنهم حجة شرعية لا عذر لأحد في خلافهم، وإلا لاستلزم تشبيههم بالنجوم لغواً، ومقتضى كونهم أماناً يستلزم أن

لايصدر عنهم إلا الحق، وهو كذلك، فكما أن عدم متابعة النجوم تستلزم الوقوع في الضلالة والحرارة والهلكة، فكذلك ترك

متابعة أهل البيت عليهم السلام، يؤدي إلى الهلكة، ولهذا قال كما في رواية الحاكم: (وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف)

وهذا يعني أن التمسك بهم يعصم من الوقوع في الضلالة، فمن لم يكن معهم وقع في الضلالة لا محالة، قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾⁽³⁾ فليس هناك بين الحق والضلال واسطة، فهذا الحديث يعطي قاعدة كلية فيمن خالف أهل البيت عليهم

السلام أن مصوه الهلاك، وإن فعل ما فعل! فقال: (فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس)

1- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي: ٦ / ٢٨٦ - ٢٨٧.

2- سيرتنا وسنتنا، الشيخ الأميني: ٣٨ - ٤٠.

3- سورة يونس، الآية: ٢٢.

فاستحقوا حينئذ غضب الله عز وجل وسخطه، قال تعالى: ﴿مَنْ يُحَلِّمْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾⁽¹⁾.

وقد اعترف بهذا أيضاً المنلوي في فيض القدير، قال: شبههم بنجوم السماء، وهي التي يقع بها الاهتداء، وهي الطوالع

والغولب والسيولات والثابتات، فكذلك بهم الاقتداء، وبهم الأمان من الهلاك⁽²⁾.

إن هذا الحديث وهان واضح على انحصار طريق الإهتداء بهم، ونتيجته الأمان الأخروي من العقاب لمن اهتدى بهديهم،

وسار على ضوء تعاليمهم، وأما من تخلف عنهم فمصوه الهلاك، والقرى في الدنيا والآخرة⁽³⁾.

وهم أيضاً أمان من الهلاك في الدنيا كما بينه الحديث، وهو الأمان في البقاء، ويدل عليه قوله: وقوله الآخر: <فإذا ذهب

أهل بيتي ذهب أهل الأرض> فالنتيجة ذهاب الدنيا بذهابهم.

فتلخص من هذا كله.. إذن لا شك في نجاته من تبعهم، وهلاك من تخلف

2- فيض القدير، المناوي: ٢٨٦/٦، رقم: ٩٣١٣.
3 - جاء في الحديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: فوالله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام، ثم مات ولم يجئ بولایتنا، لأكبه الله في النار على وجهه.

رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده (مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٤٥ / ٧)

وعن الخطيب البغدادي بالإسناد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: .. ولو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام، وألف عام حتى يكون كالشن البالي لقي الله ميغضاً لآل محمد أكبه الله على منخره في نار جهنم.

(تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٢٣ / ١٣، تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٤٢ / ٣٢٨ و٤٧)

الصفحة 113

عنهم، ولم تثبت هذه الخصوصية لأحد من سائر الناس غروهم، فهم الأئمة الهداة الذين أمر الله تعالى الناس باتباعهم والتمسك بهم. كما أن هذا الأمان لا يخلو منه زمان أيضاً بمقتضى اللطف الإلهي الذي امتن به البري تعالى على العباد، لئلا يختلف الناس ويقعوا في الضلالة فيهلكوا، فلا تخلو الأرض من إمام منهم إلى قيام الساعة، وقد شبههم بالنجوم التي لا يخلو منها زمان وإلى أن تنقضي الدنيا وتقنى، فذلك أهل البيت عليهم السلام لا بد من بقائهم إلى أن تنتهي الحياة. يقول آية الله الشيخ لطف الله الصافي: إن دلالة هذه الأحاديث على حجية مذهب أهل البيت عليهم السلام وكونهم أماناً من الاختلاف لعصمتهم، ووجود من يكون أهلاً للتمسك به منهم في كل زمان إلى قيام الساعة، وإن الرواد من أهل البيت الذين هم أمان لأهل الأرض أئمتهم في غاية الوضوح، فإنهم لم يختصوا بهذا التشريف من دون الناس إلا لكونهم معدناً للعلوم النبوية، والأحكام الشرعية، والفضائل المحمودة، فلا بد أن لا يخلو الزمان ممن يكون موصوفاً بهذا الصفات، وأهلاً لأن يكون مشرفاً بهذا التشريف، وأماناً لهذه الأمة العرحومة، ولجميع أهل الأرض من الزوال والفناء والاختلاف. وأصوح من الجميع في أن الرواد من أهل البيت أئمتهم وعلموهم، ما أخرجهم الحاكم عن ابن عباس وصححه، فإن اتصاف أهل البيت بكونهم أماناً للأمة من الاختلاف على سبيل الاطلاق في الأمور الدينية وغورها، كما قال صلى الله عليه وآله: كواهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف > ليس إلا بعلمائهم وأئمتهم عليهم السلام الذين نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله في غير هذه الأحاديث.

وهم الذين وصفهم سيدهم وأفضلهم الإمام علي بن أبي طالب عليه

الصفحة 114

السلام فيما قال في أوصافهم: (لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه) ⁽¹⁾ (إيهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي) ⁽²⁾ (إيهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي) ⁽³⁾.

وهم أهلُ المعرفِ والمعالي

همُ الواقون في وُج الكمالِ

بأهل الأرض أمواج الضلالِ

وهم سفنُ النجاة إذا تَامت

وحصنُ الملة الصعب المِثالِ

أمانُ الأرض من غوقِ

وخسفِ

وهم في غوة الدين بدورٌ تسامت بالجميل وبالجمال

كفى خبرُ الوصية أنهم والكتابُ معاً إلى يوم
الحجال

عليهم بعد جدّهم صلاةٌ وتسليمٌ ورحمةٌ ذي
الجلال⁽⁴⁾

الإمام المهدي إمام أهل هذا الزمان

فالخلاصة مما يدل عليه الحديث الشريف أنه لا بد من وجود نجم من أهل البيت عليهم السلام في كلِّ زمان ليكون أماناً للناس، ويؤيده أيضاً ما مرَّ آنفاً مروياً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة فوح من ركب فيها نجي، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة⁽⁵⁾.

وما جاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: ألا إنَّ مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم

- 1- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٢/ ٢٢٢، رقم الخطبة: ٢٢٩.
- 2- نفس المصدر: ١/ ٣٠، رقم الخطبة: ٢.
- 3- نفس المصدر: ١/ ١٥٤، رقم الخطبة: ٨٧.
- 4- أمان الأمة من الإختلاف، الشيخ لطف الله الصافي: ١٧٢-١٧٣.
- 5- فرائد السمطين، الجويني: ٢/ ٢٤٣ج ٥١٧، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن عقدة الكوفي: ٤٣ - ٤٤.

الصفحة 115

قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، ورأكم ما كنتم تأملون⁽¹⁾.

وفي كتاب الغرات لإبراهيم بن محمد الثقفي: عن المعلى بن خنيس قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في الحرة، فقال: افرشوا لي في الصواء، ففعل ذلك، ثم قال: يا معلى! قلت: لبيك، قال: ما ترى النجوم ما أحسنها؟! إنها أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت جاء أهل السماء ما يوعدون، ونحن أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبنا جاء أهل الأرض ما يوعدون⁽²⁾.
فعلى هذا لا يمكن أن تخلو الأرض أبداً من إمام منهم، وأمان هذا الزمان هو الإمام المهدي عليه السلام فهو أمان للناس كافة بحكم هذا الحديث (وأهل بيتي أمان لأهل الأرض) فهو أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولا يمكن إخراجه من هذا الحديث، وقد تسالم الجميع على أنه آخر أئمة أهل البيت عليهم السلام بقاءً في الدنيا، وبذهابه تنتهي الحياة، كما في ذيل الحديث (فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) وجاء في حديث آخر (فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون) فالأمان مستمر ببقائهم لأهل الأرض إلى حين ذهابهم، فعلى هذا لا تخلو الأرض أبداً من إمام منهم ليهتدى به، وإلا جاء أهل الأرض ما يوعدون، فهذا الحديث يدل على وجود الإمام المهدي عليه السلام في هذا الزمان، وإلا أصبح الحديث لغواً لا أثر له.

زعم بعضهم أن المراد من (أهل البيت) هم أهل التقوى وأبدال الأنبياء وجوابه

قال الحكيم التومذي: أهل بيته هنا من خلفه على منهاجه من بعده، وهم الصديقون، وهم الأبدال، قال: وذهب قوم إلى أن

المراد بأهل بيته هنا أهل بيته في النسب، وهذا مذهب لا نظام له ولا وفاق ولا مساع! لأن أهل بيته بنو هاشم

1- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ١/ ١٩٣ - ١٩٤، خطبة رقم: ٩٩.
2- الغارات، الثقفي: ٢/ ٨٥١ - ٨٥٢.

الصفحة 116

والمطلب، فمتى كان هؤلاء أماناً للأمة حتى إذا ذهبوا ذهب الدنيا؟ إنما يكون هذا لمن هم أدلة الهدى في كل وقت، ومن قال: أهل بيته نريته، فموجود في نريته الميل والفساد كما يوجد في غوها، فمنهم المحسن والمسيء، فبأي شيء صلروا أماناً لأهل الأرض؟.. قال العامري البغدادي في شرح الشهاب: ذهب قوم غلب عليهم الجهل بالآيات والسنن والآثار إلى أن أهل البيت هنا أهل بيته لا غير، وكيف يكونون أماناً مع ما وجد في كثير منهم من الفساد وتعدي الحدود.. إلى أن قال: وإنما المراد بهم هنا أهل التقوى وأبدال الأنبياء الذين سلكوا طريقه، وأحبوا سنته، وفي حديث: آل محمد كلّ تقى (1).

أقول: وما عشت رأك الدهر عجباً فهل يشك أحد أن المقصود من أهل بيته هم عترته الذين خلفهم في الأمة، وأولهم سيد

العزة علي بن أبي طالب عليه السلام ثم ولاده المعصومون، فانظر إلى هذا التخبط الأهرج والتعامي عن عزة رسول الله

صلى الله عليه وآله، الذين خلفهم في الأمة، وأمر الناس باتباعهم والتمسك بهم، قال تعالى: {فَأَيُّهَا لَّا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْـمَى

الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (2) وأي بخر أعظم من هذا البخر الذي واد منه استنقاص أهل البيت عليهم السلام وجدد حقهم

الذي افترضه الله لهم على الأمة، قال تعالى: {أَمْ يَحْسَبُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} (3).

وهل في الحديث غموض كي يحتاج إلى هذا التأويل الأهرج الذي لا يتقوه به إلا الجهلة الذين طبع الله على قلوبهم وأعمى

أبصارهم، أمثال ما يسمى بالحكيم التومذي والعامري البغدادي اللذين أصمهما التعصب عن اتباع الحق! فجدد حق عزة

الرسول صلى الله عليه وآله!

1- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي: ٦/ ٣٨٦ - ٣٨٧، رقم: ٩٣١٣.

2- سورة الحج، الآية: ٤٦.

3- سورة النساء، الآية: ٥٤.

الصفحة 117

فقله: (أهل بيته هنا من خلفه على منهاجه من بعده، وهم الصديقون، وهم الأبدال) فأقول: وليت شعري وهل هناك في العالم كله أتقى

وأروع من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وهم سادة أهل الجنة، الذين اجتمعت فيهم كل هذه الخصال بحق، والتي استكثرها

عليهم الحكيم التومذي وأمثاله، أليس أهل البيت هم الذين خلفوا النبي على منهاجه من بعده، وهم الصديقون الذين أول من صدق به، وهم

أهل التقوى، وهم أبدال الأنبياء، وإذا لم يكونوا هم المقصود بذلك فمن إن؟!

ثم إن جملة من علمائك، ذكروا هذا الحديث في باب فضائل أهل البيت عليهم السلام، ولم يصفوه إلى غورهم! وهذا مافهمه

سلفك إلى يومك هذا!، فازري عليهم إن كنت زلياً!، فمنهم محب الدين الطوي في ذخائر العقبي فقد ذكره في (باب فضائل

(1)

أهل البيت عليهم السلام) وكذلك الحاكم في المستترك، لورده تحت عنوان (مناقب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله) (2) وكذلك ابن حجر الهيتمي في مجمع الزوائد في (باب في فضل أهل البيت عليهم السلام) (3) وغروهم.

وأما تعميم أهل البيت عليهم السلام لبني هاشم والمطلب أو غوهما! فهذه مجرد دعوى غبية! وليس عليها دليل أو وهان! وإنما أهل البيت عليهم السلام فالمعني بهم خصوص: علي وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة المعصومين من نرية الحسين عليهم السلام، الذين قول فيهم قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} (4) فَقَالَ فِي حَقِّهِمْ:

- 1- ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ١٧.
- 2- المستترك، الحاكم: ١٤٩ / ٣.
- 3- مجمع الزوائد، الهيتمي: ١٧٤ / ٩.
- 4- سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الصفحة 118

اللهم هؤلاء أهل بيتي (1) ، والذين قال فيهم: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (2) .

وهم الذين خرج بهم النبي صلى الله عليه وآله في قصة المباهلة، وهم الذين أمر بالصلاة عليهم، وأوصى الأمة وعانيتهم وحفظهم قائلاً: أذكركم في أهل بيتي.. (3) وكذلك قوله كملروي عنه: من أحب أن يبيلك في أجله، وأن يمتع بما خوله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم، بتر عمره، وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه (4) .

وهم الذين قال عنهم صلى الله عليه وآله كما جاء في الرواية: في كلّ خلوف من أمتي عدول أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا بمن توفنون (5) فهم أحد الثقلين الذين أمر الناس باتباعهم، وهم الذين شبههم بسفينة فوح فقال في حقهم: مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق (6) .

ثم ينوي الحكيم الترمذي متغاضياً عن أهل البيت رافعاً عقيرته! وكأنه لا يوجد في نرية النبي صلى الله عليه وآله أئمة حق، فيقول: <فمتى كان هؤلاء أمناً

- 1- مسند أحمد بن حنبل: ١٠٧ / ٤، و٢٩٢ / ٦.
- 2- سورة الشورى، الآية: ٢٣.
- 3- مسند أحمد بن حنبل: ٣٦٧ / ٤.
- 4 - نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي: ٢٣١ ، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٢ / ٩٩ ح٢٤١٧١ ، فيض القدير، المناوي: ٢ / ٢٢٠ ، رقم: ١٦٠٨ ، الإصابة، ابن حجر: ١ / ٦٠٤ ح٦٠٤.
- 5- ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ١٧ ، ينابيع المودة، القندوزي: ٢ / ١١٣ - ١١٤ ح٣١٨.
- 6- سوف يأتي تخريجه قريباً.

الصفحة 119

للأمة حتى إذا ذهبوا ذهب الدنيا فيتناسى ويتجاهل عزة النبي الأوار (الأئمة الإثني عشر) الذين فوض الله تعالى ولايتهم، وتعظيم شأنهم (1) هؤلاء هم الذين حكم بهلاك من تخلف عنهم، وضلالة من لم يتمسك بهم، وهم الذين إذا ذهبوا جاء أهل الأرض ما يوعنون، فيبعد هذا كله أيسوغ للحكيم الترمذي أن يحرف كل هذه الأحاديث عن معناها؟! ويدعي أن المقصود بأهل البيت هم الأبدال، والذين هم

ولكن شنشنة أعرافها من أكرم، فإذا وصل الحديث إلى فضل أهل البيت عليهم السلام اعترى القوم الدهشة، وأخذتهم الحيرة، واسودت وجوههم! كل ذلك لأن هذه الأحاديث لا تتوافق مع مذهبهم وأهوائهم، ولأنها تؤمهم بما لا تشتهيهم أنفسهم، ولو كانت هذه الأحاديث تعني بعض رجالهم لأصبحت أحاديث صحيحة مبينة غير متشابهة! فلا يلتبس لها تأويل أو تفسير!! وما أوري لما كل هذا الإمتعاض من فضائل العزة وجددها!! وأي ضير عند هؤلاء حينما شاءت حكمة البري تعالى أن يجعل عزة النبي أماناً للأمة، ولعمري وهل هناك أناس يعدلون بهم، وأحقّ منهم بانطباق الحديث عليهم!؟

٤. حديث السفينة

وهو من الأحاديث المتواترة، وقد ذكرته كتب الحديث عند السنة، عن

1- جاء في تفسير العجلي: ١٠٧ / ٧ بالإسناد عن أنس بن مالك، وعن بريدة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: {فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} إلى قوله: {وَالْأَيْصَارُ} فقام رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: <بيوت الأنبياء>. قال: فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة؟ قال: <نعم من أفاضلها>.

وراجع أيضاً: شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ١ / ٥٣٤ ح ٥٦٨، الدر المنثور، جلال الدين السيوطي: ٥ / ٥٠، تفسير الألوسي: ١٨ / ١٧٤.

الصفحة 120

أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأبي ذر الغفلي، وابن عباس، وأبي سعيد الخوري، وأنس بن مالك، وعبد الله بن الزبير .
فمنها مايلي:

ملرواه أحمد بن عبد الله الطوي: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل أهل بيتي كمثل سفينة فوح من ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها زج في النار. قال: أخرجه ابن السوي (1).

وجاء في النهاية لابن الأثير بهذا اللفظ: (مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح، من تخلف عنها زج به في النار) قال: أي دفع (2)

ورمي .

وروى الحاكم بإسناده عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر يقول وهو أخذ بباب الكعبة، أيها الناس من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (3).

وجاء في رواية الطواني عن حنش بن المعتمر.. مثله وفيه: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة فوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة بني إسرائيل (4).

1- ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ٢٠.
2- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٢ / ٢٩٨.
3- المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٢ / ٣٤٢، مناقب أهل البيت عليهم السلام، المولى حيدر الشيرواني: ١٧٥ - ١٧٦.
4 - المعجم الصغير، الطبراني: ١ / ١٣٩ - ١٤٠، المعجم الأوسط، الطبراني: ٤ / ١٠ و ٥ / ٢٥٤ - ٢٥٥، المعجم الكبير، الطبراني: ٣ / ٤٥ - ٤٦ ح ٢٦٦٦ و ٢٦٦٧، مجمع الزوائد، الهيتمي: ٩ / ١٦٨، المعارف، ابن قتيبة: ٢٥٢.



وروى الطواني بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق (1).

ورواه أحمد بن عبد الله الطوي في ذخائر العقبى عن ابن عباس بلفظ: مثل أهل بيتي كمثل سفينة فوح من ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها غرق. قال: أخرجه الملا في سيرته (2).

وروى الطواني عن عطية، عن أبي سعيد الخوي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة فوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له (3).

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق (4).

وعن الزوار: عن عبد الله بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح من ركبها سلم، ومن تركها غرق (5).

قال ابن حجر: وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة فوح من ركبها نجا، وفي رواية مسلم: ومن تخلف عنها

- 1- المعجم الكبير، الطبراني: ٣ / ٤٦ ح ٢٦٣٨، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩ / ١٦٨.
- 2- ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ٢٠.
- 3- المعجم الصغير، الطبراني: ٢ / ٢٢، المعجم الأوسط، الطبراني: ٦ / ٨٥، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩ / ١٦٨.
- 4- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٢ / ٩٠، رقم: ٦٥٠٧.
- 5- مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩ / ١٦٨.

الصفحة 122

(1) غرق، وفي رواية: هلك..

وفي معنى هذا الحديث يقول الشافعي محمد بن إبريس (ت ٢٠٤):

ولما رأيت الناس قد ذهب بهم
مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الوسل
وأمسكت حبل الله وهو لؤلؤهم
كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل (2)

معنى الحديث

معنى الحديث واضح وظاهر في أن طويق النجاة منحصر في اتباع أهل البيت عليهم السلام والتمسك بهم، فالمقصود من الحديث هو لزوم السير على ضوء تعاليم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله والأخذ بما يصدر منهم، كما يسير راكب السفينة بسرها أينما ذهب، فمقتضى تشبيههم بسفينة فوح أن النجاة منحصر بهم كما انحصرت النجاة بالسفينة، كما أن المتخلف عنهم

نهايته الهلاك والغرق كما هو شأن كل من تخلف عن سفينة فوح كانت نتيجته الغرق والهلاك.

وقد جاء الحديث ببيان عربي مبين، فليس فيه غموض، فقوله صلى الله عليه وآله: (من تخلف عنهم غرق وهوى) وفي رواية أخرى: (ومن تخلف عنها هلك) فيهما دلالة واضحة على هلاك من تخلف عنهم واتبع طريق غوهم، يعني من أعرض عنهم، واتبع طريقة غوهم كان مصوره الهلاك، وهو دخول النار وبئس القوار، كما في لفظ آخر، قال: (من تخلف عنها زُخ به في النار).

وأقول بعد هذا: هل تجد في حديث السفينة قصوراً في الدلالة على لزوم طاعة أهل البيت عليهم السلام ووجوب السير على منهاجهم وطريقتهم؟ قال

1- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ١٥٢، (الفصل الأول، في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام، الآية السابعة).
2- رشفة الصادي، الحضرمي: ٢٨.

الصفحة 123

تعالى: (فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) (1) فإن هذا الحديث رهان واضح كل الوضوح يأخذ بعنق كل مسلم، ويؤممه باتباع عليٍّ وأهل بيته عليهم السلام، ولا حجة لأحد أن يتخلف عنهم.

قال السيد شرف الدين رحمه الله تعالى في كتابه المراجعات (2) : ومما يأخذ بالأعناق إلى أهل البيت، ويضطر المؤمن إلى الانقطاع في الدين إليهم، قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق.. وقوله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف (في الدين) فإذا خالفتها قبيلة من العرب (يعني في أحكام الله عز وجل) اختلفوا فصاروا حزب إبليس، هذا غاية ما في الوسع من إلزام الأمة باتباعهم، وردعها عن مخالفتهم، وما أظن في لغات البشر كلها أدل من هذا الحديث على ذلك..

وأنت تعلم أنّ العواد بتشبيههم عليهم السلام بسفينة فوح، أن من لجأ إليهم في الدين، فأخذ فروعه وأصوله عن أئمتهم الميامين نجا من عذاب النار، ومن تخلف عنهم كان كمن لوى (يوم الطوفان) إلى جبل ليعصمه من أمر الله، غير أن ذلك غرق في الماء وهذا في الحميم، والعياذ بالله.. وقد حاوله ابن حجر إذ قال بعد أن أورد هذه الأحاديث وغوها من أمثالها: ووجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبهم وعظمهم شكراً أنعمة مشرفهم صلى الله عليه وآله وسلم، وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفلوز الطغيان (3).

أقول: فيا للأسف حينما يغض السنة الطرف عن هذا الحديث ومدلوله،

1- سورة الحج، الآية: ٤٦.
2- المراجعات، السيد شرف الدين العاملي: ٧٥ - ٧٨.
3- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ١٥٢ (الآية السابعة) الباب ١١، الفصل ١.

الصفحة 124

فيصبح حينئذٍ وجود هذا الحديث وعدمه عندهم سواء، حتى لو اعترف بعض علمائهم بمدلوله تجده في النهاية لا يرتب عليه أي أثر

قال المنوي - وهو من علماء السنة - في شرح هذا الحديث في ذكر أوجه الشبه بين أهل البيت عليهم السلام وبين النجوم: (إن مثل أهل بيتي) فاطمة وعليّ وابنيهما وبنيهما أهل العدل والديانة (فيكم مثل سفينة فوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك) وجه التشبيه أن النجاة ثبتت لأهل السفينة من قوم فوح فأثبت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لأمته بالتمسك بأهل بيته النجاة، وجعلهم وصلة إليها، ومحصوله الحث على التعلق بحبهم وحبلهم، وإعظامهم شكراً لنعمة مشرفهم، والأخذ بهدي علمائهم، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة، وأدى شكر النعمة المتوادية، ومن تخلف عنه غرق في بحار الكفران، وتيار الطغيان، فاستحق النوان لما أن بغضهم يوجب النار، كما جاء في عدة أخبار، كيف وهم أبناء أئمة الهدى، ومصايح الدجي الذين احتج الله بهم على عباده، وهم فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفة الذين أذهب عنهم الوجود وطهورهم، ورواهم من الآفات، وافترض مودتهم في كثير من الآيات، وهم العروة الوثقى، ومعدن النقى.

واعلم أن العواد بأهل بيته في هذا المقام العلماء منهم، إذ لا يحث على التمسك بغروهم، وهم الذين لا يفلقون الكتاب والسنة حتى يروا معه على الحوض⁽¹⁾.

خلاصة الكلام في حديث السفينة

أقول: وبعد الذي أوردناه من ثبوت هذا الحديث عند السنة، ووضوح معناه ودلالته على إمامة أهل البيت عليهم السلام، فلا يبقى حينئذ أي عذر لأحد في التخلف عن أهل البيت عليهم السلام بعدما قامت الحجة عليهم بهذا الحديث وأمثاله ببيان عربي مبين لا يقبل الشك أو التأويل، أو صرفه عن العروة

1- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي: ٢/ ٦٥٨ - ٦٥٩ ح ٢٤٤٢.

إلى غروهم.. ممن ادعوا إمامتهم، واتبعوهم.

ولأهمية هذا البحث لأبأس أن نورد هنا ما جاء في كتاب خلاصة عبقات الأنوار للمحقق الحجة السيد حامد حسين في كلامه في (دلالة حديث السفينة على إمامة أهل البيت عليهم السلام) وذلك لأهميته ببيان بديع، قال: ويدل حديث السفينة على إمامة أهل البيت عليهم السلام من وجوه:

الأول: وجوب اتباعهم

إن هذا الحديث يدل على وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام على الإطلاق، ولا يجب اتباع أحد كذلك - بعد الله ورسوله صلى الله عليه وآله - إلا الإمام كما تربيت فيما سبق في وجه دلالة حديث الثقلين على المطلوب.

ويشهد لدلالته على وجوب اتباعهم مطلقاً كلمات عدة من علماء أهل السنة منهم العجيلي الشافعي، وقد تقدم ذكر بعض تلك

الثاني: اتباعهم يوجب النجاة

إن هذا الحديث يدل على أن اتباع أهل البيت عليهم السلام يوجب النجاة والخلص، ومن المعلوم أن كونهم كذلك دليل العصمة، وهي تستلزم الإمامة والخلافة.

وقد نص على دلالة الحديث على ذلك جماعة في بيان وجه تشبيههم بالسفينة: قال الواحدي: أنظر كيف دعا الخلق إلى التسبب إلى ولاتهم، والسير تحت لوائهم، بضوب مثلهم بسفينة فوح عليه السلام، جعل ما في الآخرة من مخاوف الأخطار وأهوال النار كالبحر الذي لج واكبه، فيورده مشلوع المنية، ويفيض عليه سجال البلية، وجعل أهل بيته عليه وعليهم السلام مسبب الخلاص من مخوفه والنجاة من متآلفه، وكما لا يعبر البحر الهياج عند تلاطم الأمواج إلا بالسفينة، كذلك لا يأمن نفخ الجحيم ولا يفوز بدار النعيم إلا من تولى أهل بيت الرسول صلوات الله عليه وعليهم، وتخلى لهم ودّه ونصيحته،

الصفحة 126

وأكد من موالاتهم عقيدته، فإن الذين تخلفوا عن تلك السفينة آوا شر مآل، وخرجوا من الدنيا إلى أنكال، وجحيم ذات أغلال، وكما ضوب مثلهم بسفينة فوح قونهم بكتاب الله تعالى فجعلهم ثاني الكتاب وشفع التتريل... (1).

الثالث: دلالاته على أفضليتهم

إن هذا الحديث يدل على أفضلية أهل البيت عليهم السلام من سائر الناس مطلقاً، إذ لو كان أحد أفضل منهم - أو في مرتبتهم من الفضل - لأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالافتداء به نونهم، وإلا لزم أن يكون قد غش أمته، وحاشا لله من ذلك... وقد صوح بدلالة الحديث على ذلك جماعة من أعيان علماء السنة كما تقدم.

الرابع: دلالاته على وجوب محبتهم

إن هذا الحديث يدل على وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام على الإطلاق، ووجوبها كذلك دليل على وجوب عصمتهم وأفضليتهم والانقياد لهم.. وكل ذلك يستلزم الإمامة.

الخامس: دلالاته على عصمتهم

إن هذا الحديث يدل على أن محبة أهل البيت عليهم السلام توجب النجاة، وهذا المعنى يستلزم عصمتهم، إذ لو كان منهم ما يوجب سخط البلري تعالى لما جزت محبتهم ومتابعتهم فضلاً عن وجوبها وكونها سبباً للنجاة وهذا واضح، وإذا ثبت عصمتهم عليهم السلام لم يبق ريب في إمامتهم..

السادس: من تخلف عنهم ضل

إن هذا الحديث يدل على هلاك وضلال المتخلفين عن أهل البيت عليهم

1- راجع: فرائد السمطين، الجويني: ٢/ ٢٤٣ باب ٤٧، ح ٥١٧.

السلام، وتخلف الخلفاء عنهم من الوضوح بمكان كما أثبتته علمائنا الأعيان في كتب هذا الشأن، فبطل بهذا خلافتهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وثبتت خلافة سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام.

السابع: هم الموزان لمعرفة المؤمن والكافر

إن هذا الحديث يدل على أن من اتبعهم كان من المفلحين الناجين، ومن خالفهم وتركهم كان من الكافرين الخاسرين، فيهم وبتابعهم يعرف المؤمن من الكافر، وهذا المعنى أيضاً يقتضي الإمامة والوئاسة العامة، لأنه من شؤون العصمة المستزومة للإمامة⁽¹⁾.

دلالة الحديث على وجود إمام في كل عصر

وهذا المعنى نفهمه من الحديث بعدما ثبت الأمر بركوب هذه السفينة للأمن من الغرق، فلا بد من وجود هذه السفينة في كل وقت مادام خطر الغرق موجود، فإذا لا يخلو كل زمان منها، فوجب ركوبها للأمن من الغرق، فهي أمان لهم ماتمسكوا بها، وركبوا فيها، ولا يتم كل ذلك إلا بوجود رجل يقود هذه السفينة من أهل البيت عليهم السلام في كل زمان، وليس هو إلا الإمام الذي افترض الله على الناس طاعته، وبهذا نعلم بالضرورة عدم خلو الزمان منه أبداً.

جاء في خلاصة العبقات: (دلالاته على لزوم الإمام في كل عصر): إن هذا الحديث يدل على لزوم وجود إمام معصوم من أهل البيت عليهم السلام في كل زمان إلى يوم القيامة، ليتسنى للأمة في جميع الأنوار ركوب تلك السفينة والنجاة بها من الهلاك، فهو إذاً يدل على صحة مذهب أهل الحق وبطلان المذاهب الأخرى كما لا يخفى⁽²⁾.

1- خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد النقوي: ٢٠٩ / ٤ - ٢١٠.
2- خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد النقوي: ٢١٠ / ٤.

٥. حديث (من مات وليس له إمام..)

هذا الحديث رواه الفريقان، مما يدل على تسالمهم على ضرورة وجود إمام في كل زمان، فنحن الإمامية نتعقد عندنا الإمامة بالنص الشوعي، وأما السنة تتعقد عندهم بغير ذلك مما ذكره في كتبهم.. فمن الروايات في هذا الباب، ما يلي:
روى ابن حبان في صحيحه: عن أبي صالح، عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية⁽¹⁾.

ومثله أيضاً في مسند أحمد بن حنبل⁽²⁾.

وفي صحيح مسلم: عن ابن عمر في حديث له عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية⁽³⁾.

إلى غير ذلك مما ورد عندهم من ألفاظ هذا الحديث..

أقول: ذهب السنة إلى وجوب بيعة الحاكم وطاعته بمفاد هذا الحديث، وأن كل من تخلف عن بيعته مات ميتة جاهلية.

قال ابن حزم: لا يحل لمسلم أن يبيت ليلتين ليس في عنقه لإمام بيعة لما روينا من طريق مسلم.. .

وقال القوطبي في شرح مسلم: البيعة مأخوذة من البيع، وذلك أن المبايع

- 1- صحيح ابن حبان: ٤٣٤ / ١٠.
- 2- مسند أحمد بن حنبل: ٩٦ / ٤، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٢١٨ / ٥.
- 3- صحيح مسلم: ٢١ / ٦ - ٢٢، السنن الكبرى، البيهقي: ١٥٦ / ٨ - ١٥٧، المحلى، ابن حزم: ٤٦ - ٤٥ / ١، مسألة ٨٧، المجموع، محيي الدين النووي: ١٩٠ / ١٩.
- 4- المحلى، ابن حزم: ٣٥٩ / ٩، مسألة: ١٧٦٨.

الصفحة 129

للإمام يؤمره أن يقيه بنفسه وماله، فكأنه بذل نفسه وماله لله تعالى، وقد وعد الله تعالى على ذلك بالجنة، فكأنه حصلت معاوضة. ثم هي واجبة على كل مسلم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، غير أنه من كان من أهل الحل والعقد والشهرة فبيعته بالقول والمباشرة باليد إن كان حاضراً، وبالقول والأشهاد عليه إن كان غائباً، ويكفي من لا يؤبه له ولا يعرف أن يعتقد دخوله تحت طاعة الإمام ويسمع ويطيع له في السر والجاهر، ولا يعتقد خلافاً لذلك، فإن أضمره فمات مات ميتة جاهلية، لأنه لم يجعل في عنقه بيعة، انتهى (1).

ونضيف القول هنا: إذا كان السنة يعطون الشوعية لكل من تسلم مقاليد الناس بأيّ وجه كان! فيوجبون له البيعة والطاعة كما كانتا للنبي صلى الله عليه وآله، بحكم هذا الحديث، لكننا لا نأهم في الوقت نفسه يلتزمون بمفاد هذا الحديث في جميع المولد؟ فإن في تزيخ صدر الإسلام من لم يعمل بهذه القاعدة، فهل يطبقون عليه ما يوجب هذا الحديث أم لا؟! فعلى سبيل المثال، هناك جملة من الصحابة لم يبايعوا أمير المؤمنين عليه السلام كسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وغورهما ولم يحضروا معه في حروبه، وكذلك مثل طلحة والزبير اللذين نكثا بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وخرجا يقاتلانه! ويؤلبان الناس على حربه؟ فلم يكن لهما حينئذ إمام، ولا بيعة لأحد! حتى قتلا بلا إمام، فلم نجدهم يلتزمون بتطبيق مفاد هذا الحديث عليهم!!

فكيف ساغ لؤلاء وأمثالهم أن يتخلّوا عن بيعة الخليفة الشوعي الذي تجب عليهم بيعته وطاعته، فلم يناقوا إليه، ولم يحضروا معه في حروبه، بل نكثا بيعته وخرجا عليه؟ مع أن الحديث قد أصرح بأن من مات بغير إمام، أو خلع طاعة مات ميتة جاهلية!

1- مواهب الجليل، الخطاب الرعيني: ٣٦٧ / ٨.

الصفحة 130

هذا وقد ثبت أيضاً تزيخياً أن هناك جملة من علماء السنة لم تكن في أعناقهم بيعة لحكام عصوهم (1)، وهذا ما يدل على أن البيعة ليست لكل من تسلم الخلافة أيّاً كان! فإن هؤلاء لم يرضوا لأنفسهم أن تكون عليهم بيعة لكل من حكم واستولى! كما أن الحديث لا يسوغ لأحد أن يخرج من هذه القاعدة، فهو عام يشمل جميع الناس ولا يستثني أحداً، كما أنه لا يسوغ القول بمن تخلف عن الإمام الشوعي أو خرج عليه أنه اجتهد فأخطأ؟! فإن الحديث نص ظاهر فيما قدمناه،

1 - وذلك أمثال أبي حنيفة الذي ساند حركة زيد بن علي عليه السلام، وغيره من علماء السنة ممن عرف عنهم عدم تأييد الحاكم وبيعتته، ومنهم أيضاً ابن تيمية الذي أودعه حاكم عصره السجن بسبب عقائده التي خالف فيها المسلمين! فنقموا عليه حتى مات في قلعة دمشق سنة ٧٢٦.

يقول السيد حسن بن علي السقاف في كتابه (تهنئة الصديق المحبوب: ص ٥٠) في معرض كلامه عن ابن تيمية: وينبغي أن نعرف جيداً بأن الذي وضع ابن تيمية في السجن حتى مات فيه هم أئمة الهدى والحق من علماء أهل السنة والجماعة، وأسمائهم مدونة في كتب التاريخ والتراجم فليراجعها من شاء!!

وراجع أيضاً في الأسباب التي من أجلها حبس ابن تيمية: البداية والنهاية، ابن كثير: ١٤ / ٤٧ ، وكتاب التشيع والوسطية الإسلامية، لأكرم عبد الكريم ذياب: ٦٢ - ٦٥.

أقول: وحسبك في هذا الصدد أن ترجع إلى كتاب (الإسلام بين العلماء والحكام) للشيخ عبد العزيز البدرى البغدادي، ط المكتبة العلمية في المدينة المنورة، فقد سرد فيه جملة من محن علماء السنة مع حكام عصرهم، منها: محنة سعيد بن المسيب، ومحنة سعيد بن جبير، ومحنة الإمام جعفر الصادق عليه السلام مع المنصور الدوانيقي، ومحنة أبي حنيفة النعمان، ومحنة مالك بن أنس، ومحنة أحمد بن حنبل، ومحنة محمد الشافعي، ومحنة البخاري ومحنة العز بن عبد السلام، وكذلك ابن تيمية.. الخ ولو كان هؤلاء يدينون لحكام عصرهم بالطاعة والبيعة لما خالفوهم، فسجن من سجن، وعذب من عذب منهم حتى مات بعضهم في السجن!.

الصفحة 131

لا يقبل التأويل! ولا الاجتهاد في قبالة!

ونشير هنا إلى أمر مهم لا يتكوه السنة فنقول: إذا أصّر السنة على القول بوجوب بيعة وطاعة سائر من تولى من الناس! وإن كان فاسقاً كزيد بن معاوية! فماذا يقولون إذن في سب طرسول الله صلى الله عليه وآله الذي لم يبايعه، ولم تكن له بيعة قط لأحد من الناس، والكل يعلم ذلك! فهل يرضى القوم بأن ينسوا لسيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله ما ينسبونه لسائر الناس بما يفرضه هذا الحديث من الحكم المذكور؟! أو يعترفوا بأن الإمام الشوعي الذي تجب طاعته آنذاك هو سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام الذي أوجب الله تعالى على الناس محبته وولايته!. فلا يجوز أن يكون عليه إماماً أو غوه، وأن يزيد هو الذي يجب عليه أن ينقاد إليه، وكذلك سائر الأمة!

كما أن هناك أيضاً سؤال يفرض نفسه، وهو وجود عدة حكام في زمن واحد، كما هو الحال في هذا الزمان، ومن قبل أيضاً فقد شهد التريخ، أكثر من خليفة في زمن واحد⁽¹⁾ كما في زمن عبد الملك بن مروان الذي كان خليفة الشام، وكان عبد الله بن الزبير خليفة الحجاز، وكان أيضاً المأمون العباسي في فوة خليفة على خراسان، بينما كان أخوه الأمين خليفة على بغداد، فمن هو إمام المسلمين منهما الذي تجب بيعته وطاعته على الناس دون غوه، ونحن نعلم أن إمام المسلمين كافة لا يكون إلا واحداً، وتوجيه بعضهم على بعض يحتاج إلى الدليل الشوعي، كما أنه لا يمكن القول أيضاً بلزوم طاعتهم جميعاً، وقد وقع ما وقع بينهم من خلاف وقتال!.

1- جاء في كتاب المحلى لابن حزم: ٩ / ٣٦٠: مسألة: (١٧٧١) قال: ولا يحل أن يكون في الدنيا إلا إمام واحد، والأمر للأول ببيعة، لما روينا من طريق مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي يقول: (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله) وسلم يقول في حديث طويل: ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر).. الخ.

الصفحة 132

يقول العلامة الأميني (قدس سوه) بعد نقل هذه الأحاديث عن صحاح أهل السنة ومسائدهم: هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح والمسائيد، فلا ندحة عن البوع لمفادها، ولا يتم إسلام مسلم إلا بالنزول لمؤداها، ولم يختلف في ذلك اثنان، ولا أن أحداً خالجه في ذلك شك، وهذا

التعبير ينم عن سوء عاقبة من يموت بلا إمام، وأنه في منأى عن أي نجاح وفلاح، فإن ميتة الجاهلية إنما هي شر ميتة، ميتة كفر وإلحاد!

لكن هنا دقيقة لا بد من البحث عنها! وهي أن الصديقة الطاهرة المطهرة بنص الكتاب الكريم التي يغضب الله ورسوله لغضبها، وروضيان لوضاها، ويؤذيها ما يؤذيها، قضت نحبها وليس في عنقها بيعة لمن زعموا أنه خليفة الوقت! ومثلها بعلمها عليه السلام طيلة ستة أشهر!.. كما جاء في الصحيحين وفيهما: كان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجه الناس (1).

قال القوطبي في المفهم: كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها، لأنها بضعة من رسول الله وهو مباشر لها، فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصوف الناس عن ذلك الاحترام ليدخل فيما دخل فيه الناس، ولا يفوق جماعتهم. فالحقيقة هاهنا موردة بين أن الصديقة سلام الله عليها عزبت عنها ضرورة من ضروريات دين أبيها، وهي وألاها وأعظمها، وقد حفظته الأمة جمعاء حضوياً وبدويها، وماتت - والعياذ بالله - على غير سنة أبيها، وبين أن لا يكون للحديث مقيل من الصحة! وقد رواه الحفظه الأثبات من الوقيين، وتلقته الأمة بالقبول، وبين إنها سلام الله عليها لم تك تعترف للمتقمص بالخلافة، ولا توافقه على ما يدعيه، ولم تكن تراه أهلاً لذلك، وكذلك الحال في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فهل يسع لمسلم أن يختار الشق الأول! ويرتأي

1- صحيح البخاري: ٨٣ / ٥، صحيح مسلم: ١٥٤ / ٥.

الصفحة 133

لبضعة النبوة ولزوجها نفس النبي الأمين ووصيه على التعيين ما يبابه العقل والمنطق ويؤا منه الله ورسوله؟! لا، ليس لأحد أن يقول ذلك!.

وأما الشق الثاني، فلا أظن جاهلاً يسف إلى مثله بعد استكمال شوايط الصحة والقبول، وإصفاق أئمة الحديث، ومهوه الكلام على الخضوع لمفاده، وإطباق الأمم الإسلامية على مؤداه، فلم يبق إلا الشق الثالث، فخلافة لم تعترف لها الصديقة الطاهرة! وماتت وهي واجدة عليها وعلى صاحبها! ويجوز مولانا أمير المؤمنين التأخر عنها ولو أنا ما، ولم يأمر حليلته بالمباورة إلى البيعة، ولا بايع هو، وهو يعلم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه، وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، فخلافة هذا شأنها حقيقة بالإعراض عنها، والنكوص عن البعوض لصاحبها!! (1).

وهناك أمر آخر أيضاً نود قوله هنا بمناسبة هذا الحديث، وهو ماذا يقولون أيضاً؟ فيمن مات في فترة ما قبل تعيين الخليفة اللاحق بعد موت الخليفة السابق، كالفرة التي حصلت أيام الشورى بعد مقتل عثمان بن عفان وغرها.. وهذا يلزم على رأيهم أن من مات في خلال هذه الفترة أنه مات بغير إمام فموتته جاهلية؟! فمادنبه يموت ميتة جاهلية إذا لم يتعين له الإمام بعد؟.

أما على مذهب الإمامية، فكل هذه الإروادات لا ترد، فإن الإمامة لا تنقطع أبداً بموت الإمام السابق، ولا للحظة من الزمن، فإن الإمام اللاحق يقوم من بعده مباشرة كما ثبت في إمامة الإمامة الاثني عشر عليهم السلام، وكما جاء في الحديث الذي أخرجه الجويني بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب

عليه السلام في حديث له: ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة فوح من ركب فيها نجى، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلعت

1- الغدير، الشيخ الأمين: ١٠ / ٣٦٠ - ٣٦٢.

الصفحة 134

(1) نجم إلى يوم القيامة .

وخلاصة الكلام أن هذا الحديث لا ينطبق إلا على مذهب الشيعة الإمامية، والتي تقول بعدم خلو الزمان من وجود إمام معصوم، فهو الذي يجب على الناس معرفته وطاعته، وهو الذي تستلزم جهالته الميمنة الجاهلية، لا كل من جاء من سوقة الناس، ثم حكمهم فيكون حاله حال الأنبياء في وجوب الطاعة والبيعة والمعرفة، فلا يمكن أن يتوك الله تعالى الناس هملاً بلا إمام رعاهم، وينظم أمورهم..

لا يصلح الناس فوضى لا سواة ولا سواة إذا جهالهم

سانوا

لهم

وللمزيد من الإيضاح سوف نتكلم هنا في مضمون الحديث ومفاده:

أولاً: قوله: (من مات وليس له إمام):

ليس المراد من كلمة الإمام في الحديث هو الحاكم أو السلطان، وذلك لأن الإمام سمي إماماً لأنه يؤتم به، ويفتدى به في أفعاله وأقواله، وهذا لا يتسنى إلا للإمام المعصوم الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهراً، فهو الذي جعله إماماً للناس ليهتدوا به في الدين، قال تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَوْنَ بَأْمُرِنَا} (2) فَيُؤَلَّوْا بِهِمُ الَّذِينَ تَجِبُ طَاعَتُهُمْ وَلَا يَتَّخِذُونَ عَلَيْهِمْ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا} (3) وقال تعالى: {أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي قَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} (3).

1 - فرائد السمطين، الجويني: ٢٣/٢ ح ٥١٧ باب ٤٦ ، ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ١ / ٣٢٩١ ، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن عقدة الكوفي: ٤٣ - ٤٤ ، وراجع أيضاً ما جاء في نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ١ / ١٩٣ - ١٩٤ ، خطبة رقم: ٩٩ .
2- سورة الأنبياء، الآية: ٧٣ .
3- سورة يونس، الآية: ٢٥ .

الصفحة 135

فالإمام التي تجب طاعته في جميع الأحوال، هو الإمام المعصوم المنقاد لأمر الله تعالى في جميع الأمور، المهتدي الهادي لغوره، وإلا استلزم إغواء الناس به، والوقوع في الضلالة والجهالة، وحاشا لله تعالى أن يوجب طاعة مخلوق غير معصوم طاعة مطلقة مع ما يصدر منه من الذنب والعصيان والخطأ، فالإمام المعصوم هو وحده الذي لا يمكن يستول أو يخذع، أو يحيف في حكمه! (1)

ومن هنا نقول أيضاً إذا ثبت وجوب معرفة الإمام إذن لا تخلو الأرض من إمام مؤيد من الله تعالى مادام قد أوجب عليهم

معرفة وطاعته، وليس هو إلا الذي اصطفاه عليهم جميعاً، واستوعاه أمرهم، فالإمام هو الذي يقود الناس

1 - دخل ابن شهاب على الوليد - أو سليمان - فقال له: يا بن شهاب، ما حديث يرويه أهل الشام؟ قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: إنهم يروون أن الله تعالى إذا استرعى عبداً رعية كتب له الحسنات، ولم يكتب عليه السيئات، فقال: كذبوا يا أمير المؤمنين، أبما أقرب إلى الله، نبي أم خليفة! قال: بل نبي، قال: فإنه تعالى يقول لنبيه داود: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (سورة ص، الآية: ٢٦) فقال سليمان: إن الناس ليغرونا عن ديننا.

(شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧ / ٦١)

وفي محاضرات الأدباء: ١٧٢ : كان عبد الملك بن مروان يسمى حمامة المسجد للزومه المسجد الحرام، فلما أتاه الخبر بخلافته كان المصحف في حجره فوضعه وقال: هذا فراق بيني وبينك! وقال: إنني كنت أخرج أن أطا نملة، وإن الحجاج يكتب إلي في قتل فئام من الناس فما أحفل بذلك!

وقال له الزهري يوماً: بلغني أنك شربت الطلاء! فقال: أي والله والدماء! وقال: عجباً للسلطان كيف يحسن؟! وإذا أساء وجد من يزيه ويمدحه!

وعن ابن عائشة قال: أفضي الأمر إلى عبد الملك والمصحف في حجره فقرأ فأطبقه - وقال: هذا آخر العهد بك.

(تاريخ بغداد، الخطيب: ١٠ / ٢٨٩، تأريخ دمشق: ٣٧ / ١٢٧، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٢٤٨). إلى غير ذلك من أخبارهم في التأريخ وهي كثيرة.

الصفحة 136

ويسير بهم إلى طاعة الله تعالى ورضوانه، وهذا الأمر لا يتسنى لكل من تسنم منصب الخلافة، وحكم في رقاب الناس.

يقول السيد الطباطبائي في الميزان في هذه المسألة: وبالجملة فالإمام يجب أن يكون إنساناً ذا يقين، مكشوفاً له عالم الملكوت

- متحققاً بكلمات من الله سبحانه.. قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾⁽¹⁾ وسيجيئ تفسيره بالإمام الحق دون كتاب

الأعمال، على ما يظن من ظاهرها، فالإمام هو الذي يسوق الناس إلى الله سبحانه يوم تبلى السرائر، كما أنه يسوقهم إليه في

ظاهر هذه الحياة الدنيا وباطنها، والآية مع ذلك تفيد أن الإمام لا يخلو عنه زمان من الأمانة، وعصر من الأعصار، لمكان

قوله تعالى: ﴿كُلُّ أُنَاسٍ﴾ على ما سيجيئ في تفسير الآية من توبيه.

ثم إن هذا المعنى أعني الإمامة، على شرافته وعظمته، لا يقوم إلا بمن كان سعيد الذات بنفسه، إذ الذي ربما تلبس ذاته

بالظلم والشقاء، وإنما سعادته بهداية من غوره، وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعُ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ

يُهْدَى﴾⁽²⁾ وقد قوبل في الآية بين الهادي إلى الحق وبين غير المهتدي إلا بغوره، أعني المهتدي بغوره، وهذه المقابلة تقتضي أن

يكون الهادي إلى الحق مهتدياً بنفسه، أن المهتدي بغوره لا يكون هادياً إلى الحق البتة.

ويستنتج من هنا أمران: أحدهما: أن الإمام يجب أن يكون معصوماً عن الضلال و المعصية، وإلا كان غير مهتد بنفسه، كما

مر، كما يدل عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَوَاتِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ وَكَانُوا

لَنَا عَابِدِينَ﴾⁽³⁾ فأفعال الإمام خوات يهتدى إليها لا بهداية

1- سورة الإسراء، الآية: ٧١.

2- سورة بونس، الآية: ٢٥.

3- سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

الصفحة 137

من غوره، بل باهتداء من نفسه بتأييد إلهي، وتسديد رباني، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿فِعْلَ الْخَوَاتِ﴾ بناء على أن المصدر المضاف يدل

على الوقوع، فوق بين مثل قولنا: (وَلَوْحِينَا إِلَيْهِمْ أَنْ أَعْمَلُوا الْخَوَات) فلا يدل على التحقق والوقوع، بخلاف قوله: (وَلَوْحِينَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَوَات) فهو يدل على أن ما فعلوه من الخوات إنما هو بوحى باطني، وتأيد سملوي.

الثاني: عكس الأمر الأول، وهو أن من ليس بمعصوم فلا يكون إماماً هادياً إلى الحق البتة.. (1)

فنخلص من هذا كله أن قوله: (من مات وليس له إمام) يعني بالإمام الإمام المعصوم، المؤيد من الله تعالى، المنصوص عليه في الشوع.

ثانياً: قوله: (مات ميتة جاهلية)

يعني يموت على غير دين الإسلام، وهي ميتة أهل الشرك والضلالة، فيكون حاله حال من أنكر نوة الأنبياء والرسول، ونعلم بالضرورة أن هذا الحكم لا ينسحب على من لم يبايع الحاكم، ولم يدخل في طاعته، فحاشا لله تعالى أن يجعل هذا المنصب العظيم الذي جعله لأنبيائه وأوليائه الذين أمر الناس كافة بطاعتهم وولايتهم، وهم المعصومون المطهرون، فيمنحه لسائر الحكام والسلطين الذين اختلهم الناس وولوهم، فيعطيههم نفس هذا الحكم من الطاعة والبيعة! فيموت من لم يبايعهم مودة جاهلية، كما أن الحكام والسلطين أنفسهم أيضاً يحتاجون إلى إمام يقتنون به، ليسير بهم على ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله لا يحدد عن الحق أبداً، وهو الإمام المعصوم، فهو المهتدي المطلق الذي لا يحتاج إلى هداية أحد من الناس، فهو غني عنهم بما حباه الله تعالى من الهداية والمعرفة.

ففي عقيدة الشيعة الإمامية أن (الحديث) لا يصح إلا في حق من اختله

1- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: 1/ 273-274.

الصفحة 138

الله تعالى وسدده، واستوعاه أمر الأمة، وهو الإمام الذي نصبه النبي صلى الله عليه وآله إماماً على الأمة، وهو أمير المؤمنين والأئمة من بعده، فهم الذين تستوهم جهالتهم الميتة على الجاهلية (1)، لا كل من حكم رقاب الناس، وتسلب عليهم حتى لو كان فاسقاً، شرباً للخمر، قاتلاً للنفس المحترمة، فحاشا أن يكون أمره أمر الله تعالى، ونهيه نهي الله تعالى!!.

وهذا ما يدل على أن الإمامة من الأصول وليست من الفروع، فإن ترك شيء من الفروع اجتهاداً وليس عن عمد لا يوجب الموت على الميتة الجاهلية، وكما قلنا: حاشا لله تعالى أن يجعل بيعة الحاكم أصلاً من أصول الدين، وأن من تخلف عنها مات ميتة جاهلية! لأن ذلك لا يكون إلا لمن ولاه على الأمة ونص عليه، وإذاز عموا أنها ليست من الأصول بل هي من الفروع، فنقول: إن التخلف عنها لا يستوجب الموت على غير الإسلام.

يقول الشهيد نور الله التسوي: فلاريب في أن الإمامة إنما هي من

1 - كما ورد هذا التعبير أيضاً في من أبغض أمير المؤمنين عليه السلام أن ميتته ميتة جاهلية، فقد روى الطبراني بإسناده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام:.. ألا من أحبك حف بالآمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة الجاهلية، وحوسب بعمله في الإسلام.

فعلى هذا تكون جهالة الإمام مساوقة لبغضه، وكلاهما نتیجتة واحدة، وهو المیة الجاهلیة، وإن كانت الثانية أشد من الأولى.

وجاء أيضاً في كتاب الخصال للشيخ الصدوق عليه الرحمة: ٢١٩ أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لخالد بن يزيد - وكان من المنحرفين عنه -: وأما أنت يا خالد بن يزيد! فإن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أمانك الله إلا ميّة جاهليّة.. الخ.

الصفحة 139

الأصول، ولهذا يذكر في الكتب المصنفة فيه، فكيف يمكن إثباتها بالقياس الفقهي الذي لا يكون إلا في الفروع؟.

وأما ما ذكره صاحب المواقف من أن مسألة الإمامة ليست من الأصول، ومجمع فيه العلامة النواني بأنه بالفروع أشبه! فمعرض بما ذكره القاضي البيضاوي في مبحث الأخبار من كتاب المنهاج، وجمع من شلحي كلامه، أن الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين التي مخالفتها توجب الكفر والبدعة، وبما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين وغوه في غوه من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميّة جاهليّة، فإنه صريح في أن الإمامة من الأصول ضرورة أن الجاهل بشيء من الفروع وإن كان واجباً لا يكون ميّته ميّة جاهليّة، ولا يقدح ذلك في إسلامه..

وأيضاً قد صرحوا بأن الإمامة صنو مرتبة النوبة، وأن حقوق النوبة من حماية بيضة الإسلام، وحفظ الشوع، ونصب الألوية والأعلام في جهاد الكفار والبغاة، والانتصاف للمظلوم، وإنفاذ المعروف، وإزالة المنكر إلى غير ذلك من توابع منصب النوبة ثابتة للإمامة لأنها خلافة ونياية عنها.

وبالجملة لو لم تكن مسألة الإمامة مثل مسألة النوبة في كونها من أصول الدين، وكان يكفي فيها كما في سائر الفروع ظن المجتهدين أو تقليدهم لزم أن لا يجوز تخطئة المجتهد الذي ظن أن أبا بكر ليس بإمام، وكذا تخطئة المقلد! والحال أنهم إذا سمعوا من يقول: إنني أعتقد أن أمير المؤمنين عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله بغير فصل بسبب الظن الذي قادني إليه أو بواسطة تقليد المجتهد الفلاني يخطئونه بل يكفرونه..!!⁽¹⁾.

وأضيف القول هنا أيضاً: إنما أصبحت جهالة هذا الإمام تقتضي الميّة على الجاهليّة إنما هي من أجل كونه خليفة لرسول

الله صلى الله عليه وآله، الهادي

1- الصوارم المهرقة، نور الله التستري: ٣٦٤.

الصفحة 140

للأمة في دينها، والمبين لهم أحكام الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فإذا جهله أحد من الناس، فكأنما جهل رسول الله صلى الله عليه وآله، فتحبط جميع أعماله، ولا ينفعه عمله، وحاله حال من مات في الجاهليّة، فالنتيجة كما أن جهالة النبي تستلزم الموت على الجاهليّة، فكذلك جهالة الإمام لأنهما من واد واحد، ومن هنا جاء في الدعاء عندنا: كما في الدعاء في غيبة القائم من آل محمد عليه

وعليهم السلام: اللهم! عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني، اللهم! لا تمتني ميّة جاهليّة..⁽¹⁾.

يؤيد أيضاً ما قدمناه أمور، منها:

١ - حديث الثقلين: (ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي)

٢ - وكذلك حديث السفينة إذ جاء فيه (ومن تخلف عنهم غرق وهوى)

٣- قوله: (وإذا خالفتهم قبيلة كانوا حزب إبليس).

فكلمة (لن تضلوا) وكلمة (غرق وهوى) وكلمة (مات ميتة جاهلية) (وحزب إبليس) وردة كلها في معنى واحد، وهو: أن جهالة أهل البيت عليهم السلام وعدم الإهتمام بهديهم مما يوجب الوقوع في الضلالة والجاهلية، والدخول في زمرة الضالين، وكل هذه المفردات تحذر من مخالفتهم وجهالتهم، وتوشد إلى لزوم اتباعهم، فهم الذين من تبعهم نجا، ومن تخلف عنهم غرق وهوى، فعلى هذا لا يتم الإيمان إلا ولايتهم واتباعهم، فهؤلاء هم الذين تستوجب جهالتهم دخول النار، وهذا ماتوضه مجموع هذه الأحاديث الشريفة.

انطباق الحديث على الإمام المهدي عليه السلام

ومن دلالات الحديث أيضاً هو وجود إمام معصوم يهتدى به في كلِّ

1- مصباح المتعجب، الشيخ الطوسي: ٤١٢.

الصفحة 141

زمان، كما أشرونا إليه أنفاً بالبيان المتقدم، والخالصة، أن قوله: (من مات بغير إمام) مقتضاه أن الله تعالى أوجد للناس إماماً في كل زمان، وأخذ عليهم معرفته وطاعته، ومن ثم محاسبتهم على جهالتهم له، وليس الإمام في ذلك إلا الذي اصطفاه الله تعالى على البشر كافة، فحاشا لله تعالى أن يوجب اتباع إمام غير معصوم من رعا ع الناس ثم يوجب عليهم معرفته وبيعتته فإن لم يعرفوه وبياعوه ماتوا ميتة جاهلية! فلا بد من القول إذن أنه بين الأسماء لهم، وميّز أوليائه وحججه على عباده الذين تجب طاعتهم ومعرفتهم من غيرهم، وإلا لما صح مؤاخذتهم على ذلك! وحاشا لله تعالى أن يوجب طاعة إمام على الأمة ثم لا يميزه لهم، ولا يرشدهم إليه، فلا يجوز أن يكون مغموراً مجهول الحال لا يتسنى لأحد معرفته واتباعه، ولا يميزه لهم ليعرفوه! ومادام الحديث يفرض مؤاخذة كل من جهل الإمام، فلازمه أنه تعالى بين لهم إمامهم من غيره.

ومن الواضح جداً انطباق هذا الحديث على الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في هذا الزمان، وعدم انطباقه على غيره، فإنه الإمام الذي اصطفاه الله تعالى على سائر الناس لنشر العدل في أرجاء المعمورة، كما أن السنة لا يمكن لهم أن ينكروا إمامته في الجملة، فهو الإمام المعصوم الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فلا بد من القول بإمامته، ومن جهله مات ميتة جاهلية.

روى الشيخ الصدوق: عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته فمات مات ميتة جاهلية⁽¹⁾.

وعن محمد بن عثمان العمري - قدس الله روحه - يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام

وأنا عنده عن الخبر الذي

روي عن آبائه عليهم السلام: أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية؟ فقال عليه السلام: إن هذا حق كما أن النهار حق، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد، هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية.

أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة⁽¹⁾.

وعن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، ومن مات وهو علف لإمامه لم يظوه، تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن مات وهو علف لإمامه، كان كمن هو مع القائم في فسطاطه⁽²⁾.

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس له إمام من ولدي، مات ميتة جاهلية، ويؤخذ بما عمل الجاهلية والإسلام⁽³⁾.

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم⁽⁴⁾.

وروى الشيخ الكليني: عن الحرث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية؟ قال: نعم، قلت: جاهلية جهلاء أو جاهلية لا يعرف إمامه؟ قال:

- 1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٠٩ ح ٩.
- 2- الكافي، الشيخ الكليني: ١ / ٣٧٢ ح ٥.
- 3- عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق: ١ / ٦٣ ح ٣١٤.
- 4- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤١٢ ح ١٠.

(1) جاهلية كفر ونفاق وضلال.

الأدلة الأخرى على إمامة أهل البيت عليهم السلام

قد وردت جملة من الأحاديث الشريفة الدالة على إمامة أهل البيت عليهم السلام، ووجوب ولايتهم، والسير على خطاهم في مصادر السنة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وهي كثيرة جداً، ولم تود مثل هذه النصوص في حق أحد غوهم، وقد سماهم النبي صلى الله عليه وآله أئمة ترة، وترة بين أن مكانهم في الأمة مكان الرأس من الجسد، وغير ذلك من الألفاظ الأخرى الدالة على ما قدمناه ببيان عربي مبين لا تقبل التأويل، فمنها ما يلي:

١ - أبو نعيم الأصفهاني عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من سوّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن، غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عتوتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلماء، فويلٌ للمكذّبين من أمّتي، والقاطعين فيهم صلّتي، لا أنالهم الله شفاعتي.. الخ (1)

1 - راجع: حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني: ٨٦ / ١، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٠ / ٩، كفاية الطالب، الكنزي الشافعي: ص ٢١٤ نشر دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، وص ٩٤ ط الغري (الباب السابع والخمسون)، مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٠٨ / ٩، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ٢٤١ / ٤٢، ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ١ / ٢٨٠ ح ٢، فرائد السمطين، الجويني: ١ / ٥٢، مناقب أهل البيت عليهم السلام، المولى حيدر الشيرواني: ١٧٥ - ١٧٦.

الصفحة 145

وجاء في رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتولى عليّ بن أبي طالب ونزيرته أئمة الهدى، ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة (1).

٢ - أحمد بن عبد الله الطوي: عن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: في كلّ خلوف (2) من أمّتي عدول أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تعريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عزّ وجلّ فانظروا بمن توفدون. أخرجه الملا (3).

وأخرج علي بن محمد بن عبد الله العباسي العلوي بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: في أهل بيتي عدول ينفون عن الدين تعريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، ألا وأن أئمتكم وفدكم إلى الله تعالى، فانظروا من تقدمون في دينكم وصلاتكم (4).

٣ - روى ابن الصباغ المالكي: عن رافع مولى أبي ذر قال: صعد أبو ذر على عتبة باب الكعبة، وأخذ بحلقة الباب وأسند ظهوه إليه، وقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح من ركبها نجا، ومن تخلف

1 - راجع: المناقب، الخوارزمي: ٧٥، ح ٥٥، ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ١ / ٢٨٢ ح ١٠، الإصابة، ابن حجر العسقلاني الشافعي: ١ / ٥٤١ ط مصطفى محمد، و ١ / ٥٥٩ ترجمة: ٢٨٦٥ ط السعادة، كنز العمال، المتقي الهندي: ١١ / ٦١٢ ح ٢٢٩٦٠.
2- في ينابيع المودة: خلف.
3- ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ١٧، ينابيع المودة، القندوزي: ٢ / ١١٢ - ١١٤ ح ٣١٨.
4- سيرة يحيى بن الحسين: ٣٣.

الصفحة 146

عهازج في النار، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اجعلوا أهل بيتكم منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين (1).

٤ - روى ابن أعثم الكوفي: عن ابن عباس، قال: إني حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ضمّ الحسين بن عليّ إلى صدره، وهو يقول: هذا من أطائب أرومّتي، وأتوار عتوتي، وخيار نزيّتي، لا برك الله فيمن لا يحفظه بعدي! (2).

٥ - روى نعيم بن حماد: عن مكحول، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله المهدي منّا أئمة

الهدى أم من غيرنا؟ قال: بل منّا، بنا يختم الدين كما بنا فتح، وبنا يستفتنون من ضلالة الفتنة كما استفتنوا من ضلالة الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عدوة الفتنة كما ألف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عدوة الشرك (3).

٦ - المتقي الهندي: عن أبي الرعاء قال: كان علي بن أبي طالب يقول: إني وأطايب رومتي، وأوار عتوتي، أحلم الناس صغراً، وأعلم الناس كبراً، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب، وبنا يفك الله عنوتكم، ويوزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم. (عبد الغني بن سعيد في إيضاح الاشكال) (4).

قال القندوزي الحنفي: أخرج الحافظ عمرو بن بحر في كتابه: حدثني أبو عبيدة، عن جعفر الصادق، عن آبائه رضي الله عنهم: إن علياً (كرم الله وجهه) خطب بالمدينة بعد بيعة الناس له، وقال: ألا إن أوار عتوتي، وأطايب رومتي،

1- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المالكي: ٨.

2- كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي: ٤/٢٥٠.

3- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروري: ٢٢٩.

4- كنز العمال، المتقي الهندي: ١٣/١٣٠ ح ٣٦٤١٣.

أحلم الناس صغراً، وأعلمهم كبراً، ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول الصادق سمعنا، فإن تتبعوا آثرنا تهتوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله، ومعنارية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق، ألا وبنا يبرك كل مؤمن ثواب عمله، وبنا يخلع ربقة الذل من أعناقكم، وبنا فتح الله، وبنا يختم (1).

وعن ابن أبي الحديد: عن شيخه أبي عثمان، عن أبي عبيدة، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، وساق الحديث مثله، وفيه: ألا وبنا يبرك لؤة كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم، وبنا فتح لا بكم، ومنا يختم لا بكم (2).

٧ - نهج البلاغة: ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد: اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، وكما ذا وأين! أولئك و الله الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قواً، يحفظ الله بهم حججه وبيئاته حتى يودعها نظراءهم، ويوزعها في قلوب أشباههم (3).

٨ - نهج البلاغة: ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله: هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم

1- ينابيع المودة، القندوزي: ٨٠/١ ح ١٩٦.

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٦/١، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، ابن الدمشقي: ٢٤٢/١ - ٢٤٣.

3 - نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٤ / ٢٨ ، رقم: ١٤٧ ، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨ / ٢٤٧ ، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ١٨ / ١٤ و ٥٠ / ٢٥٣ و ٢٥٥ ، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٠ / ٢٦٢ - ٢٦٤ ح ٢٩٣٩١ ، تهذيب الكمال، المزي: ٢٤ / ٢٢١ ، تذكرة الحفاظ، الذهبي: ١ / ١٢ ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، البري: ٨٤ ، المناقب، الموفق الخوارزمي: ٣٦٧.

الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وازاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقولوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير، ورعاته قليل (1).

٩ - نهج البلاغة: لا يقاس بأل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله (2).

١٠ - أخرج الشيخ محمد بن إراهيم الشافعي الحموي في فائد السمطين: بسنده عن أبي بصير، عن خيثة الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد الباقر يقول: نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن خيوته، ونحن مستودع مورث الأنبياء، ونحن أمناء الله (عز وجل) ونحن حجج الله، ونحن لركان الإيمان، ونحن دعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، وبنا يفتح الله، وبنا يختم، ونحن الأئمة الهداة، والدعاة إلى الله، ونحن مصابيح الدجى، ومنار الهدى، ونحن العلم المرفوع للحق، من تمسك بنا لحق، ومن تأخر عنا غوق، ونحن قادة الغرّ المحجلين، ونحن الطريق الواضح، والصواب المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله (3).

١١ - تفسير الثعلبي: عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد: نحن حبل الله الذي قال الله: **وَأَعْتَصَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** (4) (5).

1- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٢/٢٣١ - ٢٢٢ ح ٢٣٩.

2- نفس المصدر: ١/٢٩ - ٣٠.

3- فرائد السمطين: ١/٤٥ ح ١١، ينابيع المودة، القندوزي: ٣/٢٥٩ - ٣٦٠.

4- سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

5- تفسير الثعلبي: ٣/١٦٣، شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ١/١٦٩ ح ١٧٨ و ١٨٠، ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ١/٣٥٦ ح ١٠، و ٢/٣٦٨ ح ٥١.

ويقول الفرزدق في أئمة أهل البيت عليهم السلام:

أَوْ قِيلَ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلٌ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ الْأُتْقَى كَانُوا أُمَّتَهُمْ
مَنْ مَعَشَرَ حَبَبِهِمْ دِينٌ
وَبَغْضُهُمْ
كَفَرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنْجَى وَمَعْتَصِمٌ

إلى غير ذلك من كلمات النبي صلى الله عليه وآله، والعروة الطاهرة في النص على إمامة أهل البيت عليهم السلام (1).

خلاصة البحث

هذا! وكل من تمعن بعين البصيرة، وتخلّى عن التعصب، والتقليد الأعمى، يجد ضالته في مجموع هذه الأحاديث الشريفة التي سقناها من كتب جمهور المسلمين، فهي بحق تأخذ بالأعناق، وتلقي بالحجة على أهل ملة الإسلام جميعاً في أن طريق الحق منحصر بأهل البيت عليهم السلام، ولا عذر لأحد أن يتخلف عنهم أبداً، فكلها دلائل وحجج ورايين لا يمكن لأحدها أو

تأويلها، فهذه الأحاديث لم تأتي لمجرد التسلية، وماهي بالقول الهزل، وحاشا وكلا، ماهي إلا واهين ناصعة، وحجج دامغة توّشد إلى وجوب العمل على طريقة العترة الطاهرة عليهم السلام، والسير بهديهم، وأن الزمان لا يخلو من إمام معصوم منهم يجب الإقتداء به، ومتابعته.

وأقول، كما قال شيخنا لطف الله الصافي أيده الله تعالى: من تدبر حق التدبر في أحاديث السفينة، وما يأتي من أحاديث الأمان، وأحاديث من مات ولم يعرف إمام زمانه، وأحاديث الخلفاء والأئمة الاثني عشر، وأحاديث الثقلين، وحديث في كل خلف.. وحديث من سوه. وغوها من الأحاديث الكثيرة..

1 - وممن كتب حديثاً في هذا الموضوع العلامة الأستاذ الشيخ محسن المعلم أيده الله تعالى في كتابه الجديد (العقائد من نهج البلاغة) فقد تناول في أحد بحوثه القيمة ماجاء من نصوص في الإمامة على لسان أمير المؤمنين عليه السلام، فراجع ذلك في ص ٢٢٥ - ٢٦٠، تحت عنوان (الإمامة).

الصفحة 150

يحصل له العلم بعدم خلو الزمان من إمام معصوم من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يجب التمسك به في الأمور الدينية، ومعرفة ومتابعته، والتأسي به، وأخذ العلم عنه، فهو خليفة الرسول في بيان الأحكام وتبليغ مسائل الحلال والحرام، وتفسير القرآن. كما أن الكتاب الغرير أيضاً خليفته، وهما لا يفتقران عن الآخر، وعلى هذا الأساس المتين المستفاد من هذه الأخبار المتواترة القطعية وغوها، بنى مذهب الإمامية القائلين بوجود الإمام المعصوم في كل عصر وزمان من أهل البيت، وانحصار الإمامة في الاثني عشر إلى قيام الساعة.

ويروى إلى ذلك أي عدم خلو الأرض من الإمام ما رواه الخاص والعام عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبنياته، وكم ذاء، وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قرواً، يحفظ الله بهم حججه وبياناته.

أخرجه الشريف الوضي والذهبي مع اختلاف يسير، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، والموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، وعلي المتقي في كنز العمال، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (1).

الإمام المهدي المنتظر في مؤلفات الشيعة الإمامية

إن حركة التنوين للأحاديث الخاصة بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام سبقت زمن ولادة الإمام وغيبته بقرون من الزمن، واهتم بها المؤرخون والمحدثون، ثم أخذت شيئاً فشيئاً تتطور حتى أفردت بالجمع والتصنيف وقد

1- مجموعة الرسائل، الشيخ لطف الله الصافي: ٦٧ - ٦٦ / ٢.

الصفحة 151



سبققت عصر الإمام المهدي عليه السلام .⁽¹⁾

كما أنّ جلّ كتب الحديث عندنا عقدت باباً خاصاً فيّ ماجاء من الأحاديث الشريفة حول الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ككتاب الكافي للشيخ الكليني، وكتاب الإرشاد للشيخ المفيد، وكتاب الإحتجاج، وكتاب إعلام الوری للشيخ الطوسي، وكتاب كفاية الأثر للخواز القمي، وكتاب دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطوي، وكتاب مناقب آل أبي طالب لشهر بن آشوب، وغوهم، وما جمعه أيضاً العلامة المجلسي رحمه الله تعالى من كتب أصول الحديث وغوها في كتابه القيم بحار الأنوار في الجزء (٥١ و ٥٢ و ٥٣).

وأما الكتب الخاصة التي أوردت التّأليف في حقه عليه السلام فهي كثرة جداً، منها: كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، وكتاب الغيبة للشيخ النعماني، وكتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق رحمه الله تعالى، وغوها من كتب أصول الحديث عندنا ..

ومن خوة ما كتب في هذا العصر من الكتب القيمة في هذا الموضوع، هو: كتاب مكيال المكلم للميرزا محمد تقي الأصفهاني، وما كتبه السيد محسن الأمين في كتابه المجالس السنية في الفصل الخاص بالإمام عليه السلام، وقد طبع مستقلاً، وكتاب منتخب الأثر لآية الله الشيخ لطف الله الصافي، يقع في ثلاثة أجزاء، وقد أخرج فيه نحو ١٢٨٧ من الأحاديث المروية في الإمام المهدي عليه السلام عن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وغوهم من طرق الفويقين. ونخص بالذكر أيضاً من الكتب القيمة في هذا الموضوع: كتاب الإمام الثاني عشر للسيد محمد سعيد الموسوي آل صاحب العباقت، قدم له وعلق عليه

1- ومنها: كتاب المهدي لعيسى بن مهران وغيره من الرواة.

راجع: رجال النجاشي: ٢٩٧، رقم: ٨٠٧، معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ١٤ / ٢٢٥، رقم: ٩٢٤٣.

الصفحة 152

السيد علي الحسيني الميلاني، وكتاب المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، نشر مؤسسة الرسالة، وكتاب حياة الإمام المهدي عليه السلام بواسطة وتحليل للشيخ باقر شريف القرشي، وكتاب تطبيق المعايير العلمية على ما اختلف وتعرض من أحاديث المهدي بكتب الفويقين للسيد ثامر هاشم حبيب العميدي.

وقد خرجت في هذا العصر أيضاً بعض المعاجم والموسوعات الكبيرة التي تناولت جل ما يرتبط بالإمام المهدي عليه السلام. منها: موسوعة الإمام المهدي عليه السلام للسيد الصدر فقد تناول فيها تّريخ الغيبة الصغرى والكبرى وسواء الإمام، وشوائط ظهره وعلاماته، والنولة العالمية، والعالم بعد الإمام المهدي عليه السلام.

وكتاب موجز دائرة معرف الغيبة، إعداد وتأليف مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام. وموسوعة الإمام المهدي الميسرة، للأستاذ باسم الأنصلي، وموسوعة بقية الله الأعظم الإمام المهدي، في ثلاثة أجزاء: للشيخ جعفر حسن عتريسي، وكتاب المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام، في ثلاثة أجزاء: للعلامة الحجة الشيخ

محمد الشيخ محمد إسماعيل الغروي، وكتاب المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام، للشيخ علي الكوراني. ومن الكتب الموسوعية القيمة التي استوعبت الكثير من تزيخ الإمام المهدي عليه السلام هو كتاب معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، نشر مؤسسة المعرف الإسلامية، فإنه جمع الأحاديث الخاصة في الإمام المهدي عليه السلام من طرق الفريقين، فقد بلغ ما جمعه نحو (١٨٦١) حديثاً مستخرجة من أصول المصادر، والتي بلغت حوالي ٤٠٠ مصدر، وقد ذكر في الأجزاء الثلاثة الأولى (٥٦٣) حديث عن النبي صلى الله عليه وآله من طرق الفريقين، كما ذكر في الجزء

الصفحة 153

الرابع والخامس والسادس (٨٧٦) حديثاً عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. وقد حوى أيضاً الجزء السابع: (الآيات المفسرة) (٤٢٢) حديثاً متفوقاً فيكون مجموع الأحاديث هي (١٨٦١) حديثاً. وهذا الرقم من الأحاديث الشريفة من الفريقين لم يتيسر إلا ناوراً في الأمور الإعتقادية، مما يشكل ثروة هائلة في ما يرتبط بظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. وناهيك أيضاً عما ذكره الحجة آغا بزرگ الطهواني قدس سوه في كتابه القيم (التربعة) من مؤلفات الشيعة الإمامية الكثيرة جداً حول الإمام عليه السلام قديماً وحديثاً في أجزاءه المتفوقة، وخصوصاً الجزء (٢٣) فقد ذكر فيه جملة من مؤلفات أعلامنا في هذا الموضوع.

ونوه هنا أيضاً بما جمعه الأستاذ مهدي حسن علاء الدين في كتابه القيم (أقرأ حول الإمام المهدي عليه السلام) نشر مركز بقية الله الأعظم للرواسات والنشر، إذ ذكر فيه مئات الكتب التي تناولت الحديث عن حياة الإمام المهدي وغيبته، وظهره ودوره في إصلاح العالم وقد أنهاها إلى ٧٤٤ مؤلفاً من مختلف الفرق الإسلامية. إلى غير ذلك من الكتب القيمة التي عنيت بهذا الموضوع، وسوف نشير أيضاً إلى جملة منها فيما يناسبها في مواضيع هذا الكتاب، كي يطلع القارئ الكريم على مجمل المؤلفات في هذا الباب. ومن الخير أيضاً أن نشير هنا إلى ما يبذله مركز الرواسات التخصصية حول الإمام المهدي عليه السلام في النجف الأشرف من كتب قيمة في هذا الموضوع، إذ لا زال هذا المركز يبذل الجهود في إنجاز الكتب والمقالات والمحاضرات النافعة حول الإمام المنتظر عليه السلام وكل ما يتعلق به، فجزا الله

الصفحة 154

القائمين على هذا المركز خير الجزاء، ووقفهم إلى ما يحبه وروضاه إنه سميع الدعاء.

الصفحة 155

الفصل الثاني الإمام المهدي عليه السلام في عقيدة السنة

الصفحة 156

لابأس أن نستعرض هنا في هذا الفصل ملامح من عقيدة السنة حول الإمام المهدي عليه السلام ليقف القارئ الكريم على حقيقة عقيدتهم في ذلك، وماهي أوجه الإلتقاء والإفراق بيننا وبينهم حول هذه العقيدة، هذا وقد ألفت بعض أعلامنا حول هذا الموضوع وأفرد له كتاباً خاصة⁽¹⁾ وسوف نتناول هذا الموضوع في هذا الفصل ضمن العناوين التالية:

1- ومن الكتب التي عانيت بهذا الموضوع:

كتاب (المهدي المنتظر عليه السلام) تأليف آية الله السيد صدر الدين الصدر (المتوفى سنة ١٣٧٣ هـ) أعادت طبعه بالأفست مؤسسة البعثة (بنياد بعثت) في طهران، والكتاب يبحث في إثبات الإمام المهدي عليه السلام من كتب العامة.

وكتاب: (الإمام المهدي عند أهل السنة) رتبته وقدم له الشيخ مهدي الفقيه إيماني، الطبعة الثانية ١٤٠٢ ، طبع دار التعارف للمطبوعات بيروت - لبنان، والكتاب يقع في جزئين، وقد تضمن رسائل مفردة، وفصولاً وأبحاثاً من مؤلفات أئمة الحديث وأعلام التاريخ، ورجالات العلم من أهل السنة خلال اثني عشر قرناً.

وكتاب: (عقيدة المسلمين في المهدي عليه السلام) تأليف اللجنة العليا للتحقيق في بنياد نهج البلاغة، برئاسة السيد يحيى العلوي.

وكتاب: (المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية) للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري، يقع في جزأين طبع دار الزهراء، بيروت.

هل الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر عقيدة شيعية؟

من العجيب جداً أن نجد بعض السنة زعم أن فكرة الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان هي فكرة شيعية بحتة، أو على حدّ تعبير بعضهم: أنها صناعة شيعية، وأن السنة أخنوا هذه العقيدة منهم، وتأثروا بها لمخالطتهم إياهم، وتناسى هؤلاء أن هذه العقيدة لا تختص بمذهب نون آخر، فهي عقيدة إسلامية، قد تسالم عليها جميع فرق المسلمين، وقد صرّحت بها جلُّ كتبهم، وذكوت الأحاديث الكثيرة الخاصة في ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، ومن هنا تصدى جملة من علماء السنة للورد على أمثال هؤلاء، وأثبتوا بالأدلة والواهين أن الاعتقاد بالمهدي عليه السلام فكرة إسلامية متفق عليها عند جميع المذاهب، ولا تختص بفوقه نون أخرى.

يقول الدكتور عبد العليم البستوي: هل روايات المهدي كلها من وضع الشيعة؟ زعم بعض الناس أن الأحاديث الواردة في المهدي كلها من وضع الشيعة، أو أنها على الأقل يوجد في روايتها من رُمي بالشيعة، ولذلك فلا تقبل هذه الروايات، لأنها تؤيد بدعتهم، فوقعت التهمة فيها عليهم، ولكن هذه الشبهة ليست بصحيحة! لما سيأتي⁽¹⁾.

أقول: ومن هؤلاء الذين زعموا أن الاعتقاد بالإمام المهدي عقيدة شيعية، هو الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود في رسالته المسماة (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر) والتي طبعت في مطابع علي بن علي بالوعدة، قال: وإن أصل من تبنى هذه الفكرة والعقيدة هم الشيعة الذين من عقائدهم الإيمان بالإمام الغائب المنتظر، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وهو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، فسوت هذه، وهذا الاعتقاد بطريق المجالسة والمؤانسة والإختلاط إلى أهل السنة

فدخلت في معتقدتهم، وهي ليست من أصل

عقيدتهم، ثم انتقلت بصورة عامة إلى المجتمع الإسلامي حين نادى بها في الناس عبد الله بن سبأ المعروف بصريح الإلحاد والعداء للإسلام والمسلمين، فأخذ هو وشيعته يعملون عملهم في صياغة الأحاديث، ووضعها على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله بأسانيد منظمة.. (1) إلى آخر ماسطره من هراء وافقراء (2).

ومن هؤلاء أيضاً رشيد رضا الذي زعم أن الشيعة كانوا يسعون لجعل الخلافة في آل الرسول صلى الله عليه وآله من نزية علي عليه السلام ويضعون الأحاديث تمهيداً لذلك (3).

ولا نحتاج أن نود على أمثال هؤلاء بأكثر من قولنا لهم: إن منشأ هذه الدعوى هو الجهل بمعتقداتهم، وما تسالم عليه علمؤهم وأطبقوا عليه من لزوم الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وهذا الكل يعلم أن أحاديث الإمام المهدي عليه السلام رواها جملة من الصحابة والتابعين، وقد ذكر ذلك جمهور المسلمين كافة، وقد نصوا على تواترها، وسوف نسود عليك جملة من مؤلفاتهم الخاصة في أخبار ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وكلمات كثير من علمائهم في ذلك، مما يدل على أن العقيدة في المهدي المنتظر لا تختص بطائفة دون أخرى، ولا يمكن بحال رد أو تكذيب كل هذه الروايات الكثيرة المتواترة بلا مسوغ شرعي أو عقلائي!

يقول السيد الشهيد الصدر قدس سوه: (إن فكرة المهدي بوصفه القائد

1- راجع: رسالته: (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر): ٤-٣.
2- راجع: الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، التويجري: ٢٢، وهذا الكتاب هو أحد الردود على ابن زيد.
3- راجع: نفس المصدر: ٣٢.

المنتظر لتغيير العالم إلى الأفضل قد جاءت في أحاديث الرسول الأعظم عموماً، وفي روايات أئمة أهل البيت خصوصاً، وأكدت في نصوص كثرة بدرجة لا يمكن أن يرقى إليها الشك، وقد أحصي لربعمائة حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق إخواننا أهل السنة، كما أحصي مجموع الأخبار الواردة في الإمام المهدي من طرق الشيعة والسنة فكانت أكثر من (ستة آلاف رواية)، وهذا رقم إحصائي كبير لا يتوفر نظوه في كثير من قضايا الإسلام البديهيّة، التي لا يشك فيها مسلم عادة (1).

ويقول الأستاذ آية الله الأستاذ الشيخ الجعوي رحمه الله تعالى: أما فرق المسلمين التي جعلت من السنة أساساً لعقائدها فلا تشكّك معنا في الإيمان بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنها تشكّك معنا في القول بالمهدي، وأنه يخرج في آخر الزمان. وأنا أملك نصوصاً كثيرة تدل بوضوح على أن علماءهم في الحديث، والمعنيين بالدراسات الحديثية، قالوا: بأن أحاديث المهدي متواترة، فقد رواها أكثر من ثلاثين صحابي وصحابية، بل وبعض الحديث الذي جاء عن بعض الصحابة كعبد الله بن مسعود، (والأسانيد) إلى عبد الله عندهم متواترة لكثرة من يرويه من روايتهم عن عبد الله.

إلى أن يقول: قد ذكرت في كتابي الذي جمعت فيه أحاديث المهدي عليه السلام من طرق غير الإمامية كلّ ما وُجِع إليه

عليه السلام، وهذه الأحاديث لو قُدرَ أن تُطبع لكانت أكثر من رُبعمائة أو خمسمائة صفحة بترتيب خاص، والبحوث التي تأتي بعدها قد تفوقه بصفحات وصفحات⁽²⁾ .

أقول: ويكفي الوجود إلى مصادر الحديث عند السنة، وكذلك مؤلفاتهم

- 1- البحث حول المهدي عليه السلام، السيد محمد باقر الصدر: ٤٠ - ٤١.
- 2- الغيبة، الشيخ محمد رضا الجعفري: ١٣ - ١٤.

الصفحة 161

الكثيرة في هذا الموضوع، فقد ذكروا الكثير من الأخبار حول الإمام المهدي عليه السلام لو جمعت لشكلت موسوعة كبيرة⁽¹⁾ .

الإيمان بظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان

ذكر السنة في كتبهم أن الإيمان بخروج الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان من الواجبات، وهذا ما توضحه الأحاديث الصحيحة المتواترة عندهم، فإن الاعتقاد بظهوره هو تصديق لهذه الأحاديث التي لا يمكن ردّها بحال من الأحوال، وإلا لزم تكذيب كل هذه الأحاديث! وهو أمر غير سائغ عند جميع المذاهب الإسلامية.

ومن هنا أفردت عندهم كتب كثيرة في أخبار ظهور الإمام عليه السلام في آخر الزمان، كما ألفوا أيضاً كتباً خاصة في الورد على من أنكر أخبار ظهوره عليه السلام وسوف يأتي الحديث في ذلك قريباً، وإليك هنا كلمات بعض علمائهم في ذلك:

قال ابن أبي الحديد في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام: (وبنا تختم لا بكم): إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان، وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام، وأصحابنا المعترلة لا ينكرونه، وقد صرحوا بذكوره في كتبهم، واعترف به شيوخهم، إلا أنه عندنا لم يخلق بعد، وسيخلق⁽²⁾ .

وقال أيضاً في شرح قوله عليه السلام: (ثم يطلع الله لهم من يجمعهم ويضمهم) : يعني من أهل البيت عليه السلام، وهذا إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الوقت، وعند أصحابنا أنه غير موجود الآن وسيوجد، وعند

- 1- وبنوه هنا بكتاب معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام فقد ذكر جملة وافرة منها.
- 2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٨٢/١.

الصفحة 162

الإمامية أنه موجود الآن⁽¹⁾ .

وقال الشيخ محمد جعفر الكتاني: وفي شرح عقيدة الشيخ محمد بن أحمد السفريني الحنبلي ما نصه: وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدّ التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدّ من معتقداتهم إلى أن قال: فالإيمان بخروج

المهدي واجب كما هو مقور عند أهل العلم، ومثون في عقائد أهل السنة والجماعة⁽²⁾ .

وقال الشريف أبو الفيض الغملي في معوض كلامه حول ظهور الإمام المهدي عليه السلام: الإيمان بخروجه واجب،

واعتماد ظهوره - تصديقاً لخبر الرسول - محتّم لأرب⁽³⁾ .

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني الشامي: إن عقيدة خروج المهدي عقيدة ثابتة متواترة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، يجب

الإيمان بها، لأنها من أمور الغيب، والإيمان بها من صفات المتقين، كما قال تعالى: {الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَأُرِيَبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} (4) وإن إنكله لا يصدر إلا من جاهل أو مكابر (5).

- 1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 94 / 7.
- 2 - راجع: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، الكتاني: 226 - 227 ، كتاب المهدي المنتظر عليه السلام، الستوي: 40 - 46 . عن كتاب لوائح الأنوار البهية: 80 / 2.
- 3 - مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت: ج 22 ص 28 - 29، رقم: 20، من مقال للمحقق العلامة السيد محمد رضا الجلاي. تحت عنوان (نقد الحديث بين الاجتهاد والتقليد، ونظرة جديدة إلى أحاديث عقيدة: المهدي المنتظر عليه السلام)
- 4- سورة البقرة، الآية: 2-3.
- 5 - مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت: ج 22 ص 21 - 22 عن مقال للشيخ الألباني بعنوان (حول المهدي) في (حقل من القراء وإيهم) من مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية، في الجزءين: 27 و 28، الصفحة 642، للسنة 22

الصفحة 163

ومنهم الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد المدني، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة (المعاصر) في محاضرة بعنوان (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) ألقاها في الجامعة المذكورة (1) قال في آخر الفصل السابع: وليعلم أن الأحاديث في المهدي قد تلقفتها الأمة من أهل السنة والأشاعرة بالقبول، ورد على كلام ابن خلدون مفصلاً.

وقال في الكلمة الختامية: إن أحاديث المهدي الكثيرة - التي ألف فيها المؤلفون، وحكى تواترها جماعة، واعتقد موجبها أهل السنة والجماعة وغوهم - تدل على حقيقة ثابتة بلا شك من حصول مقتضاها في آخر الزمان... وقال: فلا عوة بقول من قفا ما ليس له به علم! فقال: إن الأحاديث في المهدي لا تصح نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنها من وضع الشيعة! وإن، فإن أحاديث المهدي على كثرتها، وتعدد طرقها، وإثباتها في نواوين أهل السنة، يصعب كثراً القول بأنه لا حقيقة لمقتضاها، إلا على جاهل، أو مكابر، أو من لم يعين النظر في طرقها وأسانيدها، ولم يقف على كلام أهل العلم المعتمد بهم فيها.

والتصديق بها داخل في الإيمان بأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن من الإيمان به صلى الله عليه وآله وسلم وتصديقه فيما أخبر به، وداخل في الإيمان بالغيب الذي امتدح الله المؤمنين به، بقوله: {الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَأُرِيَبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} (2) ويقول الشيخ صفاء الدين آل شيخ الحلقة - من علماء السنة في العراق - وأما - المهدي المنتظر - فقد بلغت الأحاديث الواردة فيه حداً من الكثرة يورث

- 1- ونشرت أيضاً في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثالث، من السنة الأولى، لشهر ذي القعدة سنة 1388 هـ ..
- 2- مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام: ج 22 ص 24.

الصفحة 164

الطمأنينة: بأن هذا كائن في آخر الزمان، فيعيد للإسلام سلامته، ولالإيمان قوته، وللدين نضلته، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما نونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول.

أما الآثار عن الصحابة المصوحة - بالمهدي - فهي كثرة، لها حكم الرفع، فإن ما أورده: البرزنجي في الإشاعة لأشواط الساعة، والألوسي في تفسيره، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم، وأبو يعلى، والطواني، وعبد الرزاق، وابن حنبل، ومسلم، وأبو نعيم، وابن عساكر، والبيهقي، والخطيب في تزيخه، والدلقطني، والوديعاني، ونعيم بن حماد في الفتن، كذا ابن أبي شيبة، وأبو نعيم الكوفي، والزاز، والديلمي، وعبد الجبار الخولاني في تزيخه، والجويني، وابن حبان، وأبو عمرو الداني في سننه، ففي ذلك كفاية... فالإيمان بخروجه واجب، واعتقاد ظهوره تصديق لأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم⁽¹⁾.

وللمزيد من الإطلاع على عقيدة السنة في الإمام المهدي عليه السلام، راجع ما جاء في محاضرة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد المدني، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة (المعاصر) تحت عنوان: (محاضرة عقيدة أهل السنة والآثر في المهدي المنتظر)⁽²⁾ فقد ذكر فيها عناصر عشرة مهمة حول الإمام المهدي عليه السلام، وهي كالتالي:

الأول: ذكر أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعددهم - عنده - ستة وعشرون.

1 - عقيدة المسلمين في المهدي، مؤسسة نهج البلاغة: ١٢ - ١٣ ، عن كتاب المهدي المنتظر عليه السلام، للشيخ محمد حسن آل ياسين.

2 - ولا يخفى أن هذه المحاضرة طبعت في كتاب مستقل مبسوط بنفس الاسم (عقيدة أهل السنة والآثر في المهدي المنتظر) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ طبع في مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، وتبلغ عدد صفحات الكتاب ٢٢٢ صفحة.

الصفحة 165

الثاني: ذكر أسماء الأئمة الذين حوِّجوا الأحاديث في كتبهم، وعددهم ثمانية وثلاثون.

منهم: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي، وأحمد، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة، وأبو نعيم الأصفهاني، والطواني، والدلقطني، وأبو يعلى الموصلي، والزار، والخطيب، وابن عساكر، والديلمي، والبيهقي، وغوهم من الأئمة المحدثين والعلماء.

الثالث: ذكر الذين أفوا مسألة المهدي بالتأليف، وهم: أبو خيثمة، وأبو نعيم، والسيوطي، وابن كثير، وابن حجر المكي

الهيتمي، والمتقي الهندي، والملا علي القلي، والشوكاني، والأمير الصنعاني، وغوهم.

الرابع: ذكر الذين حوِّجوا تواتر أحاديث المهدي.

الخامس: ذكر بعض ما ورد في الصحيحين [البخاري ومسلم] من الأحاديث التي تبشر بالمهدي، ولها تعلق بشأنه.

السادس: ذكر بعض الأحاديث بشأن المهدي.

السابع: ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي.

الثامن: ذكر من وقف عليه ممن حُكي عنه إنكار أحاديث المهدي مع مناقشة كلامه.

التاسع: ذكر ما يظن تعرضه مع الأحاديث الولدة في المهدي.

(1)

العاشر: كلمة ختامية .

ردود السنة على من أنكر الإمام المهدي عليه السلام

ادعى بعض كتّاب السنة أن (لا مهدي إلا عيسى بن مريم)، وبعضهم أنكر بالوفاة ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وكذب جميع الأحاديث الواردة في شأنه، وبذلك يكون هؤلاء مخالفين تماماً لعقيدة جميع المسلمين في الإمام المهدي عليه السلام، هذا وقد تصدى بعض أعلام السنة ومفكريهم لردّ على هؤلاء، وألّفوا رداً عليهم، وهنا نذكر بعض الكتب والمقالات والمناقشات التي تصدّت لردّ على هؤلاء وهي كالتالي:

١

- الرد على من زعم (لامهدي إلا عيسى بن مريم)

قال المقدسي في كتابه (عقد الدرر) رداً على من أنكر خروج المهدي عليه السلام وزعم أن (لامهدي إلا عيسى بن مريم) (1) قال: أما من ينكر هذا كله بالكلية فلا التفات إليه! إذ لا يُعلم له في ذلك مستند يرجع إليه، وأما من زعم أن (لامهدي إلا عيسى بن مريم) وأصرّ على صحة هذا الحديث وصمّم فريباً أوقعه في ذلك الحمية والإلتباس، وكثرة تداول هذا الحديث على ألسنة الناس، وكيف يوتقى إلى نوجة الصحيح وهو حديث منكر! أم كيف يحتج بمثله من أمعن النظر في إسناده وأفكر، فقد صوح بكونه منكراً أبو عبد الرحمن النسائي، وإنه لجدير بذلك، إذ مدّره على محمد بن خالد الجندي.. إلى أن قال: وقد نقل علماء الحديث في حق الإمام المهدي من الأحاديث ما لا يحصى كثرة، وكلها معوضة بذكوه، ومصروحة عنه من كان له بهذا الفن خوة، وبعضها لبعض مصححة، وقد ذكر الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في كتابه المستترك على الصحيحين من ذلك ما فيه غنية، ونبّه على توجيح روايته الجم الغفير

1- سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٤٠ ح ٤٠٣٩.

من كان له في ذلك بغية.. إلى أن قال: فقد اتضح لمن أنصف من جملة هذا الكلام أن المهدي من ولد الزهراء فاطمة عليها السلام لا ابن مريم عليهما السلام. (1)

وقال القوطي في معرض رده على هذا الحديث الموضوع: وهو غير صحيح، لأن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يجوز حمله على عيسى، والحديث الذي ورد في أنه (لا مهدي إلا عيسى) غير صحيح.

قال البيهقي في كتاب البعث والنشور: لأن روايه محمد بن خالد الجندي وهو مجهول، يروي عن أبان بن أبي عياش - وهو متروك - عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو منقطع.

والأحاديث التي قبله في التنصيص على خروج المهدي، وفيها بيان كون المهدي من عزة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصح إسناداً قلت: قد ذكرنا هذا وزدناه بياناً في كتابنا (كتاب التذكرة) وذكرنا أخبار المهدي مستوفاة، والحمد لله (2).

وقال أيضاً في كتابه الآخر (التذكرة): إسناده ضعيف، والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم بها دونه (3).

٢ - الوبود على كتاب (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر صلى الله عليه وآله)

وهو من تأليف الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود، رئيس المحاكم الشرعية في

1- عقد الدرر في أخبار المنتظر، المقدسي: ٦- ٨.

2- تفسير القرطبي: ٨ / ١٢١-١٢٢.

3 - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي: ٢ / ٧٢٣، الحاوي، السيوطي: ٢ / ١٦٥، المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ٥٠.

الصفحة 169

دولة قطر، وقد طُبع هذا الكتاب الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ في مطابع قطر الوطنية.

وقد زعم فيه مؤلفه عدم صحة أحاديث الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وادعى أنها موضوعة وخوافة لا أصل لها! وقد تصدى للوّد عليه جماعة من أعلام السنة، منهم مايلي:

الورد الأول: كتاب (الاحتجاج بالأثر في الورد على من أنكر المهدي المنتظر)

تأليف الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجوي.

طبع ونشر مكتبة دار العليان الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع بريدة

ط الأولى سنة ١٤٠٣ وط الثانية سنة ١٤٠٦، يقع في ٤٢٣ صفحة.

وفي هذا الكتاب يقول مؤلفه الشيخ حمود التويجوي: أما بعد، فقد رأيت رسالة للشيخ عبد الله بن زيد بن محمود رئيس

المحاكم القطرية أنكر فيها خروج المهدي في آخر الزمان، وزعم أن القول بخروجه نظرية خوافية، وأن الأحاديث الواردة فيها

كلها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله صلى الله عليه وآله وليست من كلامه، وأنها بمثابة

حديث ألف ليلة وليلة، وأنه لا مهدي بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وقد سمى رسالته (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير

البشر) وقد جانب في رسالته الصواب، وخالف ما عليه المحققون من أكابر العلماء.

كما أنه نهج على المحدثين والفقهاء المتقدمين ورماهم بالتقليد، ونقل الحديث والقول على علاته، ورمى الإمام أحمد بقلة

الأمانة، وعدم الثقة حيث زعم أنه كان يستعير الملائم من طبقات ابن سعد وينقل منها، ورمى الشافعي بالقصور والتقليد.. إلى

غير ذلك من الكلمات النابية التي لم يثبت فيها.. وقد رأيت من

الصفحة 170

(1)

الواجب بيان أخطائه لئلا يغتر بها من قلّ نصيبهم من العلم النافع.. الخ .

دعى أن الإمام المهدي ليس له ذكر في القرآن

قال: وأما قول ابن محمود: كما أنه - أي المهدي - ليس له ذكر في القرآن مما يقلل عدم الإحتفال بها! فجوابه (2):

أن يقال: لو كان عدم ذكر الشيء في القرآن يقلل الإحتفال بالأحاديث الواردة فيه - أي يقلل المبالاة بها - لذهبت السنة أو أكثرها، وقد قال الله تعالى: {لَوْ مَا آتَاكُمْ رَسُولٌ فُخِّنُوهُ} (3) ' وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} (4) ' وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن بعض الأنبياء وغيرهم من الماضين بقصص لم تذكر في القرآن، وأخبر أيضاً عما سيكون بعده إلى قيام الساعة، وعمّا يكون بعد ذلك إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وما يكون بعد ذلك، وكثير مما أخبر به لم يذكر في القرآن، وكذلك الصلاة والزكاة والحج فإنها لم تذكر في القرآن على وجه التفصيل، وإنما ذكرت فيه على وجه الإجمال، وجاء أحكامها في السنة.

وكذلك أكثر الأحكام فإن بعضها لم يذكر في القرآن، وبعضها قد ذكر فيه على وجه الإجمال، وفصلت أحكامه في السنة، وقد تلقى أهل العلم ما ثبت من ذلك بالقبول والتسليم، ولا أعلم أحداً قبل ابن محمود توقف عن قبول الأحاديث التي

1- الرد على من أنكر المهدي المنتظر، التويجري: 7-8.

2 - كما إننا لا نسلم أيضاً مع الخصم أن الإمام المهدي عليه السلام ليس له ذكر في القرآن، بل جاء ذكره في جملة من الآيات، بأوصاف خاصة، وقد نص عليها بعض رواة الآثار من أعلام السنة وغيرهم، فراجع ما ذكرناه من الآيات الواردة في شأن الإمام المهدي عليه السلام عليه السلام في أواخر الفصل الثالث.

3- سورة الحشر، الآية: 7.

4- سورة النجم، الآية: 3 وع.

رواها الثقات عن الثقات، وقال إنه لا يحتفل بها من أجل أن ذلك لم يذكر في القرآن، فهذا قول باطل أحدثه ابن محمود، وهو مرود

(1) عليه!.. الخ .

الود الثاني: كتاب (الود على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي عليه السلام، ويليه عقيدة أهل السنة والأثر

في المهدي المنتظر)

تأليف عبد المحسن بن حمد العباد المتوس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (2) .

وقد نشر هذا الود أيضاً في مجلة الجامعة الإسلامية، العديدين ٤٥ و ٤٦ ، الأول والثاني من السنة ١٢.

والكتاب يستهدف الود أيضاً على كتاب (لا مهدي ينتظر بعد الرسول صلى الله عليه وآله خير البشر)

وفي كتابه هذا يقول الأستاذ عبد المحسن العباد: فقد وصل إليّ في الود في شهر ربيع الآخر من عام ألف وأربعمائة من الهوة ظروف من رئاسة المحاكم الشوعية في قطر يحوي على ثلاث نسخ، من رسالة للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشوعية في قطر عنوانها: (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر) ولما قأتها وجدت كاتبها نحا فيها منحي بعض الكتاب في القرن الرابع عشر، ممن ليست لهم خوة في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ومعرفة صحيحه وسقيمه، وتويلهم على شبهات عقلية واهية، وكذب بكل ما ورد في المهدي، وقال كما قالوا: أنها حديث خرافة، وأنها وأنها.. الخ ولم يقتصر على ذلك بل تعداه إلى الحط من شأن العلماء المتقدمين والمتأخرين.. إلى أن قال: وقد رأيت كتابة هذه السطور مبيناً

جملة كبيرة من أخطائه وأوهامه في هذه الرسالة، وموضحاً أن القول بخروج المهدي في آخر الزمان هو الذي تدل عليه

الأحاديث الصحيحة، وهو الذي عليه أهل السنة

1- الرد على من أنكر المهدي المنتظر، التويجري: ٦٨ - ٦٩.
2- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ نشر مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، يقع في ٢٢٢ صفحة.

الصفحة 172

والأثر في القديم والحديث إلا من شدَّ ممن لا يُعتد به..

وقد اقترح عليَّ عددٌ من المشايخ طباعة هذا البحث، وفي مقدمتهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس

العام لإدرات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حمد رئيس المجلس الأعلى

للقضاء اللذان حثاني على ذلك، وسألاني ورأماً عما تمَّ حيال طباعته.. الخ⁽¹⁾.

٣ - رد الشيخ الألباني على السيد رشيد رضا صاحب تفسير المنار

نشر الشيخ ناصر الدين الألباني الشامي بعنوان (حول المهدي) بحثاً في (حقل من القواء واليهيم) من مجلة التمدن الإسلامي

الدمشقية، في الخريين ٢٧ و ٢٨، الصفحة ٦٤٢، للسنة ٢٢.

قال فيه: فليعلم أن في خروج المهدي أحاديث كثيرة صحيحة، قسم كبير منها له أسانيد صحيحة.

ثم أورد قسماً منها، ونقل كلام صديق حسن خان في (الإذاعة) وقال بعنوان: (شبهات حول أحاديث المهدي): إن السيد

رشيد رضا وغوه لم ينتبوا ما ورد في المهدي من الأحاديث حديثاً حديثاً! ولا توسعوا في طلب ما لكل حديث منها من

الأسانيد! ولو فعلوا، لوجوا فيها ما تقوم به الحجة حتى في الأمور الغيبية التي زعم البعض أنها لا تثبت إلا بحديث مؤاتر.

ومما يدل على ذلك: أن السيد رشيد ادعى أن أسانيدها لا تخلو من شيعي! مع أن الأمر ليس كذلك على إطلاقه، فالأحاديث

الأربعة التي أوردتها ليس فيها رجل معروف بالتشيع.. إلى أن يقول الألباني: وخلاصة القول: إن عقيدة خروج المهدي عقيدة

ثابتة مؤاترة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، يجب

1- الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي عليه السلام، عبد المحسن بن حمد العباد: ٣.

الصفحة 173

الإيمان بها، لأنها من أمور الغيب، والإيمان بها من صفات المتقين، كما قال تعالى: {الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} ⁽¹⁾ وَإِنْ أَنْكَرَهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ جَاهِلٍ أَوْ مَكَابِرٍ ⁽²⁾.

٤ - رد الشبهات حول المهدي

وممن تناول رد جملة من الشبهات التي أثرت حول ظهور الإمام المهدي عليه السلام هو كتاب (المهدي حقيقة لا خرافة)

لمؤلفه: محمد بن أحمد إسماعيل، فقد ذكر جملة من الودود في ص ٨٥ إلى ص ١٤١.

٥ - الرود على ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)

من أعلام السنة الذين بالغوا في إنكار أحاديث المهدي عليه السلام وجحدوها هو ابن خلدون المتعصب، وقد انوى للرد عليه ثلثة من أعلام السنة ومفكريهم، وعايوه وخطّوه، ونسوه لقلّة العلم في هذا الباب، وأنه ليس من شأنه تضعيف الأحاديث، وليس هو من أهل الفن في هذا الموضوع، حيث إن هذه الأحاديث متواترة جداً، وقد نصّ على تواترها وصحتها جملة من الأعلام والحفاظ، فمن الرود عليه مايلي⁽³⁾ :

الود الأول: رد الحافظ أبي العلاء المبلكفوري (ت ١٣٥٣ هـ)

قال المبلكفوري في تحفة الأحوذى في باب (ما جاء في المهدي): وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغوبي في تزيخه في تضعيف أحاديث

1- سورة البقرة، الآية: ٢-٣.

2- مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت: ج ٣٢ ص ٣١ - ٣٢.

3 - وهناك أيضاً جملة من ردود الشيعة الإمامية على ابن خلدون منها: ماجاء في كتاب (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، مركز الرسالة: ص ١٤٩ - ١٥٢) تحت عنوان (تضعيفات ابن خلدون بلغة الأرقام)

المهدي كلها فلم يصب بل أخطأ.. وربما تمسك المنكرون لشأن المهدي بما روي مرفوعاً أنه قال: لا مهدي إلا عيسى بن مريم، والحديث ضعّفه البيهقي والحاكم، وفيه أبان بن صالح وهو متروك الحديث، والله أعلم كذا في عون المعبود.. قلت: الأحاديث الوردية في خروج الإمام المهدي كثرة جداً⁽¹⁾ .

الود الثاني: إواز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون:

تأليف أبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغملي الحسني الأروهي الشافعي المغوبي تويل القاهرة (المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ)⁽²⁾ .

قال آغا بزرك الطهواني رحمه الله تعالى في كتابه النريعة: ومن الكتب في المهدي عليه السلام: (إواز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون في الطعن على أحاديث المهدي عليه السلام)، طبع بالشام سنة ١٣٤٨⁽³⁾ لأحمد بن محمد بن الصديق، نقل كلام ابن خلدون ثم نقضه، وأورد مائة حديث مروي عن النبي صلى الله عليه وآله في أمر المهدي عليه السلام، متمماً للسته عشر التي ذكرها ابن خلدون، وليس هو بصدد إثبات المهدي الخاص ابن العسكري على ما يقول به الشيعة⁽⁴⁾ .

وقال المحقق العلامة السيد محمدرضا الجلاي: (إواز الوهم المكنون في كلام ابن خلدون) الذي وضعه لود على شبهات ابن خلدون وتوّهاته التي لفقها حول أحاديث المهدي المنتظر.. إلى أن قال: ثم تصدى لابن خلدون - الذي أصبح مرجعاً للمنكرين - فنقل كلامه المذكور في فصل من مقدمته بعنوان: أمر الفاطمي، وما يذهب إليه الناس من شأنه، وكشف الغطاء عن ذلك حيث قال: اعلم أن

1- تحفة الأحوذى، المباركفوري: ٦ / ٤٠١ - ٤٠٢.

2 - من مؤلفاته: علي بن أبي طالب عليه السلام إمام العارفين، وفتح الملك العلي، راجع: معجم المؤلفين: ١٣ / ٣٦٨، وكتاب الأعلام،

المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار: أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويحتجون في الباب بأحاديث خوّجها الأئمة...⁽¹⁾ إلى آخر كلامه.. حيث ذكر الأحاديث ونقدها حديثاً حديثاً، وضعف أكثرها، فبدأ الصديق الغملي بنقض كلامه حرفاً حرفاً، وكشف الغطاء عن أهدافه كشفاً، وأبرز أوامره إيراداً، وناقش تضعيفاته للأحاديث، وأثبت خطأه في نقده.

إلى أن نقل قول ابن خلدون: فهذه جملة الأحاديث التي خوّجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان.

فقال الصديق راداً عليه: إن جميع ما ذكره من الأحاديث ثمانية وعشرون حديثاً، لكن الورد في الباب أضعاف أضعاف

ذلك، وها أنا مورد من أخبله ما أكمل به المائة من المرفوعات والموقوفات، دون المقطوعات، إذ لو تتبعته، خصوصاً الورد

عن أهل البيت، لأتيت منها بعدد كبير، وقدر غير يسير.

ثم أورد الحديث التاسع والعشرين إلى المائة، ثم قال في آخر الفصل: ولنقتصر على هذا القدر من الورد في المهدي، فإنه

لا محالة مبطل لدعوى الطاعن [ابن خلدون] وإلا فالأخبار في الباب كثرة جداً، ولو جمع منها الورد عن خصوص أئمة

أهل البيت لكان مجلداً حافلاً⁽²⁾.

ويقول الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي: أحمد بن محمد بن

1- مقدمة ابن خلدون: ٣١١.

2 - مجلة تراننا، مؤسسة آل البيت: ٣٢ ص ٢٨-٢٩، رقم: ٢٠، من مقال للمحقق العلامة السيد محمد رضا الجلاي تحت عنوان (نقد الحديث بين الاجتهاد والتقليد، ونظرة جديدة إلى أحاديث عقيدة: المهدي المنتظر عليه السلام).

الصديق: له كتاب (إراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) أو (العروشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي) وقدرد به المؤلف على ابن خلدون في تضعيفه لأحاديث المهدي، وهي ثمانية وعشرون حديثاً، ووافق ابن خلدون في تضعيف بعض الأحاديث، ولكن لما كان الطابع الغالب على الكتاب هو الدفاع والورد على الانتقادات فقد حول الدفاع عن بعض الأحاديث التي ضعفها ابن خلدون، وهو محق في ذلك، وبعد مناقشة طعون ابن خلدون في الأحاديث التي ذكرها أضاف إليها أحاديث وآثراً أخرى بلغ مجموعها إلى المائة، إلا أنه لم يبين توجه هذه الأحاديث⁽¹⁾.

الورد الثالث: رد الشيخ ناصر الدين الألباني الشامي

قال الألباني: وقد أخطأ ابن خلدون خطأ واضحاً حيث ضعف أحاديث المهدي كلها، ولا غواية في ذلك، فإن الحديث ليس

من صناعته، والحق أن الأحاديث الوردية في المهدي فيها الصحيح والحسن، وفيها الضعيف والموضوع، وتمييز ذلك ليس

سهلاً إلا على المتضلع في علم السنة، ومصطلح الحديث⁽²⁾.

الورد الرابع: رد الأستاذ أحمد محمد شاكر

قال الأستاذ أحمد محمد شاکر في شرح مسند أحمد بن حنبل: أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجاله، وغلبه ما شغله من السياسة، وأمور الدولة، وخدمة من كان يخدم من الملوك والأمراء، فلوهم أنّ شأن المهدي عقيدة شيعية أو أوهمته نفسه ذلك فعقد في مقدمته المشهورة فصلاً طويلاً جعل عنوانه، فصل في أمر الفاطمي وما يذهب إليه (3) الناس من أمره.. .

- 1- المهدي المنتظر عليه السلام، الدكتور عبد العليم البستوي: ص ١٣٦، رقم: ٣١.
- 2- تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق: ص ١٥-١٦، المهدي المنتظر عليه السلام، الدكتور عبد العليم البستوي: ص ١٤١ - ١٤٢.
- 3- شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١٩٧/٥.

الصفحة 177

ويأخذ الأستاذ أحمد محمد شاکر في تنفيذ ابن خلدون، وأن إنكله للإمام عليه السلام إنكار لضروري من ضروريات الدين، فقد تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله في شأن المهدي عليه السلام، وأنه لا مجال بأيّ حال للويب والطعن فيها (1).

الورد الخامس: رد الشيخ عبد المحسن بن محمد العباد

قال الشيخ العباد: ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحديث، فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف! وإنما الاعتماد بذلك بمثل البيهقي، والعفيلي، والخطابي، والذهبي، وابن تيمية، وابن القيم، وغوهم من أهل الرواية والرواية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي (2).

الورد السادس: رد الدكتور عبد العليم البستوي

قال في كتابه (المهدي المنتظر عليه السلام): ولقد حاول ابن خلدون تضعيف أحاديث المهدي كلها! واستند في رأيه هذا إلى كلام العلماء (إن الجرح مقدم على التعديل) ثم ذكر بعض ما ورد في الطعن في بعض رواة أحاديث المهدي، والحقيقة أن المحدثين حينما يقولون: إن الجرح مقدم على التعديل لا يريدون منه الإطلاق، بل لابد أن يكون الجرح مفسوراً حتى يتمكن الباحث من النظر فيه، وهل هو جرح حقيقة أم لا؟ فقد يضعفه الجرح بسبب واه قادحاً بينما هو ليس بقادح عند غيره (3).

- 1- حياة الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي: ٢٤٣.
- 2 - الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي، مقال للشيخ عبد المحسن بن محمد العباد، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة العدد: ١ سنة ١٢ رقم ٤٦، سنة ١٤٠٠.
- 3- انظر الكفاية، للخطيب البغدادي: ١٧٨ - ١٨٦

الصفحة 178

قال ابن حجر في شوح النخبة: الجرح مقدم على التعديل، وأطلق ذلك جماعة، ولكن محله إن صدر مبيناً من علف بأسبابه، لأنه إن كان غير مفسر لم يقدر فيمن ثبتت عدالته، وإن صدر من غير علف بالأسباب لم يعتبر به أيضاً، فإن خلا المجروح عن التعديل قبل الجرح فيه مجملاً غير مبين السبب إذا صدر عن علف على المختار (1).

وكذلك نص عليه النووي والسخوي والسيوطي والسندي وغوهم (2) وحتى لو ثبت الجرح في الروي فليس كلّ جرح

يسقط الرواية بل من الجرح ما هو شديد ويستلزم ترك الرواية، ومنه ما ليس كذلك بل يعتضد الروي المتصف به بغوه من

المعتوبين فيحتج بروايته، فأما الحرح الشديد هو الناشئ في الولوي من قبل كونه متهماً في دينه وعدالته، أو كونه سيء الحفظ جداً فاحش الخطأ، فحينذاك تترك روايته بالمرة ولا يحتج به ولا يعتبر به!
قال الترمذي: فكل من كان متهماً في الحديث بالكذب، أو كان مغفلاً يخطئ الكثير! فالذي اختار أكثر أهل الحديث من الأئمة أنه لا يشتغل بالرواية عنه ⁽³⁾.

وروى الخطيب بسنده عن ابن مهدي أنه قال: سمعت شعبة، وسئل: من الذي يتوك حديثه؟ قال: الذي إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر طرح حديثه، وإذا روى حديثاً غلطاً مجعاً عليه فلم يتهم نفسه فيتركه طرح حديثه، وإذا كثر الغلط يتوك حديثه، وما كان غير ذلك فارو عنه ⁽⁴⁾.

إلى أن قال: فابن خلدون كما قال أحمد شاکر: لم يحسن قول المحدثين:

- 1- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: ٧٥.
- 2- الرفع والتكميل: ٥٨.
- 3- العلل للترمذي مع السنن: ١٠ / ٤٨٢.
- 4- مسألة الاحتجاج بالشافعي: ٢٨٨ من مجلة البحوث العلمية.

الصفحة 179

الرح مقدم على التعديل، ولو اطلع على أقوالهم وفقها ما قال شيئاً مما قال! ⁽¹⁾.

ولذلك رد على ابن خلدون كثير من العلماء:

ومن بينهم العلامة صديق حسن خان في (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة) والشيخ المحدث شمس الحق العظيم آبادي في (عون المعبود)، والشيخ العلامة عبد الرحمن المبركفوري في (تحفة الأحوذ في باب المهدي) من كتابيهما، والشيخ المحدث أحمد شاکر في تعليقاته على (مسند الإمام أحمد) ⁽²⁾، والشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني في تخريجه لأحاديث فضائل الشام ودمشق ⁽³⁾، والشيخ عبد الله بن محمد الصديق في كتابه (إواز الوهم المكنون) ⁽⁴⁾.

وابن خلدون لم يحص الأحاديث الواردة في المهدي! وإنما ذكر جزءاً قليلاً منها، ومع محاولته لتضعيفها لم يجد بداً من الاعتراف بصحة بعضها، فقال: فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان، وهي - كما رأيت - لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه ⁽⁵⁾ أفلا يكفي هذا القليل الصحيح للاستدلال؟! ⁽⁶⁾.

- 1- مسند أحمد بن حنبل، بتحقيق أحمد شاکر: ١٩٧ / ٥.
- 2- المصدر السابق: ١٩٧ / ٥ - ١٩٨.
- 3- فضائل الشام ودمشق للربيعي: ١٠٠.
- 4- المعروف أن مؤلفه هو: أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري.
- 5- تاريخ ابن خلدون (المقدمة): ١ / ٥٧٤.
- 6- المهدي المنتظر عليه السلام، الدكتور عبد العليم البستوي: ٣٦٤ - ٣٦٦.

الصفحة 180

الإمام المهدي عليه السلام في أحاديث الصحابة عند السنة

(1) إن أحاديث الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، كما وردت من طريق أهل البيت عليهم السلام في كتب الشيعة الإمامية

فكذلك أيضاً رويت جملة وافرة منها في مصادر الحديث عند السنة عن جملة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي كثيرة جداً مما يدل على بلوغها حداً فوق التواتر، كما رووا أيضاً بعض أخبار المهدي من طريق أهل البيت عليهم السلام.

قال المبلكروري في تحفة الأحوزي في باب (ما جاء في المهدي): وخُج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم: أبو داود والترمذي وابن ماجة والزار والحاكم والطواني وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة: مثل عليّ، وابن عباس، وابن عمر، وطلحة، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وأنس، وأبي سعيد الخوري، وأم حبيبة، وأم سلمة، وثوبان، وقوة بن إياس، وعلي الهلالي، وعبد الله بن الحرث بن جزء، وأسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح، وحسن وضعيف⁽²⁾.

1- راجع: كتاب معجم أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في الإمام المهدي.
2- تحفة الأحوزي، المباركفوري: ٦ / ٤٠١ - ٤٠٢، عون المعبود، العظيم آبادي: ١١ / ٢٤٢ - ٢٤٤.



ومنهم أيضاً: عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمرو، وجابر بن عبد الله الأنصلي، وعمار بن ياسر، وعوف بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وعمران بن الحصين، وأبو الطفيل، وجابر الصدفي⁽¹⁾ وعائشة، وسلمان الفلسي، وأبو أيوب الأنصلي، وأبو أمامة الباهلي، ومجمع بن جلية الأنصلي، وأبو سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهر بن حوشب، وجابر بن سورة⁽²⁾.

ممن حوَجَ أحاديث الصحابة حول المهدي من الحفاظ والعلماء

قال الشيخ محمد جعفر الكتاني في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر: خروج المهدي الموعود المنتظر الفاطمي عن:

ابن مسعود: أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

وأم سلمة: أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم في المستترك.

وعلي بن أبي طالب: أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

وأبي سعيد الخوي: أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم في المستترك.

وثوبان: أخرجه أحمد وابن ماجه، والحاكم في المستترك.

وقوة بن إياس المزني: أخرجه الزار، والطواني في الكبير والأوسط.

وعبد الله بن الحرث بن حوء: أخرجه ابن ماجه والطواني في الأوسط.

1- راجع: كتاب (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) للسيد فاروق البياتي

2- راجع: كتاب (الإمام المهدي وظهوره) للسيد جواد الشاهرودي: ٣١٩-٣٢٠.

وأبي هريرة: أخرجه أحمد والترمذي وأبو يعلى والزار في مسندهما، والطواني في الأوسط وغيرهم.

وحذيفة بن اليمان: أخرجه الروياني.

وابن عباس: أخرجه أبو نعيم في أخبار المهدي.

وجابر بن عبد الله: أخرجه أحمد ومسلم، إلا أنه ليس فيه تصريح بذكر المهدي، بل أحاديث مسلم كلها لم يقع فيها تصريح

به.

وعثمان: أخرجه الدلقطني في الإفراد.

وأبي أمامة: أخرجه الطواني في الكبير.

وعمار بن ياسر: أخرجه الدلقطني في الإفراد، والخطيب، وابن عساكر.

وجابر ابن ماجد الصدفي: أخرجه الطواني في الكبير.

وابن عمر، وطلحة بن عبيد الله: أخرجهما الطواني في الأوسط.

وأنس بن مالك: أخرجه ابن ماجه.

وعبد الرحمن بن عوف: أخرجه أبو نعيم.

وعمران بن حصين: أخرجه الإمام أبو عمرو الداني في سننه.

(1)

وغيرهم .

شوة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام عند الصحابة والتابعين
يظهر بشكل واضح أن أخبار ظهور الإمام المهدي عليه السلام كانت

1- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، الكتاني: ٢٢٥ - ٢٢٦ ح ٢٨٩.

الصفحة 183

مشهورة ومتواترة عند عامة الصحابة، والتابعين أيضاً، مما يدل على أن الاعتقاد بظهور الإمام عليه السلام في آخر الزمان أمر ثابت عندهم، ومسلم فيما بينهم، ولهذا أخذ هذا الأمر قسطاً ومحلاً من اهتماماتهم فيما يرتبط بالإمام المهدي عليه السلام، ولهذا كثر السؤال حوله، وحول علامات ظهوره وما يتعلق به، ومن يسبر الأحاديث في ذلك يجد هذا الأمر واضحاً فيها، وأن اسم المهدي كان يتوحد كثيراً على ألسنتهم، ترة بالتصريح، وأخرى بالتلويح.

جاء في كتاب الفتن لأبي نعيم: عن صالح بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هرة قال: أتينا نعوذ في تخمة أصابته،

قال: فذكر معاوية فتغيظ عليه، وأغلظ عليه في القول! ثم قال أبو هرة للحسن بن علي رضي الله عنهما: لا يكون عليك!

(1)

فوالذي نفسي بيده لو كانت الدنيا يوماً واحداً أطول الله ذلك اليوم حتى تكون الخلافة لبني هاشم .

وأخرج الداني بإسناده: عن فوات الواز، عن أبي معبد قال: قلت له: سمعت ابن عباس يذكر في المهدي شيئاً؟ قال: نعم،

(2)

سمعتة يقول: والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لختم الله بنا هذا الأمر كما فتحه، وقال: بنا فتح هذا الأمر وبنا يختم .

وقال إسحاق بن موسى الأنصاري: سمعت محمد بن جعفر يقول: شكوت إلى مالك بن أنس ما نحن فيه، وما نلقى! فقال:

اصبر حتى يجرى تأويل هذه الآية لتؤيد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً وتجعلهم أولئنا (3) (4) .

1- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ١٢١.

2- السنن الواردة في الفتن: ٥ / ١٠٤٣ ح ٥٥٩، دلائل النبوة، البيهقي: ٦ / ٥١٧.

3- سورة القصص، الآية: ٥.

4- مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني: ٢٥٩.

الصفحة 184

إلى غير ذلك من الأحاديث التي أفصحت عن عقيدتهم وتسالمهم على ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وخروجه لنشر العدل في آخر الزمان.

صحة أحاديث الإمام المهدي عند أعلام السنة

قد نص جملة من أعلام السنة على صحة أحاديث المهدي عليه السلام في كتب السنن والحديث، هذا وإن كانت هناك أحاديث

في هذا الباب حكم عليها بالضعف، لكن هناك جملة وافرة من الأحاديث الصحيحة والأحاديث الحسنة ما يغني عن الضعيف،

كما أن بعض الأحاديث الضعيفة لها شواهد في الأحاديث الصحيحة.

ونذكر هنا على سبيل المثال بعض الأعلام الذين نصوا على صحة جملة من أحاديث المهدي عليه السلام، وهم كما يلي:

١- الترمذي (ت ٢٩٧هـ)

قال في سننه: ج ٤ ص ٥٠٥ الأحاديث رقم: ٢٢٣٠ و ٢٢٣١، و ج ٤ ص ٥٠٦ الحديث رقم ٢٢٣٣ عن كل واحد من الأحاديث الثلاثة المذكورة: هذا حديث حسن صحيح. وقال في ج ٤ ص ٥٠٦ من سننه عن الحديث رقم ٢٢٣٢: <هذا حديث حسن> (١).

٢- الحافظ أبو جعفر العقيلي (ت ٣٢٣هـ)

قال بعدما أورد حديث أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي من ولد فاطمة، قال: وفي المهدي أحاديث جواد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ (٢).

١- كتاب المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، إصدار مركز الرسالة: ص ٣٤.
٢- ضعفاء العقيلي: ٣/ ٢٥٤، رقم: ١٢٥٧، في ترجمة علي بن نفيل، تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٧/ ٣٤٢، رقم: ٦٢٣.

وقال أيضاً بعدما أورد حديث ياسين بن سيار العجلي في الإمام المهدي عليه السلام: وفي المهدي أحاديث صالحة الأسانيد من غير هذا الطريق (١).

٣- أبو حاتم ابن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)

فقد ذكر في كتابه الصحيح جملة من الأحاديث في الإمام المهدي عليه السلام (٢).

٤- البيهقي (ت ٤٥٨هـ)

قال: والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح إسناداً، وفيها بيان كونه من عزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

٥- ابن تيمية الحواني (ت ٧٢٨هـ)

قال في كتابه منهاج السنة: إن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود والترمذي وأحمد، وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره (٤).

٦- القوطي (ت ٧٦١هـ)

قال: إن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عزة رسول الله

١- ضعفاء العقيلي: ٤/ ٤٦٥ - ٤٦٦، رقم: ٢١٠.
٢- راجع: صحيح ابن حبان: ١٣٦/١٥ تحت عنوان (ذكر البيان بأن خروج المهدي إنما يكون بعد ظهور الظلم والجور في الدنيا وغلبهما على الحق والجد)
٣- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ٤٧/ ٥١٨، تهذيب الكمال، المزي: ٢٥/ ١٥٠، تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٩/ ١٢٦، تفسير القوطي: ١٢٢/٨.
٤- منهاج السنة، ابن تيمية: ٤/ ٢١١.

صلى الله عليه وآله وسلم⁽¹⁾ .

وقال أيضاً في كتابه الآخر (التذكرة): والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم بها دونه⁽²⁾ .

٧ - سعد الدين التفتزاني (ت ٧٩٣هـ)

قال في شوح المقاصد: خاتمة، مما يلحق بباب الإمامة (خروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام) وهما من أثواط الساعة، وقد وردت في هذا الباب أخبار صحاح وإن كانت آحاداً⁽³⁾ .

٨ - الشيخ علي المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)

قال: اعلم رحمك الله - لا شك أن وجود المهدي الموعود ثبت بالأحاديث والآثار نحو من ثلاثمائة فصاعداً⁽⁴⁾ .

٩ - الشيخ ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)

قال الألباني في مقال له بمجلة التمدن الإسلامي: أما مسألة المهدي المنتظر فليعلم أن في خروجه أحاديث صحيحة، قسم كبير منها له أسانيد صحيحة⁽⁵⁾ ، وقال أيضاً: الأحاديث في ذلك كثرة جداً، وأشهرها حديث عبد الله

- 1- تفسير القرطبي: ١٢١-١٢٢.
- 2 - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي: ٧٢٢ / ٢، الحاوي، السيوطي: ١٦٥ / ٢ ، المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ٥٠.
- 3- شرح المقاصد، التفتازاني: ٣٠٧ / ٢.
- 4- المهدي المنتظر، البستوي: ٥٥، عن كتاب الرد على من حكم وقضى أن المهدي الموعود جاء ومضى: ١٢٤.
- 5- (حول المهدي، الألباني: ٦٤٤) نشر في مجلة التمدن الإسلامي، دمشق السنة ٢٢ ذو القعدة ١٣٧١.

الصفحة 187

بن مسعود مرفوعاً... وقد أخطأ ابن خلون خطأ واضحاً حيث ضعف أحاديث المهدي كلها، ولا غواية في ذلك! فإن الحديث ليس من صناعته، والحق أن الأحاديث الواردة في المهدي فيها الصحيح والحسن، وفيها الضعيف والموضوع، وتميز ذلك ليس سهلاً إلا على المتضلع في علم السنة، ومصطلح الحديث⁽¹⁾ .

إلى غير ذلك من أعلام السنة ممن نصوا على صحة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام⁽²⁾ .

قواتر أحاديث الإمام المهدي عند أعلام السنة

وكما نص علماء السنة وأئمتهم على صحة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام فكذلك أيضاً نصوا على بلوغها حدّ القواتر الذي يغني عن فحص الأسانيد فيها، يقول الدكتور عبد الحليم النجار في مقدمته لكتاب المهدي في الإسلام: إن علماء الحديث يرون أن فكرة المهدي بلغت مبلغ القواتر المعنوي⁽³⁾ .

ويقول الشيخ منصور علي ناصف: اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً: أنه في

1 - راجع: المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ص ٥٩، رقم: ٢٢، عن كتاب تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق (ص ١٦) الحديث رقم ١٨.

2 - وممن عني بهذا الموضوع وسرد جملة من أعلام السنة الذين نصوا على صحة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: مجلة تراثا العدد ٣ وع، سنة ١٤١٣: ج ٢٢ ص ١٨ تحت عنوان (أحاديث المهدي بين الصحة والضعف) مقال للعلامة المحقق السيد محمد رضا الجلاي، وكتاب المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، إصدار مركز الرسالة ص ٢٤-٢٨، تحت عنوان (صحة أحاديث المهدي عليه السلام)، ومن كتب

آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من أهل البيت، يسمى: المهدي، يستولي على الممالك الإسلامية، ويتبعه المسلمون، ويعدل بينهم، ويؤيد الدين، وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة، وأخرجها أكابر المحدثين: كأبي داود، والتومذي، وابن ماجه، والطواني، وأبي يعلى، والزاز، والإمام أحمد، والحاكم، ولقد أخطأ من ضعف أحاديث المهدي كلها: كابن خلدون وغوه⁽¹⁾.

واليك هنا جملة من أعلام السنة من الذين نصّوا على تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، وهم كالتالي:

١ - الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآوي السخري (ت ٣٦٣هـ)

قال ابن حجر في فتح البلي: قال أبو الحسن الخسعي الآوي في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه⁽²⁾.

وقال أيضاً في كتابه (مناقب الشافعي): وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه في طول من قصته وأمره⁽³⁾.

٢- الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ)

قال يوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي السلمي من علماء القرن السابع في كتابه (عقد الدرر في أخبار المنتظر):
وقد نقل علماء الحديث في حق

1- التاج الجامع للأصول: ٣١٠ / ٥، عقيدة المسلمين في المهدي، مؤسسة نهج البلاغة: ١٢.
2- فتح الباري، ابن حجر: ٢٥٨ / ٦، عون المعبود، العظيم آبادي: ٣٠٨ / ١١.
3- المهدي المنتظر، البستوي: ٤٠، عن كتاب مناقب الشافعي للآبري.

الإمام المهدي من الأحاديث ما لا يُحصى كثرة، وكلها معوّضة بذكوه، ومصوحة عنه من كان له بهذا الفن خوة، وبعضها لبعض مصححة، وقد ذكر الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في كتابه المستترك على الصحيحين من ذلك ما فيه غنية، ونبه على توجيه روايته الجم الغفير من كان له في ذلك بغية⁽¹⁾.

٣- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)

اعترف ابن خلدون بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام مع تضعيفه لها، قال ابن خلدون في تزيخه: اعلم أن في المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أوه، وأن عيسى يتول من بعده فيقتل الدجال، أو يتول معه فيساعده على قتله، ويأتّم بالمهدي في صلاته، ويحتجون في الشأن بأحاديث خرجها الأئمة⁽²⁾.

٤ - محمد بن رسول الحسيني البرزنجي (ت ١١٠٣هـ)

قال في كتابه (الإشاعة في أشراط الساعة): الباب الثالث في الأشراط العظام، والأمرات القويبة التي تعقبها الساعة، وهي أيضاً كثرة، فمنها المهدي وهو أولها، واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تتحصر (3).

وقال أيضاً: قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان، وأنه من عزة رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم من ولد فاطمة بلغت حد

1- راجع: عقد الدرر في أخبار المنتظر: ٦-٨.

2- تاريخ ابن خلدون: ١/٣١١.

3- الإشاعة في أشراط الساعة: ٨٧.

الصفحة 190

(1) التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكلها .

وقال أيضاً: وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت حدّ التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي، وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً (2).

٥ - الشيخ محمد السفريني (ت ١١٨٨هـ)

قال في كتابه (لوائح الأنوار البهية): والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى

عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدّ التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدّ من

معتقداتهم... وقد روي عن من ذكر من الصحابة وغير من ذكر عنهم بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم ما يفيد

مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة

(3) والجماعة .

٦ - القاضي محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

قال في (الفتح الرباني): الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثاً وثمانية وعشرون

أولاً، ثم سودها مع الكلام عليها ثم قال: وجميع ما سقناه بالغ حدّ التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع (4).

1- نفس المصدر: ١١٢.

2- نفس المصدر: ١٨٩.

3 - لوائح الأنوار البهية: ٨٠ / ٢ . عن كتاب المهدي المنتظر عليه السلام في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، عبد العليم البستوي: ٤٠ -

٤٦.

4- تحفة الأحوذى، المباركفوري: ٦ / ٤٠١ - ٤٠٢، عون المعبود، العظيم آبادي: ١١ / ٢٤٢ - ٢٤٤.

الصفحة 191

وقال في كتابه الآخر (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح): والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن

الوقوف عليها منها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر

على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول (1).

وقال أيضاً: فنقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم متواترة⁽²⁾.

٧ - الثواب صديق حسن خان القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)

قال في كتابه (الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة): الأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثرة جداً تبلغ حدّ التواتر المعنوي، وهي في السنن وغورها من نولوين الإسلام من المعاجم والمسانيد⁽³⁾.

وقال أيضاً: لا شك في أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام، لما تواتر من الأخبار في الباب، وانتفق عليه جمهور الأمة سلفاً عن خلف إلا من لا يعتد بخلافه⁽⁴⁾.

وقال أيضاً في معرض رده على ابن خلدون: فلا معنى للويب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك حوأة عظيمة في

-
- 1- الإذاعة: ١١٤.
 - 2- الإذاعة: ١٦٠، راجع: كتاب المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ٤٠-٤٦.
 - 3- الإذاعة: ١١٢.
 - 4- الإذاعة: ١٤٥.

الصفحة 192

مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة حدّ التواتر⁽¹⁾.

٨ - الشيخ محمد بن جعفر بن إبريس الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ)

قال في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر): والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال، وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام⁽²⁾.

هذا وقد بسط القول في هذه المسألة وأشبعها بحثاً، كما أنه ذكر أيضاً جملة من علماء السنة من الذين نصوا على تواتر أحاديث المهدي عليه السلام، وردّ على من ضعّفها، واليك كلامه في ذلك، قال: قد نقل غير واحد عن الحافظ السخوي أنها متواترة، والسخوي ذكر ذلك في فتح المغيبي، ونقله عن أبي الحسين الآوي، وقد تقدم نصّه أول هذه الرسالة.

وفي تأليف لأبي العلاء إبريس بن محمد بن إبريس الحسين العواقي: المهدي هذا أن أحاديثه متواترة أو كادت، قال: وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد.

وفي (شرح الرسالة) للشيخ جسوس ما نصّه: ورد خبر المهدي في أحاديث ذكر السخوي أنها وصلت إلى حدّ التواتر.

وفي (شرح المواهب) نقلاً عن أبي الحسين الآوي في مناقب الشافعي قال: تواترت الأخبار أن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى يصلي خلفه. ذكر ذلك رداً لحديث ابن ماجة، عن أنس: كولا مهدي إلا عيسى>.

وفي (مغاني الوفا بمعاني الاكتفا) قال الشيخ أبو الحسين الآوي: قد

-
- 1- الإذاعة: ١٤٦.
 - 2- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، الكتاني: ٢٢٩.

تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواياتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بمجيء المهدي، وأنه سيملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً.

وفي (شرح عقيدة الشيخ محمد بن أحمد السفريني الحنبلي) ما نصّه: وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدّ التواتر المعنوي.. الخ⁽¹⁾.

وتتبع ابن خلدون في مقدمته طرق أحاديث خروجه مستوعباً لها على حسب وسعه، فلم تسلم له من علة، لكن ربوا عليه بأن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثرة جداً تبلغ حدّ التواتر، وهي عند أحمد والترمذي وأبي داود وابن ماجة والحاكم والطبراني وأبي يعلى الموصلي والزار وغوهم من نوابغ الإسلام من السنن والمعجم والمسانيد، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، فإنكلها مع ذلك مما لا ينبغي..

والأحاديث يشدّ بعضها بعضاً، ويتقوى أمرها بالشواهد والمتابعات، وأحاديث المهدي بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النوي يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى يتول من بعده فيقتل الدجال، أو يتول معه فيساعده على قتله، ويأتّم بالمهدي في بعض صلواته. إلى غير ذلك..

وللقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني اليمني رسالة سماها (التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح) قال فيها: والأحاديث الواردة في

1- وقد تقدم كلامه قريباً.

المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها: خمسون حديثاً في الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي مقوّاة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول.

وأما الآثار عن الصحابة المصروحة بالمهدي فهي كثرة أيضاً لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك.

وانظروه، فقد ذكر أحاديثه وتكلم عليها، وفي الصواعق لابن حجر الهيتمي ما نصّه: قال أبو الحسين الآوي: قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة رواياتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بخروج المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الصلاة والسلام، فيساعده على قتل الدجال بباب لد برّض فلسطين، وأنه يؤمّ هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه⁽¹⁾.

ومثله له في (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) إلا أنه عبّر عن أبي الحسين المذكور ببعض الأئمة ونصه: قال بعض الأئمة: قد تواترت الأخبار.. الخ ما مرّ عنه في الصواعق، وقال قبله بيسير ما نصّه: قال بعض الأئمة الحفاظ: إن كونه

- أي المهدي - من نريته صلى الله عليه وآله وسلم قد تواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: وأبو الحسين المذكور هو محمد بن الحسين بن إراهيم الآوي السجستاني مصنف كتاب مناقب الشافعي، وهو كتاب حافل رتبته على أربعة أو خمسة وسبعين باباً، وأبر من قى سجستان، توفي في رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، راجع ترجمته في الطبقات الكبرى للسبكي، ولولا مخافة التطويل لأوردت هاهنا ما وقفت عليه من أحاديثه، لأنني رأيت الكثير من

الناس في هذا

1- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ١٦٧ (ذكره في الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام: الآية الثانية عشرة)

الصفحة 195

الوقت يتشككون في أمره، ويقولون: يا ترى هل أحاديثه قطعية أم لا؟ وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون ويعتمده، مع أنه ليس من أهل هذا الميدان! والحق الوجع في كل فن لأبابه، والعلم لله تبارك وتعالى .⁽¹⁾

٩ - المبل كفوري (ت ١٣٥٣هـ)

قال في تحفة الأحوزي في باب (ما جاء في المهدي): اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي... إلى أن قال: فالقول بخروج الإمام المهدي وظهره هو القول الحق والصواب، والله تعالى

أعلم .⁽²⁾

١٠ - الشريف أبو الفيض الغملي الحسيني المغربي (ت ١٣٨٠هـ)

قال الشريف أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغملي في مقدمة كتابه: (إواز الوهم المكنون في كلام ابن خلدون) الذي وضعه لود على شبهات ابن خلدون: ظهور الخليفة الأكبر... محمد بن عبد الله المنتظر، قد تواترت بكونه من أعلام الساعة وأثواطها الأخبار، وصحت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الآثار، وشاع ذكوه، وانتشر خوه بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الدهور والأعصار، فالإيمان بخروجه واجب، واعتقاد ظهوره - تصديقاً لخبر الرسول -

محتم لأرب.

ثم نقل الصديق الأهل بتواتر حديث المهدي، عن علماء الأمة ومؤلفاتهم، منهم: الآوي صاحب مناقب الشافعي،

والسخوي صاحب فتح

1- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، الكتاني: ٢٢٦ - ٢٢٨.

2- تحفة الأحوزي، المباركفوري: ٤٠١ / ٦ - ٤٠٢، عون المعبود، العظيم آبادي: ٢٤٢/١١ - ٢٤٤.

الصفحة 196

المغيث، والسيوطي في الفوائد المتكاثرة في الأحاديث المتواترة، وفي اختصاره: الأهار المتناثرة وغورهما من كتبه، وابن حجر الهيتمي

في الصواعق المحرقة، وغوره من مصنفاته، والزرقاني في المواهب اللدنية.

وجم غفير من الحفاظ النقاد للحديث، والمحدثين المتقنين لفنون الأثر.

ثم نقل كلمات القتوجي في الإذاعة، والسفليني في الورة المضية في عقيدة الفوقة الموضية، وشرحه المسمى: لوائح الأوار، حيث قال: وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدّ القواتر المعفوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدّ ذلك من معتقداتهم.

وقد روى عن ذكر من الصحابة، وغير من ذكر منهم روايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، مما يفيد مجموعه العلم القطعي.

ثم عقد الصديق فصلاً في البحث عن القواتر وتعريفه، واختلاف الناس فيه، وهو الفصل الأول.

ثم ذكر رواية أحاديث المهدي على كثرتهم، وقال في نهاية الفصل: العواد بالقواتر المعفوي: أن القدر المشترك هو القواتر، فقال: فكلّ قضية منها باعتبار إسنادها لم يقواتر، ولكن القدر المشترك فيها - وهو وجود الخليفة المهدي آخر الزمان - قواتر باعتبار المجموع (1).

١١ - الشيخ عبد العزيز بن باز

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في

1 - مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت: ٣٢ ص ٢٨-٢٩، رقم: ٢٠ . من مقال للمحقق العلامة السيد محمد رضا الجلاي، تحت عنوان (نقد الحديث بين الاجتهاد والتقليد، ونظرة جديدة إلى أحاديث عقيدة: المهدي المنتظر عليه السلام)

تعليق له على محاضرة الشيخ عبد المحسن العباد، نشرت في مجلة الجامعة نفسها، العدد ٣، السنة الأولى ١٣٨٨، في ذيل المحاضرة ذاتها. قال فيه: أمر المهدي معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة، بل متواترة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وهي متواترة قواتراً معنوياً، لكثرة طوقها، واختلاف محلها، وصحابتها، ورواتها، وألفاظها، فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت، وخروجه حق.

وقال: وقد رأينا أهل العلم أثبتوا أشياء كثيرة بأقل من ذلك، والحق أن جمهور أهل العلم، بل هو الاتفاق: على ثبوت أمر المهدي، وأنه حق، وأنه سيخرج في آخر الزمان، وأما من شدّ من أهل العلم - في هذا الباب - فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك! (1).

1- مجلة الجامعة الإسلامية: ١٧٢ - العدد(٢)، ذو القعدة ١٣٨٩، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت - ج ٢٢ ص ٢٤ - ٢٥.

الحفاظ والمحدثون والمؤرخون الذين ذكروا أخبار المهدي عليه السلام

ذكر جلّ الحفاظ والمحدثين والمؤرخين الأحاديث النبوية المبشورة بظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وما يرتبط به وبدولته الشريفة، فلا تكاد تجد محدثاً أو مؤرخاً لم يذكر شيئاً من أخباره، واليك هنا على سبيل المثال جملة من الحفاظ

والمؤرخين الذين رووا في كتبهم أخبار الإمام المهدي عليه السلام أو ما يرتبط به، وسوف نشير إلى المجلد والصفحة من باب المثال فقط لبعض ما ذكره عنه، وهم كالتالي:

١ - الحافظ عبد الزق الصنعاني (ت ٢١١هـ)

ذكره في كتابه المصنف: ج ١١ ص ٣٧١ ح ٢٠٧٧٠ الخ

٢ - نعيم بن حماد المروزي (ت ٢٢٨هـ)

ذكره في كتابه الفتن.

٣ - ابن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ)

ذكره في كتابه المصنف: ج ٨ ص ٦٧٨ ح ١٩٠ الخ

٤ - أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)

الصفحة 199

ذكره في كتابه المسند: ج ١ ص ٨٤، وج ٣ ص ٣٦.

٥ - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخري (ت ٢٥٦هـ)

ذكره في كتابه: التلخيص الكبير: ج ١ ص ٣٠٧، رقم: ٩٩٤، وج ٨ ص ٤٠٦، رقم: ٣٤٩٧.

٦ - ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ)

ذكره في كتابه سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٦٦ (باب خروج المهدي)

٧ - أبو داود (ت ٢٧٥هـ)

ذكره في سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣٠٩.

٨ - ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)

ذكره في كتابه غريب الحديث: ج ١ ص ٣٥٩.

٩ - الترمذي (ت ٢٧٩هـ)

ذكره في السنن: ج ٣ ص ٣٤٣ (باب ما جاء في المهدي)

١٠ - أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)

ذكره في كتابه المسند: ج ٢ ص ٢٧٤ ح ٩٨٧.

١١ - أبو جعفر محمد بن جرير الطوي (ت ٣١٠هـ)

ذكره في كتابه جامع البيان: ج ١ ص ٦٩٩.

١٢ - الحافظ أبو جعفر العقيلي (ت ٣٢٣هـ)

ذكره في كتابه ضعفاء العقيلي: ج ٤ ص ٢٥٩ - ٢٦٠، وص ٣٨١، وج ٤ ص ٤٦٥ - ٤٦٦، رقم: ٢١٠.

١٣- أبو حاتم ابن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)

ذكوه في كتابه الصحيح: ج ١٥ ص ٢٣٦ الخ

١٤- الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطواني (ت ٣٦٠هـ)

ذكوه في كتابه المعجم الصغير: ج ١ ص ٣٧، والمعجم الأوسط: ج ٢ ص ٥٥ - ٥٦، وج ٩ ص ١٧٦، والمعجم الكبير:

ج ١٠ ص ١٣٣ - ١٣٦ ح ١٠٢١٣ الخ، وج ١٨ ص ٥١، وج ١٩ ص ٣٢، وج ٢٣ ص ٢٦٧، وفي كتابه مسند الشاميين: ج ٢ ص ٧٢ ح ٩٣٧.

١٥- الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي العرجاني (ت ٣٦٥هـ)

ذكوه في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٣ ص ١٩٦، رقم: ٦٩٧، وص ٤٢٨، رقم: ٨٤٨، وج ٤ ص ١٩٧ -

١٩٨، رقم: ١٠٠٨، وص ٢٢٨ - ٢٢٩، رقم: ١٠٤٦، وج ٥ ص ١٤٧، وج ٧ ص ١٨٤ - ١٨٦، رقم: ٢٠٩٥.

١٦- الدلقطني (ت ٣٨٥هـ)

ذكوه في علل الدلقطني: ج ١٠ ص ١٦٠ ح ١٩٥٢، وكتاب الإفراد.

١٧- الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)

ذكوه في كتابه المستترك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٥٧.

١٨- أبو نعيم الإصبهاني (ت ٤٣٠هـ)

ذكوه في كتابه ربيعاً حديثاً في المهدي.

١٩- أبو عمرو الداني المقيء (ت ٤٤٤هـ)

ذكوه في كتابه السنن الولدة في الفتن

٢٠- الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)

ذكوه في كتابه دلائل النوة، وفي كتابه شعب الإيمان.

٢١- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)

ذكوه في تلخيص المتشابه وفي المنفق والمفتروق، وكذلك في كتابه تزيخ بغداد: ج ١ ص ٣٨٧، وج ٩ ص ٤٧٧ - ٤٧٨،

رقم: ٥١٠١، وج ٩ ص ٤٧٧ - ٤٧٨، رقم: ٥١٠١.

٢٢- ابن عبد البر يوسف بن عبد الله المالكي (ت ٤٦٣هـ)

ذكوه في كتابه الإستيعاب: ج ١ ص ٢٢١ ح ٢٨٨.

٢٣- ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)

ذكوه في تـريخه: ج ٢ ص ٢١٤، و ص ٢١٦ و ص ٢١٧، و ج ١٩ ص ٤٧٥، و ج ٣٢ ص ٢٨١، و ج ٥٣ ص ٤١٤، و ج ٥٤ ص ٢٧٦.

٢٤ - ابن الجزري (ت ٥٩٧هـ)

ذكوه في تريخه، وكتاب زاد المسير: ج ٣ ص ٢٩٠، وكذلك في كتابه الموضوعات: ج ٢ ص ٥٧.

٢٥ - ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)

ذكوه في كتابه أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ١ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

٢٦ - ابن عربي محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٦٣٨هـ)

ذكوه في كتابه الفتوحات المكية: ج ٣ ص ٣٢٧ قال: (الباب السادس والستون وثلاثمائة) في معرفة مقول وزراء المهدي

الآتي في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو من الحضرة المحمدية.

وذكوه أيضاً في كتاب التفسير: ج ١ ص ٣١، و ص ٣٢، و ص ٧٠، و ص ١٢٥، و ص ٢٦٠، و ص ٢٧٠، و ص ٢٨٠،

و ص ٤٠٨، و ص ٤٢٠، و ج ٢

الصفحة 202

ص ١٢٠، و ص ١٣٢، و ص ١٣٩، و ص ١٤٢، و ص ١٥٧، و ص ١٩٦، و ص ٢٠٣، و ص ٢٢٧، و ص ٢٤٢، و ص ٢٧٩،

و ص ٢٨٠، و ص ٢٩٣، و ص ٣٢٠، و ص ٣٢١، و ص ٤١٩.

٢٧ - كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ)

ذكوه في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام: ج ٢ ص ١٥٢ - ١٦٢، الباب الثاني عشر.

٢٨ - سبط بن الجزري (ت ٦٥٤هـ)

ذكوه في كتابه تذكرة الخواص: ص ٣٠٤ - ٣٠٧.

٢٩ - ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي (ت ٦٥٥هـ)

ذكوه في كتابه شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٨١، و ص ٢٨٢، و ج ٧ ص ٩٤، و ج ٩ ص ١٢٨، و ج ١٩ ص ١٠٤.

٣٠ - الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ)

ذكوه في كتابه: البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام.

٣١ - محمد بن أحمد القوطي المالكي (ت ٦٧١هـ)

ذكوه في كتابه: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، وكتاب الجامع لأحكام القرآن في التفسير: ج ٢ ص ٧٩، و ج ٨

ص ١٢١، و ١٢٢، و ج ١١ ص ٤٨، و ج ١٤ ص ١٠٧.

٣٢ - ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)

ذكوه في كتابه وفيات الأعيان: ج ٤ ص ١٧٦.

ذكوه في كتابه ذخائر العقبي: ص ١٧.

٣٤ - ابن منظور الإفيقي (ت ٧١١هـ)

ذكوه في كتابه لسان العرب. ج ١١ ص ٣١٧، وج ١٣ ص ٢١٢، وج ١٤ ص ٤، وص ١٥١، وقال في مادة هدى ج ١٥ ص ٣٥٤ : المهدي: الذي قد هداه الله إلى الحق، وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة، وبه سمي المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه يجيء في آخر الزمان.

٣٥ - الجويني (ت ٧٣٠هـ)

ذكوه في كتابه فائد السمطين: ج ٢ ص ٣٢٩ ح ٥٧٩، وص ٣١٠ ح ٥٦١، وص ٣٢٢ ح ٥٧٣، وص ٣٢٤ ح ٥٧٤، وص ٣٢٦ ح ٥٧٦ الخ

٣٦ - الحافظ جمال الدين يوسف الغزي (ت ٧٤٢هـ)

ذكوه في كتابه تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ٩ ص ٤٣٧، وج ٢٥ ص ٤٦٧ - ٤٦٨، وج ٣١ ص ١٨١، رقم:

٦٧٧٣

٣٧ - الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

ذكوه في سير أعلام النبلاء: ج ٦ ص ١٣١ - ١٣٢، وج ١١ ص ٤١٧، وج ١٥ ص ٢٥٣، وكذلك في كتابه میزان الاعتدال: ج ٢ ص ٤٢٧، ج ٣ ص ٩٧، رقم: ٥٧١٩، وج ٤ ص ٤٢٣ - ٤٢٤، رقم: ٩٦٩٥، وفي كتابه تذكرة الحفاظ: ج ٢ ص ٧٦٥، وكتابه تليخ الإسلام: ج ١٧ ص ١٩٣ - ١٩٣، وج ٢٦ ص ٣٩

٣٨ - محمد بن يوسف الزرندي الحنفي (ت ٧٥٠هـ)

ذكوه في كتابه معراج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول صلى الله عليه وآله: ص ١٨٦ الخ

٣٩ - الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)

ذكوه في كتابه رسالة في المهدي، وكتابه البداية والنهاية: ج ٦ ص ٢١٥ وص ٢١٩، وص ٢٢١، وص ٢٧٦، وص ٢٧٨، وج ٩ ص ١٧٦، وج ١٠ ص ٥٥، وص ١٦٢، وفي كتابه التفسير: ج ١ ص ١٦٢، وج ٢ ص ٣٤، وج ٣ ص ٣١٢.

٤٠ - الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)

ذكوه في كتابه مولد الظمان: ج ٦ ص ١٢٩ (باب ما جاء في المهدي) الخ

وكتابه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٧ ص ٣١٧.

٤١ - ابن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ)

نكوه في كتابه التلخيص: ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٦.

٤٢- الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

نكوه في فتح البلي: ج ٦ ص ٣٥٨، وص ٣٦٥، وص ٣٩٧، وكتابه تهذيب التهذيب: ج ٩ ص ١٢٦، رقم: ٢٠٢، وج ١١ ص ١٥٢، رقم: ٢٩٤.

٤٣- الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)

ألف كتاباً خاصاً بالمهدي وهو: العرف الوردية في أخبار المهدي، وكذلك في كتابه الآخر: الدر المنثور: ج ٦ ص ٥٨، وكذلك في كتابه: الجامع الصغير: ج ٢ ص ٤٠٢ ح ٧٢٢٩ وص ٤٣٨ ح ٧٤٨٩ الخ، وص ٦٧١ ح ٩٢٤١ الخ.

٤٤- المحدث أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ)

نكوه في كتابه الصواعق المحرقة: ص ١٦٣ في الفصل الأول، وكذلك في كتابه: القول المختصر في علامات المهدي المنتظر.

٤٥- الشيخ علي المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)

الصفحة 205

نكوه في كتابه كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٦١ - ٢٦٢ باب (خروج المهدي عليه السلام) وكذلك كتابه الوهان في علامات مهدي آخر الزمان.

٤٦- الشيخ عبد الرؤوف المنلوي (ت ١٠٣١هـ)

نكوه في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٥ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ ح ٧٢٢٩، و ج ٦ ص ٣٦٠ - ٣٦١، رقم: ٩٢٤١ و ٩٢٤٣.

٤٧- الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الحواشي (ت ١١٦٢هـ)

نكوه في كتابه كشف الخفاء: ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٢٦٦١.

٤٨- الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ)

نكوه في كتابه ينابيع المودة لنوي القوي: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٦٠٩.

٤٩- العلامة شمس الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)

نكوه في كتابه عون المعبود: ج ١١ ص ٢٥١.

٥٠- العلامة الشيخ عبد الرحمن المبلكرهري (ت ١٣٥٣هـ)

نكوه في كتابه تحفة الأحوزي: ج ٦ ص ٤٠٣.

ومنهم أيضاً: البارودي في معرفة الصحابة، وابن جرير في تهذيب الآثار، وأبو بكر بن المقي في معجمه، وأبو عمرو الداني في سننه، وغوهم من الحفاظ والمؤرخين الذين ذكروا أخبار المهدي عليه السلام وظهره، ونشير هنا أيضاً إلى بعض

الكتب التي سوتت جملة من الحفاظ والمؤرخين الذين رروا أخبار المهدي عليه السلام، فمنها كتاب (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي) في ص ٢٦ - ٢٩ إصدار مركز الرسالة، وما ذكره أيضاً الشيخ عبد المحسن العباد - في (مجلة

الصفحة 206

(1) الجامعة الإسلامية): ١٦١ - العدد: الثالث .

ومنهم أيضاً البستوي، فقد ذكر جملة منهم في كتابه (المهدي المنتظر عليه السلام) قال: زيادة على أولئك الذين نصوا على تواتر أحاديث المهدي هناك علماء آخرون كثيرون صحّحوا أحاديث المهدي، وذكروها في مؤلفاتهم، ونصوا على الاحتجاج بها، وفي السطور القادمة أذكر بعض التصريحات التي وجدتها في هذا الصدد.. الخ، أقول: وقد عدّ منهم مايلي:

١ - سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ)

٢- أبو الحسين ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ)

٣- أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ)

٤- الحافظ أبو القاسم السهيلي (ت ٥٨١هـ).

٥ - ابن تيمية الحواني (ت ٧٢٨هـ)

٦ - ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)

٧- الشيخ أبو الحسن السموهدي (ت ٩١١هـ)

٨ - الشيخ الملا علي القرئ الهروي (ت ١٠١٤هـ)

٩- الشيخ محمد بشير السهواني (ت ١٣٦٢هـ)

١٠ - ومن الذين احتجوا بأحاديث المهدي ورثوا على من ضعّفه محدث مصر العلامة الشيخ أحمد شاکر (ت ١٣٧٧هـ) قال في تعليقاته على مسند الإمام أحمد في معرض رده على ابن خلدون في

١- راجع: عقيدة المسلمين في المهدي، مؤسسة نهج البلاغة: ١٠ - ١٢.

الصفحة 207

تضعيفه لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في المهدي لأجل عاصم بن أبي النجود فذكر أقوال الأئمة فيه ثم قال: أمثل هذا يطوح حديثه ويجعل سبيلاً لإنكار شيء ثبت بالسنة الصحيحة من طرق متعددة من حديث كثير من الصحابة حتى لا يكاد يشك في صحته (1) أهد؟! .

١١ - قال: ومن العلماء الموجودين سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية

السعودية وهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض.. الخ (2) .

١٢- العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (3) .

لماذا لم يصوح البخاري باسم المهدي في صحيحه

أنكر بعض السنة أخبار ظهور الإمام المهدي عليه السلام وتشبث بالبخري ومسلم أنهما لم يذكر شيئاً من أخبله، قال السيد محمدرشيد رضا: لم يعتدَّ الشيخان بشيء من رواياتها⁽⁴⁾ وقال أحمد أمين المصري: ولم يرو البخري ومسلم شيئاً عن أحاديث المهدي مما يدل على عدم صحتها عندهما⁽⁵⁾ وكذلك سعد محمد حسن في كتابه المهديّة في الإسلام⁽⁶⁾.

هذا وقد صدر كتاب في بولة قطر باسم (لا مهدي ينتظر بعد الرسول

- 1- شرح مسند أحمد بن حنبل: ١٩٨ / ٥.
- 2- مجلة الجامعة الإسلامية، عدد ذي القعدة ١٣٨٩، ص ١٧٢، وقد تقدم كلامه قريباً
- 3 - تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق: ١٦ ، حديث رقم: ١٨ . وقد تقدم كلامه في صحة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام في الجملة.
- 4- تفسير المنار: ٩ / ٤٩٩.
- 5- ضحى الإسلام، أحمد أمين: ٣ / ٢٧٧.
- 6- المهديّة في الإسلام: ٧٠.

الصفحة 208

خير البشر) قد أنكر فيه ظهور المهدي، ومما استدل به على ذلك أن البخري لم يذكر حديث المهدي في صحيحه، فمعنى هذا أنه لا رواه صحيحاً!

أقول: ولأولاً: وإن لم يذكر البخري أحاديث ظهور الإمام المهدي عليه السلام صريحاً إلا أنه ذكر ما يتعلق بالبشورة به، كما نصّ على ذلك الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد المدني، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (المعاصر) في محاضراته (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) فقد ذكر فيها عناصر عشرة مهمة حول الإمام المهدي عليه السلام، ومنها: <العنصر الخامس: ذكر بعض ما ورد في الصحيحين [البخري ومسلم] من الأحاديث التي تبشر بالمهدي، ولها تعلق بشأنه>⁽¹⁾.

فقد ذكر البخري <المهدي بالوصف لا بالاسم، وأخرج الأحاديث المتعلقة بعلامات الظهور، وبنزول السيد المسيح، وظهور المسيح الدجال، وأخرج الحديث الذي يؤكد بأن إمام الأمة هو الذي سيؤمّ المسيح بن مريم عند نزوله، وشوَّاح صحيح البخري أعلنوا بصراحة بأن الإمام الذي عناه البخري هو المهدي المنتظر>^{(2) (3)}.

ثانياً: قد اعترف البخري أنه ترك أحاديث صحيحة لم يذكرها في كتابه، فليس كل صحيح هو مذكور فيه، فما أكثر الأحاديث الصحيحة التي أهملها ولم يذكرها، فهو لم يلتزم بذكر كل ما هو صحيح، فإذا إهماله للأحاديث الصحيحة

- 1 - (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ طبع في مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام: ج ٢٢ ص ٢٢ - ٢٤.
- 2 - راجع فتح الباري: ٦ / ٢٨٣ - ٢٨٥، وعمدة القاري: ١٦ / ٣٩ - ٤٠ - المجلد الثامن، وفيض الباري: ٤ / ٤٤ - ٤٧، وحاشية البدر الساري: ٤ / ٢٢ - ٤٧، والمهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٤٠ - ١٤٢.
- 3- حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر، أحمد حسين يعقوب: ١١١.

الصفحة 209

الأخرى لا يستوجب تضعيفها أو إهمالها.

(1) قال الحافظ الكبير الواقفي: لم يعمّ البخري ومسلم كل الصحيح..

وقال شعيب الأرنؤوط محقق كتاب صحيح ابن حبان في معوض كلامه على صحيح البخري وصحيح مسلم: غير أنهما لم يستوعبا الصحيح من الآثار، ولا التوما ذلك أصلاً، فابن الصلاح يروي عن البخري أنه قال: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح لحال الطول، وقال: أحفظ مئة ألف حديث صحيح⁽²⁾، وجملة ما في كتابه الصحيح سبعة آلاف واثنان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المتكررة⁽³⁾.

كما نقل ابن الصلاح أيضاً عن مسلم قوله: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا - يعني في كتابه الصحيح - إنما وضعت ها هنا ما أجمعوا عليه⁽⁴⁾.

ونقل الحزمي عن البخري قوله: كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال لي

1- فتح المغيث: ١٧.

2- قال محمد بن حمدويه: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.

وقال إبراهيم بن معقل: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح لحال الطول.

راجع: الكامل، عبد الله بن عدي: ١٢١/١، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٧٢/٥٢، تهذيب الكمال، المزني: ١٦٧/١ - ١٦٨، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٩٥/١٠ - ٩٦.

وروى عنه ذلك أيضاً الحازمي في (شروط الأئمة الخمسة: ص ٦٣) قال: لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركت من الصحيح أكثر.

3- مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن: ٢١ - ٢٣.

4- نفس المصدر السابق: ٢٢، هدي الساري: ٧، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ٨.

بعض أصحابنا: لو جمعتم مختصراً لسنن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب، قال الحزمي: فقد ظهر بهذا أن قصد البخري كان وضع مختصر في الحديث، وأنه لم يقصد الاستيعاب لا في الرجال ولا في الحديث. وبقاء عدد كبير من الأحاديث الصحيحة خرج الصحيحين حرّك همة الحفاظ إلى جمعها واستيعابها والتصنيف فيها، فكان أن ألف ابن خزيمة صحيحه، وتبعه تلميذه ابن حبان، فألف صحيحه المسمى بالتقاسيم والأشواط، ثم ألف تلميذه الحاكم مسترجه على الصحيحين⁽¹⁾.

وقال الحاكم النيسابوري في المستدرج: لم يحكما [يعني البخري ومسلم] ولا واحد منهما بأنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجاه، وقد نبغ في عصونا هذا جماعة من المبتدعة يشمتون برواة الآثار! بأن جميع ما يصح عندكم من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث! وهذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقل أو أكثر منه كلها سقيمة غير صحيحة.

وقد سألتني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل [البخري] ومسلم بن الحجاج بمثلها، إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له فإنهما لم يدعيا ذلك لأنفسهما، وقد خرج جماعة من علماء عصرهما ومن بعدهما عليهما أحاديث قد أخرجها وهي معلولة، وقد جهدت في الذب عنها في المدخل إلى الصحيح بمارضيه أهل الصنعة، وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث رواتها ثقات قد احتج بمثلها الشيخان أو أحدهما، وهذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء أهل الإسلام، إن الزيادة في الأسانيد والمتون من الثقات مقبولة⁽²⁾.

1- صحيح ابن حبان: ٥ / ١ - ٦ (في المقدمة).
2- المستدرک، النيسابوري: ٣ / ١، وراجع أيضاً: الغدير، الشيخ الأميني: ١ / ٣١٨ - ٣١٩.



ويقول البستوي أيضاً وهو من المعاصرين: هناك أحاديث كثيرة جداً استدل بها العلماء وعملوا بها ولا توجد في الصحيحين، حتى في أمور العقائد.. إلى أن يقول: فمن الخطأ أن يظن أن عدم إخراج الشيخين أحاديث المهدي يدل على أنها لم تصح عندهما⁽¹⁾.

وأضيف القول هنا أيضاً: إن البخري لم يذكر المهدي عليه السلام بالإسم لما عرف عنه من مجانية أهل البيت عليهم السلام، فإنه أشح الحفاظ رواية في فضائلهم ومناقبهم، ولا يخفى أن المهدي المنتظر هو من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك من أولاد فاطمة عليها السلام، فلهذا وغره لم يذكره بالاسم!

والبخري لم يقف عند هذا الحد! بل وجدناه يسقط ذكورهم من الأحاديث الشريفة كما في قصة المباهلة وغورها، وهذه إحدى المؤاخذات عليه! حيث تعمّد إهمال ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام في صحيحه إلا شيئاً يسواً جداً، مما ينم عن موقفه السلبي تجاههم، ولكي تتف على هذه الحقيقة قرن بين ما يرويه البخري وغره من الحفاظ في هذا الباب.

ووى الأستاذ المحامي أحمد حسين يعقوب أمراً آخر دعا البخري لعدم التصريح بذكر المهدي عليه السلام، قال في كتابه (حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر): ويبدو أن البخري قد تحاشى ذكر المهدي بالاسم لأنه عندما وضع صحيحه، كانت فائس النولة توتجر عباً من هذا المهدي، وتبحث عنه بعد أن تأكدت مخاراتها بأنه قد ولد بالفعل.

كذلك ذكر مسلم في صحيحه المهدي بالوصف لا بالاسم، لأن مسلم قد

1- المهدي المنتظر عليه السلام، البستوي: ٣٦٢.

الصفحة 212

وضع صحيحه بنفس الفتوة الزمنية، ومع هذا فقد ذكر ابن حجر الهيتمي أن مسلم قد ذكر في صحيحه المهدي بالاسم وبالوصف معاً⁽¹⁾

لكن الاسم قد حذف، وبقي الوصف، وليس أدل على ذلك من أن مسلم قد أخرج حديث الخليفة الذي يحثي المال حثياً، ولا يعده عدا⁽²⁾

(3)

فالخلاصة: إن من تزوع في إنكار ظهور الإمام المهدي عليه السلام بخلو الصحيحين من الأحاديث الواردة بهذا الشأن، لا علم له بواقع الصحيحين.. فنقول: لا يخفى على أحد، أن الأحاديث الواردة في الإمام المهدي قد تعرضت لبيان مختلف الأمور كبيان اسمه الشريف، وبعض أوصافه، وعلامات ظهوره، وطريقة حكمه بين الوعية وغير ذلك من الأمور الكثيرة الأخرى، ولا شك أنه ليس من الواجب التنصيص على لفظ (المهدي) في كل حديث من هذه الأحاديث، لبداهة معرفة الرواد من دون حاجة إلى التشخيص.

فمثلاً لو ورد حديث يبين صفة من صفات المهدي الموعود به في آخر الزمان عليه السلام مع التصريح بلفظ (المهدي) ثم ذكر الموصوف بهذه الصفة في البخري مثلاً لا بعنوان المهدي وإنما بعنوان (جل) مثلاً فهل يشك عاقل في أن الرجل المقصود هو المهدي؟ وإلا فكيف يعرف الإجمال في بعض الأحاديث؟ وهل هناك طريقة عند علماء المسلمين شوقاً وغرباً غير رد المجمال إلى المفصل، سواء كان المجمال والمفصل في كتاب واحد أو كان كل منهما في كتاب.

1 - راجع: الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ١٦٣ ، الآية الثانية عشرة، الفصل ١١ ، كنز العمال، المتقي الهندي: ٣٦٤ / ١٤ ، حديث ٣٨٦٦٢ ، إسعاف الراغبين، محمد علي الصبان: ١٤٥ .

2 - فقد روي مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدداً.

(صحيح مسلم: ١٨٥/٨ ، مسند أحمد بن حنبل: ٩٦ / ٣)

3- حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر، أحمد حسين يعقوب: ١١٠ - ١١١ .

الصفحة 213

وإذا ما عدنا إلى الصحيحين سنجد أن البخري ومسلماً قد رويا عشرات الأحاديث المجمة في المهدي عليه السلام، وقد رُجع علماء أهل السنة تلك الأحاديث إلى الإمام المهدي لوجود ما يرفع ذلك الإجمال في الأحاديث الصحيحة المخرجة في بقية كتب الصحاح أو المسانيد أو المستركات.

بل ونجد أيضاً ما يكاد يكون صريحاً جداً بالإمام المهدي في صحيح البخري ومسلم، وقبل أن نبين هذه الحقيقة نود أن نقول بأن حديث: المهدي حق، وهو من ولد فاطمة قد أخرجهُ أربعة من علماء أهل السنة الموثوق بنقلهم عن صحيح مسلم صراحة، وعند الرجوع إلى طبقات صحيح مسلم المتيسرة لا تجد لهذا الحديث أثراً!!
أما من صوّح بوجود الحديث في صحيح مسلم وأخرجه عنه فهم:

ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) في الصواعق المحرقة، الباب الحادي عشر، الفصل الأول: ص ١٦٣ ، المتقي الهندي الحنفي (ت ٩٧٥ هـ) في كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٦٤ حديث ٣٨٦٦٢ ، الشيخ محمد علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) في إسعاف الراغبين: ص ١٤٥ ، الشيخ حسن العوي الحزولي المالكي (ت ١٣٠٣ هـ) في مشرق الأنوار: ص ١١٢ ..
وعلى أية حال فإن قسماً من أحاديث الصحيحين لا يمكن تفسيه إلا بالإمام المهدي عليه السلام⁽¹⁾ .

1- المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، مركز الرسالة: ١٣٨ - ١٣٩ .

الصفحة 214

الإمام المهدي من أهل البيت عليهم السلام

تضافت الروايات عند جميع المذاهب الإسلامية أن الإمام المهدي عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام، وقد بلغت الروايات في ذلك حدّ القواتر، حتى عدّ من المسلمات عندهم، وقد كان ابن عباس حبر الأمة يحدث بذلك، فقد روى أبو معبد عن ابن عباس قال: المهدي شاب منّا أهل البيت، قال: قلت: عجز عنها شيوخكم ورجوها شبابكم؟! قال: يفعل الله ما يشاء، وعن أبان بن الوليد قال: سمعت ابن عباس وهو عند معاوية يقول: يبعث الله المهدي منّا أهل البيت⁽¹⁾ .
ورروا أيضاً عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: هو من آل محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم⁽²⁾ .

قال أبو الحسن الآوي (ت ٣٦٣) : وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بذكر

المهدي وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل

⁽³⁾

الدجال، وأنه يؤمّ هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه .

- 1- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٨.
 2- نفس المصدر: ٢٣١.
 3- المهدي المنتظر، البستوي: ٤٠، عن كتاب مناقب الشافعي للآبري.

وبهذا يكون السنة موافقين لنا في هذا المورد أيضاً، إلا أنهم رووا في ضمن هذه الروايات أن اسم أبيه اسم أبي النبي صلى الله عليه وآله، وهذا ما لا يتوافق مع عقيدتنا في اسم أبي الإمام المهدي، فإن الثابت بالرواهين والأدلة عندنا أن اسم أبيه هو الحسن العسكري عليه السلام.

وأما الروايات عندهم في كون المهدي من عزة النبي صلى الله عليه وآله فهي كثرة جداً، فقد جاء في بعضها بلفظ (من أهل بيتي) وترة بلفظ (من عرتي) وترة ثالثة بلفظ (مني) فمنها ما يلي:

١ - سنن أبي داود: عن أبي الطفيل، عن علي رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً⁽¹⁾.
 وقال السيوطي: وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة⁽²⁾.

٢ - سنن أبي داود: عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: المهدي من عرتي من ولد فاطمة عليها السلام.

٣ - سنن أبي داود: عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخوي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي منّي، أجلي الجبهة، أفتى الأنف، يملأ

- 1- سنن أبي داود: ٢/٣١٠ ح ٤٢٨٣.
 2- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي: ٦/٥٨.

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين⁽¹⁾.

٤ - ابن حبان: عن أبي سعيد الخوي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعواناً، ثم يخرج رجل من أهل بيتي أو عرتي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعواناً⁽²⁾.

وعن عبد الرزاق بالإسناد عن أبي سعيد الخوي قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلاء يصيب هذه الأمة، حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عرتي من أهل بيتي، فيملأ به الأرض قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يوضي عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته موراً، ولا تدع الأرض من ماؤها شيئاً إلا أخرجته، حتى تتمنى الإحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين، أو ثمان، وتسع سنين⁽³⁾.

٥ - مسند أحمد بن حنبل: عن زر، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من

أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.

- (4) وفي رواية بلفظ: لا تنقضي الأيام، ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، اسمه يواطئ اسمي .
قال السيوطي: وأخو ابن أبي شيبَةَ وأحمد وأبو داود والترمذي والحاكم

- 1- سنن أبي داود: ٢/٣١٠ ح ٤٢٨٤ و ٤٢٨٥.
2- صحيح ابن حبان: ١٥/٢٣٦، ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ١٧، كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٨ بتفاوت.
3- المصنف، عبد الرزاق الصنعاني: ١١/٣٧١ - ٣٧٢ ح ٢٠٧٧٠.
4- مسند أحمد بن حنبل: ١/٢٧٦ - ٢٧٧، المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٤/٤٤٢، سنن أبي داود: ٢/٣٠٩ - ٣١٠ ح ٤٢٨٢، المعجم الكبير، الطبراني: ١٠/١٣٥ - ١٣٧ ح ١٠٢٣٥ - ١٠٢٣٩.

الصفحة 217

وصحاه- عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل مني أو من أهل بيتي .⁽¹⁾

٦ - أخو الترمذي وصحَّحه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي .⁽²⁾

٧ - أحمد بن عبد الله الطوي: عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: المهدي من ولدي، وجهه كالركب اللوي .⁽³⁾

٨ - الطواني: عن الأعمش، عن عباية يعني ابن ربيعي، عن أيوب الأنصلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: نبينا خير الأنبياء، وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء، وهو عمُّ أبيك حفزة، ومنأ من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو بن عمِّ أبيك جعفر، ومنأ سبطا هذه الأمة الحسن والحسين، وهما ابناك، ومنأ المهدي .⁽⁴⁾

قال الهيثمي: رواه الطواني في الصغير، وفيه قيس بن الربيع، وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات .⁽⁵⁾

٩ - القندوزي الحنفي: وفي كتاب (فضائل الصحابة لأبي المظفر

- 1- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي: ٦/٥٨.
2- سنن الترمذي: ٣/٢٤٢ ح ٣٣٣٢.
3- ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ١٣٦.
4- المعجم الصغير، الطبراني: ١/٣٧، ينابيع المودة، القندوزي: ٣/٢٦٤ ح ١٥ رواه عن الطبراني، وفيه: ومنأ المهدي وهو من ولدك، وقال: (أخرجه الطبراني في الأوسط).
5- مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩/١٦٦.

الصفحة 218

السمعاني) عن أبي سعيد الخوري قال: دخلت فاطمة على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه وبكت وقالت: يا أباي، أخشى الضيعة من بعدك! فقال: يا فاطمة، إن الله أطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك فبعثه رسولا، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك، فأمرني أن أزوجك منه، فزوجتك منه، وهو أعظم المسلمين حلما، وأكثرهم علما، وأقدمهم إسلاما، إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين، ولا يبركها أحد من الآخرين: نبينا خير الأنبياء، وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء، وهو بعلك، وشهيدنا خير

الشهداء، وهو عمُّ أبيك حنزة، ومناً من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو جعفر، ومناً سبطا هذه الأمة، وهما ابناك، ومناً مهدي هذه الأمة.

قال أبو هارون العبدى: لقيت وهب بن منبه أيام الموسم فعرضت عليه هذا الحديث، فقال: إن موسى لما فتن قومه واتخذوا العجل إلهاً! فكبر على موسى! قال الله: يا موسى من كان قبلك من الأنبياء افتنن قومه، وإن أمة أحمد أيضاً ستصيبهم فتنة عظيمة من بعده حتى يلعن بعضهم بعضاً، ثم يصلح الله أمرهم ورجل من نرية أحمد، وهو المهدي.
(1) أخرج الحافظ أبو نعيم في ربيع حديثاً في المهدي سلام الله عليه .

١٠ - نعيم بن حماد المروزي: عن عروة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي.
(2) وقد روى السيوطي أيضاً جملة من هذه الأحاديث في الدر المنثور والمتقى (3)

- 1- ينابيع المودة، القندوزي: ٣/ ٢٨٩ - ٢٩٠ ح ٢٦٦.
- 2- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٩.
- 3- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي: ٦/ ٥٨.

الصفحة 219

الهندي في كنز العمال (1) وغرهما.

- 1- كنز العمال، المتقى الهندي: ١٤/ ٢٦٤ - ٢٦٥ ح ٢٨٦٦١ و ٢٨٦٦٢ ح ٢٨٦٦٤ الخ.

الصفحة 220

حديث بنا فتح الله وبنا يختم

ومما يدل أيضاً على أن الإمام المهدي من أهل البيت عليهم السلام وأن الدين يختم على يديه الشريفتين، هو ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله في بعض الروايات، والتي مفادها أن هذا الدين الذي فُتح بهم في أول الأمر، وكذلك أيضاً سوف يختم على أيديهم، وذلك حينما يظهر الإمام المهدي عليه السلام فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً، وقد اشتهرت هذه الكلمة أيضاً على لسان أهل البيت عليهم السلام كثيراً كما سوف يأتي، فمن ذلك مايلي:

روى نعيم بن حماد: عن مكحول، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله المهدي من أئمة الهدى أم من غيرنا؟ قال: بل منّا، بنا يختم الدين كما بنا فتح، وبنا يستفتنون من ضلالة الفتنة كما استفتنوا من ضلالة الشوك..
(1) الحديث .

وروى المتقى الهندي: عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له:.. يا علي! بنا فتح الله الإسلام وبنا يختمه، بنا أهلك الأوثان ومن يعبدها، وبنا يقصم كل جبار وكل منافق.
(2)

- 1- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٩.

وفي شوح نهج البلاغة: عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث قال: .. بنا فتح وبنا يختم، وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك.. (1)

وعن المتقي الهندي: عن أبي الوعاء، قال: كان علي بن أبي طالب يقول: إني وأطايب أرومتي، وأوار عتوتي، أحلم الناس صغراً، وأعلم الناس كبراً.. إلى أن يقول: وبنا يفتح الله ويختم (2)

وفي كتاب الفوح لابن أعثم قال: وأقبل الحسين عليه السلام على الوليد بن عتبة وقال: أيها الأمير! إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، وبنا فتح الله وبنا ختم (3)

وأخرج أيضاً الشيخ محمد بن إواهيم الشافعي الحموي في فرائد السمطين: بسنده عن أبي بصير، عن خيثمة الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد الباقر يقول: نحن جنب الله، ونحن صفوته.. إلى أن قال: وبنا يفتح الله، وبنا يختم.. الحديث (4)

وأخرج الداني بإسناده عن أبي معبد، قال: قلت له: سمعت ابن عباس يذكر في المهدي شيئاً؟ قال: نعم، سمعته يقول: والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لختم الله بنا هذا الأمر كما فتحه، وقال: بنا فتح هذا الأمر وبنا يختم (5)

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩ / ٢٠٦ - ٢٠٧.

2- كنز العمال، المتقي الهندي: ١٣ / ١٣٠ ح ٣٦٤١٣.

3- كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي: ٥ / ١٤.

4- فرائد السمطين، الجويني: ١ / ٤٥ ح ١١، ينابيع المودة، القندوزي: ٣ / ٣٥٩ - ٣٦٠.

5- السنن الواردة في الفتن: ٥ / ١٠٤٣ ح ٥٥٩.

وأخرج أيضاً البيهقي بإسناده عن عمرو بن دينار، عن أبي معبد، قال: قال ابن عباس: كما فتح الله في أولنا فلرجو أن يختمه بنا (1)

وقال ابن عياش: حدثني سالم، كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن المهدي عليه السلام؟ فقال: إن الله تعالى هدى هذه الأمة بأول أهل هذا البيت، ويستنفذها بأخوهم، لا ينتطح فيه عزان جماء (2) وذات قرن! (3)

إلى غير ذلك من الكلمات التي أفصحوا فيها بأن خاتمة هذا الدين الحنيف ستكون على أيديهم، وأن هذا الأمر من المحتومات التي لا نقاش فيها.

قال ابن أبي الحديد، في شرح قوله: (وبنا تختم لا بكم): إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان، وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام، وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه، وقد صرحوا بذكره في كتبهم، واعترف به شوخهم.. (4)

1- دلائل النبوة، البيهقي: ٦ / ٥١٧.

2- الجماء التي لا قرن لها، النهاية، ابن الأثير: ١ / ٣٠٠.

3- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢١.

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٨٢.

الإمام المهدي من ولد فاطمة عليها السلام

قد أفصحت روايات السنة أيضاً بأن الإمام المهدي عليه السلام هو من ولد فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد اشتهر ذلك عند المحدثين من بداية صدر الإسلام، حتى أصبح الأمر متسالماً عليه عندهم ولا نقاش فيه، قال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حقٌّ هو؟ قال: حقٌّ، قال: قلت: ممن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أيّ قريش؟ قال: من بني هاشم، قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من بني عبد المطلب، قلت: من أيّ عبد المطلب؟ قال: من ولد فاطمة عليها السلام⁽¹⁾.

وذكر الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن النخعي السهيلي في كتاب (شوح سورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) في تفضيل فاطمة عليها السلام على نساء العالمين، فذكر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما فاطمة بضعة مني، وقوله عليه السلام: هي خير بناتي، وشبه ذلك، ثم ذكر سؤدها وتفضيلها على غيرها، فذكر أسباباً كثيرة، منها: أنه قال: ومن سؤدها أن المهدي المبشّر به في آخر الزمان من

1- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٨، التاريخ الكبير، البخاري: ٤٠٦/٨، رقم: ٢٤٩٧.

الصفحة 224

(1) نريتها، فهي مخصوصة بهذه الفضيلة دون غيرها عليها السلام.

وقد اعترف بذلك أيضاً ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة في الحديث عن الآية الثانية عشرة من الآيات الواردة في أهل البيت عليهم السلام، قال: قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلنَّاسِ} (2) قال مقاتل بن سليمان، ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية تولت في المهدي، وستأتي الأحاديث المصروحة بأنه من أهل البيت النوي، وحينئذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي رضي الله عنهما، وأن الله ليخرج منهما كثيراً طيباً، وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة، ومعادن الرحمة، وسرُّ ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعادها ونريتها من الشيطان الرجيم، ودعا لعلي بمثل ذلك.. إلى أن قال: وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وآله وسلم في نسلهما، فكان منه من مضى، ومن يأتي، ولو لم يكن في الآيتين إلا الإمام المهدي لكفى⁽³⁾.

ومن الروايات في ذلك مايلي:

ما رواه أحمد بن عبد الله الطوي: عن الحسين بن علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: المهدي من ولدك⁽⁴⁾.

ومنها: ما رواه الترمذي: عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة⁽⁵⁾.

وعن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة، قالت: دخل عليّ النبي صلى الله

- 1- عقد الدرر في أخبار المنتظر، المقدسي الشافعي: ١٥٣- ١٥٤.
- 2- سورة الزخرف، الآية: ٦١.
- 3- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ١٦٢- ١٦٣ (الفصل الأول).
- 4- ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ١٣٦.
- 5- سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني: ٢/ ٤٢٨٤، سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٦٨ ح ٤٠٨٦.

الصفحة 225

عليه وآله) وسلم وهو مسرور، فقال: ألا أبشركم! المهدي من ولد فاطمة⁽¹⁾.

وقال العجلوني في كشف الخفاء: فمن تلك الأحاديث، ما أخرجه أبو داود وابن ماجه: عن أم سلمة مرفوعاً كالمهدي من

(2)

ولد فاطمة > .

وروى القندوزي الحنفي: عن علي بن بلال، عن أبيه - رفعه - قال: يا فاطمة إذا صلت الدنيا هرجاً ومرجاً⁽³⁾ وصلت

الفتن، وانقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك المهدي

من ولدك، يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً⁽⁴⁾ يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملاً الأرض عدلاً

(5)

كما ملئت جوراً .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: إن النبي صلى الله عليه وآله موصى فأتته فاطمة عليها السلام وبكت! فقال: يا فاطمة إن

لكرامة الله إياك زوجك من هو أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، إن الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاخترني منهم

فجعلني نبياً موسلاً، ثم اطلع اطلاعة ثانية، فاختر منهم بعلك، فأوحى إلي أن أزوجه إياك، وأتخذته وصياً.

يا فاطمة منّا خير الأنبياء، وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء، وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء، وهو حفزة عم أبيك، ومنّا من له

جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء، وهو جعفر ابن عم أبيك، ومنّا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل

1- تهذيب الكمال، المزني: ٩/ ٤٣٧.

2- كشف الخفاء، العجلوني: ٢/ ٢٨٨ - ٢٨٩ ح ٢٦٦١.

3- في ذخائر العقبى: ١٣٦: الهرج والمرج الاقتتال والاختلاط..

4- غلفاً: أي في غلاف عن سماع الحق.

5- ينابيع المودة، القندوزي: ٣/ ٢٩٠ ح ٢٧، ذخائر العقبى، الطبري: ١٣٦، بتفاوت.

الصفحة 226

(1)

الجنة الحسن والحسين، وهما ابناك، والذي نفسي بيده منّا مهدي هذه الأمة وهو من ولدك .

وجاء في كتاب الفتن: عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، سمع علياً رضي الله عنه يقول: المهدي رجل منا، من

ولد فاطمة رضي الله عنها.

(2)

وعن جابر، عن أبي جعفر، قال: هو من بني هاشم، من ولد فاطمة .

1- ينابيع المودة، القندوزي: ٣/ ٢٦٩ ح ٣٣، المناقب، ابن المغازلي: ١٠١ ح ١٤٤، فرائد السمطين، الجويني: ١/ ٩٢ ح ٦١.

2- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٣٠-٢٣١.

الصفحة 227

الإمام المهدي من ولد الحسين عليه السلام

قد ورد عند السنة أيضاً في مصابوهم بعض الروايات التي تنص على أن الإمام المهدي عليه السلام هو من ولد الإمام الحسين عليه السلام، هذا وقد أصرّ بعض أعلام السنة على أن المهدي عليه السلام من ولد الإمام الحسن عليه السلام، ويعود هذا الإصرار إلى ماتمكنت به الشيعة من كونه التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وأن أباه هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهذا ما لا يتوافق مع عقيدتهم في إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فمن هنا جاءت عدة محاولات للتعتيم على هاتين الصفتين، أعني أنه من ولد الحسين عليه السلام، وأن أباه هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فعرضوا الشيعة ببعض المرويات في ذلك، وتمسكوا بما جاء في بعضها (واسم أبيه اسم أبي) فقالوا: إن اسم أبيه هو: عبد الله، هذا مع خلو نفس هذه المرويات من هذه العبارة في بعض المصادر الأخرى، مما يدل على كونها من زيادة بعض الرواة⁽¹⁾ وعلى كل حال هناك بعض من علماء السنة من وافق الشيعة الإمامية في اسم أبي الإمام عليه

1 - وقد بحث هذا الموضوع بحثاً كاملاً الأخ المحقق السيد ثامر العميدي النجفي في بحث بعنوان (اختلاف الأحاديث في تشخيص اسم والد المهدي عليه السلام) في مجلة تراثنا (العدد: الثالث والرابع، السنة الحادية عشر / رجب - ذو الحجة ١٤١٦ هـ ، إعداد: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث: ص ٨٤) وقد قُتد بالأدلة هذه الزيادة، وأثبت أنها من الموضوعات.

الصفحة 228

السلام، وأنه من ولد الحسين عليه السلام.

أضف إلى ذلك ما ثبت عن أهل البيت عليهم السلام وأهل البيت أرى بما فيه، فقد أجمعوا على هذه العقيدة، وكل أناس أعلم من غيرهم بأنسابهم وأبنائهم، ومن الواضح جداً أن الروايات عن أهل البيت عليهم السلام متضافرة جداً في هذا المورد، بل وجدنا بعض الدلائل على ذلك في كتب السنة أيضاً تشير إلى ذلك، فقد ورد عن داود بن عبد الله الجعفي، عن الولوردي، عن ابن أخي الزهري قال: تجالسنا بالمدينة أنا وعبد الله بن حسن فتذاكرنا المهدي، فقال عبد الله بن حسن: المهدي من ولد الحسن بن علي. فقلت: يأبي ذاك علماء أهل بيتك. فقال عبد الله: المهدي والله من ولد الحسن بن علي، ثم من ولدي خاصة⁽¹⁾.

فهذه الرواية تشير إلى أن علماء أهل البيت عليهم السلام والذين عليهم المعول كانت هذه عقيدتهم في الإمام المهدي عليه السلام وأما ما ذهب إليه عبد الله بن الحسن فشاذا لا يعول عليه، إن ثبت ذلك عنه، ويكفي هنا عدم إنكاره على القائل ما نسبه إلى أهل البيت عليهم السلام، وهذا إقرار منه.

وقد جاء ذلك أيضاً على لسان بعض المحدثين مما يدل على شهرته عندهم، كما عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو قال: يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق، ولو استقبلته الجبال لهدمها، واتخذ فيها طوقاً⁽²⁾.

فإن المقصود به هو المهدي عليه السلام، فإنه هو الذي يمكنه الله تعالى من ذلك كله في آخر الزمان.

هذا وقد نص ابن العربي على ذلك أيضاً في الفتوحات المكية قال: اعلم أيدينا الله وإياك أن الله خليفة يخرج وقد امتلأت

الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة

من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، من ولد فاطمة، يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله جده الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (1).

واليك هنا بعض ما جاء في كتبهم من الروايات في ذلك، وهي كما يلي:

١ - القندوزي الحنفي عن كتاب مودة القوي: عن علي (كرم الله وجهه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمتي رجل من ولد الحسين يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً (2).

٢ - الكنجي الشافعي بإسناده عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي، وخلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله، يبايع له الناس بين الركن والمقام، يرد الله به الدين، ويفتح له فتوحاً، فلا يبقى على ظهر الأرض إلا من يقول: لا إله إلا الله، فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من أي ولدك هو؟ قال: من ولد ابني هذا، وضرب بيده على الحسين.

قال: هذا حديث حسن، رزقناه عالياً بحمد الله (3).

قال أحمد بن عبد الله الطوي: وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يولد منهما - يعني الحسن والحسين - مهدي هذه الأمة.

وعن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم.. الخ. قال الطوي: فيحمل ما ورد مطلقاً فيما تقدم على هذا المقيد (4).

1- الفتوحات المكية، ابن العربي: ٣/ ٢٢٧.
2- ينابيع المودة، القندوزي: ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١ ح ٦ و ٢١٦/٢ - ٢١٧ ح ٩١٣.
3- البيان في أخبار صاحب الزمان، الكنجي الشافعي: ٥١٠ (الباب الثالث عشر).
4 - ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ١٣٦ - ١٣٧، ينابيع المودة، القندوزي: ٢ / ٢١٠ ح ٦٠٩، و ٣ / ٢٩٠ ح ٢٨، ميزان الاعتدال، الذهبي: ٢ / ٢٨٢، الكشف الحثيث، سبط ابن العجمي: ١٤٨، لسان الميزان، ابن حجر: ٣ / ٢٢٨.

٣ - ابن الصباغ المالكي: عن ابن هارون العبدي (1) قال: لقيت أبا سعيد الخوري فقلت له: هل شهدت بوا؟ قال: نعم، فقلت: أفلا تحدتني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وفضله؟ قال: بلى، أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة نقه منها، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام وأنا جالس عن يمين النبي صلى الله عليه وآله فلما رأته فاطمة ما يرسول الله صلى الله عليه وآله من الضعف خنقتها العوة حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، إن الله تعالى أطلع إلى الأرض اطلاعة على خلقه فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع ثانية فاختر منهم بعلك فوحي إلي أن أنكحه فاطمة، فأنكحته إياك واتخذته وصياً. أما علمت أنك بكومة الله تعالى إياك زوجك أغزهم علماً، وأكثوهم حلماً، وأقدمهم سلماً؟

فاستبثرت، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزيد لها من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله. قال: فقال لها: يا فاطمة، ولعلي ثمانية أضراس يعني مناقب: إيمان بالله ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، يا فاطمة، إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يبركها أحد من الآخرين غيرنا، فنبينا خير

1 - وممن روى هذا الحديث مع سنده كاملاً ابن عقدة الكوفي في كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٢٤ - ٢٧ ح ٢٥٥، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن يزيد، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبدي، قال: لقيت أبا سعيد الخدري.. الحديث.

الصفحة 231

الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حنزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا مهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم. ثم ضوب على منكب الحسين عليه السلام وقال: من هذا مهدي هذه الأمة.

قال ابن الصباغ المالكي: هكذا أخرجه الدار قطني صاحب الجرح والتعديل (1).

٤ - الطواني: بإسناده عن علي بن علي المكي الهلالي، عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شكاته التي قبض فيها فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها! فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك! فقال: يا حبيبتي، أما علمت أن الله عزّ وجلّ أطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها أباك عروبة برسالته، ثم اطلع اطلاعة فاختر منها بعلك، وأوحى إليّ أن أنكحك إياه يا فاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحد قبلنا ولا يعطى أحد بعدنا: أنا خاتم النبيين، وأكرم النبيين على الله، وأحبّ المخلوقين إلى الله عزّ وجلّ، وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله، وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء، وأحبهم إلى الله، وهو عمّك حنزة بن عبد المطلب، وهو عمّ أبيك وعمّ بعلك، ومنا من له جناحان أخضوان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء، وهو ابن عمّ أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما.

يا فاطمة، والذي بعثني بالحق، إن منهما مهدي هذه الأمة (2) إذا صرت

1- الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي: ١١١٤ / ٢.

2 - والتعبير ب(منهما) موافق أيضاً للروايات ولا ينافيها، بل هذا يعدّ مؤيداً لها، وذلك لأن الإمام زين العابدين عليه السلام تزوّج ابنة عمّه الإمام الحسن الزكي عليه السلام، فكل أولاده يعدّ الحسن بن علي عليه السلام جدهم من الأم، كما أن جدهم من الأب هو الحسين بن علي عليه السلام، فمن هنا كان الإمام المهدي منهما، فالحسن والحسين جداه سلام الله عليهم.

الصفحة 232

الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير روح صغوا، ولا صغير يوقر كبوا، فبيعت الله عزّ وجلّ عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلغفا يتّوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً.. الحديث (1).

ورواه أيضاً أحمد بن عبد الله الطوي وقال: خرّجه الحافظ أبو العلاء الهمذاني في أربعين حديثاً في المهدي، وقد تقدم مختصراً في مناقب فاطمة من حديث الطواني، عن أبي أيوب الأنصاري (2).

5 - ابن عساكر بإسناده عن سعيد بن محمد الجهني، عن أبي الزبير، قال: كنا عند جابر بن عبد الله فدخل عليه علي بن الحسين ومعه ابنه، فقال جابر: من هذا يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ابني محمد، فضمه جابر إليه وبكى! ثم قال: اقرب أجلي يا محمد! رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول للحسين بن علي: إنه يولد لأبني هذا ابن، يقال له: علي بن الحسين، وهو سيد العابدين، إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: ليقيم سيد العابدين، فيقوم

1 - المعجم الكبير، الطبراني: 3/ 57 - 58 ج 2675، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: 42/ 130 - 131، ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: 136، مجمع الزوائد، الهيتمي: 9/ 165 - 166.
2- ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: 135 - 136.

الصفحة 233

علي بن الحسين، ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له: محمد، إذ رأته يا جابر فاقوئه مني السلام، يا جابر اعلم أن المهدي من ولده، واعلم يا جابر أن بقاءك بعده قليل (1).

6 - ابن أبي الحديد: روى قاضي القضاة، عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد رحمه الله بإسناد متصل بعلي عليه السلام أنه ذكر المهدي، وقال: إنه من ولد الحسين عليه السلام، وذكر حليته.. (2)
وقال ابن منظور في لسان العرب: وفي حديث علي كرم الله وجهه: أنه ذكر المهدي، وأنه يكون من ولد الحسين.. (3)

7 - عقد الدرر للمقدسي: عن جابر بن يزيد، عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: والمهدي يا جابر رجل من ولد الحسين (4).

إلى غير ذلك من الروايات الشريفة المروية في كتب السنة والتي تنص على أن الإمام المهدي عليه السلام هو من ولد مولانا الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

1- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: 276/54.
2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 282/1.
3- لسان العرب، ابن منظور: 354/15.
4- عقد الدرر في أخبار المنتظر، المقدسي: 89، الفصل الثاني.

الصفحة 234

علماء السنة الذين ذكروا ولادة الإمام المهدي عليه السلام

قد صوّح جملة من علماء السنة ومؤرخيهم ولادة الإمام المهدي عليه السلام، وبهذا يكون في السنة من يشرك الشيعة القول ولادة الإمام عليه السلام، مما يعني أن أمر ولادته من المتواترات حتى عند غير الشيعة الإمامية، كما أن هذه المسألة لا تحتاج إلى وهنة على ذلك، ومع ذلك أقام الشيعة الكثير من الواهين على ولادة الإمام عليه السلام، ومنها:

الأخبار الكثيرة الواردة من طريق أهل البيت عليهم السلام والتي تنص على كونه الإمام التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام، وأهل البيت أولى بما فيه، وإخبلهم حجة، إذ هم أحد الثقلين الذين أمر الناس باتباعهم. وكذلك إخبار الإمام العسكري وبعض أهل بيته، بأمر ولادته، وكذلك إخبار جملة من أصحابه. أضف إلى ذلك ما أثبتته علماء الأنساب أيضاً إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة⁽¹⁾، ويكفي ماجاء في التريخ والسورة عن اشتهاًر أمر ولادته وتواترها⁽²⁾،

1- وسوف يأتي بعضها في الفصل الثالث فراجع.
2- وممن بحث هذه المسألة الشيخ محمد باقر الإيرواني في كتابه (الإمام المهدي عليه السلام بين التواتر وحساب الاحتمال) فقد ذكر عدة عوامل في نشوء اليقين بولادة الإمام المهدي عليه السلام، وقال في ص ٢٢ : وسوف نلاحظ أن هذه العوامل إما تفيد التواتر، أو تفيد اليقين بحساب الاحتمال، كما أوضح لكم فيما بعد.. الخ.

الصفحة 235

ولو صح التشكيك في ذلك، ولم تكن الشهوة في مثل هذا المورد حجة معتوة لوجب على أعلام السير والمؤرخين أن يثبتوا بالبينة الشوعية ويوهنوا على وجود كل رجل من الصحابة، وغورهم ممن ورد ذكرهم في كتب السورة والتريخ وأنى لهم أن يثبتوا ذلك بهذا النحو.

والجدير بالذكر أنه لا توجد ولا رواية واحدة عند السنة حسب تتبعي تقول أن الإمام المهدي عليه السلام سيولد في آخر الزمان، وإنما جاء التعبير بـ(يظهر) و (يُبعث) كما جاء في الأخبار الكثيرة عندهم في ذلك. وقد ذكر الشيخ حسين النوري في كتابه (كشف الأستار) رُبعين عالماً من علماء السنة الذين يؤمنون بوجود الإمام المنتظر عليه السلام.

وقال الشيخ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨) في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان): في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن، ولا امتناع في بقائه، بدليل بقاء عيسى⁽¹⁾ وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وإبليس الملعونين أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقوهم بالكتاب والسنة، وقد اتفقوا عليه، ثم أنكروا جواز بقاء المهدي! وها أنا أبين بقاء كل واحد منهم، فلا يسمع بعد هذا لعائل إنكار جواز بقاء المهدي عليه السلام..⁽²⁾

وقال الشيخ سليمان القنوزي الحنفي(ت ١٢٩٤ هـ): فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عليه السلام كانت

ليلة الخامس عشر من

1- جاء في كتاب البداية والنهاية، لابن كثير: ٦/ ٣٢٣: ومن خصائصه عليه السلام أنه حي لم يموت، وهو الآن بجسده في السماء الدنيا، وسيُنزل قبل يوم القيامة..
2 - البيان في أخبار صاحب الزمان، الكنجي الشافعي: ٥٢١ ، (الباب الخامس والعشرون) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي: ٢/ ١١١٩.

الصفحة 236

(1) شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة ساوراء .
ومن خوة الكتب التي تناولت هذا الموضوع واستوعبت البحث بالاستقصاء والنتيج، وسردت جملة من علماء ومؤرخي

السنة من الذين ذكروا ولادة الإمام المنتظر عليه السلام ونصوا عليها هو: كتاب دفاع عن الكافي للأستاذ المحقق السيد ثامر العميدي النجفي تحت عنوان (اعترافات أهل السنة) فقد استوفى الموضوع حقه في هذا الباب، وقد قام بجمع وترتيب أسماء العلماء الذين ذكروا ولادة الإمام المهدي عليه السلام بحسب القرون فكانوا (١٢٨) عالماً من السنة، وأولهم (أبو بكر محمد بن هارون الروياني) (المتوفى سنة ٣٠٧ هـ) في كتابه المسند (مخطوط) وآخوهم الأستاذ المعاصر يونس أحمد السامرائي في كتابه: (سامراء في أدب القون الثالث الهجري)⁽²⁾

وهناك كتب أخرى أيضاً ألفت بالموضوع، وذكرت جملة من أعلام السنة الذين ذكروا أو اعترفوا ولادة الإمام المهدي عليه السلام⁽³⁾.

ونحن نذكر هنا نموذجاً باختصار جملة من المؤرخين من أعلام السنة

-
- 1- ينابيع المودة، الفندوزي الحنفي: ٣/٣٠٦.
 - 2- راجع كتاب: دفاع عن الكافي، السيد ثامر العميدي: ١ / ٥٦٩ - ٥٩٢، وركبت السفينة، مروان خليفات: ٥٧١ - ٥٧٢.
 - 3- ومن الكتب القيمة التي تناولت هذا الموضوع تفصيلاً ما يلي:
- كتاب (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي) فقد ذكر جملة من علماء السنة ممن ذكروا ولادة الإمام المهدي عليه السلام تحت عنوان (اعتراف علماء السنة بولادة الإمام المهدي عليه السلام).
- وكتاب (منتخب الأثر) لآية الله الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني.
- وكتاب (شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) للسيد علي الميلاني: ١ / ٢٥٦ - ٢٦٢.
- وكتاب (الإمام الثاني عشر عليه السلام) للسيد محمد سعيد الموسوي: ص ٧٢ - ١٠٩.
-
- الصفحة 237

الذين ذكروا ولادة الإمام المهدي عليه السلام بن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في كتبهم، وهم كمايلي:

- ١- أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)
- ذكره في كتابه: الأربعين حدي ثأ في المهدي عليه السلام.
- ٢- أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)
- ذكره في: شعب الإيمان، ط ١، دار المعرف - الهند، وقال: اختلف الناس في أمر المهدي فتوقف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه، واعتقوا أنه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله... ولا امتناع في طول عمره، وامتداد أيامه
- (1) كعيسى بن مريم والخضر .
- ٣- أبو محمد عبد الله بن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ)
- ذكره في كتابه مواليد أهل البيت يرفعه بسنده إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي العسكري، وهو صاحب الزمان القائم، وهو المهدي⁽²⁾.
- ٤ - ابن الأزرق المؤرخ (ت ٥٩٠ هـ)
- نقل عنه ابن طولون في كتاب (الأئمة الاثنا عشر: ص ١١٧)

٥ - ابن الأثير عز الدين الجزري (ت ٦٣٠هـ)

ذُكره في كتابه الكامل في التّاريخ (في حوادث سنة ٢٦٠هـ) قال: وفيها توفي

1- حياة الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي: ٢١٩.
2- الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي: ١١٠٢/٢، الفصل: ١٢، عن تاريخ ابن الخشاب: ١٩٧.

الصفحة 238

الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسوراب ساها.. (1)

٦ - محيي الدين بن العربي الأندلسي (ت ٦٣٨هـ)

ذُكره في الفتوحات المكية، باب ٣٦٦ في المبحث الخامس والستين كما (نص عليه) في اليواقيت والجواهر للشواني (ت ٩٧٣) (2)

وذكر العلامة المحقق الشيخ باقر القوشي عن نسخة من كتاب الفتوحات، قال: ونص محيي الدين، محمد بن علي المعروف (بابن العربي) الأندلسي على إمامة المهدي وأنه ولد، وسوف يظهر، قال: المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به

1- الكامل في التّاريخ، ابن الأثير: ٧ / ٢٧٤.
2- جاء في كتاب (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٢٨): محيي الدين بن العربي صرح بهذه الحقيقة في كتابه (الفتوحات المكية) في الباب السادس والستين وثلاثمائة في المبحث الخامس على ما نقله عنه عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي (ت ٩٧٣ هـ) في كتابه (اليواقيت والجواهر: ج ٢ المبحث ٦٥)، كما نقل قوله الحمزاوي في (مشارك الأنوار)، والصبان في (إسعاف الراغبين)، ولكن من يدعي الحفاظ على التراث سوّلت له نفسه حذف هذا الاعتراف من طبعات الكتاب، إذ لا يوجد في الباب المذكور - كما تتبّعته بنفسه - ما نقله الشعراني عنه، فقال: وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام، ولكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من ولد فاطمة عليها السلام، وجدّه الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده حسن العسكري بن الإمام علي النقي...

راجع: (اليواقيت والجواهر، الشعراني: ٢ / ١٤٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، لسنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٩ م)

الصفحة 239

رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من أهل البيت المطّهر من الحضرة المحمدية.

إن الإمام إلى الوزير فقيرٌ
وعليهما فلكُ الوجود يبورُ
والمملكُ إن لم تستقم أحواله
يوجد هذين فسوف يبورُ
إلا إله الحقُّ فهو مؤهٌ
ما عنده فيما يريدُ وزيرُ

اعلم أيدنا الله وإياك، إن الله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق في الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد فاطمة سلام الله عليها، جده

(1) الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري .

قال في كتابه (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول عليهم السلام): أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي، الحجة، الخلف الصالح، المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته، وقال: أما مولده في سرّ من رأى.. الخ⁽²⁾.

وقال أيضاً: وأما عمه: فإنه ولد في أيام المعتمد على الله، خاف فاختفى وإلى الآن، فلم يمكن ذكر ذلك، إذ من غاب وإن انقطع خوه لا توجب غيبته وانقطاع خوه الحكم بمقدار عمه ولا بانقضاء حياته، وقوة الله واسعة وحكمه وألطافه بعباده عظيمة عامة، ولوزم عظماء العلماء أن يبركوا حقائق مقبوراته، وكنه قدرته

1- حياة الإمام المهدي، الشيخ باقر القرشي: ٢١٠، عن كتاب الفتوحات المكية: ٢ / ٤٢٩ - ٤٣٠.
2- مطالب السؤل، ابن طلحة الشافعي: ١٥٢/٢، باب ١٢.

لم يجنوا إلى ذلك سبيلاً، ولا نقل طرف تطلعهم إليه حسواً وحده كليلاً، وأملى عليهم لسان عجزهم عن الإحاطة به، وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً.

وليس بدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين، ولا امتداد عمه إلى حين، فقد مدّ الله تعالى أعمار جمع كثير من خلقه من أصفيائه وأوليائه ومن مطروديه وأعدائه، فمن الأصفياء: عيسى عليه السلام، ومنهم الخضر، وخلق آخرون من الأنبياء طالعت أعمارهم، حتى جاز كل واحد منهم ألف سنة أو قاربها كوح عليه السلام وغيره. وأما من الأعداء المطرودين: فإبليس، وكذلك الدجال، ومن غورهم كعاد الأولى، كان فيهم من عمه ما يقرب الألف، وكذلك لقمان صاحب لبد، وكل هذه لبيان اتساع القفرة الربانية في تعمير بعض خلقه، فأبي مانع يمنع من امتداد عمر الصالح الخلف الناصح إلى أن يظهر فيعمل ما حكم الله له به؟⁽¹⁾.

٨ - شمس الدين أبو المظفر، يوسف بن فاعلي سبط ابن الجوزي الحنبلي (ت ٦٥٤هـ)

قال في كتابه (تذكرة الخواص): هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكنيته أبو عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة، صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمة⁽²⁾.

٩ - محمد بن يوسف أبو عبد الله الكنجي الشافعي (المقتول سنة ٦٥٨هـ)

ذكوه في كتابه (كفاية الطالب) في ترجمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال: مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر، من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة، ودفن في دره بسرّ من رأى في البيت

1- مطالب السؤؤل، ابن طلحة الشافعي: ١٦٠/٢ - ١٦١، باب ١٢.
2- تذكرة الخواص، سبط ابن جوزي: ٢٠٤، (الباب الثاني عشر)



الذي دفن فيه أبوه، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه ⁽¹⁾.

وذكره أيضاً في كتابه الآخر: (البيان في أخبار صاحب الزمان) ⁽²⁾.

١٠- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)

ذكره في كتابه وفيات الأعيان، وقال: أبو القاسم المنتظر، محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد،

ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، وهو الذي رُعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي..

كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه -وقد سبق ذكره- كان عمره خمس

سنين ⁽³⁾.

١١- الجويني الحموي الشافعي (ت ٧٣٢هـ)

ذكره في كتابه فائد السمطين: ٢/ ٣٣٧، طبع بيروت.

١٢- الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

ذكره في كتابه العبر (في حوادث سنة ٢٥٦ هـ) وفي كتابه أيضاً (تأريخ دول الإسلام: ١٩/ ١١٣) في ترجمة الإمام الحسن

العسكري عليه السلام.

وقال في كتابه سير أعلام النبلاء: المنتظر الشريف، أبو القاسم، محمد بن الحسن العسكري، بن علي الهادي، بن محمد

الجواد، بن علي الرضا، بن موسى

1- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، إكنجي الشافعي: ٤٥٨.
2- وهو مطبوع في نهاية كتابه (كفاية الطالب): ص ٤٧٢، وقد أثبت فيه حياة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته الشريفة إلى أن يخرج ويملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، راجع: (الباب الخامس والعشرون) من نفس الكتاب، تحت عنوان (في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن)
3- وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١٧٦/٤-١٧٧، رقم: ٥٦٢.

الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن زين العابدين علي بن الحسين الشهيد، بن الإمام علي بن أبي طالب، العلوي الحسيني،

خاتمة الاثني عشر سيداً.. ومحمد هذا هو الذي رُعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب الزمان.. ⁽¹⁾.

١٣- عمر بن الورد (ت ٧٤٩هـ)

ذكره في تنمة المختصر في أخبار البشر المعروف بتريخ ابن الورد: (ج ١ ص ٣١٩) وقال: ومولد المنتظر سنة خمس

وخمسين ومائتين.

١٤- نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ)

ذكره في كتابه: (الفصول المهمة) قال: (الفصل الثاني عشر) في ذكر أبي القاسم محمد عليه السلام الحجة الخلف الصالح

ابن أبي محمد الحسن الخالص عليه السلام وهو الإمام الثاني عشر، وتريخ ولادته، ودلائل إمامته وذكر طرف من أخباره

وغيبته، ومدة قيام تولته، وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك مما يتصل به رضي الله عنه ورُضاه..

إلى أن قال: ولد أبو القاسم محمد ابن الحجة، ابن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة.

وأما نسبه أباً وأماً: فهو أبو القاسم محمد الحجة، ابن الحسن الخالص، ابن علي الهادي، ابن محمد الجواد، ابن علي الرضا، ابن موسى الكاظم، ابن جعفر الصادق، ابن محمد الباقر، ابن علي زين العابدين، ابن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

وأما أمه: فأُم ولد يقال لها فوجس، خير أمة، وقيل: اسمها غير ذلك، وأما كنيته: فأبو القاسم، وأما لقبه فالحجة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب

1- سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١١٩/١٣ - ١٢٠، رقم: ٦٠.

الصفحة 243

الزمان، وأشهرها المهدي.. إلى أن قال: وهذا طرف يسير مما جاء في النصوص الدالة على الإمام الثاني عشر من الأئمة الثقات، والروايات في ذلك كثرة أضربنا عن ذكرها وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم واعتوا بجمعها ولم يتركوا شيئاً⁽¹⁾.

١٥ - الفضل بن روزبهان (ت بعد ٩٠٩هـ)

نص الفضل بن روز بهان من غير تردد أن المهدي المنتظر هو الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، قال في كتابه: (إبطال الباطل) يمدح أهل البيت عليهم السلام: ونعم ما قلت فيهم منظوماً:

سلامٌ على المصطفى المجتبي	سلامٌ على السيد المرتضى
سلامٌ على سنتنا فاطمه	من اختلها الله خير النساء
سلامٌ من المسك أنفاسه	على الحسن الألمي الرضا
سلامٌ على الأورعي الحسين	شهيد وى جسمه كربلا
سلامٌ على سيد العابدين	علي بن الحسين المجتبي
سلامٌ على الباقر المهتدى	سلامٌ على الصادق المقتدى
سلامٌ على الكاظم الممتحن	رضي السجايا إمام النقي
سلامٌ على الثامن المؤمن	علي الرضا سيد الأصفيا
سلامٌ على المتقي النقي	محمد الطيب المرتجى
سلامٌ على الأريحي النقي	علي المكرم هادي الورى
سلامٌ على السيد العسكري	إمام يجهز جيش الصفا

سلامٌ على القائم المنتظر أبي القاسم القوم نور الهدى
سيطلع كالشمس في غاسق ينجيه من سيفه المنتقى

1- الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي: ٢ / ١١٩٥ - ١١٠٧ (الباب الخامس).

الصفحة 244

قوي يملأ الأرض من عدله كما ملئت جور أهل الهوى
سلامٌ عليه وآبائه وأنصلوه، ماتلوم السما⁽¹⁾

١٦ - جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)

ذكوه في رسالته: إحياء الميت بفضائل أهل البيت عليهم السلام

١٧ - شمس الدين محمد بن طولون الحنفي مؤرخ دمشق (ت ٩٥٣هـ)

قال في كتابه (الأئمة الاثنا عشر): كانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة، منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه المتقدم ذكوه (رضي الله عنهما) كان عمره خمس سنين.

ثم ذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وقال: وقد نظمتهم على ذلك، فقلت:

عليك بالأئمة الاثني عشر من آل بيت المصطفى خير

البشر

أبو تواب، حسن، حسين وبغض زين العابدين شين

محمد الباقر كم علم نوى والصادق ادع جعواً بين

الورى

موسى هو الكاظم، وابنه

لقبه بالرضا وقوره علي

علي

محمد النبي قلبه معمورٌ علي النقي وه منثورٌ

عسكري الحسن المطهرُ محمد المهدي سوف يظهرُ⁽²⁾

١٨ - عبد الوهاب بن أحمد الشواني الشافعي (ت ٩٧٣هـ)

ذكوه في: اليواقيت والجواهر، وقال: ومولده ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥ هـ) وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن

مريم، وهو من أولاد الحسن

1 - دلائل الصدق، المظفر: ٥٧٤ / ٢ ، عن كتاب إبطال الباطل، إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، الحائري: ٢٩٩ / ١، المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٣٠.
2- المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٢١ عن كتاب الأئمة الاثنا عشر، ابن طولون الحنفي: ١١٧.

الصفحة 245

(1)
العسكري عليه السلام .

١٩- أحمد بن حجر المكي الهيثمي الشافعي (ت ٩٧٤هـ)

ذُكره في كتابه (الصواعق المحرقة) في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي عشر، قال: ولم يخلف (الحسن العسكري عليه السلام) غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم

(2)
المنتظر .

٢٠- أحمد بن يوسف أبو العباس القرماني الحنفي (ت ١٠١٩هـ)

قال في كتابه (أخبار الدول وآثار الأول) في الفصل الحادي عشر: في ذكر أبي القاسم محمد الحجّة الخلف الصالح: وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة، كما أوتيتها يحيى عليه السلام صبياً، وكان موع القامة، حسن الوجه والشعر، أقتى الأنف، أجلى الجبهة...

واتفق العلماء على أن المهدي هو القائم في آخر الوقت، وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره، وتظاهرت الروايات على

إشراق نوره، وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره، وينجلي برويته الظلم انجلاء الصبح عن ديجره، ويسير عدله في الآفاق

(3)

فيكون أضوء من البدر المنير في مسوه .

٢١- الشيخ عبد الله الشولوي الشافعي (ت ١١٧١هـ)

ذُكره في كتابه (الإتحاف بحب الأثواف) وقال: ولد الإمام محمد الحجّة

1 - اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: ١٤٥ / ٢ ، طبع القاهرة، ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ٢٤٥ / ٣ ، إسعاف الراغبين: ١٣٩-١٤٠.

2- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمي: ٢٠٨ (الفصل الثالث).

3- أخبار الدول وآثار الأول، القرماني: ١ / ٣٥٣ - ٣٥٤ الفصل ١١.

الصفحة 246

ابن الإمام الحسن الخالص رضي الله عنه بسر من رأى، ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، قبل موت أبيه بخمس

سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد، وستر أمره لصعوبة الوقت، وخوفه من الخلفاء، فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين،

ويقصدونهم بالحبس والقتل، ويريدون إعدامهم، وكان الإمام محمد الحجّة يلقب أيضاً بالمهدي، والقائم، والمنتظر، والخلف الصالح،

(1)

وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي .

٢٢ - الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الحنفي (ت ١١٧٦هـ)

ذُكره في: المسلسلات المعروفة بالفضل المبين.

٢٣ - سليمان بن إراهيم المعروف بالقنوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ)

ذكره في كتابه: (ينابيع المودة) وقال: فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس

عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة ساواء (2).

٢٤ - مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت ١٣٠٨هـ)

ذكره في كتابه (نور الأبصار) قال: فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن

علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أمه أم ولد، يقال

لها: وجس، وقيل صيقل، وقيل: سوسن، وكنيته، أبو القاسم، ولقبه الإمامية ب (الحجة) و (المهدي) و (الخلف الصالح) و

(القائم) و (المنتظر) و (صاحب الزمان) وأشهرها (المهدي) (3).

1- الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوي: ص ٣٦٩.

2- ينابيع المودة، القنوزي الحنفي: ٣/ ٣٠٦.

3- نور الأبصار، الشبلنجي: ١٥٢.

الصفحة 247

٢٥ - خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)

ذكره في كتابه (الأعلام) وقال: (المهدي المنتظر) (٢٥٦ - ٢٧٥ هـ = ٨٧٠ - ٨٨٨ م) محمد بن الحسن العسكري

(الخالص) بن علي الهادي، أبو القاسم: آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وهو المعروف عندهم بالمهدي، وصاحب

الزمان، والمنتظر، والحجة.. ولد في ساواء. ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين..

وقيل في تزيخ مولده: ليلة نصف شعبان سنة ٢٥٥ وفي تزيخ غيبته: سنة ٢٦٥ (1).

وغروهم الكثير من أعلام السنة ومؤرخيهم من الذين نصّوا على مولد الإمام المهدي عليه السلام الأمر الذي يدل على

تواتره وشهرته عند جملة من علماء السنة، وكما يقول الأستاذ مصطفى الرافي بعد ذكره لسبعة من علماء السنة الذين قالوا

ولادة المهدي عليه السلام: وكثير غروهم من علماء السنة الأجلاء الذين ذاع صيتهم، ويذكرون بكل إعجاب وتقدير، هؤلاء

وكثير غروهم ممن لا يتسع المقام لذكورهم يقولون بمقولة الإمامية من أن المهدي هو: محمد بن الحسن العسكري، وأنه حي..

ولا يجدون في مقولتهم هذه ما يناقض العقل، وبخاصة إذا اعتبرت حياة المهدي من الأمور الخارقة للعادة كالتي أجراها الله

معجزة لبعض أنبيائه، أو كرامة لبعض أوليائه، وذلك كحياة المسيح والخضر من الأتقياء، وإبليس والدجال من الأشقياء (2).

1- الأعلام، الزركلي: ٦/ ٨٠.

2- إسلامنا: ١٨٩ - ١٩٠.

الصفحة 248

التعريف بجملة من مؤلفات السنة حول الإمام المهدي عليه السلام

قد أفرد علماء السنة ومفكروهم بالتأليف الكثير من الكتب حول ظهور الإمام المهدي عليه السلام، فضلاً عما ضمته

الموسوعات الحديثية عندهم في هذا الموضوع في أوابها.

قال العجلوني في كشف الخفاء: ورد ذكره في أحاديث أفردها بعض الحفاظ بالتأليف، منهم: الحافظ السخوي⁽¹⁾ في كتاب سماه (ارتقاء الغرف)⁽²⁾ ومنهم ابن حجر الهيتمي في جزء سماه (القول المختصر في أحوال المهدي المنتظر)، وكذلك ذكر كثيراً منها في الفتوى الحديثية، وكذلك شيخنا البرزنجي في الإشاعة.. فمن أراد المزيد فعليه بالتأليفين المذكورين وأمثالهما⁽³⁾. كما ذكر الدكتور عبد العليم البستوي في كتابه (المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة: ص ١٢٦) ثلاثاً وثلاثين مؤلفاً من مؤلفات السنة، وقال: سردٌ موجز لما ألف في المهدي.. بالإضافة إلى ما ذكرت من اعتناء الأئمة بجمع أحاديث المهدي في مصنفاتهم وكتبهم حفاظاً على التراث النبوي وأداءً للواجب بالتبليغ إلى من بعدهم، أفرد كثير من العلماء قديماً وحديثاً هذا الموضوع بتأليفات مستقلة.

1- المتوفى سنة ٩٠٢.

2- ص: ٢٤٧ - ٢٥٨.

3- كشف الخفاء، العجلوني: ٢٨٨ / ٢ - ٢٨٩ ح ٢٦٦١.

الصفحة 249

كما أحصى الشيخ مهدي فقيه إيماني في كتابه (أصالة المهدي في الإسلام): ص ١٠٣: نحو ١٥٩ مؤلفاً بين كتاب ورسالة ومقالة لعلماء السنة ومفكرهم حول الإمام المهدي عليه السلام، وكذلك الشيخ لطف الله الصافي ذكر أيضاً جملة منها في كتابه القيم (لمحات في الكتاب والحديث والمذهب: ص ٧٤ - ٧٧)

كما أحصى أيضاً الدكتور عقيقي في كتابه الفرسي (بخشایشی چه رده نور پاک): ج ١٤ ص ١٩٠٢ - ١٩٠٦. سبعة ورربعين كتاباً من كتب السنة.

وإليك هنا جملة من مؤلفات السنة حول الإمام المهدي عليه السلام نموذجاً، وهي كالتالي:

حرف الألف

١. إواز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون: تأليف: أحمد بن محمد بن الصديق، أبو الفيض الغملي الحسني الأروهي الشافعي المغربي (ت ١٣٨٠ هـ)، ط في مطبعة التوقي بدمشق عام ١٣٤٧.
٢. الأحاديث القاضية بخروج المهدي: تأليف: محمد بن إسماعيل الأمير اليماني الصنعاني (ت ٧٥١ هـ) ذكره صديق حسن في كتاب الإذاعة.
٣. أحاديث المهدي من مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ويليها كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام) ط الثانية ١٤١٧، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين.
٤. أحاديث المهدي، وأخبار المهدي: تأليف: أبو بكر بن خيثمة.
٥. الأحاديث الولدة في المهدي في ميزان الحرج والتعديل: تأليف: عبدالعليم

الصفحة 250

بن عبد العظيم البستوي، وهي رسالة ماجستير قدمت بجامعة أم القوي (مكة المكرمة)

- ٦ . الإحتجاج بالأثؤعلى من أنكر المهدي المنتظر: تأليف: الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجوي، ط الثانية سنة ١٤٠٦ ، طبع ونشر مكتبة دار العليان الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع بريدة.
٧. أربعين حديثاً في المهدي: تأليف: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ)
- ٨ . الأربعين (من أحاديث المهدي) تأليف: أبو العلاء الهمداني، ذكره أحمد بن عبد الله الطوي في ذخائر العقبى.
- ٩ . لرتقاء الغوف بحب أؤباء الرسول ونوي الشرف: الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخوي الشافعي (ت ٩٠٢هـ) نشر مؤسسة المعرف الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١ ، قم المقدسة - إوان.
- ١٠ . لرشاد المستهدي في بعض الأحاديث والآثار الوردة في شأن الإمام المهدي: تأليف: محمد علي حسين البكوي المدني.
- ١١ . الإشاعة لأشواط الساعة: تأليف: البرزنجي (ت ١١٠٣هـ)
- ١٢ . إقامة الوهان على نزول عيسى في آخر الزمان: تأليف: أبو الفضل عبد الله ابن محمد بن الصديق الغملي، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٠.

حرف الباء

١٣ . البحور الزاخرة في علوم الآخرة: تأليف: محمد بن الحاج أحمد السفريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ).

١٤ . الوهان في علامات مهدي آخر الزمان: تأليف: الشيخ علي بن حسام

الصفحة 251

- المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ) يقع في جزئين، وقد حققه وعلق عليه: جاسم ابن محمد بن مهلهل الياسين. طبع شركة ذات السلاسل في (الأردن)
- ١٥ . بشوى البشر في حقيقة المهدي المنتظر عليه السلام، تأليف: الشيخ محمود الغبولي، نشر دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة ط الاولى سنة ٢٠٠٤م.
 - ١٦ . البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: تأليف: الحافظ أبو عبد الله، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) تقديم: العلامة المحقق السيد محمد مهدي الخراسان، ملحق بكتاب (أحاديث المهدي من مسند أحمد بن حنبل)، وطبع أيضاً ملحقاً بكتاب كفاية الطالب، نشر دار إحياء واث أهل البيت عليهم السلام سنة ١٤٠٤ ، الطبعة الثالثة، طهران - إوان.
 - ١٧ . البيانات عن المهدي، تأليف: الملوردي.

حرف التاء

- ١٨ . تحديق النظر في أخبار المهدي المنتظر، تأليف: الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع من علماء نجد في القون الرابع عشر، مخطوط توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية.
- ١٩ . التصويح بما تواتر في نزول المسيح، تأليف: الكشموي (ت ١٣٥٢هـ)

٢٠. تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان، تأليف: علي المتقي.

٢١. تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان، تأليف: ابن كمال باشا الحنفي (ت ٩٤٠هـ)

٢٢. تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان، تأليف: الشيخ الأقسوائي، مخطوط بمكتبة عارف حكمت في (المدينة

المنورة) برقم ٦٢ / ٢٤٠ / ٧ ق.

٢٣.

الصفحة 252

التوضيح فيما تواتر في المنتظر والدجال والمسيح، تأليف: الشوكاني الزيدي (ت ١٢٥٠ هـ) ذكره الشوكاني في تفسيره (فتح

القدير) ١ / ٤٣٩٧.

حرف الجيم

٢٤. الجواب المقنع المحرر في الود على من طغى وتجبر بدعى أن عيسى هو المهدي المنتظر: تأليف: محمد حبيب الله

الشنقيطي مطوع.

حرف الحاء

٢٥. حاشية على القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تأليف: رضي الدين ابن عبد الرحمن الهيثمي.

حرف الخاء

٢٦. الخطاب المليح في تحقيق: المهدي والمسيح، تأليف: الشيخ أشرف علي التهاوي وهو باللغة الأردنية.

حرف الواو

٢٧. الود على من حكم وقضى بأن المهدي جاء ومضى، تأليف: الملا علي القلبي (ت ١٠١٤هـ)

٢٨. الود على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي عليه السلام، ويليه عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي

المنتظر، تأليف: عبد المحسن بن حمد العباد، المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط الأولى سنة ١٤٠٢ طبع في

مطابع الرشيد بالمدينة المنورة

٢٩. رسالة في رد من أنكر أن عيسى عليه السلام إذا قول يصلي خلف المهدي عليه السلام صلاة الصبح، تأليف: جلال

الدين السيوطي.

٣٠.

الصفحة 253

رسالة في المهدي عليه السلام، تأليف: ابن كثير الدمشقي.

حرف السين

٣١ . السنن الواردة في الفتن، تأليف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الموقئ (ت ٤٤٤هـ).

حرف الطاء

٣٢ . الطريق إلى المهدي المنتظر عليه السلام، تأليف: سعيد أيوب، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ ، نشر: مركز الغدير للدراسات، بيروت - لبنان.

حرف العين

٣٣ . العرف الوردي في أخبار المهدي، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن الشافعي السيوطي (ت ٩١١ هـ) جمع فيه ما ذكره أبو نعيم من أحاديث المهدي زاد عليه، مطوع ضمن كتاب الحلوي في الفتوى للسيوطي.

٣٤ . العطر الوردي بشوح القطر الشهدي، تأليف: البليسي.

٣٥ . علامات المهدي، تأليف: جلال الدين السيوطي.

٣٦ . عقد الجواهر والدرر في علامات ظهور المهدي المنتظر، تأليف: ابن حجر، كذا ذكره الدكتور عبد الله الجبوري في

تعليقاته على كتاب غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ١١٧.

٣٧ . عقد الدرر في أخبار المنتظر، تأليف: يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السلمي (من علماء

القرون السابع) ط الأولى سنة ١٤٠٣ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، نشر مكتبة عباس أحمد الباز مكة المكرمة، وطبعة

أخرى في مكتبة المنار (الأردن) تحقيق: الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني.

٣٨ . عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، تأليف: قاضي القضاة أبو الفضل جمال

الصفحة 254

الدين يوسف بن يحيى الشافعي، الدمشقي، المشتهر بالزكي أو ابن الزكي (٦٤٠ - ٦٨٥هـ)

٣٩ . العواصم عن الفتن القواصم، تأليف: علي بن وهان الدين الحلبي الشافعي، كما ذكر في السورة الحلبية: ج ١ ص

٢٢٧.

حرف الفاء

٤٠ . فؤاد فؤاد الفكر في الإمام المهدي المنتظر، تأليف: الشيخ موعى بن يوسف المقدسي الكرمي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ)

تحقيق: الشيخ سامي الغروي، ط الأولى سنة ١٤٢١ ، قم - إيران.

حرف القاف

٤١ . القطر الشهدي في أوصاف المهدي (منظومة)، تأليف: شهاب الدين أحمد ابن أحمد بن إسماعيل الحلواني الشافعي (ت

١٣٠٨ هـ)

٤٢ . القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تأليف: ابن حجر الهيثمي، أبو العباس أحمد بن محمد الهيثمي الشافعي

المصوي المكي (المتوفى بها سنة ٩٧٤ هـ) والحاشية عليه لحفيده رضي الدين بن عبد الرحمن السعدي المصوي الشافعي (المتوفى بمكة سنة ١٠٤١ هـ)

حرف الكاف

- ٤٣ . كتاب الفتن، تأليف: أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي (ت ٢٢٨ هـ) حققه وقدم له الأستاذ الدكتور سهيل زكار، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبع سنة ١٩٩٣ م - ١٤١٤ هـ
٤٤. كلمتان هامتان: ١ - نصف شعبان ٢ - المهدي المنتظر، تأليف: محمد زكي إواهم المعاصر.
-
- الصفحة 255

حرف الميم

- ٤٥ . مختصر الأخبار المشاعة في الفتن وأشواط الساعة وأخبار المهدي، تأليف: عبد الله بن الشيخ، مطوع في مطابع (الرياض).
- ٤٦ . مرآة الفكر في المهدي المنتظر، تأليف: الشيخ موعى بن يوسف الكومي المقدسي الحنبلي (ت ١٠٣٣ هـ) وقد تقدم له في حرف الفاء: (فوائد فرائد الفكر في المهدي المنتظر) إيضاح المكنون ٢ / ٤٦٢.
- ٤٧ . المشوب الوردي في مذهب المهدي، تأليف: الملا علي القرلي (ت ١٠١٤ هـ) ذكوه البرزنجي في أشواط الساعة.
٤٨. الملاحم لأبي الحسن بن المنادي، تأليف: أحمد بن جعفر (ت ٣٣٦ هـ)
٤٩. مناقب المهدي عليه السلام، تأليف: أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)
٥٠. المنتظر، تأليف: الشيخ محمد حبيب الله بن ماياي الجكني الشنقيطي المدني.
٥١. منظومة القطر الشهدي في أوصاف المهدي، تأليف: شهاب الدين أحمد الخليجي الحلواني الشافعي.
- ٥٢ . مهدي آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، تأليف: علي بن سلطان محمد الهروي الحنفي.
٥٣. المهدي، تأليف: شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)
٥٤. المهدي، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ).
٥٥. المهدي أو أخبار المهدي، تأليف: أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ)
- ٥٦ . المهدي إلى ما ورد في المهدي، تأليف: شمس الدين محمد بن طولون (ت ٩٥٣ هـ).
- ٥٧.
-
- الصفحة 256

المهدي حقيقة لا خرافة، تأليف: محمد بن أحمد إسماعيل، ط الأولى سنة ١٤١١ نشر مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، مصر.

٥٨ . المهدي المنتظر عليه السلام، تأليف: إواهم المشوخي، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦ ، نشر دار ومكتبة المنار، الأردن -

- ٥٩ . المهدي المنتظر عليه السلام في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، تأليف: الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي، نشر المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط الأولى ١٣٢٠.
- ٦٠ . المهدي المنتظر، تأليف: عبد الله بن محمد بن الصديق الحسيني الإريسي المغربي، نشر: عالم الكتب في بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ .

حرف النون

- ٦١ . النجم الثاقب في بيان أن المهدي من أولاد علي بن أبي طالب (في ٨٧ صفحة بمكتبة لاله لي سليمانية).
- ٦٢ . النظم الواضح المبين، تأليف: الشيخ عبد القادر بن محمد سالم.

حرف الهاء

- ٦٣ . الهدية المهديّة، تأليف: أبو الرجاء محمد هندي.
- ٦٤ . الهدية الندية فيما جاء في فضل ذات المهديّة، تأليف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين علي بن عبد القادر البكري الدمشقي الحنفي (ت ١١٦٢ هـ)

الصفحة 257

تعظيم وتجاهل بعض السنة ظهور الإمام المهدي عليه السلام

في الوقت الذي نجد جملة من المؤلفات عند السنة قديماً وحديثاً حول الإمام المهدي عليه السلام لكننا نجد في الوقت نفسه أن شريحة كبوة منهم لم تول موضوع الإمام المهدي عليه السلام عناية بحيث يتناسب مع شأنه الكبير، وفضله على الأمة، فهو الذي بشر النبي صلى الله عليه وآله الأمة بظهوره في آخر الزمان فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فإن الإمام المهدي عليه السلام هو صاحب أكبر نهضة إصلاحية في تزيخ البشر كله حيث تستهدف هذه النهضة استئصال جنور الشر، وإرساء حياة كريمة يعيش فيها جميع الشعوب بؤرة وكرامة لا مثيل لها في دنيا الحياة..

فإننا نرى نهضة كوى كهذه لم تعطى حقّها من البحث والكتابة لدى الكثير منهم! فلم يولوا هذا الموضوع عناية كسائر المواضيع الإسلامية الأخرى، ولم يعطوه أهمية كوى تتسجم مع ما سطر في كتبهم من أخبار وأحاديث هائلة جداً تناولت ملامح من سيرته وحكمه ودولته المبركة! كما أنهم وبشكل عام لا يتطرقون إلى التعريف أو التنويه به لا في المناهج الدراسية، ولا في خطب الجمعة، ولا في وسائل الإعلام عندهم، مما يبعث على الاستغراب والتعجب!!

وبعكس ما عند الشيعة الإمامية تماماً من الإهتمام البالغ بهذا الأمر،

الصفحة 258

والذي ظهر بشكل واضح جلي في كتاباتهم وخطبهم، ووسائل الإعلام عندهم، فهم يلهجون بذكوه، ويسمون أبناءهم باسمه

كثراً لشدة تعلقهم به وحبهم له عليه السلام، كما أن كتب الشيعة الإمامية حول الإمام المهدي عليه السلام لا تحصى كثرة، وتفوق كثيراً جداً ماكتبته سائر المذاهب الإسلامية في ذلك، وخصوصاً في هذا العصر، وهذا أمر واضح. كما أن هناك أيضاً جوانب في حياة الإمام المهدي عليه السلام واجهت تعتيماً واضحاً من لدن بعض كتاب السنة وسوف نشير إلى بعضها قريباً، كما أن بعض الكتابات الأخرى عندهم أخذت تتحوّ منحىً سلبياً! وتبذل جهوداً فقط في معرضة الشيعة حول عقيدتهم في الإمام المهدي عليه السلام، ولم يتفهوها بحق.

يقول الأستاذ فيصل الدويسان الكويتي في سبب تشييعه: الشلوة الأولى انطلقت للتشييع عام ١٩٧٩ (1) عندما دخل الجهيمن (2) الحرم المكي وأعلن من هناك أنه يقدم المهدي المنتظر محمد بن عبد الله القحطاني، أذكر أنني سألت سؤالاً من هو المهدي المنتظر؟ أول مرة أسمع بلفظة المهدي المنتظر! فقيل لي: أنه رجل يخرج في آخر الزمان، ويصلي خلفه النبي عيسى عليه السلام، قلت: رجل بهذه العظمة ولم نسمع به؟! فأوره جداً خطير! من ذلك اليوم وأنا أبحث عن المهدي المنتظر في كتب أهل السنة والجماعة، فوأت فإذا هو رجل جليل القدر، عظيم المكانة، له إنجازات كثيرة، وصلاح حال الأمة يكون على يديه، فوأت.. فوأت.. فوأت.. حتى نضبت مصادر السنة في هذا الموضوع، فذهبت إلى مصادر الشيعة في هذا الموضوع فوجدت فيها بحثاً طويلاً عريضاً، ووجدت أن الشيعة والسنة يشتركان في وجود هذا الرجل، وفي علامات ظهور هذا الرجل، حتى بدأت القوأت تنتشر، وأول مرة أسمع أئمة غير الأئمة الذين عرفناهم غير أئمة بني أمية، وبني العباس، والأيوبيين،

1- المصادف غرة محرم عام ١٤٠٠.
2- وهو: جهيمان بن سيف العتيبي.

والماليك، بعد ذلك وجدت أنهم نعم الأئمة..

إلى أن يقول:.. نحن أهل السنة والجماعة نخفي أمر المهدي بهذه الطريقة حتى أنا عندما سألت من هو المهدي؟ فقيل لي: رجل يخرج في آخر الزمان! بهذه الطريقة، فقلت: رجل بهذه المكانة! رجل يجب أن يكون له مكان في كتبنا، وبالتالي أنا عبت على مذهبنا منذ سنة ١٣٧٩ هـ إخفاء حقيقة المهدي المنتظر، ووجدت من يشبع في هذا الشأن هو مذهب الشيعة الإمامية. أقول: وما ذكره الدويسان حقيقة لا يمكن تجاهلها! فإن هناك تغييراً كاملاً لسوة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام عندهم، سواء في المناهج الواسية أوفي وسائل إعلامهم، فلم يتم التعريف بهم بالشكل اللائق مع مكانتهم السامية، ومقرلتهم العظيمة عند الله تعالى ورسوله المصطفى صلى الله عليه وآله، مما ينم عن تقصير مقصود!! وكذلك التعظيم على ظلاماتهم وما جرى عليهم من قتل واضطهاد وإقصاء في الأمة لا مثيل له في تزيخ البشر كله!.

ومثل هذه الشهادة أيضاً ما جاء على لسان مفتي سورية الشيخ أحمد حسون إذ يقول في خطبة له مسجلة: واسموا لي أقولها بكل صدق! عشوات من السنين وأنا على مقعد الواسية، لا أسمعها من أستاذ لي أن يوم عاشوراء كانت فيه مأساة الأمة الإسلامية! لماذا كانوا يخفون عتاً ذلك؟ سامحهم الله! قال: خوفاً من أن نتأثر فنتشييع.. خوفاً؟!!!

هل تُخبأ الحقائق خوفاً من المذاهب؟ هل نكتم الحقيقة حتى لا نقوي مذهبا على مذهب؟!..

دعونا من ذلك أيها السادة ! فقد مضى زمان يستعمل فيه الدين متكناً لسياسة الأشخاص، وقد مضى الزمن الذي يستغله من سمي بأمير المؤمنين ظلماً ليعيث في الأرض فساداً.. الخ.

الصفحة 260

وكلام الشيخ أحمد هذا أيضاً هو الآخر شهادة حق على واقع الحال الذي يعيشه أكثر الناس في سبات التضليل والخداع، وحينما تتكشف الحقائق ويتضح الحال لأهل البصائر يتغير كل شيء..!

واليك هنا أيضاً شهادة ثالثة من بعض كتاب السنة على ما قدمناه كي لانتهم في هذا الموضوع !! ولتوى صحة ما قدمناه آنفاً. جاء في كتاب الإنتصار للشيخ علي الكوراني العاملي الذي جمع فيه ما جاء من محاورات ومناظرات بين الشيعة والسنة في شبكات الأنترنت تحت عنوان: (وشهد شاهد من أهلها)! قال: فقد نشرت شبكة (القلعة) الناصبية موضوعاً كتبه المدعو (عبدرب الرسول) بتاريخ ٣ - ٢ - ٢٠٠١ ، الثانية صباحاً، موضوعاً بعنوان (السبب الرئيسي لتشيع بعض أهل السنة.. يجب تدركه) قال: لا شك أن لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضائل وردت في كثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك في كتاب الله، النقطة التي رُيد أن أقولها هي: أنه يوجد تجاهل نوعاً ما لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أوري لماذا؟! فأنا طوال عموري في وادتي سواء في المدرسة، أو في الجامعة، أو في المحاضرات، أو الخطب، أو الدروس، أو غير ذلك (مع أنني خريج كلية شوعية).. ناوراً ما سمعت ذكراً لفضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم!! لقد كان هذا التجاهل أعظم سلاح استخدمه الواضحة في الدعوة لمذهبهم، فهم يأتون بأحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فضائل آل البيت، مثل حديث الثقلين، وحديث الغدير، وأحاديث أخرى كثيرة، كلها صحيحة.. إلى أن يقول: وخلاصة كل ما قلت هو: لماذا لا يسمع عوام الناس أحاديث فضائل آل البيت مع شروحاتها من أهل السنة، قبل أن يسمعوها من الواضحة مع استدلالاتهم، فيلقون بها الشبه في قلوبهم! وهو ما

الصفحة 261

أدى فعلاً إلى سلوك بعض أهل السنة طريق الوفض؟! (1)

وعلى كل حال، هذا غيض من فيض من تلك الشواهد والاعترافات الكثيرة على تجاهلهم وجهلهم بأهل البيت عليهم السلام، والأخ الكاتب (عبدرب الرسول) هو واحد من هؤلاء الذين يجهلون حقيقة ومقام أهل البيت عليهم السلام، ولذا لما لم يستوعب نتائج هذه الأحاديث الشريفة والتي أشار إليها في معرض كلامه، وما تقتضيه من وجوب موالاتهم، والسير على منهاجهم عدّ قولنا بذلك من الشبه!!

وهذا التجاهل لتاريخ أهل البيت عليهم السلام ومقامهم الشريف ليس بالأمر الجديد عند أمثال هؤلاء، وإنما ورثوه قديماً كما تجاهل من قبلهم البخري ومن حذى حنوه ممن لم يعطوا أهمية لذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام وتلويحهم المشوق. ومن ذلك إهماله تلك الأخبار الكثيرة التي وردت في ظهور الإمام المنتظر عليه السلام، ومن هنا ورث هؤلاء هذه التركة

البيضة! حتى وجدنا بعضهم قد بالغ في جود هذه العقيدة حتى أنكروها بالبر، وعدّها عقيدة شيعية بحتة! لا علاقة للسنة بها (2) وهذه محاولة واهية واد منها صرف هذا الشرف العظيم عن أهل البيت عليهم السلام ليس إلا !!
فهناك أمور حول الإمام المهدي عليه السلام حول بعض السنة التعظيم عليها بشكل ملحوظ وهذا التعظيم له أسبابه عندهم -
: فمن أبرزها:

1- الإنتصار، العاملي: ٢٤٦/٩.
2 - منهم: الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود، رئيس المحاكم الشرعية في دولة قطر، الذي ألف رسالة تحت عنوان (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر صلى الله عليه وآله) وقد ألمحنا إليه سابقاً.

الصفحة 262

إن الإمام المهدي عليه السلام هو من أهل البيت عليهم السلام، ومن ولد فاطمة عليها السلام، وقد حدّدت الروايات الشريفة أنه من ولد الحسين عليه السلام، والكل يعلم أن هذا التزيخ المشوق واجه ألوان من الحروب العاتية، ومنها الحروب الإعلامية، التي استهدفت التعظيم عليهم، وقلب الحقائق خصوصاً من لدن بني أمية وأتباعهم الذين لا يخلو منهم زمان حتى زماننا هذا!.

فأمثال هؤلاء لا يولون أخبار المهدي عناية! وليس الأمر من اهتماماتهم، ولا يعينهم شأن هذا المصلح العظيم! بل يرون أنه ليس من مصلحتهم إثارة ما يرتبط بهذا الإمام من الأحاديث والأخبار.
ومن الأمور التي واجهت تعظيماً واضحاً أيضاً:

هو: زعمهم أن الإمام المهدي، هو: المهدي بن عبد الله، مع أن الثابت هو أنه المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام كما اعترف بذلك بعض علمائهم، ويتشبهون في ذلك بروايات ضعيفة ملفقة كل ذلك فوراً من الإعتراف بأئمة أهل البيت عليهم السلام.

وكذلك أيضاً دعواهم أن الإمام المهدي عليه السلام من ولد الحسن عليه السلام، وليس من ولد الحسين عليه السلام، وقد تمسكوا في ذلك برواية شاذة تقول أنه من ولد الحسن عليه السلام (1).

1 - ونلفت النظر هنا إلى أن دعوى كونه من ولد الإمام الحسن عليه السلام جاءت به رواية ضعيفة عندهم، فقد رواها أبو داود في سننه: ٢/ ٣١١ ح ٤٢٩٠، وهي عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق، قال: قال علي رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، ثم ذكر قصة: يملأ الأرض عدلاً.

فقد جاء في كتاب (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: ٦٢) أن هذا الحديث باطل من سبعة وجوه: وملخص ذلك، أن سند الحديث منقطع بالسبعي، واحتوانه أيضاً على راوي مجهول، لأن أبا داود قال: حدثت عن هارون بن المغيرة! فمن هو الذي حدثه؟ كما أنه يحتمل أيضاً التصحيف في الاسم من الناسخ أو غيره فذكر الحسن بدل الحسين، كما أن الجزري الشافعي نقل في كتابه (المناقب في تهذيب أسنى المطالب: ١٦٥) كلمة الحسين بدلاً من الحسن، كما أن الحديث أيضاً معارض بأحاديث كثيرة من طرق السنة تصرح وتنص بان الإمام المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام.

الصفحة 263

وهذا التعظيم أيضاً كسابقه واد منه إخراج الإمام المهدي من دائرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام الذين نصّ عليهم الرسول صلى الله عليه وآله وعده شخصاً آخر خلجاً عنهم لا يمت إليهم بصلة، مع أن الثابت بالأدلة كونه الإمام التاسع من ولد الحسين عليه السلام، والذي عليه إجماع أهل البيت عليهم السلام، كما ذكر ذلك أيضاً بعض علمائهم كما أثرونا إلى ذلك في محله من هذا الكتاب.

وزى أيضاً أن من أسباب هذا التعظيم هو: الخوف الشديد من أن يتعرف الناس على نتائج فكرية تخالف أهواءهم حينما يتعرفون على حقيقة تزيخ الإمام المهدي عليه السلام وخصائصه الشريفة، فنتج من ذلك حقائق عن أهل البيت عليهم السلام لا يريدون الإقرار بها أو التعرف عليها، إذ سوف تفتح عليهم أبواباً حينئذٍ يعسر بعد ذلك غلقها لما لها من مودود فكوي شيعي، فمناها:

إن أخبار الإمام المهدي عليه السلام وملابساتها تفتح الآفاق على موضوع الإمامة التي هي باصطفاء من الله تعالى، والتي منها أيضاً إثارة الحديث في إمامة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام. ومنها: إن هذا الإمام المصلح المهدي عليه السلام سيتخذ الكوفة في الواق عاصمة لدولته، ومحلاً لسكانه، ومنطلقاً لإدارة العالم كله، فسوف تكون

الصفحة 264

هذه البلدة المركز الرئيسي للعالم الإسلامي، والمعروف قديماً وحديثاً أن سكانها هم من شيعة أهل البيت عليهم السلام، فهي بلدة شيعية خالصة، فقد جاء في الأخبار أن من هذه البلدة رفقاه، فلماذا اختصت به هذه البلدة الشيعية نون غوها من سائر البلادين الأخرى التي يقطنها السنة؟!.

فمن ذلك هو ما ورد عن فطر، عن أبي الطفيل، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: إذا قام قائم آل محمد جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قوع الخريف، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام⁽¹⁾. كما أن الذين سوف ينصرونه أيضاً ويدعون له هم من أهل خواسان، وهي بلاد شيعية قديماً وحديثاً، فقد جاء في بعض الروايات: كيخرج أهل خواسان في طلب المهدي فيدعون له وينصرونه⁽²⁾.

كما أن الدجال الذي يخرج لقتال الإمام المهدي عليه السلام أول ما يقصد من المدن هي الكوفة، فقد جاء عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن عبد الله قال: أول أهل أبيات يؤعهم الدجال أهل الكوفة⁽³⁾ وهنا يطرح هذا السؤال: فلماذا بالذات الكوفة نون غوها من سائر البلاد؟! وهذا ما يدل على أن الكوفة تشكل رعباً لأعداء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وذلك بما تكنه هذه البلدة من ولاء وتشيع لعزة النبي صلى الله عليه وآله.

كما أن العدو اللدود السفيناني الأموي الذي يخرج هو الآخر أيضاً لقتال الإمام المهدي عليه السلام أول ما يستهدفه أيضاً من المدن هي الكوفة، وما ذلك

1- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ١/ ٢٩٧، ينابيع المودة، القندوزي: ٣/ ١٤٢٦٤.
2- كتاب الفتن، نعيم بن حماد: ١٨٣.
3- كتاب الفتن، نعيم بن حماد: ٣٢٥.

الصفحة 265

إلا لكونها المركز الرئيسي للتشيع في العالم كله، وفيها شيعة أهل البيت عليهم السلام، كما أنها سوف تكون عاصمة لنولة الإمام المهدي عليه السلام، ولذا تكون هذه المدينة هدفاً لمطامعه، ونواياه السيئة، فقد ورد أن السفيناني يدخل الكوفة، ويقتل فيها أعوان آل محمد

وشيعتهم، فمن ذلك ما رواه الحاكم في المستدرک عن أبي رومان، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (يظهر السفيناني على الشام..

إلى أن قال: وتقبل خيل السفيناني ويقتلون شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله بالكوفة، ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي) (1).

وروي أيضاً عن ابن زبير، عن عمار بن ياسر قال: إذا بلغ السفيناني الكوفة وقتل أعوان آل محمد خرج المهدي على لوائه.. (2). وفي رواية أخرى: كوتقبل خيل السفيناني كالليل والليل، فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته حتى يدخلوا الكوفة

فيقتلون شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله، ثم يطلبون أهل خراسان في كل وجه، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيدعون له وينصرونه (3).

وقد جاء في الروايات: أن السفيناني عثمان بن عنبسه هو من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان.. يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له الوادي اليابس.. (4).

ونفهم من مجمل هذه الأخبار أن الحملة التي تقود الحرب والقتال نحو

1- المستدرک، الحاكم: ٥٠٢/٤.

2- كتاب الفتن، نعيم بن حماد: ١٩٠.

3- كتاب الفتن، نعيم بن حماد: ١٨٢، كنز العمال، المتقي الهندي: ٣٧٣/١١، ح ٣١٤٩٧.

4- عقد الدرر في أخبار المنتظر عليه السلام، المقدسي الشافعي: ٧٢-٧٣، الباب ٤.

الإمام المهدي عليه السلام هي حملة أموية خالصة، وعلى ما يبدو أن السفيناني وأتباعه سوف يكونون في بداية أمرهم القوة الضاربة دون غورهم، ومن المعلوم أن السفيناني لا يخرج للقتال بوحده، وإنما يخرج ومعه أتباع وأنصار كثر يتبنون طويقته الأموية وفكوه المنحرف، وهذا الخط بلا شك هو الخط المعادي لخط أهل البيت عليهم السلام والذين عرفوا بنصبتهم وعدواتهم لهم، وإلا ما هو تفسير سبب قتال السفيناني وأتباعه للإمام المهدي عليه السلام ومحلبتهم له، وهو الإمام المصلح من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولماذا يقصد بالذات الكوفة وخراسان وهما بلدتان شيعيتان - دون غورهما من سائر البلاد الإسلامية!؟

وهؤلاء أعني أتباع بني أمية والسفيناني لا يخلو منهم زمان، وعلامتهم الدفاع عن بني أمية، وتبني أفكارهم وعقائدهم!! وهذه الأسوة أسوة أبي سفيان عرفت منذ القدم ببغضها وكراهيتها لعزة النبي صلى الله عليه وآله، ولا عجب في ذلك فقد ورثوا البغضاء أباً عن جد.

هذا وقد جاءت صفة السفيناني في بعض الأخبار كما في كتاب الفتن لنعيم بن حماد، عن الحرث بن عبد الله قال: يخرج رجل من ولد أبي سفيان في الوادي اليابس في رايات حمر، دقيق الساعدين والساقين، طويل العنق، شديد الصوفة، به أثر العبادة (1).

وهذه إحدى الإشارات الواضحة، والدلائل الناصعة أن السفيناني وي الناس أنه متدين وعابد، فيأخذ الإسلام نريعة للتغطية على جرائمه، وكى يخدع الناس بمكوه وحيله! كما هو شأن الدجالين والضالين عن طويق الحق.

إلى غير ذلك من الأمور التي تنتج وتتمخض من جملة هذه الأخبار

الخاصة بالإمام المهدي عليه السلام والتي يخافون من إثرتها.

قال بعض الكتاب في بعض مواقع الأنترنت تحت عنوان (الكثير من الوهابية يتجاهلون قضية الإمام المهدي عليه السلام) فقال بتلخيص منا: الكثير من الوهابية يتجاهلون قضية الإمام المهدي عليه السلام ويرون صنع تغطية إعلامية كوى عليها، وذلك لأن ذكر المهدي عليه السلام يعني تحطيم يوم السقيفة! لأن نشر خبر المهدي والتمهيد له عليه السلام يعني إسقاط مذاهب بكاملها، وإعلان أحقية مذهب واحد فقط!!

روى الحاكم النيسابوري عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يقتتل عند كركم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الوايات السود من قبل المشوق فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم، ثم ذكر شيئاً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه، ولو حوياً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (1).

فأين إذن هي الشورى، فهل خلافة الإمام المهدي عليه السلام شورى أم نصٌّ من الله تعالى؟!، فإننا نجد في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد حدّد شخصاً واحداً فقط، وقد عينه، وأمر ببيعته فوراً وهو الإمام المهدي عليه السلام وأطلق عليه خليفة الله، فإذاً هي ليست عن طوبى الشورى، وذلك لأن المهدي اختاره الله تعالى وهذا يعني أن خلافة بنص منه تعالى، ولذا أطلق عليه النبي صلى الله عليه وآله (خليفة الله المهدي)، وبمجرد رؤيته وجب فوراً بيعته، فليس إذن اختيار الخليفة بيد الناس، فعلى هذا أن خليفة الله المهدي لا ينطبق إلا على المهدي الذي تعتقد الشيعة بإمامته، وأنه يخرج في آخر الزمان، وأنه المنصوص عليه من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا شأن للناس في

إمامته وتعيينه!

فالخلاصة: أقول: من هنا لا يروق لهؤلاء وأمثالهم أن يتعرف الناس على تزيخ الإمام المهدي عليه السلام الذي هو في الواقع لا يمكن التفكيك بينه وبين تزيخ آباءه وأجداده الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فزاهم يعتمون على ذلك كله، ولا يظهرونه بالشكل اللائق به.

الفصل الثالث

البشارة بالإمام المهدي عليه السلام وولادته ونشأته في حياة أبيه والنص عليه
بالإمامة وخصاله وخصائصه الشريفة



البشارات بالإمام المهدي عليه السلام

بشارة النبي صلى الله عليه وآله بالإمام المهدي عليه السلام

لقد جاءت البشارات بظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام⁽¹⁾ وأنه سوف يملاء الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهي كثرة جداً من طرق الخاصة والعامّة، وهنا نستعرض بعض الأحاديث الشريفة التي بثت بظهوره عليه السلام، وأنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، فمن ذلك مرواه محمد بن جرير الطوري رحمه الله تعالى في كتاب دلائل الإمامة، والشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين، بأسانيدهما عن النبي صلى الله عليه وآله، فمنها مايلي:

١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم، إذ أقبل فتية من بني عبد المطلب، فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه، فقلنا: يا رسول الله، لا زال نرى في وجهك شيئاً نكوهه؟ قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي

١ - ومن هذه البشارات أيضاً ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومن الكتب التي عنيت بهذا الموضوع هو كتاب: (الإمام المهدي في نهج البلاغة) تأليف الشيخ مهدي فقيه إيماني.

سيلقون بعدي بلاء وتطريداً وتشريداً، حتى يجيء قوم من هاهنا - وأشار بيده إلى المشرق - أصحاب رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه - حتى أعادها ثلاثاً - فيقاتلون فينصرون، ولا زالون كذلك حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، فمن أركه منكم فليأته ولو حواً على التلج.

٢ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف تهلك أمة أنا أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي من أهل بيتي في وسطها؟!

٣ - عن أبي سعيد الخوري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده، إن مهدي هذه الأمة الذي يصلّي خلفه عيسى منا، ثم ضوب منكب الحسين عليه السلام، وقال: من هذا، من هذا.

٤ - عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة صلوات الله عليها: المهدي من ولدك.

٥ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ مرّ فتية من بني هاشم، كأن وجوههم المصابيح، فبكى النبي صلى الله عليه وآله فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال إنا أهل بيت قد اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيصيب أهل بيتي قتل وتطريد وتشريد في البلاد، حتى يتيح الله لنا راية تجيء من المشرق، من نصوها نصر، ومن يشاقها يشاق، ثم يخرج عليهم رجل من أهل بيتي اسمه كاسمي، وخلقه كخلقي، تّوب إليه أمّتي كما تّوب الطير إلى أوكلها، فيملأ الأرض

عدلاً كما ملئت جوراً.

٦ - عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه، عن جده الحسين، وعن عمه الحسن، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال لي: يا علي، إذا تم من ولدك أحد عشر إماماً، فالحادي

الصفحة 274

عشر منهم المهدي من أهل بيتي.

٧ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا توالى ثلاثة أسماء من الأئمة من ولدي: محمد وعلي والحسن، فابعها هو القائم المأمول المنتظر.

٨ - عن سلمان رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله (تبارك وتعالى) لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً. فقلت: يا رسول الله، لقد عرفت هذا من أهل الكتابين.

فقال: يا سلمان: هل علمت من قبائي ومنَ الاثنا عشر الذين اختلهم الله للأمة من بعدي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: يا سلمان، خلقتني الله من صفة نوره، ودعاني فأطعته، وخلق من نوري علياً، ودعاه فأطاعه، وخلق من نور علي فاطمة، ودعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة: الحسن، ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي وفاطمة: الحسين، فدعاه فأطاعه، ثم سمانا بخمسة أسماء من أسمائه، فانه المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، والله الفاطر وهذه فاطمة، والله ذو الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثم خلق منا ومن نور الحسين، تسعة أئمة، فدعاهم فأطاعوه، قبل أن يخلق سماء مبنية، وأرضاً مدحية، ولا ملكاً ولا بشواً، وكنا نورا نَسبِح الله، ونسمع له ونطيع.

قال سلمان: فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فما لمن عرف هؤلاء؟

فقال: يا سلمان، من عرفهم حق معرفتهم، واقتدى بهم، ووالى وليهم، وتوأ من عوهم، فهو والله منا، يرد حيث نود، ويسكن حيث نسكن. فقلت: يا رسول الله، وهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسائهم؟ فقال: لا يا سلمان، فقلت: يا رسول الله، فأنى لي بهم وقد عرفت إلى الحسين؟

قال: ثم سيد العابدين علي بن الحسين، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم

الصفحة 275

الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم ابنه جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم ابنه موسى بن جعفر الكاظم غيظه صواً في الله (عزَّ وجلَّ)، ثم ابنه علي بن موسى الرضي لأمر الله، ثم ابنه محمد بن علي المختار من خلق الله، ثم ابنه علي بن محمد الهادي إلى الله، ثم ابنه الحسن بن علي الصامت الأمين لسرِّ الله، ثم ابنه محمد بن الحسن الهادي المهدي الناطق القائم بحق الله.

ثم قال: يا سلمان، إنك متروكه (1) ومن كان مثلك، ومن وُلاه بحقيقة المعرفة، قال سلمان: فشكرت الله كثراً، ثم قلت: يا

رسول الله وإنني مؤجل إلى عهده؟ قال: يا سلمان إقوا إقباداً جاء وعد ولأهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فُجاسوا خلال

(2)

الدَّيَّارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَوَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ تَفْرًا {
 قال سلمان: فاشتد بكائي وشوقي، ثم قلت: يا رسول الله، أبعهد منك؟ فقال: إي والله، الذي أرسل محمداً بالحق، مني ومن
 علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة، وكل من هو منا ومعنا، ومضام فينا، إي والله يا سلمان، وليحضون إبليس وجنوده،
 وكل من محض الإيمان محضاً، ومحض الكفر محضاً، حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار، ولا يظلم ربك أحداً، ويحقق تأويل هذه
 الآية: لَوْ يُدِ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أُتَمَّةً وَتَجْعَلَهُمَ آوِلِيَّاتٍ، وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُوِي فَعُونَ
 وَهَامَانَ وَجَنُودَهُمَا مَتَّهُمْ مَا كَانُوا يَحْزَرُونَ {⁽³⁾

قال سلمان: ففقت من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وما يبالي

- 1- يعني في الرجعة، والآية الكريمة تشير إلى ذلك.
 2- سورة الإسراء، الآية: 6-7.
 3- سورة القصص، الآية: 5-6.

الصفحة 276

(1) سلمان متى لقي الموت، أو الموت لقيه .

٩ - الشيخ الصدوق بالإسناد: عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن خلفائي وأوصيائي،
 وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر: أولهم أخي وأخوهم ولدي، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب،
 قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا
 إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فيقول روح الله عيسى بن مريم فيصلني خلفه، وتشوق الأرض
 بنوره، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

١٠ - الشيخ الصدوق بالإسناد: عن الأصبع بن نباته، عن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
 يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون.

١١ - الشيخ الصدوق بالإسناد: عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا
 سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب، وأخوهم القائم عليهم
 السلام⁽²⁾.

بشارة الإمام الصادق عليه السلام بالإمام المهدي عليه السلام

قد ورد الكثير من الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام في البشارة بالإمام المهدي عليه السلام، وأمر غيبته

وخروجه⁽³⁾ وجاء في روضة الواعظين أن

- 1- دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الشيوعي): ٤٤٢-٤٥٠.
 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص ٢٨٠-٢٧٧-٢٩.
 3 - ومن الكتب المؤلفة في هذا الموضوع هو كتاب (غيبية الإمام المهدي عليه السلام عند الإمام الصادق عليه السلام) للسيد تامر
 هاشم العميدي نشر وإصدار مركز الرسالة، وكتاب (الإمام المهدي وعلامات ظهوره عند الإمام الصادق عليه السلام) لمحسن عقيل.

الإمام الصادق عليه السلام كثيراً ما يقول:

لكلّ أناس نولةٌ يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهرُ⁽¹⁾

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى عن أبي إراهيم الكوفي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فكننت عنده إذ دخل عليه أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو غلام فقمت إليه وقبلت رأسه، وجلست فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا إراهيم أما إنه صاحبك من بعدي، يخرج الله تبارك وتعالى من صلبه تكلمة اثني عشر مهدياً، واختصم الله بكوامته، وأحلهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه. فدخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام، وعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام خمس عشرة هرة أريد استتمام الكلام فما قنرت على ذلك، فلما كان من قابل دخلت عليه وهو جالس فقال لي: يا أبا إراهيم، هو الموج للكراب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل وجور، فطوبى لمن أترك ذلك الزمان، حسبك الله يا أبا إراهيم، قال أبو إراهيم: فما رجعت بشيء أسر إليّ من هذا، ولا أفرح لقلبي منه⁽²⁾.

إلى غير ذلك من الروايات الشريفة في هذا الباب، وهي كثرة جداً.

1- روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٢٦٧ - ٢٦٨.
2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٤٧ ح ٨، كتاب الغيبة، النعماني: ٩٠ ح ٢١.

بشارة الإمام الرضا بالإمام المهدي عليهما السلام وقصيدة دعبل

روى ابن شهر آشوب رحمه الله تعالى: لما أنشد دعبل الخواعي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قصيدته: أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً.. وساق القصيدة إلى أن انتهى إلى قوله: وقبر ببغداد لنفس زكية.. قال الرضا عليه السلام: أفلا ألق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟
قال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

ألحّت بها الأحشاءُ

بالزوّاتِ

وقبر بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ

إلى الحشر حتى يبعث الله

يؤجُّ عنّا الهمّ والكوباتِ

قائماً

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا الذي بطوس قبر من هو؟ قال: قوي، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس

مختلف شيعتي وزوري.

فلما انتهى إلى قوله:

خروجُ إمامٍ لا محالة واقعٌ يقومُ على اسم الله والبركاتِ

يميز فينا كلّ حقٍ وباطلٍ ويجزي على النعماءِ والنقَماتِ

قال الرضا عليه السلام: يا خَواعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين.

وفي رواية: رزقك الله رؤيته وحشوك في زموته.

قال: فحباه بمائة دينار، فودّ الصورة، وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتوك به ويتشرف، فأنفذ إليه بجة خز مع

الصورة، وقال للخادم: قل له: خذ هذه الصورة، فإنك ستحتاج إليها، ولا تراجعني فيها. فانصرف دعبل.. (1)

1- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣ / ٤٥٠.

الصفحة 279

وأخرج شيخ الإسلام أبو إسحاق الحوي، عن أحمد بن زياد، عن دعبل الخواعي، قال: أنشدت قصيدة لولاي علي الوضارضي الله

عنه:

مدلسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومقولٌ وحيٍّ مقفر العوصاتِ

إلى أن قال دعبل: ثم قأت باقي القصيدة فلما انتهيت إلى قولي:

خروجُ إمامٍ لا محالة واقعٌ يقومُ على اسم الله والبركاتِ

بكى الرضا بكاءً شديداً ثم قال: يا دعبل نطق روح القدس بلسانك أتعرف من هذا الإمام؟! قلت: لا، إلا أنني سمعت خروج

إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فقال عليه السلام: إن الإمام بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابني علي، وبعد علي ابني الحسن، وبعد الحسن ابني الحجة القائم،

وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأما متى يقوم فأخبار عن

الوقت! لقد حدثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة (1).

قيام الإمام الرضا عليه السلام عند ذكر الحجة عليه السلام

في مشكاة الأنوار وموجج الأخوان: روي أنه لما قرأ دعبل قصيدته على الرضا عليه السلام وذكر الحجة عجل الله فوجه

بقوله:

فولاً الذي رُجوه في اليوم أو تقطّع نفسي إثرهم

غدي حسواتي

خروجُ إمام لا محالة خلجُ يقوم على اسم الله

والبركات

وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه، وتواضع قائماً، ودعى له بالفوج،

1- الغدير، الشيخ الأميني: ٢ / ٢٥٥.

الصفحة 280

(1) وحكاه عن المشكاة صاحب الدمعة الساكبة وغره .

1- الغدير، الشيخ الأميني: ٢ / ٣٦١.

الصفحة 281

ولادة الإمام المهدي عليه السلام

كلام بعض الأعلام في ولادة الإمام عليه السلام

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: وكان الإمام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله، المكنى بكنيته، ولم يخلف أبوه ولداً غره ظاهراً ولا باطناً، وخلفه غائباً مستتراً على ما قدمنا ذكره، وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين.

وكان سنّه عند وفاة أبي محمد خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين، وآتاه الحكمة كما آتاه يحيى صبيّاً، وجعله إماماً في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم عليه السلام في المهد نبياً (1).

قال الشهيد رحمه الله في الدروس: ولد عليه السلام بسرّ من رأى يوم الجمعة ليلاً خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين (2).

وقال العلامة المجلسي رحمه الله تعالى: عن الشيخ في المصباحين والسيد ابن طولوس في كتاب الإقبال، وسائر مؤلفي

كتب الدعوات، ولادته عليه

1- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٣٣٩.
2- الدروس، الشهيد الأول: ١٦.

الصفحة 282

السلام في النصف من شعبان، وقال: في الفصول المهمة (1) : ولد عليه السلام بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين

بركة الليلة التي ولد فيها الإمام عليه السلام

روى الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى بالإسناد عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن في الليلة التي يولد فيها الإمام لا يولد مولود إلا كان مؤمناً، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام عليه السلام⁽³⁾.

وقال الشيخ المجلسي رحمه الله تعالى: نُقل من خط الشهيد رحمه الله تعالى عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن الليلة التي يولد فيها القائم عليه السلام لا يولد فيها مولود إلا كان مؤمناً..⁽⁴⁾.

أمّ الإمام عليه السلام

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: وأمه عليها السلام أم ولد، يقال لها: فوجس⁽⁵⁾.

وقال الشهيد رحمه الله في الدروس: ولد عليه السلام بسرّ من رأى يوم الجمعة ليلاً خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وأمه عليها السلام صقيل، وقيل: فوجس⁽⁶⁾.

- 1- الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي: ص 1102.
- 2- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: 28/15.
- 3- الأمالي، الطوسي: 412 ح 73، تأويل الآيات، شرف الدين الحسيني: 1/166.
- 4- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: 28/15.
- 5- الإرشاد، الشيخ المفيد: 2/339.
- 6- الدروس، الشهيد الأول: 16.

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: عن محمد بن يحيى العطار، قال: حدثني أبو علي الخيزراني، عن جارية له كان أهداها لأبي محمد عليه السلام فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جاءتة فرّة من جعفر، فتزوج بها، قال أبو علي: فحدثتني أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام، وأن اسم أم السيد صقيل، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعو الله عزّ وجلّ لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام وعلى قوها لوح مكتوب عليه: هذا قبر أمّ محمد.

قال أبو علي: وسمعت هذه الجارية تذكر أنه لما ولد السيد عليه السلام رأت لها نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء،

ورأيت طييراً بيضاء تهبط من السماء، وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطير، فأخبرنا أبا محمد عليه

السلام بذلك فضحك، ثم قال: تلك ملائكة تزلت للتوك بهذا المولود وهي أنصروه إذا خرج⁽¹⁾.

ولادة الإمام المهدي عليه السلام برواية حكيمة عليها السلام

روى الشيخ الصدوق: عن موسى بن محمد بن القاسم بن حنزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يا عمّة اجعلي إفطرك هذه الليلة

عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في رُضه.

قالت: فقلت له: ومن أمه؟ قال لي: رجس، قلت له: جعلني الله فداك ما

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٣١ ح.٧.

الصفحة 284

بها أثر؟! فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجننت، فلما سلّمت وجلست جاءت تزوع خفي، وقالت لي: يا سيدتي وسيدة أهلي كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة، قالت: فخلجت واستحييت!

فلما أن فوّغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فوّقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة فوّغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فوّعة وهي راقدة، ثم قامت فصلّت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجت أتفقّد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة فدخلني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمّة فهالك الأمر قد قرب، قالت: فجلست وقأت ألم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فوّعة! فوثبت إليها، فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: اجمعي نفسك، واجمعي قلبك فهو ما قلت لك.

قالت: فأخذتني فوّعة وأخذتها فوّرة فانتهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده، فضمته إليّ فإذا أنا به نظيف منتظف فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمي إليّ ابني يا عمّة فجننت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهوه، ووضع قدميه على صوره، ثم أدلى لسانه في فيه، وأمرّ يده على عينيه وسمعته ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم صلّى على أمير المؤمنين، وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم.

ثم قال أبو محمد عليه السلام: يا عمّة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وانثني به، فذهبت به فسلم عليها، ورددته فوضعتة في المجلس، ثم قال: يا عمّة إذا كان

الصفحة 285

يوم السابع فأتينا قالت حكيمة: فلما أصبحت جننت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت الستر لأتفقّد سيدي عليه السلام فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟

فقال: يا عمّة استودعناه الذي استودعته أم موسى موسى عليه السلام!

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جننت فسلمت وجلست فقال: هلمي إليّ ابني، فجننت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقّة ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا إله إلا إله

الله، وثنى بالصلاة على محمد، وعلى أمير المؤمنين، وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام، ثم تلا هذه الآية: بسم الله الرحمن الرحيم لَوْ تَرَىٰ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضَعْنَا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أُتْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنَمَكُنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَزُيًّا وَعُونَ وَهُمَا مِمَّا كَانُوا يَحْتَرُونَ⁽¹⁾.
قال موسى: فسألت عقبة الخادم عن هذه؟ فقال: صدقت حكيمة⁽²⁾.

وفي رواية أخرى عن السيدة حكيمة عليها السلام في حديث لها عن ولادة الإمام عليه السلام قالت: فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد عليه السلام مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني فوجس يوماً تخلع خفي، فقالت: يا هولاتي ناوليني خفك، فقلت: بل أنت سيدتي وهولاتي، والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه، ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصوي! فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال: حواك الله يا عمة خواً، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجلية وقلت: ناوليني ثيابي

1- سورة القصص، الآية: 6-5.
2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٢٤- ٤٢٦ ح١.

لأنصرف، فقال عليه السلام: لا يا عمتا، بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيى الله عز وجل به الأرض بعد موتها، فقلت: ممن يا سيدي؟ ولست رى بوجس شيئاً من أثر الحبل! فقال: من وجس لا من غوها.
قالت: فوثبت إليها فقلبتا ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل، فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت، فتبسم! ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل، لأن مثلها مثل أم موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فوعون كان يشق بطون الحبال في طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى عليه السلام.
قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال، وسألتها عن حالها، فقالت: يا هولاتي ما رى بي شيئاً من هذا، قالت حكيمة: فلم رُل رُقبتها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب، حتى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبتت فوعاً! فضممتها إلى صوي، وسميت عليها، فصاح إليّ أبو محمد عليه السلام وقال: اقوي عليها {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر بي الأمر الذي أخوك به هولاي، فأقبلت أقرأ كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ، وسلم عليّ.

قالت حكيمة: فوعت لما سمعت! فصاح بي أبو محمد عليه السلام: لا تعجبي من أمر الله عز وجل، إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغراً، ويجعلنا حجة في رُضه كبراً، فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني فوجس، فلم أرها، كأنه ضوب بيني وبينها حجاب! فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صرخة! فقال لي: رجعي يا عمة، فإنك ستجدينيها في مكانها.
قالت: فوجعت، فلم ألبث أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصوي! وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له، وأن جدي محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن أبي أمير المؤمنين، ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، ثم قال: اللهم انجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أموري، وثبت وطأتي، واملاً الأرض بي عدلاً وقسطاً..⁽¹⁾

وفي رواية الحسين بن حمدان الخصيبي، قال: قالت حكيمة عليها السلام: فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت، ثم جلست فقال عليه السلام: هلمي ابني، فجئت بسيدي وهو في ثياب صفر، ففعل به كفعاله الأول، وجعل لسانه عليه السلام في فيه ثم قال له: تكلم يا بني، فقال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وثنى بالصلاة على محمد وأمير المؤمنين والأئمة حتى وقف على أبيه عليه السلام، ثم قرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَوْ نُؤَيِّدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أُتَمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنَمَكُنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَوَيْفُونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ⁽²⁾.

ثم قال له: اقرأ يا بني مما أتول الله على أنبيائه ورسله، فابتدأ بصحف آدم فقرأها بالسريانية، وكتاب إيريس، وكتاب فوح، وكتاب هود، وكتاب صالح، وكتاب إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وفوقان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قص قصص الأنبياء والموسلين إلى عهده، فلما كان بعد أربعين يوماً دخلت دار أبي محمد عليه السلام فإذا هولانا صاحب الزمان يمشي في الدار، فلم أر وجهاً أحسن من وجهه عليه السلام، ولا لغة أفصح من لغته.

فقال لي أبو محمد عليه السلام: هذا المولود الكريم على الله عز وجل، قلت

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٢٧- ٤٢٨، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٢٥٨- ٢٥٩.
2- سورة القصص، الآية: ٥-٦.

له: يا سيدي له أربعون يوماً وأنا أرى من أمره ما أرى؟ فقال عليه السلام: يا عمتي، أما علمت أنا معشر الأوصياء ننشؤ في اليوم ما ينشؤ غيرنا في الجمعة، و ننشؤ في الجمعة ما ينشؤ غيرنا في السنة؟

فقلت فقبلت رأسه فانصرفت، فعدت وتفقدته فلم أره! فقلت لسيدي أبي محمد عليه السلام: ما فعل هولانا؟ فقال: يا عمّة،

استودعناه الذي استودعته أم موسى عليه السلام.⁽¹⁾

عقبة الإمام عليه السلام

عن إبراهيم صاحب أبي محمد عليه السلام أنه قال: وجه إليّ هولي أبو الحسن عليه السلام بأربعة أكبش، وكتب إليّ: بسم الله الرحمن الرحيم (عق) هذه عن ابني محمد المهدي، وكل - هناك الله - وأطعم من وجدت من شيعتنا.⁽²⁾

وفي خبر الصدوق في كمال الدين: أن أبا محمد عليه السلام، أمر بأن يعق عنه (عجل الله تعالى فوجه) بثلاثمائة كبش.⁽³⁾

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: عن أبي جعفر العمري قال: لما ولد السيد قال أبو محمد عليه السلام: إبعثوا إليّ

أبي عمرو - أي عثمان بن سعيد - فبعث إليه فصار إليه فقال: اشتر عشوة آلاف رطل خزاً، وعشوة آلاف رطل لحماً،

وفوقه، أحسبه قال: على بني هاشم، وعق عنه بكذا وكذا شاة.⁽⁴⁾

وروى أيضاً عن عبد الله بن جعفر الحموي قال: حدثني محمد بن إواهيم

- 1- الهداية الكبرى، الخصيبي: ٢٥٦-٢٥٧، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٢٧.
- 2- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٢٨، مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ١٥٤ / ١٥ ح ٣.
- 3- مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ١٥٤ / ١٥ ح ٣.
- 4- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٢١ ح ٦.

الصفحة 289

(1) الكوفي إن أبا محمد عليه السلام بعث إلى بعض من سماه لي بشاة مذبوحة، وقال: هذه من عقبة ابني محمد .

الأدلة على ولادة الإمام المهدي عليه السلام

والجدير بالذكر أن نشير هنا: من الكتب القيمة التي تناولت موضوع ولادة الإمام المهدي عليه السلام، ومن شهد ولادته، هو كتاب (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي إصدار مركز الوسالة) فقد ذكر بحثاً قيمة في ما يرتبط بذلك تحت هذه العناوين التالية:

- ١ . إخبار الإمام العسكري ولادة ابنه المهدي عليهما السلام
 - ٢ . شهادة السيدة الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد وأخت الإمام الهادي وعمة الإمام العسكري عليهم السلام
 - ٣ . من شهد بروية المهدي من أصحاب الأئمة عليهم السلام وغوهم.
 - ٤ . رؤية السواء الأربعة له عليه السلام وغوهم.
 - ٥ . شهادة الخدم والجوري والإمام بروية المهدي عليه السلام
 - ٦ . تصرف السلطة دليل على ولادة الإمام المهدي عليه السلام
 - ٧ . اعترافات علماء الأنساب ولادة الإمام المهدي عليه السلام
- وجاء فيه تحت هذا العنوان، قال: ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٢ هـ ، وقد عاصر ثلاثة من سلاطين بني العباس وهم: المعتز (ت ٢٥٥ هـ)، والمهتدي (ت ٢٥٦ هـ)، والمعتمد (ت ٢٧٩ هـ) وقد كان المعتمد شديد التعصب والحقد على آل البيت عليهم السلام ومن تصفح كتب التليخ المشهورة كالطوي وغوه، واستقوا ما في

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٢٢ ح ١٠.

الصفحة 290

حوادث سنة (٢٥٧هـ) و (٢٥٨هـ) و (٢٥٩هـ) و (٢٦٠ هـ)، وهي السنوات الأولى من حكمه، علم مدى حقه على أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ولقد عاقبه الله في حياته، إذ لم يكن في يده شيء من ملكه حتى إنه احتاج إلى ثلاثمائة دينار فلم ينلها، ومات ميتة سوء! إذ ضجر منه الأتراك فوموه في رصاص مذاب باتفاق المؤرخين.

ومن مواقفه الخسيصة أمره شوطه بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مباشرة بتفتيش دله تفتيشاً دقيقاً، والبحث

عن الإمام المهدي عليه السلام والأمر بحبس جوري أبي محمد عليه السلام، واعتقال حلائله يساعدهم بذلك جعفر الكذاب طمعاً في أن ينال منزلة أخيه العسكري عليه السلام في نفوس شيعته، حتى جرى بسبب ذلك - كما يقول الشيخ المفيد - على مخفي أبي محمد عليه السلام كلّ عزيمة من اعتقال، وحبس، وتهديد، وتصغير، واستخفاف، وذل⁽¹⁾.

كلّ هذا والإمام المهدي في الخامسة من عمره الشريف، ولا يهتم المعتمد العباسي العمر بعد أن عرف أن هذا الصبي هو الإمام الذي سيهد عرش الطاغوت، نظراً لما تواتر من الخبر بأن الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام سيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

فكان موقفه من مهدي الأمة كموقف فرعون من نبي الله موسى عليه السلام الذي ألقته أمه - خوفاً عليه - في اليمّ صبيهاً، وبعض الشرّ أهون من بعض.

1- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢/ ٣٣٦، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٢٦٧، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٠ / ٣٣٤.

الصفحة 291

ولم يكن المعتمد العباسي قد عرف هذه الحقيقة وحده، وإنما عرفها من كان قبله كالمعتز والمهدي، ولهذا كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام حريصاً على أن لا ينتشر خبر ولادة المهدي إلا بين الخلف من شيعته ومواليه عليه السلام، مع أخذ التدابير اللازمة والاحتياطات الكافية لصيانة قادة التشيع من الاختلاف بعد وفاته عليه السلام، إذ أوقفهم بنفسه على المهدي الموعود موات عديدة، وأمرهم بكتمان أمره لمعرفة الطواغيت بأنه (الثاني عشر) الذي ينطبق عليه حديث جابر بن سعوة الذي رواه القوم وأرثوا تواتره، وإلا فأبى خطر يهدد كيان المعتمد في مولود يافع لم يتجاوز من العمر خمس سنين؟! لو لم يترك أنه هو المهدي المنتظر التي رسمت الأحاديث المتواترة بوره العظيم بكلّ وضوح، وبيئت موقفه من الجباوة عند ظهره.

ولو لم يكن الأمر على ما وصفناه! فلماذا لم تقتنع السلطة بشهادة جعفر الكذاب وزعمه بأن أخاه العسكري عليه السلام مات ولم يخلف ولداً؟! أما كان بوسع السلطة أن تعطي جعفر الكذاب موات أخيه عليه السلام من غير ذلك التصرف الأحمق! الذي يدل على ذعورها، وخوفها من ابن الحسن عجل الله تعالى فوجه الشريف!!⁽¹⁾.

1- المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الإسلامي، إصدار مركز الرسالة: ١٠٧ - ١١٨.

الصفحة 292

أسماء الإمام وألقابه الشريفة

للإمام المهدي عليه السلام أسماء وألقاب كثيرة، وهي مشتقة من صفاته وخصاله الشريفة، وكلها تشير إلى ما سوف يقوم به من تحقيق القسط والعدل على أرجاء هذه المعمورة، وهي كالتالي:

١- المهدي

روى الشيخ المجلسي: عن جابر في حديث له عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي

حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنباً فيقتله، حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار⁽¹⁾.

وجاء في رواية الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: فإنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي⁽²⁾.

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: عن أبي سعيد الخواساني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المهدي والقائم

واحد؟ فقال: نعم، فقلت: لأي

1- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٩٠ ح ٢١٣، تأريخ الكوفة، السيد البراقعي: ١١٧.
2- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١ / ١٦١ ح ٣.

شيء سمي المهدي؟ قال: لأنه يهدي إلى كل أمر خفي⁽¹⁾.

٢- القائم

روى الشيخ المفيد: عن محمد بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى

الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دثر، فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه، وسمي القائم لقيامه بالحق⁽²⁾.

وروى الشيخ الصدوق: عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت الباقر صلوات الله عليه يا ابن رسول الله أستم كلكم قائمين

بالحق؟ قال: بلى، قلت: فلم سمي القائم قائماً؟

قال: لما قُتل جدي الحسين صلى الله عليه ضجبت الملائكة إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيدنا أتغفل

عن قتل صفوتك وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك؟! فأوحى الله عز وجل إليهم قروا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لأنتقم منهم

ولو بعد حين، ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة، فسوت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم

يصلي، فقال الله عز وجل: بذلك القائم أنتقم منهم⁽³⁾.

وليس هناك تناف في تعدد وجه الحكمة في تسميته عليه السلام بالقائم، كما هو شأن الكثير من أسمائهم عليهم السلام، والتي

تشير إلى أكثر من معنى.

1- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧١ ح ٤٨٩، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٣٠ ح ٦.
2- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢: ٢٨٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٣٠.
3- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١ / ١٦٠ ح ١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٢٨ ح ١.

٣- المنتظر

روى الشيخ الصدوق: عن الصقر ابن دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدي

ابني علي أمره أموي، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت، فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاء شديداً، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر.

فقلت له: يا بن رسول الله ولم سمي القائم؟

قال: لأنه يقوم بعد موت ذكوه، ولتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له: ولم سمي المنتظر؟

قال: لأن له غيبة تكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكوه الموثابون، ويستهنئ بذكوه الجاحدون، ويكثر فيها الوقاوتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون⁽¹⁾.

قال الحسن النجفي في منديات السادة المبركة في تسمية الإمام المهدي عليه السلام بالمنتظر (بتصوف): إن هذه التسمية لم تأت عبثاً أو مصادفة، فقد أكد عليها النبي صلى الله عليه وآله حتى صلت مشهورة عند جميع المسلمين ولا يختلف اثنان في تسمية الإمام بالمهدي المنتظر عليه السلام، وقد اعترف بهذه التسمية بعض علماء السنة كابن حجر في كتابه الذي سماه (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) وكذلك مروي بن يوسف الحنبلي في كتابه الذي أسماه (فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر) وغرهما من أعلام السنة.

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٧٨ح٣، كفاية الأثر، الخزاز القمي: ٢٨٣، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١/ ٣٠٠ ح٤.

الصفحة 295

وهذه التسمية لا تصح إلا على الرجل المولود الموجود لا الذي لم يولد بعد، فإن الإنتظار لا يكون إلا للغائب الحي المؤمل رجوعه، ولذا نسأل إخواننا السنة والزيدية عن حكمة هذه التسمية النبوية، ألا يدعو ذلك على أقل تقدير إلى التأمل والتدبر في تلك النبوءة المحمدية الصادقة.

وأضاف بعضهم القول فيما تقدم أنها: نقطة هامة وعليهم أن يدقوا فيها، وهي تلقيبه بالمنتظر فإن سبب هذا اللقب هو قول الرسول صلى الله عليه وآله في الروايات: (سيخرج وسيظهر وسيبعث) مما يعني أنه مولود وينتظر الناس خروجه.

٤- المنصور

روى فوات الكوفي: عن جعفر بن محمد الوري، معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً)⁽¹⁾ قال الحسين عليه السلام: فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً، قال: سمى الله المهدي المنصور كما سمى أحمد ومحمد ومحمود، وكما سمى عيسى المسيح عليه السلام⁽²⁾.

كنيته عليه السلام

قال الأربلي: قال ابن الخشاب: حدثني أبو القاسم طاهر بن هارون بن موسى العلوي، عن أبيه، عن جده قال: قال سيدي

جعفر بن محمد: الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي اسمه محمد، وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان، يقال لأمه:

صقيل.

قال لنا أبو بكر الفواع: وفي رواية أخرى بل أمه حكيمة، وفي رواية ثالثة:

1- سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

2- تفسير فرات الكوفي: ٣٢٤ح٣٢٤٠، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٣٠.

الصفحة 296

يقال لها: فوجس، ويقال: بل سوسن، والله أعلم بذلك.

ويكنى بأبي القاسم، وهو ذو الإسمين خلف ومحمد، يظهر في آخر الزمان، وعلى رأسه غمامة تظله من الشمس، تدور معه

(1)

حيثما دار تتادي بصوت فصيح: هذا المهدي .

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: ويكنى أبا القاسم، بهذه الكنية أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: اسمه

(2)

كاسمي، وكنيته كنييتي، لقبه المهدي، وهو الحجة، وهو المنتظر، وهو صاحب الزمان عليه السلام .

1- كشف الغمة، الأربلي: ٢ / ٢٧٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٢٤ ح٢٧، و١٩ ح٩، ينابيع المودة، القندوزي: ٢ / ٢٩٢ ح٣٧.

2- كتاب الغيبة، الطوسي: ٢٧١-٢٧٢ ح٢٢٧.

الصفحة 297

صفات الإمام عليه السلام وشمائله الشريفة

١ - أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله

روى الشيخ الصدوق: عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام يقول:

الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى رأني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً،

(1)

ويحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثم يظوه فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢ - وجهه كالقوكب النوي

روى محمد بن جوير الطوي: عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي وجهه

كالقوكب النوي، إلى أن قال: يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء، والطير في الجو، يملك

(2)

عشرين سنة .

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٠٨ ح٧.

2- نوادر المعجزات، محمد بن جرير الطبري (الشيوعي): ١٩٦ ح٥، دلائل الإمامة: ٤٤١ ح١٧.

الصفحة 298

(1)

وروى أحمد بن عبد الله الطوي: عن حذيفة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: المهدي من ولدي وجهه كالقوكب النوي .

والكوكب النوري: هو المضيء من الكواكب، وجمعها نوري.

٣ - شاب مروّع حسن الوجه، حسن الشعر، لا يهرم

روى الشيخ الصدوق: عن أبي سعيد عقيصا، عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام في حديث له، قال: يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهوره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير⁽²⁾.
وروى قطب الدين الراوندي: عن أبي الصلت الهروي، قلت للرضا عليه السلام: ما علامة القائم منكم إذا خرج؟ فقال: علامته أن يكون شيخ السن، شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وأن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله⁽³⁾.

وروى الشيخ الطوسي: عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ساير عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ فقال: أما اسمه، فإن حبيبي عهد إليّ أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله، قال: فأخبرني عن صفته؟ قال: هو شاب مروّع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شوه على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد لحبته ورأسه، بأبي ابن خوة الإمام⁽⁴⁾.

1- ذخاير العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري: ١٣٦.

2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣١٦.

3- الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ٣ / ١١٧٠.

4 - كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧٠ ح ٤٨٧، الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٢٨٢، كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٤٨ ح ٣، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٣٦ ح ٦.

٤ - واسع الصدر، مسترسل المنكبين

روى الصفار: عن أبي أيوب الحذاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنني أريد أن أمس صدرك، فقال: افعل! فمسست صوره ومناكبه، فقال: ولم يا بامحمد؟ فقلت: جعلت فداك إنني سمعت أباك وهو يقول: إن القائم واسع الصدر، مسترسل المنكبين، عريض ما بينهما.. فقال: يا با محمد ان أبي لبس وع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تسحب على الأرض، وأنا لبستها فكانت وكانت، وأنها تكون من القائم كما كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله مشورة كأنه ترفع نطاقها بحلقتيين، وليس صاحب هذا الأمر من جاز أربعين⁽¹⁾.

٥ - أبيض اللون، مشرب بالحمرة وفيه علامتان

روى الشيخ الصدوق: عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام - وهو على المنبر - يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهوره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله، له اسمان: اسم يخفى، واسم يُعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يُعلن فمحمد.. الحديث⁽²⁾.

وروى النعماني: عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام أو أبو عبد

- 1- بصائر الدرجات، الصفار: ٥٦٢٠٩ ح٥٦، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣١٩ ح٢٠.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٥٢ ح١٧.

الصفحة 300

الله عليه السلام الشك من ابن عصام: يا أبا محمد بالقائم علامتان: شامة في رأسه، وداء الخزاز وأسه، وشامة بين كتفيه، من جانبه الأيسر تحت كتفيه ورقة مثل ورقة الآس، ابن سبويه وابن خوة الإمام⁽¹⁾.

٦- عريض ما بين المنكبين

النعماني: عن حموان قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إني قد دخلت المدينة وفي حقوي هميان فيه ألف دينار، وقد أعطيت الله عهداً أنني أنفقها ببابك دينراً دينراً، أو تجيبني فيما أسئلك عنه؟ فقال: يا حموان سل تجب، ولا تبعض دنانيرك، فقلت: سألتك بوابتك من رسول الله أنت صاحب هذا الأمر والقائم به؟ قال: لا، قلت: فمن هو بأبي أنت وأمي؟ فقال: ذاك المشوب حوة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، عريض ما بين المنكبين، وأسه خزاز، ويوجهه أثر، رحم الله موسى⁽²⁾.

قال العلامة المجلسي رحمه الله تعالى: بيان، المشرف الحاجبين أي في وسطهما ارتفاع من الشرفة، والخزاز ما يكون في الشعر مثل النخالة، وقوله عليه السلام: رحم الله موسى، لعله إشارة إلى أنه سيظن بعض الناس أنه القائم وليس كذلك أو أنه قال: (فلانا) كما سيأتي فعبر عنه الواقفية بموسى⁽³⁾.

- 1- الغيبة، النعماني: ٥٦٢٢٤ ح٥٦، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٤١ ح٢٢.
- 2- الغيبة، النعماني: ٢٢٢٣ ح٢.
- 3- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٤٠ ح٢٠.

الصفحة 301



الإمام المهدي عليه السلام في حياة أبيه عليه السلام

مع أبيه عليه السلام في موضه ووفاته ونصه عليه

١ - الشيخ الطوسي: قال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام في العروضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبياً قد خدم من قبله علي بن محمد وهوربي الحسن عليه السلام، فقال له: يا عقيد إغل لي ماء بمصطكي، فأغلى له ثم جاءت به صقيل الجرية أم الخلف عليه السلام. فلما صار القدح في يديه، وهمّ بثوبه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثانياً الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: أدخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فأنتني به. قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمت عليه، فؤجز في صلاته فقلت: إن سيدي يأمر بك بالخروج إليه، إذ جاءت أمه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام. قال أبو سهل: فلما مثل الصبي بين يديه سلم وإذا هو نوي اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى وقال: يا سيد

الصفحة 302

أهل بيته إسقني الماء فإنني ذاهب إلى ربي، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده، ثم حرك شفتيه، ثم سقاه، فلما شربه قال: هيتوني للصلاة، فطرح في حوّه منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه. فقال له أبو محمد عليه السلام: إبشر يا بني فأنت صاحب الأمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك، وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنت خاتم الأوصياء الأئمة الطاهرين، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسمّك وكنّك، بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت، ربنا إنه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم أجمعين⁽¹⁾.

٢ - قال الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: وحدث أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتاباً وقال: امض بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً، وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في دري، وتجديني على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي، فقلت: زدني، فقال: من يصلي عليّ فهو القائم بعدي، فقلت: زدني، فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي.

ثم منعتني هيبته أن أسأله عما في الهميان، وخرجت بالكاتب إلى المدائن، وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم

الخامس عشر كما ذكر لي عليه

السلام فإذا أنا بالوافية في دره وإذا به على المغتسل، وإذا أنا بجعفر ابن علي أخيه بباب الدار والشيعه من حوله يعزونه ويهنونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة، لأنني كنت أعرفه يشرب النبيذ، ويقامر في الجوسق، ويلعب بالطنبور، فتقدمت فغويت وهنيت فلم يسألني عن شيء!

ثم خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كُفّن أخوك فقم وصلّ عليه فدخل جعفر بن علي والشيعه من حوله يقدمهم السمان، والحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة، فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سرور، بشوه قطط، بأسنانه تفلج، فحبذ برداء جعفر بن علي وقال: تأخر يا عم فأنا أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر، وقد رُبد وجهه واصفر! فتقدم الصبي وصلّى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه عليهما السلام.

ثم قال: يا بصوي هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها إليه، فقلت في نفسي: هذه بينتان، بقي الهميان، ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم الحجة عليه؟ فقال: والله مارأيتَه قطولا أعرفه. فحنّ جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليهما السلام فعرّفوا موته، فقالوا: فمن نؤي؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلموا عليه، وعزّوه وهنّوه، وقالوا: إن معنا كتباً ومالا، فنقول: ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب!

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان (وفلان) وهميان فيه ألف دينار، وعشوة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال، وقالوا: الذي وجّه بك لأخذ ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجلرية، فطالوها بالصبي فأنكوتته! وادعت حبلاً بها لتغطي حال الصبي! فسلمت إلى ابن أبي الثورب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجلرية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين⁽¹⁾.

النص عليه بالإمامة

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبي الهدى عليه السلام ثم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، ونص عليه الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن عليه السلام، ونص أبوه⁽¹⁾

عليه عند ثقافته، وخاصة شيعته .

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى في النص على الإمام المهدي عليه السلام: في ذكر الدلالة على إثبات غيبته عليه السلام وصحة إمامته من جهة الأخبار التي تقدم ذكرها، وذكر أحوال غيبته تدل على إمامته عليه السلام ما أثبتناها من أخبار النصوص، وهي على ثلاثة أوجه:

أحدها: النص على عدد الأئمة الاثني عشر، وقد جاءت تسميته عليه السلام في بعض تلك الأخبار، ودل البعض على إمامته بما فيه من ذكر العدد من قبل أنه لا قائل بهذا العدد في الأمة إلا من دان بإمامته، وكل ما طابق الحق فهو حق.

والوجه الثاني: النص عليه من جهة أبيه خاصة.

1- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٣٣٩

الصفحة 306

الوجه الثالث: النص عليه بذكر غيبته وصفتها التي يختصها، ووقعها على الحد المذكور من غير اختلاف، حتى لم يخرم منه شيئاً، وليس يجوز في العادات أن تولد جماعة كذباً يكون خواً عن كائن فينتفق لهم ذلك على حسب ما وصفوه، وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة عليه السلام، بل زمان أبيه وجده، حتى تعلقت الكيسانية⁽¹⁾ بها في إمامة ابن الحنفية، والنلوسية⁽²⁾ والممطرة⁽³⁾ في أبي عبد الله، وأبي الحسن موسى عليهما السلام، وخلدها المحدثون من الشيعة في أصولهم المؤلفة في أيام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام، وآثروها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، صح بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عليه السلام بوجود هذه الصفة له، والغيبة المذكورة في دلائله وإعلام إمامته، وليس يمكن لأحد دفع ذلك.

- 1 - الكيسانية: يذهب أصحاب هذه الفرقة إلى إمامة محمد بن الحنفية بعد أخويه الحسن والحسين عليهما السلام، وأنه لم يمت بل اختفى في جبال رضوى حتى يؤذن له بالخروج على اعتبار أنه هو المهدي المنتظر. انظر: فرق الشيعة للنوبختي: ٢٣.
- 2 - النلوسية: يزعم أصحاب هذه الفرقة أن الإمام الصادق عليه السلام لم يمت، وأنه سيظهر بعد لإحياء الحق، وإمامة الباطل، وأنه هو الإمام المهدي المنتظر. وقيل: أنهم اتباع رجل يقال له ناووس، أو عجلان بن ناووس. وقيل: أنهم ينسبون إلى قرية ناووسا. انظر: فرق الشيعة للنوبختي: ٦٧، الملل والنحل: ١/ ١٦٦.
- 3 - الممطرة: هم من الواقفين على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، والذاهبين إلى أنه عليه السلام لم يمت، وأنه هو المهدي الذي يخرج لإقامة العدل وإمامة البدع والأهواء، وأن الأئمة عليهم السلام من بعده ليسوا إلا خلفاء له لا أئمة، ينبون عنه حتى ظهوره، وسموا بذلك الاسم من خلال جدال قام بين علي بن إسماعيل وبينهم حتى قال لهم بعد أن اشتد الجدل فيما بينهم: ما أنتم إلا كلاب ممطرة. أي أنهم أنتن من جيف، لأن الكلاب إذا أصابها المطر تنبعث منها رائحة نتنة. انظر: فرق الشيعة: ٨١، الملل والنحل: ١/ ١٦٩.

الصفحة 307

ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة: الحسن بن محبوب الزراد، وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المؤني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة، فوافق الخبر الخبر، وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف.

ومن جملة ذلك: ما رواه عن إواهيم الخرقى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد عليه السلام غيبتان واحدة طويلة والأخرى قصيرة، قال: فقال لي: نعم يا أبا بصير، إحداهما أطول من الأخرى، ثم لا يكون ذلك - يعني ظهره - حتى يختلف ولد فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفيناني، ويشد البلاء،

ويشمل الناس موت وقتل، ويلجأون منه إلى حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فانظر كيف قد حصلت الغيبتان لصاحب الأمر عليه السلام على حسب ما تضمنته الأخبار السابقة لوجوده عن آبائه

(1)

وجوده عليهم السلام .

أقول: ومما روي من النصوص عليه بالإمامة هو مايلي:

ملرواه الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه محمداً، فعرضه على

أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً (2) .

ومنها: ملرواه الخزاز القمي: عن محمد بن عثمان العموي قدس الله روحه

1- إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي: ٢/ ٢٥٧ - ٢٥٩.
2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٨٤٢١ح.

يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام أن الأرض

لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

فقال: إن هذا حق كما أن النهار حق، فقبل له: يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ قال: ابني محمد هو الإمام

(1)

والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية .

ومنها: ملرواه الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: قال جعفر بن محمد بن مالك الوري النواز، عن جماعة من الشيعة منهم

علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن فوح في خبر طويل مشهور قالوا جميعاً:

اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام نسأله عن الحجة من بعده، فوفي مجلسه عليه السلام لربعون رجلاً، فقام

إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العموي فقال له: يا بن رسول الله رُيد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني؟

فقال له: إجلس يا عثمان، فقام مغضباً ليخرج فقال: لا يخرج أحد! فلم يخرج منا أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه

السلام بعثمان، فقام على قدميه، فقال: أخبركم بما جئتم؟ قالوا: نعم يا بن رسول الله، قال: جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي؟

قالوا: نعم، فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد عليه السلام فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم أطيعوه،

ولا تتفوقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عُمرٌ، فاقبلوا من عثمان ما يقوله،

وانتهوا إلى أموه، واقبلوا قوله، فهو خليفة

1- كفاية الأثر، الخزاز القمي: ٢٩٦.

(1)

إمامكم، والأمر إليه.. في حديث طويل .

ومنها: مرواه الشيخ الصدوق: عن علي بن عبد الله الوراق، عن سعد، عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده؟ فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم، ولا تخلو إلى يوم القيامة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه يتول الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا! إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله كمثل ذي القونين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من التهلكة إلا من يثبته الله على القول بإمامته، ووقفه للدعاء بتعجيل فوجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا هولاي هل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتم من أعدائه، فلا تطلب أژاً بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فوحاً، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما أنعمت عليّ فما السنة

1- الغيبة، الطوسي: ٢٥٧ ح ٣١٩.

الصفحة 310

الجلية فيه من الخضر وذي القونين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد.. الحديث (1).

إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة التي نصّت على إمامته عليه السلام من طويق أهل بيت العصمة عليهم السلام والتي لاتحصى كثرة.

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٨٤-٢٨٥ ح ١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٢ - ٢٤ ح ١٦.

الصفحة 311

من خصائص الإمام عليه السلام وماحياه الله تعالى به

الأول: خفاء ولادته على الناس

اقتضت حكمة البري تعالى أن يخفي ولادة الإمام المهدي عليه السلام على الناس، حفظاً له من بطش طغاة عسوه وأتباعهم الذين يتربصون بالإمام النوائر، فقد شهد التريخ عدة محولات للنظام العباسي الظالم في البحث عنه وهو حمل في بطن أمه لاغتباله.

روى الشيخ الصدوق: عن أبي سعيد عقيصا عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام: أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في

عنه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم.. إلى أن قال: فإن الله عزَّ وجلَّ يخفي ولادته، ويغيب شخصه.. (1).

وروى أيضاً عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن شيعتك بالعراق كثيرون، فوالله ما في أهل بيتك مثلك فكيف لا تخرج؟ فقال: يا عبد الله بن عطاء قد أمكنت الحشو (2) من أذنبيك، والله ما أنا بصاحبكم! قلت: فمن صاحبنا؟ قال: انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم (3).

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣١٦ ح٢.

2- الحشو: فضل الكلام.

3 - كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٢٥ ح٢، إعلام الوري، الطبرسي: ٢٣٢ / ٢، كشف الغمة، الإربلي: ٣٢٩ / ٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٢٣٤ ح٢.

الثاني: طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول: في القائم سنة من فوح وهو طول العمر (1).

وروى عن أمير المؤمنين قال عليه السلام: إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه (2).

وروى عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، قال أبو بصير: فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإمام، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهروه الله عزَّ وجلَّ فيفتح الله على يده مشرق الأرض ومغربها، ويقول روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عزَّ وجلَّ إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون (3).

هذا وقد أشبع علماءنا مسألة طول عمر الإمام وبقائه عليه السلام بالأدلة والروايات العلمية، وعدم المانع من طول عمره (4)،

كما أبقى الله تعالى المسيح

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٢٢ ح٤.

2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٠٢ ح١٤.

3- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٤٦ ح٣١.

4- ومن الكتب في ذلك مايلي:

- كتاب (البراهين الاثنا عشر على وجود الإمام الثاني عشر عليه السلام)، تأليف السيد طيب الجزائري في ثلاثة أجزاء، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧، نشر مؤسسة دار الكتاب الجزائري، قم - إيران.

- كتاب (البرهان على صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان عليه السلام) تأليف أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي (ت ٤٤٩) عن النسخة الخطية من مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، تاريخ النسخ سنة ٦٧٧.

- كتاب (عمر الإمام المهدي عليه السلام) تأليف السيد علي السبزواري، تقديم وتحقيق مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، النجف الأشرف.

عيسى بن مريم والخضر عليهما السلام من الصالحين، وإبليس والدجال من الشقيين.

قال الشيخ الصدوق عليه الرحمة: إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وخروجه في آخر الزمان، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة، ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، مع نص النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه، وإخبلهم بطول غيبته رادة لإطفاء نور الله عز وجل وإبطالا لأمر ولي الله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام أنهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها. وهكذا يقول من يجحد نوبة نبينا صلى الله عليه وآله من الملحدين والواهمة واليهود والنصرى والمجوس أنه ما صح عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد ببطلان أمره لهذه الجهة، ومتى ترونا ما يقولون ترونا ما نقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم، ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان.

فنقول لهم: أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس اللعين ولا يصدقون بمثل ذلك لقائم آل محمد صلى عليهم السلام؟ مع النصوص الواردة فيه بالغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عز وجل وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله إذ قال: كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عز وجل وحججه عليهم السلام معمرين، أما فوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمسائة سنة، ونطق القوان بأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً⁽¹⁾ وقد روي في الخبر الذي قد أسندته في هذا الكتاب أن في القائم عليه السلام سنة من فوح عليه السلام وهي طول العمر فكيف يدفع أمره، ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول، بل تروم الاقار بها لأنها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله.

وهكذا يروم الاقار بالقائم عليه السلام من طريق السمع وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا⁽²⁾ هل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع، فلم لا يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضاً من طريق السمع، وكيف يصدقون ما يروى من الأخبار عن وهب بن المنبه، وعن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصح شيء منها في قول الرسول صلى الله عليه وآله ولا في موجب العقول، ولا يصدقون بما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في القائم

- 1 - قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} سورة العنكبوت، الآية: ١٤.
- 2- قال تعالى: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} سورة الكهف، الآية: ٢٥.

الصفحة 315

وغيبته وظهره بعد شك أكثر الناس في أموره وتدادهم عن القول به، كما تتطرق به الآثار الصحيحة عنهم عليه السلام هل هذا إلا مكاورة في دفع الحق وجوده.

كيف لا يقولون: إنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعير وجب أن تحوي سنة الأولين بالتعير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله ولا جنس أشهر من جنس القائم صلى الله عليه وآله لأنه مذكور في الشرق والغرب على السنة الموقين به و السنة المنكرين له.

ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أخبر بوقوعها به عليه السلام بطلت نبوته لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به، ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبياً وكيف يصدق عليه السلام فيما أخبر به في أمر عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه تقتله الفئة الباغية، وفي أمير المؤمنين عليه السلام أنه تخضب لحيته من دمرأسه، وفي الحسن بن علي عليهما السلام أنه مقتول بالسم، وفي الحسين بن علي عليهما السلام أنه مقتول بالسيف؟ ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به والتعيين عليه باسمه ونسبه؟!!

بلى هو عليه السلام صادق في جميع أقواله، مصيب في جميع أحواله، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى ويسلم له في جميع الأمور تسليماً، ولا يخالطه شك ولا رتياب، وهذا هو الإسلام، والإسلام هو الاستسلام والانقياد لِمَنْ يُبَيِّغُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ⁽¹⁾.

ومن أعجب العجائب أن مخالفينا يروون أن عيسى بن مريم عليه السلام

1- سورة آل عمران، الآية: ٨٨.

الصفحة 316

مرّ برض كربلا فأى عدة من الأطباء هناك مجتمعة، فأقبلت إليه وهي تبكي وأنه جلس وجلس الحرليون فبكى وبكى الحرليون، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يقتل فيها فوخ الرسول أحمد وفوخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة أُمي، ويلحد فيها، هي أطيب من المسك لأنها طينة الفوخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، وهذه الأطباء تكلمني وتقول: إنها رعى في هذه الأرض شوقاً إلى توبة الفوخ المستشهد المبرك، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض، ثم ضرب بيده إلى بعر تلك الأطباء فشمها فقال: اللهم أبقيها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له غواء و سلوة، وإنها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شمها وبكى وأخبر بقصتها لما مر بكر بلاء.

فيصدقون بأن بعر تلك الأطباء تبقى زيادة على خمسمائة سنة لم تغوها الأمطار والرياح ومرور الأيام والليالي والسنين عليه، ولا يصدقون بأن القائم من آل محمد عليهم السلام يبقى حتى يخرج بالسيف فيبير أعداء الله عز وجل ويظهر دين الله مع

الأخبار الواردة عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم بالنص عليه ونسبه وغيبته المدة الطويلة، وجرى سنن الأولين فيه بالتعمير، هل هذا إلا عناد وجود للحق؟ نعوذ بالله من الخذلان (1).

كما اعترف أيضاً بعض أعلام السنة بطول عمر الإمام وأنه لاضير في ذلك منهم: أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) قال في: شعب الإيمان، ط ١ ، دار المعرف - الهند، وقال: اختلف الناس في أمر المهدي فتوقف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه، واعتقوا أنه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله... ولا امتناع في طول عمره، وامتداد أيامه كعيسى بن مريم

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٥٢٩-٥٣٢.

الصفحة 317

(1) والخضر .

وقال الشيخ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان): في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن، ولا امتناع في بقاءه، بدليل بقاء عيسى والياس والخضر من أولياء الله تعالى.. الخ (2) وقد تقدم كلامه في الحديث حول الأعلام الذين ذكروا ولادة الإمام المهدي عليه السلام.

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) في كتابه (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول عليهم السلام) (3): وأما عمره: فإنه ولد في أيام المعتمد على الله، خاف فاخترى وإلى الآن.. وليس ببدع ولا مستغوب تعمير بعض عباد الله المخلصين، ولا امتداد عمره إلى حين، فقد مدَّ الله تعالى أعمار جمع كثير من خلقه من أصفياه وأوليائه ومن مطروديه وأعدائه.. الخ (4) وغوهم أيضاً من أعلام السنة.

الثالث: عنده مواريث الأنبياء عليهم السلام

١ . وعر رسول الله صلى الله عليه وآله

روى الصفار: عن أبي أيوب الحذاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث له قال: يا أبا محمد، إن أبي لبس وعر رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تسحب على الأرض، وإني لبستها فكانت وكانت، وإنها تكون من

1- حياة الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي: ٢١٦.
2 - البيان في أخبار صاحب الزمان، الكنجي الشافعي: ٥٢١ ، (الباب الخامس والعشرون) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي: ٢/ ١١١٩.
3- مطالب السؤل، ابن طلحة الشافعي: ١٥٢/٢، باب ١٢.
4- مطالب السؤل، ابن طلحة الشافعي: ١٦٠/٢-١٦١، باب ١٢.

الصفحة 318

(1) القائم كما كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله مشورة كأنه ترفع نطاقها بحلقين، وليس صاحب هذا الأمر من جاز رُبعين .

٢ . عنده عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام

روى الصفار: عن محمد بن الفيض، عن محمد بن علي عليهما السلام قال: كان عصى موسى عليه السلام لآدم، فصلت إلى شعيب، ثم صلت إلى موسى بن عمران عليه السلام وإنها لعندنا، وإن عهدي بها أنفأ وهي خضواء كهيئتها حين انترعت من شحوها، وإنها لتتطق إذا استتطقت، أعدت لقائنا ليصنع كما كان موسى يصنع بها، وإنها لتزوع وتلقف ما يأفكون وتصنع كما تؤمر، وإنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون تفتح لها شفتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون نواعاً، وتلقف ما يأفكون بلسانها (2).

وعن الشيخ الصدوق: عن الريان بن الصلت، عن مولانا الرضا عليه السلام في حديث له: يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان.. (3).

٣- قميص يوسف عليه السلام

روى الشيخ الصدوق: عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: أتري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار، تول إليه جبرئيل عليه السلام بالقميص وألبسه إياه فلم يضره معه حرٌّ ولا برد، فلما حضرته الوفاة جعله في تميمه وعلقه على إسحاق عليه السلام، وعلقه إسحاق على يعقوب عليه

- 1- بصائر الدرجات، الصفار: ٥٦٢٠٩ ح٥٦، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣١٩ ح٢٠.
- 2- بصائر الدرجات، الصفار: ٣٦٢٠٤ ح٣٦، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣١٨ ح١٩.
- 3- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٧٣٧٦ ح٧.

الصفحة 319

السلام، فلما ولد يوسف علقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف عليه السلام من التميمية، وجد يعقوب ريحه، وهو قوله عز وجل: {إِنِّي لَأَجْدَرِيحُ يَوْسُفَ لَوْلَا أَن تَفَنَّنُونَ} (1) فهو ذلك القميص الذي من الجنة. قلت: جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله، وهو مع قائمنا إذا خرج، ثم قال: كلُّ نبيٍّ ورثَ علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله (2).

الرابع: فيه سنن الأنبياء عليهم السلام

الشيخ الصدوق: عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي ابن الحسين عليهما السلام يقول: في القائم منا سنن من الأنبياء (3) (سنة من أبينا آدم عليه السلام، و) سنة من فوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد صلوات الله عليهم.

فأما من آدم وفوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلف الناس فيه، وأما من أيوب فالفوج بعد البلوى، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف (4).

- 1- سورة يوسف، الآية: ٩٤.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٧٤ ح٢٨، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٧ ح٤٥.

وروى الشيخ الصدوق: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء عليهم السلام: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله.

فأما من موسى: فخائف يترقب، وأما من يوسف فالحبس، وأما من عيسى فيقال: إنه مات ولم يمت، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف⁽¹⁾.

الخامس: قوة الإمام عليه السلام

روى الشيخ الصدوق: عن الويان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر، ولكنني لست بالذي أملاًها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني؟ وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشوخ، ومنظر الشباب قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان، ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في سوره ما شاء الله، ثم يظوه فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً⁽²⁾.

السادس: مثله مثل الخضر

الراوندي: قال الحسن بن علي العسكري عليهما السلام لأحمد بن إسحاق، وقد أتاه ليسأله عن الخلف بعده، فقال مبتدئاً: مثله مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، إن الخضر شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت حتى ينفخ

1- نفس المصدر: ٣٢٦ - ٣٢٧ ح٦.
2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٧٦ ح٧، إعلام الوري، الطبرسي: ٢٤٠-٢٤١، كشف الغمة، الأربلي: ٢ / ٣٣١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٢ ح٣٠.

في الصور، وإنه ليحضر الموسم كل سنة، ويقف بعرفة، فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته⁽¹⁾.

السابع: يصلح الله أمره في ليلة واحدة

أحمد بن حنبل: عن إواهيم بن محمد بن الحنفية، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة⁽²⁾.
وفي رواية نعيم بن حماد المروزي: المهدي يصلحه الله تعالى في ليلة واحدة⁽³⁾.

وفي الخواج: قال محمد بن علي النقي عليهما السلام لعبد العظيم الحسني: المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، وأن الله ليصلح أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السلام حيث ذهب ليقبس⁽⁴⁾.

لأهله نراً (فوجع وهو رسول نبي) .

الثامن: معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله

روى نعيم بن حماد المروزي: عن يحيى بن اليمان، عن قيس، عن عبد الله

- 1- الخرائج والجرائح، الراوندي: ٢ / ١١٧٤ ح ٦٨.
- 2 - مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٨٤ ، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٦٧ ح ٤٠٨٥ ، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي: ٢ / ١١٢ ح ٦٠٣ ، المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي: ٨ / ٦٧٨ ح ١٩٠ ، مسند أبي يعلى: ١ / ٣٥٩ ح ٤٦٥ ، الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي: ٢ / ٦٧٢ ح ٩٢٤٣ ، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٤ / ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٤.
- 3- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٣.
- 4 - الخرائج والجرائح، الراوندي: ٢ / ١١٧١ ح ٦٦ ، كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ١٣٧٧ ح ١ . مابين القوسين من كتاب كمال الدين.

الصفحة 322

بن شريك، قال: مع المهدي راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغلبة ليأتي أركته وأنا جذع (1) (2) .

وروى الشيخ الصدوق: عن عبيد بن كرب قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: إن لنا أهل البيت راية من تقدمها مرق،

ومن تأخر عنها محق، ومن تبعها لحق (3) .

التاسع: راية المهدي عليه السلام تضيء بين المشرق والمغرب

الشيخ الصدوق: عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام

قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث في صفة الإمام الحجة عليه السلام وفيه قال: إذا هزرايته أضاء لها ما بين

المشرق والمغرب.. الحديث (4) .

العاشر: ما هو مكتوب في راية المهدي عليه السلام

قال الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: وروي أنه يكون في راية المهدي عليه السلام: البيعة لله عز وجل (5) .

وروى نعيم بن حماد المروزي بالإسناد عن نوف البكالي قال: في راية

- 1 - أي شاب أبالغ في نصرته وجماعته. جاء في لسان العرب: ٨ / ٤٥ : عن ورقة بن نوفل: ليتني فيها جذع، يعني في نبوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، أي ليتني أكون شاباً حين تظهر نبوته حتى أبالغ في نصرته. وراجع: النهاية، ابن الأثير: ١ / ٢٥٠ (جذع)
- 2- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٠.
- 3- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٥٤ ح ٢٢٣.
- 4- نفس المصدر: ٦٥٣ ح ١٧.
- 5- نفس المصدر: ٦٥٤ ح ٢٢.

الصفحة 323

المهدي مكتوب: البيعة لله (1) .

وعن كتاب الفضل بن شاذان قال: روي أنه يكون في راية المهدي عليه السلام: إسمعوا وأطيعوا (2) .

الحادي عشر: يطهر الله به الأرض من الكفر ويذل له كل صعب

الشيخ الصدوق: عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني من حديث له عن الإمام محمد بن علي بن موسى عليهم السلام: يا أبا القاسم: ما منا إلا وهو قائم بأمر الله عزَّ وجلَّ، وهادٍ إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهر الله عزَّ وجلَّ به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملاؤها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كلَّ صعب.. الحديث (3).

وجاء في رواية الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام في حديث له عن القائم عليه السلام قال: وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل.. (4).

الثاني عشر: يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام

قد تضافرت الروايات عند جميع المذاهب الإسلامية على نزول عيسى بن

- 1- كتاب الفتن، نعيم بن حماد: ٢٢٠، ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ٣ / ٢٦٧ ح ٢٦٦.
- 2- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٠٥ ح ٧٧.
- 3- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٧٧ ح ٢.
- 4- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٧٢ ح ٥٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢١ ح ٢٩.

الصفحة 324

مريم عليه السلام، وأنه يصلي خلف القائم عليه السلام، وقد ذكروا ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (1).

وتزول المسيح عليه السلام وصلاته خلف الإمام المهدي عليه السلام هو من التأييد الإلهي للإمام عليه السلام، فسوف يشهد العالم كله حينئذ أن نبياً من أولي العزم يصلي مأموماً خلف الإمام المهدي عليه السلام، والإمام هنا أفضل من المأموم، والإمام تقدم عليه، ولعل في حضور عيسى بن مريم إلى جنب الإمام عليه السلام في ثورته على الظلم ليشهد أيضاً ما تحقق على يد الإمام المهدي عليه السلام من أهداف الأنبياء التي ناضلوا من أجل تحقيقها وإرسائها في الناس كافة في مسيرتهم الطويلة.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى في تفسير الآية الشريفة المتقدمة آنفاً: أخبر تعالى أنه لا يبقى أحد منهم إلا ويؤمن به، فقال: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ {إِخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى أَقْوَالٍ أَحَدُهَا: إِنَّ كَلِمَةَ الضَّمِيرِ يَعُودَانِ إِلَى الْمَسِيحِ، أَيْ: لَيْسَ يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصْرِيِّ، إِلَّا وَيُؤْمِنَنَّ بِالْمَسِيحِ، قَبْلَ مَوْتِ الْمَسِيحِ، إِذَا أَقُولَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَقَدْ خَرَجَ الْمَهْدِيُّ، فِي آخِرِ الزَّمَانِ، لِقَتْلِ الدَّجَالِ، فَتَصِيرُ الْمَلَلُ كُلُّهَا مِلَّةً وَاحِدَةً، وَهِيَ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ابْنِ

عباس، وأبي مالك، والحسن، وقتادة، وابن زيد، وذلك حين لا ينفعهم الإيمان.

(2)

واختلزه الطوي قال: والآية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان .

أقول: ومما ورد من الروايات في ذلك مايلي:

- 1- سورة النساء، الآية: ١٥٩.
- 2- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٢ / ٢٢٥ - ٢٢٦.

روى مسلم في صحيحه: عن ابن شهاب قال: أخونى نافع مولى أبي قتادة الأنصلي أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أنتم إذا قول ابن مريم فيكم وإمامكم منكم .⁽¹⁾

وروى عن ابن جريح قال: أخونى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا زال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فيقول عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أموهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرومة الله هذه الأمة .⁽²⁾

وقال القندوزي الحنفي: وفي كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حماد بسنده عن أبي سعيد الخوي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه .⁽³⁾

وفي فرائد السمطين: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر، أولهم علي، وآخرهم ولدي المهدي، فيقول روح الله عيسى بن مريم فيصلح خلف المهدي، وتشوق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشوق

1- إسلامنا: ١٩٢-١٩٣.

2- صحيح مسلم: ١/ ٩٤ - ٩٥، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ١٤/ ٣٠٢.

3- بنابيع المودة، القندوزي: ٣ / ٢٩٩ ح ١٦، الجامع الصغير، السيوطي: ٨ / ٥٤٦ ح ٨٢٦٢، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٤ / ٢٦٦ ح ٢٨٦٧٣ (أبو نعيم في كتاب المهدي عن أبي سعيد). راجع: ص ٢٤٦، ورواه أيضاً كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر للمقدسي الشافعي: ٢٥، عن الحافظ أبي نعيم في مناقب المهدي عليه السلام، وذكر الحديث أيضاً البستوي في كتابه (المهدي المنتظر عليه السلام) ص ٣١٥، وقال: إسناده حسن لغيره.

(1) والمغوب .

وروى القندوزي الحنفي: عن محمد بن مسلم، عن محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾⁽²⁾ قال: إن عيسى عليه السلام يقول قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبق أهل ملة، يهودي ولا غوه، إلا آمنوا به قبل موتهم، ويصلي عيسى خلف المهدي عليه السلام .⁽³⁾

وروى علي بن إواهيم القمي: عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: بأن آية في كتاب الله قد أعيتني، فقلت: أيها الأمير آية آية هي؟ فقال: قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ والله إنني لأمر باليهودي والنصواني فيضوب عنقه، ثم رُمقه بعيني فما راه يحرك شفثيه حتى يخدم، فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت، قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى يقول قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا نصواني إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي.

قال: ويحك أنى لك هذا! ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فقال: جئت بها والله من عين صافية .⁽⁴⁾

ورواه عنه مجمع البيان وفيه: فقيل لشهر: ما أردت بذلك؟ قال: أردت أن

- 1- ينابيع المودة، القندوزي: ٢ / ٢٩٥ ح٢، عن فرائد السمطين، الجويني: ٢ / ٢١٢ ح٥٦٢.
- 2- سورة النساء، الآية: ١٥٩.
- 3- ينابيع المودة، القندوزي: ٢ / ٢٢٧ ح٦، غاية المرام: ١٠٧٢٨ ح١٠.
- 4- تفسير القمي، القمي: ١ / ١٥٨، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٩ / ١٩٥ ح٤٥.

(1) أغيظه .

وروى يزيد بن زريع، عن رجل، عن الحسن في قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} قَالَ: قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى، وَاللهُ إِنَّهُ لَحَيٌّ عِنْدَ اللهِ الْآنَ، وَلَكِنْ إِذَا قُلَّ آمَنُوا بِهِ أَجْمَعُونَ، وَنَحْوَهُ عَنِ الضَّحَّاكِ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ (2).

قال الحسن: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لليهود: إن عيسى لم يموت، وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة. وقال ابن كثير: والضمير في قوله: (قبل موته): عائد على عيسى عليه السلام أي وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى، وذلك حين يتول إلى الأرض قبل يوم القيامة على ما سيأتي بيانه، فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلهم لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام (3).

كلام الأربلي في صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي عليه السلام جاء في كتاب كشف الغمة مما أورده من كتب العامة: عن أبي هرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أنتم إذا تول ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم.

قال: هذا حديث صحيح حسن، متفق على صحته من حديث محمد ابن شهاب الزهري، رواه البخاري ومسلم في صحيحهما (4).

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

- 1- تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ٢ / ٢٣٦.
- 2- تفسير القرطبي: ٦ / ١١.
- 3- تفسير ابن كثير: ١ / ٢٧٤.
- 4- صحيح البخاري: ٤ / ١٤٣، صحيح مسلم: ١ / ٩٤.

يقول: لا زال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فيقول عيسى بن مريم، فيقول أموهم: تعال صل بنا، فيقول: ألا إن بعضكم على بعض أرواء تكرومة من الله لهذه الأمة.

قال: هذا حديث حسن صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه (1).

قال الأربلي رحمه الله تعالى: وإن كان الحديث المتقدم قد أول، فهذا لا يمكن تأويله لأنه صريح، فإن عيسى عليه السلام يقدم أمير المسلمين، وهو يومئذ المهدي عليه السلام فعلى هذا يبطل تأويل من قال: معنى قوله: وإمامكم منكم، أي يؤمكم بكتابكم.

قال: فإن سأل سائل وقال: مع صحة هذه الأحاديث وهي أن عيسى يصلي خلف المهدي عليهما السلام ويجاهد بين يديه، وأنه يقتل الدجال بين يدي المهدي عليه السلام ورتبة المتقدم في الصلاة معروفة، وكذلك رتبة المتقدم للجهاد، وهذه الأخبار مما تثبت طرقها وصحتها عند السنة، وكذلك ترويتها الشيعة على السواء، وهذا هو الإجماع من كافة أهل الإسلام إذ من عدا

الشيعة والسنة من الفرق فقوله ساقط مرود، وحشو مطروح فثبت أن هذا إجماع كافة أهل الإسلام، ومع ثبوت الإجماع على ذلك وصحته فأياً أفضل الإمام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً؟
قال رحمه الله: والجواب عن ذلك أن نقول: هما قوتان، نبي وإمام، وإن كان أحدهما قوة لصاحبه في حال اجتماعهما، وهو الإمام يكون قوة للنبي في تلك الحال، وليس فيهما من تأخذه في الله لومة لائم، وهما أيضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافة، والمداهنة والرياء والنفاق، ولا يدعو الداعي لأحدهما إلى فعل ما يكون خيراً عن حكم الشريعة، ولا مخالفاً لمراد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

1- صحيح مسلم: ١/ ٩٥.

الصفحة 329

وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمدية بذلك، بدليل قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يؤم بالقوم أقوامهم، فإن استوتوا فأعلمهم، فإن استوتوا فأفقههم، فإن استوتوا فأقدمهم هجرة، فإن استوتوا فأصبحهم وجهاً، فلو علم الإمام أن عيسى عليه السلام أفضل منه لما جاز له أن يتقدم عليه لإحكامه علم الشريعة، ولموضع تزييه الله تعالى له من ارتكاب كل مكروه. وكذلك لو علم عيسى أنه أفضل منه لما جاز له أن يقتدي به لموضع تزييه الله له من الرياء والنفاق والمحابة بل لما تحقق الإمام أنه أعلم منه جاز له أن يتقدم عليه، وكذلك قد تحقق عيسى أن الإمام أعلم منه، فلذلك قدمه صلى خلفه، ولو لا ذلك لم يسعه الاقتداء بالإمام فهذه درجة الفضل في الصلاة.

ثم الجهاد وهو بذل النفس بين يدي من رغب إلى الله تعالى بذلك، ولو لا ذلك لم يصح لأحد جهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا بين يدي غيره، والدليل على صحة ما ذهبنا إليه قول الله سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي النَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْقَى بَعْدَهُ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفُرْعُ الْعَظِيمُ} (1) ولأن الإمام نائب الرسول صلى الله عليه وآله في أمته ولا يسوغ لعيسى عليه السلام أن يتقدم على الرسول فكذلك على نائبه.

ومما يؤيد هذا القول ما رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القرويني في حديث طويل في نزول عيسى عليه السلام، فمن ذلك ما قالت أم شريك بنت أبي العكر: يارسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل،

1- سورة التوبة، الآية: ١١١.

الصفحة 330

وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذا قرأ بهم عيسى بن مريم عليه السلام فوجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهوى ليتقدم عيسى عليه السلام يصلي بالناس فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم.

قال: هذا حديث حسن صحيح ثابت أخرجه ابن ماجه في كتابه (1) عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله صلى الله

(2)

عليه وآله وسلم.. وهذا مختصه .

كلام سبط ابن الجوزي في صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي عليه السلام

قال سبط بن الجوزي: قال السدي: يجتمع المهدي وعيسى بن مريم، فيجئ وقت الصلاة، فيقول المهدي لعيسى: تقدم، فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة، فيصلي عيسى وراءه مأموماً. قلت: فلو صلى المهدي خلف عيسى لم يجز لوجهين: أحدهما: لأنه يخرج عن الإمامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً، والثاني: لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا نبي بعدي، وقد نسخ جميع الشرائع⁽³⁾.

الثالث عشر: أجر الشهادة بين يديه عليه السلام

الشيخ الطوسي: بالإسناد عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عتواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً.. الخبر⁽⁴⁾.

1- سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٦١.

2- كشف الغمة، الإربلي: ٣ / ٢٨٠ - ٢٨٠.

3- تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ٢٠٥ (الباب الثاني عشر).

4- الأمالي، الطوسي: ٢٢٢ح٢، بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري: ١٨٤ح١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣١٧ ح١٥.



الرابع عشر: يُكبر عليه سبعا في الصلاة عليه

المجلسي رحمه الله تعالى: نقلاً عن كتاب وفاة أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد البكري، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه وأسلافه وساق الخبر إلى أن قال: قال عليه السلام في وصيته: ثم تقدم يا أبا محمد وصلّ عليّ يا بني يا حسن، وكبر عليّ سبعا، واعلم أنه لا يحل ذلك على أحد غوي إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي، من ولد أخيك الحسين، يقيم اعوجاج الحق.. (1)

الخامس عشر: الإمام المهدي عليه السلام في القوّان الكريم

ذكرت جملة من الآيات الشريفة ظهور الإمام المهدي عليه السلام وبعض خصائصه الشريفة، وقد نصت على ذلك أيضاً الروايات الواردة في التفسير من طريق أهل البيت عليهم السلام وغوهم، وقد ألفت في ذلك بعض الكتب القيمة التي عنيت بهذا الموضوع (2)، والآيات المفسرة بالإمام المهدي عليه السلام

1- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٤٢ / ٢٩٢، مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ٢ / ٢٦٨ ح ٢٢٢.
2- ومن الكتب المؤلفة في ذلك، هو:

كتاب (المحجة فيما نزل في القائم الحجة عليه السلام) تأليف السيد هاشم بن سلمان التوبلي المحدث البحراني (ت ١١٠٧)، طبع بتحقيق السيد منير الميلاني، في بيروت، وطبع أيضاً في قم بتحقيق وتعليق الشيخ حامد القدوي الإردستاني، نشر المكتبة المرتضوية لأحياء الأثار الجعفرية.

وكتاب: (المهدي في القرآن) تأليف آية الله السيد صادق الحسيني الشيرازي.

وكتاب: (القرآن يتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام) (الإشارات القرآنية وتأويل الآيات التي تحدثت عن الإمام المخلص في أحاديث أهل البيت عليه السلام) إعداد مهدي حسن علاء الدين، نشر مركز بقية الله الأعظم للدراسات والنشر، بيروت - لبنان.

كثرة جداً، ونحن نذكر جملة منها، وهي كما يلي:

١ - قوله تعالى: لَوْنُودِ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَوْا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمَ أَوْلِيَّيْنَ⁽¹⁾.

روى الشيخ الطوسي بالإسناد عن علي عليه السلام في قوله تعالى: لَوْنُودِ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَوْا فِي الْأَرْضِ

وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمَ أَوْلِيَّيْنَ⁽²⁾ قال: هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيغوهم ويذل عوهم.

فات الكوفي: عن أبي المغيرة قال: قال علي عليه السلام: فينا تولت هذه الآية: لَوْنُودِ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَوْا فِي

الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمَ أَوْلِيَّيْنَ⁽³⁾.

قال الشيخ الطوسي: وروى قوم من أصحابنا أن الآية تولت في شأن المهدي عليه السلام وأن الله تعالى يمن عليه بعد أن

استضعف، ويجعله إماماً ممكناً، ويورثه ما كان في أيدي الظلمة⁽⁴⁾.

وقال الشيخ الطوسي أيضاً: وقد صحت الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: والذي فلق الحبة، ورأ النسمة،

لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها، عطف الضروس على ولدها⁽⁵⁾ وتلا عقيب ذلك: لَوْنُودِ أَنْ نَمُنَّ عَلَى

- 1- سورة القصص، الآية: ٥.
 2- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ١٨٣ - ١٨٤ ح ١٤٣، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٥٤.
 3- تفسير فرات الكوفي: ٣١٣ ح ١.
 4- التبيان، الشيخ الطوسي: ١٢٩/٨.
 5 - شمس الفرس شماساً: كان لا يمكن أحداً من ظهره، ولا من الإسراج، ولا الإلجام، ولا يكاد يستقر. والضروس: الناقة السيئة الخلق تعض حاليها.

الصفحة 333

الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ.. (1)

وروى العياشي بالإسناد: عن أبي الصباح الكناني، قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال: هذا والله من الذين قال الله تعالى: لَوْ تَوَيْدَ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ (2).
 وقال سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام: والذي بعث محمداً بالحق بشواً وندواً، إن الأوار منا أهل البيت، وشيعتهم، بمقالة موسى وشيعته، وإن عدونا وأشياهم، بمقالة فعون وأشياعه (3).
 وفي معاني الأخبار بإسناده: عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي، قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك؟ قال: معناه أنكم الأئمة بعدي إن الله عز وجل يقول: لَوْ تَوَيْدَ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (4) فَهَذِهِ الْآيَةُ جَرِيَةٌ فِينَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
 وروى أبو الفوج الأصفهاني: عن إسحاق بن موسى الأنصاري، قال:

- 1 - مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٤١٤ / ٧، نهج البلاغة، الإمام علي عليه السلام: ٤٧ / ٤ ح ٢٠٩، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٩ / ١٩.
 2 - راجع: الإرشاد، الشيخ المفيد: ١٨٠ / ٢، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣٤٣ / ٣، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٢٤ / ١٦٧-١٦٨.
 3- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٤١٤ / ٧، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٢٤ / ١٦٧-١٦٨.
 4- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق: ١٧٩ ح ١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٢٤ / ١٦٨ ح ١.

الصفحة 334

سمعت محمد بن جعفر يقول: شكوت إلى مالك بن أنس ما نحن فيه، وما نقلني! فقال: اصبر حتى يجيء تأويل هذه الآية لَوْ تَوَيْدَ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (1).
 وقال ابن أبي الحديد عند ذكوه عقيدة الإمامية في تفسير الآية الشريفة: أن ذلك وعدٌ منه بالإمام الغائب الذي يملك الأرض في آخر الزمان، وأصحابنا يقولون: إنه وعدٌ بإمام يملك الأرض، ويستولي على الممالك.. (2).
 ٢ - قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (3).
 قال علي بن إواهيم في قوله: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ} الخ {فَإِنَّهَا تَرَلَّتْ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِمَّا تَأْوِيلُهُ بَعْدَ تَوَيْلِهِ (4).
 وروى الشيخ الصدوق: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}، فقال: وألله ما قرأ تأويلها بعد، ولا يقول تأويلها حتى يخرج

القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم، ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقاتل: يا مؤمن في بطني كافر فاكسوني واقتله⁽⁵⁾.

1- مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني: ٣٥٩.

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٩ / ١٩.

3- سورة التوبة، الآية: ٣٣.

4- تفسير القمي: ١ / ٢٨٩.

5- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٧٠ ح ١٦، تفسير فرات الكوفي: ٤٨١ - ٤٨٢ ح ٣.

الصفحة 335

وفي تفسير العياشي: عن أبي المقدم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ {يَكُونُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَقْرَبَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وعن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام: {هُوَ الَّذِي رُسِلَ رَسُولُهُ بِالْهَدْيِ وَدِينُ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} قال: إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم، ولا كافر إلا كره خروجه⁽¹⁾.

وفي كتاب الكافي عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: {يُرِيدُونَ لِيُظْفَرُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ} ⁽²⁾ قال: يريدون ليظفروا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلت: {وَاللَّهُ مُتِمِّمُ نُورِهِ}؟ قال: والله متم الإمامة.. إلى أن قال: قلت: {هُوَ الَّذِي رُسِلَ رَسُولُهُ بِالْهَدْيِ وَدِينُ الْحَقِّ}؟ قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق. قلت: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}؟ قال: يظهوره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال يقول الله: {وَاللَّهُ مُتِمِّمُ نُورِهِ}؛ ولاية القائم لولو كره الكافرون {وَلَا يَأْتِيهِمْ}؟ قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، أما هذا الحرف فتتزيل، وأما غيره فتأويل⁽³⁾.

وقال القرطبي: وقيل: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ} أي ليظهر الدين دين الإسلام على كل دين. قال أبو هروة والضحاك: هذا عند نزول عيسى عليه السلام، وقال السدي: ذلك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام⁽⁴⁾.

1- تفسير العياشي: ٢ / ٨٧ ح ٥٠٢.

2- سورة الصف، الآية: ٨.

3- الكافي، الكليني: ١ / ٤٢٣ ح ٩١.

4- تفسير القرطبي: ٨ / ١٢١ - ١٢٢.

الصفحة 336

وقال القرطبي أيضاً في موضع آخر: روي أن جميع ملوك الدنيا كلها ربيعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان سليمان بن داود وإسكندر، والكافران نمرود وبختنصر، وسيملكها من هذه الأمة خامس لقوله تعالى: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} وهو المهدي⁽¹⁾.

وجاء في تفسير البحر المحيط: قال السدي: ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام وأدى الخواج⁽²⁾.

٣ - قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} ⁽³⁾.

قال القمي في تفسيره: قوله: لَوَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ.. { تَرَلَّثَ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ } .⁽⁴⁾

وروى فوات الكوفي: عن السدي، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: لَوَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ { إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: تَرَلَّثَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. }
وروى أيضاً عن القاسم بن عوف، قال: سمعت عبد الله بن محمد يقول: لَوَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ { إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: هِيَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ } .⁽⁵⁾

1- تفسير القرطبي: ٤٧ / ١١ - ٤٨.

2- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٣٤ / ٥.

3- سورة النور، الآية: ٥٥.

4- تفسير القمي: ١٤ / ١.

5- تفسير فرات الكوفي: ٢٨٨ - ٢٨٩ ج ٣ وح ٦.

الصفحة 337

قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: والمروي عن أهل البيت عليهم السلام: أنها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قَا الْآيَةَ، وَقَالَ: هُمُ اللهُ شَيْعَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، يَفْعَلُ اللهُ ذَلِكَ بِهِمْ عَلَى يَدَيْ رَجُلٍ مِنَّا، وَهُوَ مَهْدِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، حَتَّى يَلِيَّ رَجُلٌ مِنْ عَتَوْتِي، اسْمُهُ اسْمِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتَ ظُلْمًا وَجَبْرًا.⁽¹⁾
وروي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، فعلى هذا يكون العواد {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}: النَّبِيُّ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، صَلَوَاتُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِمْ، وَتَضَمَّنَتِ الْآيَةُ الْبَشْرَةَ لَهُمْ بِالِاسْتِخْلَافِ، وَالتَّمَكُّنِ فِي الْبِلَادِ، وَرَتْفَاعِ الْخَوْفِ عَنْهُمْ عِنْدَ قِيَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ.

ويكون العواد بقوله: {كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} هُوَ أَنْ يُجْعَلَ الصَّالِحُ لِلْخَلِيفَةِ مِثْلَ آدَمَ، وَدَاوُدَ، وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} ⁽¹⁾ ، وَ {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ} ⁽²⁾ ، وَقَوْلُهُ: {فَقَدَرْنَا آتِينَ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا} ⁽³⁾ .
وعلى هذا إجماع العروة الطاهرة، وإجماعهم حجة، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني ترك فيكم الثقلين كتاب الله، وعتوتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، وأيضاً فإن التمكين في الأرض على الإطلاق، لم يتفق فيما

1- سورة البقرة، الآية: ٣٠.

2- سورة ص، الآية: ٣٦.

3- سورة النساء، الآية: ٥٤.

الصفحة 338

(1) مضى، فهو منتظر لأن الله عز اسمه، لا يخلف وعده .

وفي كتاب الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام.. في حديث له قال: كل ذلك لتتم النظرة التي أوجبها الله لعوه إبليس

إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول على الكافرين، ويقرب الوعد الحق الذي بينه الله في كتابه بقوله: **لَوْ عَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** {وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن الوان إيارسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشد عدوة له، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تزوها، ويظهر دين نبيه على يديه، ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون (2) .

وفي مناقب آل أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **زويت لي الأرض فرأيت مشرقها ومغربها، وسيلغ ملك أمتي ما زوي لي منها (3) .**

وروى المقداد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: **لا يبقى على الأرض بيت مدر، ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز وذل ذليل، إما أن يؤهم الله فيجعلهم من أهلها، وإما أن يذلهم فيدينون بها (4) .**

- 1- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٣٦٧ / ٧.
- 2- الإحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢٨٢ / ١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٩٠ / ١٢٥ ح١.
- 3 - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٩٨ / ١، صحيح مسلم: ١٧١ / ٨، سنن الترمذي: ٣ / ٢١٩ ح٢٢٦٧، فتح الباري، ابن حجر: ٨ / ٢٢١.
- 4 - التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٤٤٥ / ٣، صحيح ابن حبان: ٩٢ / ١٥، مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ١٠٣، المعجم الكبير، الطبراني: ٢٥٥ / ٢٠، المستدرک، الحاكم: ٤ / ٤٣٠.

الصفحة 339

٤ - قوله تعالى: **{الم، ذَلِكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}** (1) .

روى الشيخ الصدوق: عن داود بن كثير الوقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **{هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}** قال: من أقر بقيام القائم عليه السلام أنه حق.

وعن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن قول الله عز وجل: **{الم ذَلِكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}**؟ فقال: **الْمُتَّقُونَ** شيعة علي عليه السلام والغيب فهو الحجة الغائب.

وشاهد ذلك قول الله عز وجل: **{لَوْ يَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ}** (2) فأخبر عز وجل أن الآية هي الغيب، والغيب هو الحجة، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: **{لَوْ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً} (3) يعني حجة (4) .**

٥ - قوله تعالى: **{يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} (5) .**

روى الشيخ الصدوق: عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في قول الله عز وجل: **{يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آ}**

- 1- سورة البقرة، الآية: ٣-١.
- 2- سورة يونس، الآية: ٢٠.
- 3- سورة المؤمنون، الآية: ٥٠.
- 4- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ١٧- ١٨.
- 5- سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

الصفحة 340

مَنْتَ مِنْ قَبْلِ} فَقَالَ: الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام (1).

٦ - قوله تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} (2).

روى الشيخ الصدوق: عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} قَالَ: يحييها الله عز وجل بالقائم عليه السلام بعد موتها - بموتها كفر أهلها - والكافر ميت (3).

٧ - قوله تعالى: {لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} (4).

النعماني: عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: سمعته

يقول: تولت هذه الآية التي في سورة الحديد {لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ

مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} فِي أَهْلِ زَمَانِ الْغَيْبَةِ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (5).

وقال: إنما الأمد أمد الغيبة، فإنه أراد عز وجل: يا أمة محمد، أو يا معشر الشيعة، لا تكونوا كالذين أُوتوا الكتاب من قبل

فطال عليهم الأمد، فتأويل هذه الآية جاء في أهل زمان الغيبة وأيامها دون غورهم من أهل الأئمة، وإن الله تعالى

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ١٨.

2- سورة الحديد، الآية: ١٧.

3- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٦٨ ح ١٢.

4- سورة الحديد، الآية: ١٦.

5- سورة الحديد، الآية: ١٧.

نهى الشيعة عن الشك في حجة الله تعالى، أو أن يظنوا أن الله تعالى يخلي أرضه منها طرفة عين، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لكميل بن زياد: بلى، اللهم لا تخلو الأرض من حجة الله إما ظاهر معلوم، أو خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وحوّروهم من أن يشكوا أو يوتوا، فيطول عليهم الأمد فتفسد قلوبهم (1).

٨ - قوله تعالى: {لَوْلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عَبْدَايَ الصَّالِحُونَ} (2).

قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى في تفسير الآية: {أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عَبْدَايَ الصَّالِحُونَ} قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُم

أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان.

ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد،

لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً صالحاً من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما قد ملئت ظلماً وجوراً (3).

وقال القمي أيضاً في التفسير: قوله: {لَوْلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عَبْدَايَ الصَّالِحُونَ} فَيُشْرِكُ اللَّهُ

نبيه صلى الله عليه وآله أن أهل بيتك يملكون الأرض، ووجعون إلى الدنيا، ويقتلون أعداءهم (4).

1- كتاب الغيبة، النعماني: ٣١ - ٣٢.

2- سورة الأنبياء، الآية: ٥.

3- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٧ / ١٢٠.

٩ - قوله تعالى: {قَرَبَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِنَّهُ لِحِقِّ مَثَلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ} (1)

روى الشيخ الطوسي: بإسناده عن أبي صالح، عن عبد الله بن العباس في قول الله تعالى: لَوْ فِي السَّمَاءِ رِزْقِكُمْ وَمَا تَوْعَدُونَ

قَرَبَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِنَّهُ لِحِقِّ مَثَلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ} قَالَ: قِيَامُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِثْلُهُ {أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا} (2)

قال: أصحاب القائم عليه السلام يجمعهم الله في يوم واحد.

وعن إسحاق بن عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام في هذه الآية {قَرَبَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِنَّهُ لِحِقِّ مَثَلٍ مَا أَنْكُمْ

تَنْطِقُونَ} قال: قيام القائم عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: وفيه قولت لَوْ عَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مَتَكُم وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ

لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي رَتَضُوا لَهُمْ وَلَيُبدِلَنَّهُمْ مَنْ بَعْدَ حَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (3) قَالَ: تَوَلَّتْ فِي الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ

(4) السلام .

١٠ - قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَ وَعَدَ الْآخِرَةُ جَنَّا بَكْمَ لَفِيفًا} (5)

تفسير علي بن إراهيم: {فَإِذَا جَاءَ وَعَدَ الْآخِرَةُ} يَعْنِي الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ (6) .

1- سورة الذاريات، الآية: ٢٢.

2- سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

3- سورة النور، الآية: ٥٥.

4- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ١٧٦ - ١٧٧ ح ١٣٢ و ١٣٣.

5- سورة الإسراء، الآية: ٧.

6- تفسير القمي: ١٤/٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١/٤٦٦ ح ٣.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام (1) .

١١ - قوله تعالى: {لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ} (2)

تفسير العياشي: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: {لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ} قَالَ: إِلَىٰ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(3) فَإِنَّ مَعَهُ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ .

١٢ - قوله تعالى: {لَوْ مَنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ مَتَّعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يَذْكَرَ فِيهَا اسْمَهُ وَسَعَىٰ فِي خُرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا

خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خُرُوبًا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (4)

(5) الطوسي: وثالثها، إن المراد بخزيهم في الدنيا أنه إذا قام المهدي، وفتح قسطنطينية، فحينئذ يقتلهم، عن السدي .

وفي تفسير الثعلبي عن السدي: هو إنه إذا قام المهدي في آخر الزمان فتحت قسطنطينية فقتل مقاتليهم، وسبى نوريهم،

(6) فذلِكَ خَزِيهَمُ فِي الدُّنْيَا .

وفي تفسير البحر المحيط: وقيل: قتل المهدي إياهم إذا خرج، قاله

- 1- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٣٧٧ / ٤.
- 2- سورة النساء، الآية: ٧٧.
- 3- تفسير العياشي: ١ / ٢٥٨ ح ١٩٥، و ٢ / ٢٣٥ ح ٤٨.
- 4- سورة البقرة، الآية: ١١٤.
- 5- مجمع البيان، الطبرسي: ١ / ٢٥٦، تفسير القرطبي: ٢ / ٧٩، تفسير ابن كثير: ١ / ١٦٢. فتح القدير، الشوكاني: ١ / ١٣٢، الدر المنثور، السيوطي: ١ / ١٠٨.
- 6- تفسير الثعلبي: ١ / ٣٦١.

الصفحة 344

(1)

المروزي .

١٣ - قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ} (2)

الطوسي: روى زرارة، وغوه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد، سوى من يركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ الليل، حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض، كما قال الله تعالى: {يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (3).

العياشي: ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ} (4).

الأوسي: قيل: لم يجيء تأويل هذه الآية بعد وسيتحقق مضمونها إذا ظهر المهدي فإنه لا يبقى على ظهر الأرض مشرك أصلاً على ما روي عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه (5).

١٤ - قوله تعالى: {وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (6)

القطبي: روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه خرج المهدي

- 1- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ١ / ٥٣٩.
- 2- سورة الأنفال، الآية: ٣٩.
- 3- مجمع البيان، الطبرسي: ٤ / ٤٦٧.
- 4- تفسير العياشي: ٢ / ٦٠، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٤٥.
- 5- تفسير الأوسي: ٩ / ٢٠٧.
- 6- سورة السجدة، الآية: ٢١.

الصفحة 345

(1)

بالسيف .

1- تفسير القرطبي: ١٤ / ١٠٧، تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٧ / ١٩٨.

الصفحة 346

الصفحة 347

الفصل الرابع غيبة الإمام المهدي عليه السلام

الأمر الأول: إعلام أئمة أهل البيت شيعتهم بأمر الغيبة

إن ذكر غيبة الإمام المهدي عليه السلام جاء كثيراً في أحاديث أهل البيت عليهم السلام قبل غيبته بأكثر من قونين من الزمن، وقد بلغ ذلك حدّ القواتر والشهرة بين المحدثين وكذلك المؤرخين والشعراء أيضاً، الأمر الذي يدل على صدق أمر الغيبة وحتميتها في ظروفها، وقد تناول أيضاً موضوع الغيبة جملة من الأعلام بالتأليف قديماً وحديثاً، وذكروا أسباب الغيبة وطول أمدها، والحكمة منها⁽¹⁾.

1- فمن الكتب التي عانيت بهذا الموضوع مايلي:

كتاب الغيبة، تأليف محمد بن إبراهيم النعماني، وكتاب الغيبة لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) نشر مكتبة بصيرتي، قم - إيران.

وكتاب الغيبة للشيخ المفيد، وكتاب الغيبة للشيخ محمد حرز الدين، وكتاب الغيبة للشيخ محمد رضا الجعفري، نشر مركز الأبحاث العقائدية قم - إيران.

وكتاب (غيبة الإمام المهدي عليه السلام عند الإمام الصادق عليه السلام) للسيد ثامر هاشم العميدي، نشر وإصدار مركز الرسالة.

وكتاب (الغيبة والانتظار قراءة تاريخ ورؤية مستقبل) للسيد محمد علي الحلو تقديم وتحقيق، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: (إن) أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة عليه السلام، بل زمان أبيه وجده.. وخذها المحدثون من الشيعة في أصولهم المؤلفة في أيام السديين الباقر والصادق عليهما السلام، وآثروها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، صح بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عليه السلام بوجود هذه الصفة له، والغيبة المذكورة في دلائله وإعلام إمامته، وليس يمكن لأحد دفع ذلك.

ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة: الحسن بن محبوب الزراد، وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المؤني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة، فوافق الخبر الخبر، وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف.

ومن جملة ذلك: ما رواه عن إواهيم الخرقى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد عليه السلام غيبتان واحدة طويلة والأخرى قصيرة، قال: فقال لي: نعم يا أبا بصير، إحداهما أطول من الأخرى، ثم لا يكون ذلك - يعني ظهره - حتى يختلف ولد فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفيناني، ويشتد البلاء، ويشمل الناس موت وقتل، ويلجأون منه إلى حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم⁽¹⁾.

الأمر الثاني: الغيبة غيبتان صغرى وكبرى

وهكذا اقتضت حكمة البري تعالى أن يغيب عن الناس جميعاً إمامهم بعد ما جرى عليه ما جرى من الإضطهاد الجائر والملاحقة المستمرة من قبل تلك الزمر الفاسدة، والأنظمة الجائرة التي ما فتئت تعمل على إبادة وتصفية عروة

1- إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي: ٢/ ٢٥٧ - ٢٥٩.

الصفحة 351

الرسول صلى الله عليه وآله ومن أجل ذلك غيبه الله عنهم إلى أن يأذن له بالظهور في وقته الذي رآه له، فيطهر الأرض من واثن الفساد والطغيان، ويخلص الناس من الظلم والعوان، فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

هذا وقد أنبأت جملة من الروايات الشريفة بأن غيبة الإمام عليه السلام ليست الأولى من نوعها في تزيخ الأمم، بل وقع في الأمم السالفة أيضاً مثل غيبته، فقد غاب بعض الأنبياء عن أوامهم فترة من الزمن لحكمة اقتضت ذلك، فحينئذ لا يكون هذا الأمر مستغرباً عند عامة الناس، وقد وقع مثله في الأمم الغاوة⁽¹⁾.

وقد شتّع علينا بعض المخالفين القول بغيبته، ولم يتفهموا سرّ الغيبة التي سوف يتمخض منها النصر والظفر حين يأذن له البري تعالى بالظهور، هذا مع اعتقاد فرق المسلمين بوجود عيسى والخضر عليهما السلام، وقد غابا عن الناس إلى أن يظهرهما الله تعالى في آخر الزمان.

ورحم الله الشيخ البلاغي إذ يقول في ردّه على أمثال هؤلاء:

ولم يكُ من خوف الأداة اختفؤه

ولكنّ بأمر الله خير له السترُ

غدا يخنثيه من حوى البرُ

وحاشاه من جبن ولكن هو الذي

والبحرُ

أكلُ اختفاء خلت من خيفة

فربّ اختفاء فيه يُستقر النصرُ

الأذى

يفرُّ أخو بأسٍ ليملكه الكرُ

وكلّ وار خلت جبناً فوبما

1 - راجع مآذره الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى من غيبات الأنبياء وأولهم نبي الله إدريس عليه السلام في كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص ١٢٧ الخ.

الصفحة 352

على موعد فيها إلى ربهم فورا

فكم قد تمادت للنبيين غيبة

وإن بيوم الغار والشعب قبله غناء كما يغني عن الخبر الخبر

وإن كنت في ريبٍ لطول

فهل رابك الدجالُ والصالحُ الخضر؟!

بقائه

أرضى لبيبٌ أن يُعمرَ كافرٌ * ويأباه في باقٍ ليمحى به الكفرُ

هذا وقد أفصحت الروايات الشريفة أن للإمام عليه السلام غيبتين، إحداهما صغرى، والأخرى كبرى.

ومن ذلك ما رواه النعماني عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان إحداهما قصوة، والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في

(1) دينه .

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته، وهو صاحب السيف من أئمة الهدى عليهم السلام، والقائم بالحق، المنتظر لدولة الإيمان.

وله قبل قيامه غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى، كما جاءت بذلك الأخبار، فأما القصوى منهما فمئذ وقت مولده إلى

انقطاع السفرة بينه وبين شيعته، وعدم السوءاء بالوفاة.

وأما الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف، قال الله تعالى: لَوْنُودِ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ

وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنَمُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُؤَيِّ قِوَعُونَ وَهَامَانٍ وَجُنُودِهِمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْزَنُونَ⁽²⁾.

1- كتاب الغيبة، النعماني: ١٧٠ ج٢.

2- سورة القصص، الآية: ٥ - ٦.

وقال جلّ ذكوه: لَوْنُودِ كُنْبِنَا فِي الْوَبُورِ مَنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنْ الْأَرْضِ بَوْتَهَا عَبَادِي الصَّالِحُونَ⁽¹⁾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي،

يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وقال عليه السلام: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من ولدي، يواطئ اسمه

اسمي، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً⁽²⁾.

الغيبة الصغرى

ابتدأت الغيبة الصغرى من حين وفاة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠ للهجرة⁽³⁾، واستغرقت مدتها ٦٩

عاماً، وانتهت بوفاة السفير الرابع: أبي الحسن علي بن محمد السوي سنة ٣٢٨ للهجرة، فانقطعت السفرة بينه وبين شيعته.

وأما الغيبة الكبرى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف..⁽⁴⁾

- 1- سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥ .
- 2- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٣٤٠ - ٣٤١.
- 3- لكن الشيخ المفيد رحمه الله تعالى حسب ابتداء الغيبة الصغرى من حين ولادته كما مرّ عليك قريباً.
- 4- راجع: المجالس السنية، السيد محسن الأمين: ٤٢٧.

سفواء الإمام عليه السلام في الغيبة الصغرى

السفواء في زمن الغيبة الصغرى أربعة، وقد عينهم الإمام المهدي عليه السلام وكلاء وسفواء بينه وبين شيعته، وكان الناس خلال الغيبة الصغرى يتصلون بالإمام عن طريق هؤلاء السفواء، فهم الواسطة بينه وبين شيعته، فكان السفواء الأربعة يرونه، وربما رآه غوهم، ويلتقون به.. (1)

فمن مهامهم استلام الأحماس، وإيصال مسائل الشيعة إلى الإمام عليه السلام، فيجيب على مسائلهم، ثم بعد ذلك يقومون بتسليمها إلى ربابها.

وأول السفواء هو: عثمان بن سعيد، ثم ابنه محمد بن عثمان، ثم أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحير النوبختي، ثم أبو الحسن علي بن محمد السوي رضي الله عنهم.

واليك هنا بيان شيء من تزيخهم وما يرتبط بهم رضوان الله عليهم:

الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العموي (ت ٢٦٥)

وكان يقال له السمان لأنه كان يتجر بالسمن تغطية للأمر، وكان الشيعة إذا حملوا إلى الحسن العسكري عليه السلام ما يجب عليهم من المال جعله أبو عمرو في زقاق السمن وحمله إليه تقية.

وكان الإمام علي الهادي عليه السلام نصّبه وكيلاً عنه، ثم ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ثم كان سفواً للإمام المهدي عليه السلام.

قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في حقه: أنه الشيخ الموثوق به، وقال الإمام علي الهادي عليه السلام في حقه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم فعني يؤديه (2).

- 1- نفس المصدر السابق
- 2- المجالس السنية، السيد محسن الأمين: ٤٢٨.

وأخبر أبو علي أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أعامل أو عمن آخذ، وقول من أقبل؟ فقال له: العموي ثقني فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون، وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العموي وابنه ثقان، فما أديا إليك عني، فعني يؤديان، وما قال لك، فعني يؤلان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك (1).

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسينيان قالوا: دخلنا على أبي محمد

الحسن عليه السلام بسرّ من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته، حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا هولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن في حديث طويل يسوقانه إلى أن قالوا: قال الحسن عليه السلام لبدر: فامض فائتتا بعثمان بن سعيد العمري، فما لبثنا إلا يسواً حتى دخل عثمان، فقال له سيدنا أبو محمد عليه السلام: امض يا عثمان، فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال.

ثم ساقا الحديث إلى أن قالوا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا! والله إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وأنه وكيكك وثقتك على مال الله تعالى، قال: نعم، واشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأن ابنه محمداً وكيلا ابني مهديكم (2).

1- الكافي، الكليني: ١ / ٣٣٠.
2- الغيبة، الطوسي: ٣٥٥ - ٣٥٦.

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: قال أبو العباس: وأخبرني هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه عن شيوخه قالوا: لم قول الشيعة مقبلة على عدالة عثمان بن سعيد ومحمد بن عثمان رحمها الله تعالى إلى أن مات أبو عمرو عثمان بن سعيد رحمه الله تعالى، وغسله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، وتولى القيام به.. (1).

الثاني: ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري (ت ٣٠٥)

قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: فلما مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص أبي محمد عليه السلام عليه ونص أبيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام (2).

وجاء في الرواية السابقة التي رواها الشيخ رحمه الله تعالى عن هبة الله ابن محمد عن شيوخه قالوا: إلى أن مات أبو عمرو عثمان بن سعيد رحمه الله تعالى وغسله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، وتولى القيام به وجعل الأمر كله مودداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالهجر إليه في حياة الحسن عليه السلام وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد، لا يختلف في عدالته، ولا يرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يوجع إلى أحد سواه.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: وقد نقلت عنه دلائل كثرة، ومعزوات الإمام ظهرت على يده، وأمور أخوهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصوة، وهي مشهورة عند الشيعة، وقد قدمنا طرفاً منها.. (3).

1- الغيبة، الطوسي: ٣٦٢ ح ٣٢٧.
2- نفس المصدر: ٣٥٩.
3- الغيبة، الطوسي: ٣٦٢ ح ٣٢٧.

وقد تقدم أيضاً آنفاً كلام الإمام العسكري وثنؤه عليه وعلى أبيه رضي الله عنهما: (العوي وابنه ثقتان، فما أديا إليك عني فعني يؤديان وما قالاً لك فعني يؤلان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المؤمنان).

وقوله عليه السلام أيضاً في حقه: (واشهبوا على أن عثمان بن سعيد العوي وكيلي، وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم). ومما جاء في محمد بن عثمان من الروايات وما روي عنه ما يلي:

قال أبو جعفر بن بابويه: روي عن محمد بن عثمان العوي قدس سوه أنه قال: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه.

وعن عبد الله بن جعفر الحموي أنه قال: سألت محمد بن عثمان رضي الله عنه فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو عليه السلام يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني. وقال محمد بن عثمان رضي الله عنه: ورأيت صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: اللهم انتقم لي من أعدائك.

وعن علي بن صدقة القمي رحمه الله قال: خرج إلى محمد بن عثمان العوي رضي الله عنه ابتداءً من غير مسألة ليخبر الذين يسألون عن الاسم: إما السكوت والجنة، وإما الكلام والنار، فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلوا عليه.

وقال أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي: دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه يوماً لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجدة ونقّاش

الصفحة 358

ينقش عليها، ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها، فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجدة؟ فقال لي: هذه لقوي تكون فيه أوضع عليها أو قال: أسند إليها وقد عرفت منه⁽¹⁾، وأنا في كل يوم أتول فيه فأولاً جزءاً من القرآن فيه فاصعد، وأظنه قال: فأخذ بيدي ورأني، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صوت إلى الله عز وجل ودفنت فيه وهذه الساجدة معي.

فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره ولم أزل متوقفاً به ذلك فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها، ودفن فيه.

وقال محمد بن علي بن الأسود القمي: إن أبا جعفر العوي قدس سوه حفر لنفسه قراً وسواه بالساج، فسألته عن ذلك فقال: للناس أسباب.

وسألته عن ذلك؟ فقال: قد أموت أن أجمع أموي، فمات بعد ذلك بشهرين رضي الله عنه ورؤضاه.

وقال أبو نصر هبة الله: وجدت بخط أبي غالب الزرلي رحمه الله وغفر له أن أبا جعفر محمد بن عثمان العوي رحمه الله مات في آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة.

وذكر أبو نصر هبة الله أن أبا جعفر العموي رحمه الله مات في سنة أربع وثلاثمائة، وأنه كان يتولى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة يحمل الناس إليه أموالهم، ويخرج إليهم التوقيعات بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام إليهم بالمهمات في أمر الدين والدنيا وفيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة رضي الله عنه ورأى

1- في بعض النسخ: فرغت منه.

الصفحة 359

(1) قال أبو نصر هبة الله: إن قبر أبي جعفر محمد بن عثمان عند والدته في شلح باب الكوفة في الموضع الذي كانت توره ومنزله فيه .
الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحير النوبختي (ت ٣٢٦)

قد كان أبو القاسم ابن روح رحمه الله تعالى في زمن محمد بن عثمان العموي يعتمد عليه في استلام بعض الأموال، وكان ثقته.

روى الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رحمه الله قال: كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العموي رحمه الله فيقبضها مني، فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي رضي الله عنه، فكنت أطلبه بالقبوض، فشكا ذلك إلى أبي جعفر رضي الله عنه فأمرني أن لا أطلبه بالقبوض وقال: كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إليّ، فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطلبه بالقبوض.

(2) وفي رواية قال: أموت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه .

وقال أبو علي محمد بن همام رضي الله عنه ورأى: أن أبا جعفر محمد بن عثمان العموي قدس الله روحه جمعنا قبل موته وكنا وجه الشيعة وشيوخها، فقال لنا: إن حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح

1- الغيبة، الطوسي: ٣٦٣-٣٦٦.

2- الغيبة، الطوسي: ٣٧٠.

الصفحة 360

النوبختي، فقد أموت أن أجعله في موضعي بعدي فرجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه.

وفي رواية أن أبا جعفر العموي لما اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجه الشيعة فدخلوا على أبي جعفر فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام، والوكيل له والثقة الأمين، فرجعوا إليه في أموركم، وعولوا عليه في مهماتكم، فبذلك أموت وقد

(1) بلغت .

قال أبو جعفر محمد بن علي بن أحمد بن بزرج بن عبد الله بن منصور بن يونس بن بزرج صاحب الصادق عليه السلام

قال: سمعت محمد بن الحسن الصيرفي الدورقي المقيم برّض بلخ يقول: رُدت الخروج إلى الحج وكان معي مال بعضه ذهب وبعضه فضة، فجعلت ما كان معي من الذهب سبائك، وما كان معي من الفضة نقوًّا⁽²⁾، وكان قد دفع (ذلك المال إليه لتسليمه إلى الشيخ)⁽³⁾ أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - قال: فلما تولت سوخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل، فجعلت أميّز تلك السبائك والنقر فسقطت سبيكة من تلك السبائك مني وفاضت في الرمل وأنا لا أعلم.

قال: فلما دخلت همدان ميّزت تلك السبائك والنقر مرة أخرى اهتماماً مني بحفظها ففقدت منها سبيكة وزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل - أو قال: ثلاثة وتسعون مثقالاً - قال: فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة وجعلتها بين السبائك، فلما وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - وسلّمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر، فمدّ

يده من

1- نفس المصدر: ٣٧٠ - ٣٧٢.
2- النقرة: القطعة المذابة من الذهب أو الفضة (مجمع البحرين، الطريحي: ٣٦٠/٤)
3- ما بين القوسين أثبتناه من الهامش.



بين تلك السبائك إلى السبيكة التي كنت سبكتها من مالي بدلاً مما ضاع مني فومى بها إليّ وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا وسبيكتنا ضيعتها بسوخس حيث ضربت خيمتك في الرمل فرجع إلى مكانك، وأقول حيث تولت، واطلب السبيكة هناك تحت الرمل فإنك ستجدها، وستعود إلى ههنا فلا تاني.

قال: فوجعت إلى سوخس وتولت حيث كنت تولت، فوجدت السبيكة تحت الرمل وقد نبت عليها الحشيش، فأخذت السبيكة وانصرفت إلى بلدي، فلما كان بعد ذلك حججت ومعى السبيكة فدخلت مدينة السلام وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه مضى، ولقيت أبا الحسن علي بن محمد السوي رضي الله عنه فسلمت السبيكة إليه (1).

قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: وكان أبو القاسم رحمه الله من أعدل الناس عند المخالف والموافق، ويستعمل التقية. وقال أبو عبد الله بن غالب: ما رأيت من هو أعدل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، ولعهدي به يوماً في دار ابن يسار، وكان له محل عند السيد والمقتدر عظيم، وكانت العامة أيضاً تعظمه، وكان أبو القاسم يحضر تقية وخوفاً (2). وعن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العموي رضي الله عنه أن قبر أبي القاسم الحسين بن روح في النوبختية في الرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل وإلى الرب الآخر وإلى قنطرة الشوك رضي الله عنه.

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٥١٦ - ٥١٧ ح ٤٥٠.
2- الغيبة، الطوسي: ٣٨٤.

الصفحة 362

قال: وقال لي أبو نصر: مات أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة. قال: وقد رويت عنه أخباراً كثرة (1).

الروابع: أبو الحسن علي بن محمد السوي (ت ٣٢٨)

قال أبو محمد الحسن بن أحمد المكنب: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السوي - قدس الله روحه - فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السوي أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة (2) ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر (3) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: فنسختنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، ومضى رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سُمع منه (4).

قال أبو عبد الله أحمد بن إواهيم بن مخلد: حضرت بغداد عند المشايخ

1- نفس المصدر: ٣٨٦-٣٨٧.

2- في رواية كتاب الإحتجاج: وسيأتي إلى شيعتي من يدعي..الخ

3 - جاء في كتاب صراط النجاة: بسؤال ١٤١١ : ما تفسير هذا الحديث (من ادعى الرؤية فكذوبه) وهل يختلف تفسيره بالنسبة للغيبة الصغرى والغيبة الكبرى، وهل صحيح أنه ينسب للإمام الحجة (عجل الله فرجه)؟

الخوئي: التكذيب راجع إلى من يدعي النيابة عنه عليه السلام نيابة خاصة في الغيبة الكبرى، ولا يكون راجعاً إلى من يدعي الرؤية بدون دعوى شيء، والله العالم.

(صراط النجاة، الميرزا جواد التبريزي: ٢ / ٤٤٩).

4- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٥١٦ ح ٤٤٤.

الصفحة 363

رضي الله عنهم فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السموي قدس الله روحه ابتداءً منه: رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي قال: فكتب المشايخ تريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفي ذلك اليوم.
ومضى أبو الحسن السموي رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (1).

الغيبة الكبرى

روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له قال: للقائم منا غيبة أمدها طويل.. (2).

انتهت الغيبة الصغرى بوفاة السفير الرابع أبي الحسن علي بن محمد السموي رحمه الله تعالى سنة (٣٢٨) وهي نهاية الغيبة الصغرى، ومنها ابتدأت الغيبة الكبرى إلى أن يأذن الله تعالى له بالظهور.

وتتمثل في هذه المرحلة النيابة العامة للفقهاء المجتهدين الذين اجتمعت فيهم شروط التقليد، والرجوع إليهم في الأحكام الشرعية بعد النيابة الخاصة.

وقد جاء في التوقيع الشريف كما تقدم أنفاً: يا علي بن محمد السموي أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٥٠٣ ح ٣٢٢، الإحتجاج، الطبرسي: ٢ / ٣٩٧.

2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٠٣ ح ١٤٤.

الصفحة 364

بعد إذن الله عز وجل.. الحديث (1).

الأمر الثالث: الحكمة من الغيبة

وقيل الخوض في بيان الحكمة من غيبة الإمام عليه السلام عن الناس لا بد من تقديم مقدمة ترتبط بهذا الأمر، فنقول:
اثنا عشر إماماً من عترة الرسول صلى الله عليه وآله جعلهم الله تعالى هداة مهديين، وحججاً على خلقه بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وأمر الأمة باتباعهم، ورعايتهم وأوصاهم بهم، وهم الوديعه فيهم، لكن هذه الأمة لم توع حرمتهم، ولم تف لهم بحقهم، فلم يطع لهم أمر، ولم تحفظ لهم قرابة، فذهب منهم أحد عشر إماماً قتلاً على يد هذه الأمة بالسيف والسم، وهم مصابيح

الهداية، والأنوار المضيئة التي جعلها الله تعالى لعباده ليستضيؤا بنورهم ويهتتوا بهديهم، وكلّ واحد منهم أٌخبت نوره وأطفئ، وقد شتتوهم في البلدان، وحبسوهم في المطامير، وناهيك عما جرى في واقعة الطف الدامية التي لم يحدث مثلها في تزيخ البشر أبداً، فهي شاهد صدق على جناية هذه الأمة بحق رسول الله صلى الله عليه وآله في عتوته، فلم تحفظ فيهم وصيته، ولم توع لهم حرمة.

وقد يحسب بعض الناس أنّ الشيعة حينما تروي ذلك في حق أهل البيت عليهم السلام، هو أمرٌ مبالغ فيه، أو هو قول خرافٍ!

أقول: لايتسنى لأحد أن يشكك في وقوع ذلك، وهذا التزيخ شاهد صدق فيما جرى عليهم، وحسبك كتب التزيخ والسورة والأدب ففيها الكثير من الشواهد التريخية التي تثبت ذلك.

فالحق يقال أن عترة النبي صلى الله عليه وآله لم تنتوء مكانها الذي رآده الله لهم بين الأمة، فزأحوهم عن مناصبهم، وأضاعوا حقهم، وجرأوا عليهم، فبذل

1- نفس المصدر: ٥١٦ ح٤٤.

الصفحة 365

أن تتلقى منهم الوعاية الكاملة، والمودة المفروضة، تلقت منهم التشريد والإضطهاد والقتل، فكم أولغت هذه الأمة سيوفها في دمائهم، وتعقبتهم قتلاً وسماً وأسوأ، فلم يؤثر عن أمة من الأمم السالفة أنها فعلت بنية نبيها ما فعلته هذه الأمة بعرة نبيها ونريته، هذا وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وأنبأ هذه الأمة بمايجري على نريته من بعده.

فهذا عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله (وآله) وسلم أنه قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي هؤلاء سيلقون من بعدي تطريداً وتشريداً..⁽¹⁾

وقد تحدث أيضاً صلى الله عليه وآله عن جناية الأمة وماتفعله بسبطه الحسين عليه السلام، فمن ذلك ماجاء في بعض الروايات الشريفة، قوله صلى الله عليه وآله في مقتل الحسين عليه السلام: إن جبريل أتاني فأخبرني أن هذا تقتله أمتي، فقلت: رني فزأني توبة حواء..⁽²⁾

وروى الطواني وابن عساكر عن مصعب بن عبد الله قال: خرجت زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب على الناس بالبيع تكي قتلاها بالطف وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

1 - المعجم الأوسط، الطبراني: ٢٩ / ٦ - ٣٠ ، الرحلة في طلب الحديث، الخطيب البغدادي: ١٤٧ ح ٥٦ ، ذكر أخبار إصبهان، الحافظ الأصبهاني: ١٢ / ٣، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٢١ / ٦.
2- راجع: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ١٤ / ١٤٥ - ١٩٦، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٢ / ١٢٧ ح ٣٤٣١٩٤.

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي
منهم أسرى ومنهم ضُجِّرا بدمٍ
ما كان هذا خوائي إذ نصحتُ
أن تخلفوني بشرًّا في نوي
لكم
رحمي (1)

وكما قال هولانا الإمام زين العابدين عليه السلام لما جاء من الأسر من الشام ودخل المدينة: أيها الناس أصبحنا مطرودين مشوّدين منودين شاسعين عن الأمصار، كأننا ولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترماناه، ولا مكروه لتكبناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق، والله لو أن النبي صلى الله عليه وآله تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاة بنا لما زالوا على ما فعلوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون . (2)

وروي عنه أيضاً أنه عليه السلام قيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا خائفين برسول الله! وأصبح جميع أهل الاسلام أميين به! (3)

ويروي عنه أيضاً عليه السلام يقول:

نحن بنو المصطفى نوو غصص
يجوعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا
أولنا مبتلى وأخرنا
يؤخ هذا الورى بعيدهم
ونحن أعيادنا ماتمنا
والناس في الأمن والسرور وما
يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف
الطائل بين الأنام آفتنا

1 - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ١٧٨ / ٦٩ ، المعجم الكبير، الطبراني: ١١٨ / ٣ ح ٢٨٥٣ ، تهذيب الكمال، المزي: ٦ / ٤٢٩ - ٤٣٠ ، تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٢ / ٣٠٥ ، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٩٣ - ٢٩٤ .
2- مشير الأحزان، ابن نما: ٩٠-٩١ .
3- كشف الغمة، الإربلي: ٣ / ٣١٩ ، بحار الأنوار، المجلسي: ٧٥ / ١٥٩ ح ١٠٠ .

يحكم فينا والحكم فيه لنا
جاحدنا حقنا وغاصبنا (1)

وجاء في بعض التواريخ: يا موالى فلو عاينكم المصطفى، وسهام الأمة معوقة في أكبادكم، ورماحهم مشوعة في نوركم، وسيوفها مولغة في دمائكم، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، وغيط الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صوبع في

المحارب، قد فلق السيف هامته، وشهيد فوق الجنزة قد شكت أكفانه بالسهام، وقتيل بالعواء قد رفع فوق القنطرة رأسه، ومكبل في السجن قد رضت بالحديد أعضؤه، ومسموم قد قُطعت بجوع السم أعضؤه.. (2)

وفي دعاء الندبة: ولما قضى نحبه وقتله أشقى الآخرين، يتبع أشقى الأولين لم يمتثل أمر الرسول صلى الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين، والأمة مصورة على مقتته، مجمعة على قطيعة رحمه وإقصاء ولده، إلا القليل ممن وفى لوعاية الحق فيهم، فقتل من قتل، وسبى من سبى، واقصى من اقصى، وجرى القضاء لهم بما ورجى له حسن المثوبة، إذ كانت الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين، والعاقبة للمتقين.. (3)

ولنعنم ما قال بعض الشعراء:

أباؤهم قتلًا وسمًا ومثلةً كأن رسول الله ليس لهم أبٌ
 كأن رسول الله من حكمٍ على آله أن يقتلوا أو
 شوعه يُصلوا

وقال دعبل الخراعي:

- 1- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢٩٥ / ٣، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٥ / ١٦٧-١٦٨، وفياء الأعيان، ابن خلكان: ٥ / ٣٧٢.
- 2- المزار: محمد بن المشهدي: ٢٩٨.
- 3- المزار: محمد بن المشهدي: ٥٧٨، إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس: ١ / ٥٠٦.

الصفحة 368

لا أضحك الله سنّ الدهر أن

وأل أحمد مظلومون قد قهروا

ضحكت

كأنهم قد جنوا ما ليس

(1)
 يغتفر

مُشردون نوا عن عقر دلهم

هذا ولم يكتفوا باضطهادهم وملاحقتهم وهم أحياء بل جاروا عليهم وتتبعوهم وهم في قبورهم كما جرى للحسين عليه السلام إذ عمد المتوكل العباسي إلى ضريحه فهدمه، وعمد إلى قبره فحرقه.

قال الذهبي: وفيها -يعني سنة ست وثلاثين ومائتين- أمر المتوكل بهدم قبر السيد الحسين بن علي رضي الله عنهما، وهدم ما حوله من النور، وأن تعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وحرق وبقي صواء، وكان معروفًا بالنصب، فتألم المسلمون لذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، دعبل، وغوه.

وفي ذلك يقول يعقوب بن السكيت، وقيل هي للبسامي علي بن أحمد، وقد بقي إلى بعد الثلاثمائة:

بأنه إن كانت أميةً قد أتت قتلَ ابن بنتِ نبيها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرِكَ قوه مهوماً

أسفوا على أن لا يكونوا شركوا في قتله، فنتبعوه رميماً⁽²⁾

وقال الذهبي أيضاً بعدما أورد هذه الأبيات: وكان المتوكل فيه نصب وانحراف، فهدم هذا المكان وما حوله من الدور،

وأمر أن يزرع، ومنع الناس من انتيابه⁽³⁾.

وقال ابن خلكان: وكان المتوكل كثير التحامل على عليٍّ وولديه الحسن

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: 1/ 398.

2- تاريخ الإسلام، الذهبي: 1/ 18 - 19، الوافي بالوفيات، الصفي: 11/ 102، فوات الوفيات، الكتبي: 1/ 290، البداية والنهاية، ابن كثير: 11/ 143.

3- سير أعلام النبلاء، الذهبي: 12/ 34-35.

والحسين رضي الله عنهم أجمعين فهدم هذا المكان بأصوله ودوره وجميع ما يتعلق به، وأمر أن يبذر ويسقى موضع قوه، ومنع الناس

من إتيانه. هكذا قال رُباب التوليف والله أعلم⁽¹⁾.

قال الكاتب الأستاذ عبد الحلیم الجندي المصري: فليس في تزيخ البشوية كلها أسوة شؤدت وجردت، وذافت العذاب

والاستهابة، مثل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، بدأ بهم تزيخ الإسلام مجده، واستمر فيهم بعوته، وعظمت، قدم أوهام

للبيشوية أسباب خلاصها بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وآله، وقدم أهل بيته أرواحهم في سبيل القيم التي قول بها

الوأن، وجاءت بها السنة، كانت مصابيحهم تتحطم لكن شعلتهم لا تنطفئ، لتخلد الجهاد والاستشهاد والإرشاد، بالمثل العالي

الذي كانوا، والضوء الذي لم تمنع الموانع من انتشاره، وعلم فيه أبناء النبي صلى الله عليه وآله أمته بعض علومه: أن

الاستشهاد حياة للمستشهادين وللأحياء جميعاً⁽²⁾.

ويقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه الخلافة والإمامة في ما جرى على آل البيت عليهم السلام بعد وفاة رسول الله

صلى الله عليه وآله تحت عنوان: (عاطفة تلدها المحنة): في خلال هذه الأحداث تجسدت تلك العاطفة القوية التي تملأ صدور

كثير من المسلمين رحمة وعظفاً، ومودة لأهل البيت، وتنتظر إليهم نظر المظلومين الذين لم يجنوا من المسلمين التقدير والولاء

الذي ينبغي لهم، بل إن الظروف التي موت بهم بعد موت النبي أوقعت في كثير من العقول أن ما وقع لآل البيت كان نتيجة

لمكر سيء، وتدبير بليل.

1- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: 3/ 365.

2- الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحلیم الجندي: 111.

فهذا علي زوج فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ووالد سبطيه: الحسن والحسين رضي الله عنهما يُصوّف عن الخلافة في قوّة، ويبايع بالخلافة للخليفة الأول، دون أن يكون له مشهد أورأي فيها... ثم إذا ولي الخلافة انتالت عليه الفتن من كل جهة، لا ينتهي من حرب إلا ليلتقي بحرب.. حتى لقي مصوعه برمّية ظالمة من يد ظالمة آثمة...

ثم هذا ابنه الحسن سبط الرسول تملي عليه الظروف أن ينفذ يده من الخلافة، ويترل عنها لمعلووية.. ثم لا يتوك بعد هذا حتى يدس له السم، فيموت بيد الغدر والخيانة.. ثم تبلغ المأساة غايتها بمقتل الحسين رضي الله عنه في موقعة كربلاء ومقتل آل بيته معه.. كبراً وصغراً، لم ينج فيهم إلا بعض الأطفال والأجنة.. لقد كانت موقعة كربلاء وما لقي فيها آل البيت من قتل، وتمثيل بالقتلى، واستحياء للحوائر - كان هذا آخر درجات الغليان للغيط المكتوم في الصدور، لما تول بال البيت من محن، وما سلط من بلاء.. فتفجرت واكين الثورة، وجعلت تومي بحمها الخلافة الأموية، بكل ما اجتمع لها من كيد، وما قرت عليه من تدبير.

والحق أن آل البيت قد امتحنوا امتحاناً قاسياً في الحياة، وكان من حقهم على المسلمين لأن يكونوا بالمكان الذي يلقون فيه المودة الخالصة، والحب الصادق، والولاء المكين.. فهم آل بيت النوة، ومن بينهم طلع الهدى الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، والذي بلغ بالعرب ما هم فيه من دولة، وملك وسلطان!! أفيكون ذلك جزاء أهله، وبعض ولده؟! (1).

إلى غير ذلك من اعترافات كبار أساتذة التريخ والأدب في هذا الموضوع الذي حاول البعض التعقيم عليه، لتخفى مثل هذه الحقائق عن الناس..

وأقول هنا بعد هذا كله: هكذا اقتضت حكمة البري تعالى أن يحفظ النور

1- الخلافة والإمامة، عبد الكريم الخطيب: ٤١١.

الصفحة 371

الثاني عشر في الأرض لثلا تخلو من حجة، وهو الإمام المهدي عليه السلام، فغيبه عنهم، ولو لم يغيبه لم يختلف حاله ومصوه عن حال من مضى من آباءه وأجداده عليهم السلام الذين لقوا حتفهم قتلاً وسماً.

فحينئذ لا يكون أمر غيبته مستغرباً بعدما فعلوا مع آباءه مافعلوا، أضف إلى ذلك ما عاناه هو عليه السلام من طغاة زمانه الذين لم يدخروا وسعاً في البحث عنه، ومداهمة دار أبيه موراً في طلبه والقاء القبض عليه لغتياله، بعدما أركوا أنه الإمام الثاني عشر الذي يقوم بالسيف، وأن نهاية الظالمين على يديه.

فهذه واحدة من الحكم التي أوجبت غيبته مع حاجة الناس الشديدة له، فغيبته إذن ليست اعتبارية، كما أن غيبته لها مقدار وأمد لا يعلمه إلا الله تعالى، وحتى لو جهلنا الحكمة من غيبته ماكان لنا إلا التسليم لأمر البري تعالى وقضائه في أوليائه، ولا بد للإمام عليه السلام من يوم يظهر فيه ولو لم يبق إلا يوم واحد لا بد أن يخرج فيه ليملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجراً.

جاء في كتاب (نور الأفهام) في الحكمة من غيبة الإمام عليه السلام قال: (وليس في غيبته من بأس) ولا موقع لاعتراض

بعض النصاب على ذلك إن كان في الغيبة حفظ النفس المقدسة التي له، أو النفوس المحترمة التي تخرج في مستقبل الدهور من أصلاب الكفرة والفسقة، وأن خروجها منهم متوقف على صوره، وكفه عن قتل الآباء الكفرة، كما كفّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأنبياء والأولياء عن هلاك أعدائهم مع قترتهم الكاملة على ذلك بإذن الله تعالى، وصبروا على ما نالهم منهم من المكروه، واحتملوا أذاياهم رجاهاهتدائهم ورجوعهم إلى الحق، أو لعلمهم بوجود نوية مؤمنة في أصلابهم، وأنه لابد في حصول الثرة من إبقاء الشجرة، وعدم التعرض لها بالقطع أو الإعدام إلى أن يحصل اليأس من ذلك.

الصفحة 372

كما أن نبي الله نوحاً عليه السلام لم يدع على قومه الكفار إلا بعد يأسه من عقب مؤمنة منهم، وعلم عدم وجود نوية صالحة في أصلابهم، وعندئذ دعا عليهم بقوله عليه السلام: رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيلاً، إِنَّكَ إِن تَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْتَوُوا إِلَّا فُجُورًا كَفُورًا⁽¹⁾.

وعليه، فلو لم يكن لعود النبي أو الإمام عن قتال أعدائهم، ولا لصوهم على مكروه الدهر وأذايا الكفار، أو لغيبتهم واختفائهم عن الأبصار حكمة ولا مصلحة سوى ذلك لكفى به موجباً وسبباً للصبر عن الأعادي، وإمهالهم في الحياة الدنيوية، فضلاً عما لو انضم إلى ذلك مصالح أخرى، وموجبات خفية غيرها مكونة في علمه تعالى.

ولذلك كله ترى كثيراً من الأنبياء قد اختفوا دهاً طويلاً عن كفار قومهم، وهربوا وغابوا مدة متمادية عن أشوار أممهم، ألم يغيب يونس النبي عن أمته عشرين سنة حتى تضايقوا بغيبته في المأكَل والمشرب، وأشرفوا على الهلاك؟ وهل أتاه القرح أو أصابه النقص في نبوته من غيبته؟ أو هل يتوجه عليه بذلك اعتراض بعد العلم والتسالم على كونهم معصومين من كل خطأ ومعصية؟ وأنهم لا يأتون بحركة ولا سكون إلا بأمر ربهم تعالى، وأنهم {عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ} لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يَعْمَلُونَ⁽²⁾.

ومن هنا يعلم أن اعتراضات بعض النصاب الملحد على الفوقية الإمامية في اعتقادهم، واتفاقهم على وجود هذا الإمام الثاني عشر وغيبته عن الأنظار، وانتقادات أولئك المنافقين على تلك الفوقية المحقة من وجوه شتى لم تنشأ إلا من الجهل والعناد، أو من التعامي والإلحاد، وأن عمدة ما نهقوا به في مقام الاعتراض

1- سورة نوح، الآية: ٢٦-٢٧.
2- سورة الأنبياء، الآية: ٢٦-٢٧.

الصفحة 373

(1) أمور ثلاثة، استنتوا فيها إلى مجرد الاستبعاد، من غير دليل ولا وهان..

الحكمة من الغيبة في الروايات الشريفة

نعتقد نحن الإمامية أن هناك حكماً متعددة في مسألة غيبة الإمام المهدي عليه السلام كما أفصحت بذلك جملة من الروايات الشريفة، وسوف نتضح جميع أسباب غيبته عند ظهوره الشريف، هذا، حتى ولو لم نترك الحكمة من الغيبة ليس لنا في ذلك إلا

التسليم بها.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كلُّ مبطل، فقلت له: ولم جعلت فداك؟

قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من حرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما، يابن الفضل: إن هذا الأمر أمرٌ من أمر الله، وسرٌّ من سرِّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزَّ وجلَّ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا (2).

ولعل هذه الرواية الشريفة ناظرة إلى عدم ظهور تمام العلة من غيبة الإمام عليه السلام للناس كافة، وأنهم لا يفهمون سرَّ غيبته تماماً إلا بعد

1- نور الأفهام في علم الكلام، السيد حسن الحسيني اللواساني: ٢/ ١٢٨-١٢٩. (الشرح)
2- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦ ح٨.

خروجه عليه السلام، فحينئذ يتبين لهم حقيقة الأمر، وهذا لا يمنع إن يتبين لبعض الناس بعض وجه الحكمة من غيبته كما أشرت إليها بعض الروايات الشريفة التي أفصحت عن بعض أسباب الغيبة والحكمة منها، وإليك هنا ملورد في ذلك:

١- لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف

روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: عن أمير المؤمنين قال عليه السلام: إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه (1).

وعن أبي سعيد عقيصا عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام: أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله عزَّ وجلَّ يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماماء.. (2).

وروي عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن بن موسى الوضا عليه السلام أنه قال: كأني بالشيعية عند فقدهم الثالث (الوابع ن ل) من ولدي كالنعم يطلبون المعوى فلا يجدونه، قلت له: ولم ذاك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لأن إمامهم يغيب عنهم، فقلت: ولم؟ قال: لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف (3).

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى أنه مما خرج من التوقيع الشريف قوله عليه السلام في بعض أجوبته المباركة الشريفة: وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عزَّ

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٠٢ ح١٤.
2- نفس المصدر: ٣١٦ ح٢.

وجلّ يقول: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} (1) إنه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.. (2)

وهذه الروايات واضحة الدلالة على أن الإمام المهدي عليه السلام يغيب عن الناس لثلاث تكون في عنقه قط بيعة لأحد من الحكام والسلاطين، وهذا من خصوصياته عليه السلام.

٢- لعدم الأمن على نفسه

روى الشيخ الصدوق: عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للقائم غيبة قبل قيامه، قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح (3).

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر ربع سنن من أربعة أنبياء عليهم السلام: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله.

فأما من موسى: فخائف يتوقب، وأما من يوسف فالحبس، وأما من عيسى فيقال: إنه مات، ولم يمت، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف (4).

ومعنى هذا لو ظهر قبل أن يخرج المحدد له لقتلوه، فهو إذن غير آمن على نفسه من الخطر حتى يأذن الله له بالظهور.

- 1- سورة المائدة، الآية: ١٠١.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٨٥ ح.
- 3- نفس المصدر: ٤٨٢ ح ١.
- 4- نفس المصدر: ٣٢٦ - ٣٢٧ ح ٦.

٣ - حتى تظهر ودائع الله عز وجل

روى الشيخ الصدوق: عن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله عز وجل؟ قال: بلى. قال: فكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم وما يمنعه من ذلك؟

قال: آية في كتاب الله عز وجل منعتة، قال: قلت: وآية آية هي؟ قال: قوله عز وجل: {لَوْ تَوَلَّوْا لَعَدَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} (1) إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء

حتى يخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قاتلنا أهل البيت عليهم السلام لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائع الله عز وجل فإذا ظهرت ظهر على من يظهر فقتله (2).

وهذه واحدة من العلل التي تؤخر ظهوره حتى يخرج جميع هؤلاء إلى الحياة الدنيا.

٤- حتى يجتمع للإمام عليه السلام عدة أهل بدر

القاضي النعمان المغربي: عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: إذا اجتمع للإمام عدة أهل بدر ثلاث مائة

وثلاثة عشر وجب عليه القيام والتغيير .

ومعنى هذا أن جملة أصحاب الإمام المهدي عليه السلام أشخاص معدودون ومعيّنون، وليس حالهم حال غروهم بل هم النخبة والصفوة من الناس، فجملة منهم أصحاب أهل الكهف كما قيل، والباقي من سائر الناس، كما أن جملة منهم أيضاً لم يولوا بعد، وعلى كلّ حال إذا تكامل هذا العدد خرج،

- 1- سورة الفتح، الآية: ٢٥.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٤٢ (ب) ٥٤.
- 3- دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي: ١ / ٣٤٢، بحار الأنوار: ١٠ / ٤٩ ح ١٨.

الصفحة 377

كما أن هذه العدة هم أصحاب الأولوية، وقد جاء أيضاً في الروايات أنه إذا خرج معه عشرة آلاف نفر، ولكن العدة هو تكامل عدد عدة بدر.

٥ - لتعوي فيه سنن الأنبياء وغيبتهم

الشيخ الصدوق: عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له: يا بن رسول الله ولم ذلك؟ قال: لأن الله عزّ وجلّ أبى إلا أن تعوي فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، وأنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم، قال الله تعالى: {لَتَوَكَّنَ تَطْبِقًا عَنْ تَطْبِقٍ} (1) أي سنن من كان قبلكم (2).

الأمر الرابع: إنتفاع الناس من وجود الإمام عليه السلام

الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: عن جابر بن عبد الله الأنصلي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الإنتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السلام: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللتها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله (3).

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى عن سليمان بن مهوان الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام، قال:.. ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها، ظاهر

- 1- سورة الإنشقاق، الآية: ٩.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٨٠ ح ٦.
- 3- نفس المصدر: ٢٥٢ ح ٣.

الصفحة 378

مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سورها السحاب (1).

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى أيضاً أنه مما خرج من التوقيع الشريف قوله عليه السلام في بعض أجوبته المباركة

الثريفة: وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإنني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.. الحديث⁽²⁾.

الأمر الخامس: يشهد موسم الحج كل عام

تشير بعض الروايات الثريفة أن الإمام عليه السلام يشهد موسم الحج في كل عام، وأنه روى الناس ولكن الناس لا يعرفونه بشخصه، مما يعني أن الإمام عليه السلام وإن غاب عن الناس لكنه يشهد معهم أكبر فريضة، وراهم ولا يرونه ويعلم بآلامهم. روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم فواهم ولا يرونه⁽³⁾.

وفي الخوائج روى الراوندي رحمه الله تعالى: قال الحسن بن علي العسكري عليهما السلام لأحمد بن إسحاق، وقد أتاه ليسأله عن الخلف بعده، فقال مبتدئاً: مثله مثل الخضر، ومثله مثل ذي القونين، إن الخضر شرب من ماء الحياة، فهو

- 1- الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٥٢ - ٢٥٣ ح ١٥٢، كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٢٠٧ ح ٢٢٢.
- 2 - كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٨٥ ح ٤٤، الاحتجاج، الطبرسي: ٢ / ٢٨٤، الغيبة، الطوسي: ٢٩٢، الخرائج والجرائح، الراوندي: ١١١٥ / ٣
- 3- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٥١ ح ٤٩.

الصفحة 379

حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنه ليحضر الموسم كل سنة، ويقف بعرفة، فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته⁽¹⁾.

الأمر السادس: التقية في زمن الغيبة

الشيخ الصدوق: عن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى الوضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله عز وجل أعملكم بالتقية قبل خروج قائمنا، فمن تركها قبل خروج قائمنا فليس منا..⁽²⁾

الأمر السابع: انتظار الفوج في زمن الغيبة وفضله

أفصحت بعض الروايات الثريفة أن أفضل الأعمال في زمن الغيبة هو انتظار الفوج⁽³⁾ ووعدت بالثواب الجزيل على ذلك، وأن الصابر في زمن الغيبة كالمجاهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يتم ذلك إلا بالإستقامة

- 1- الخرائج والجرائح، الراوندي: ١١٧٤ / ٢ ح ٦٨.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٧٢ ح ٥٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢١ ح ٢٩.
- 3- ومن الكتب التي عنيت بهذا الموضوع مايلي:

كتاب (الإعداد الروحي لعصر الظهور) تأليف السيد علاء الدين الموسوي، إعداد وتحقيق مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، النجف الأشرف.

وكتاب (الانتظار) للسيد المجتهد السيستاني، ترجمة السيد الزاملي، نشر انتشارات محبين، قم - إيران.

وكتاب (ثقافة الانتظار) تأليف السيد محمد القبانجي، تقديم وتحقيق مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

على ولايتهم، والطاعة لأوامهم، قال زيد بن رُقم: قال الحسين ابن علي عليه السلام: ما من شيعة إلا صديق شهيد، قلت: أنى يكون ذلك وهم يموتون على فاشهم؟ فقال: أما تتلو كتاب الله (الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (1) (2).

فعلى هذا بات من الضروري أن نسير على خطى أهل البيت عليهم السلام وتعاليمهم، متحلين بالفضائل النفسية، متوقبين ومتطلعين ليوم ظهور الإمام عليه السلام حتى إذا خرج كُنَّا معه، فإن الله تعالى إذا علم من العبد صدق النية في ذلك فهو عنده كمن كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه كما جاءت به الرواية، يقول السيد ميرزا محمد تقي الأصفهاني فيما يجب علينا في زمن الغيبة هو: تهذيب النفس من الصفات الخبيثة، وتحليلتها بالأخلاق الحميدة، وهذا الأمر واجب في كل زمان، لكن تخصيصه بالذِّكر في وظائف زمن غيبة وليّ العصر عجل الله تعالى فوجه لأجل أن توك فضيلة صحبته، والكون في جملة أصحابه منوط بذلك (3).

واليك هنا بعض الروايات الشريفة في ذلك، وهي كمايلي:

ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: عن عبد العظيم الحسني، عن محمد بن علي التقي عليه السلام: أفضل أعمال شيعةنا انتظار الفوج (4).

وعن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره،

- 1- سورة الحديد، الآية: ١٩.
- 2- الدعوات، قطب الدين الراوندي: ص ٢٤٢ ح ٦٨١.
- 3- مكيا المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام: ٢/ ٢٣٢.
- 4- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٧٧ ح ١.

أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (1).

وعن أبي إراهيم الكوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام: المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يدب عنه (2).

وفي بعض الروايات الشريفة: أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمقولة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله (3).

وروى ابن بابويه القمي: عن المفضل بن عمر، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا، بل كان كالضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف (4).

وعن علي بن هاشم، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما ضرَّ من مات منتظراً لأمرنا ألا يموت في وسط فسطاط المهدي وعسكوه (5).

وعن عمرو بن ثابت قال: قال علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام: من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه

- 1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٥٧ ح ٥٤.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٤٧ ح ٨، كتاب الغيبة، النعماني: ٩٠ ح ٣١.
- 3- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣١٧ ح ٣، كفاية الأثر، الخزاز القمي: ٣٣٣.
- 4- الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي: ١٢٢ ح ١١٨، كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٣٨ ح ١١.
- 5- الكافي، الكليني: ١ / ٢٧٢ ح ٦.

الصفحة 382

(1)

من شهداء بدر وأحد .

وروى النعماني: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليعد أحدكم لخروج القائم عليه السلام ولو سهماً، فإن الله إذا علم ذلك من نيته رجوت لأن ينسى في عبوه حتى يبركه، ويكون من أعوانه وأنصره (2).

قال المفضل بن عمر: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام

أتى المؤمن في قومه فيقال له: يا هذا! إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك

(3)

فأقم .

الأمر الثامن: من حقوق الإمام علينا في زمن الغيبة.

للإمام المهدي عليه السلام حقوق علينا كثيرة جداً، فليس هناك أحد أعظم حقاً منه على سائر هذه الأمة، وأنى لنا بإيفاء حق

(4)

وليّ النعمة، وهو الذي

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٣٣ ح ٧.

2- الغيبة، النعماني: ٣٣٥ ح ١٠.

3- الغيبة، الطوسي: ٤٥٩، الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ٣ / ١١٦٦.

4- ومن الكتب التي عنت بهذا الموضوع مايلي:

كتاب (وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام) لميرزا محمد تقي الواعظ ابن ميرزا عبد الرزاق الموسوي الأحمد آبادي الأصفهاني، (المتوفى سنة ١٢٤٨) وقد جدد طبعه أيضاً سنة ١٤٢١، نشر مكتبة الرسول الأمين صلى الله عليه وآله، بغداد الكاظمية - العراق.

وكتاب (تكاليف الأنام في زمن غيبة الإمام) لميرزا علي أكبر الهمداني (فارسي) راجع: الذريعة لأغا بزرك الطهراني: ٤ / ٤٠٥، و ٢٥٥ / ١١٥.

وكتاب (كيف تنصر إمام زمانك) تأليف الشيخ محمد باقر الفقيه، نشر مؤسسة البلاغ، ودار سلونوي، بيروت - لبنان.

وكتاب (مسؤوليات المؤمن تجاه إمام الزمان) إعداد الشيخ مهدي علاء الدين، نشر الدار الإسلامية، بيروت - لبنان.

الصفحة 383

ببمنه رزق الورى، وبقاء الأرض ببقائه، فؤلاه لساخت بأهلها،، وهو المولى الذي عمّ المؤمنين بنوآله ولطفه ورعايته، ومن يشك في

ذلك، وهو أحد الذين أمر القرآن ولايتهم ومودتهم، قال تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (1).

قال السيد ميرزا محمد تقي الأصفهاني في عظيم حق الإمام علينا (باختصار): فمنها: حق الوجود، وحق البقاء في الدنيا،

وحق القوابة من رسول الله صلى الله عليه وآله فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} قَالَ: هم الأئمة (2) وفي حديث نداء القائم عليه السلام حين ظهوره في مكة، قال: وأسألكم بحق الله، وحق

(3)

رسوله، وبحقّي، فإنّ لي عليكم حقُّ القوي رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومنها: حقّ المنعم على المتعمّم، وحقّ واسطة النعمة، ففي الحديث النووي قال صلى الله عليه وآله: من أتى إليكم معروفاً فكافؤه، فإن لم تجبوا فادعوا له حتى تعلموا من أنفسكم أنكم كافأتموه (4) وقد اجتمع الحقان لولانا صاحب الزمان عليه السلام، فإنّ ما ينتفع به أهل كل زمان إنّما هو بركة إمام زمانهم، ويدل على ما ذكرنا ما في زيارة الجامعة: وأولياء النعم.. (5)

1- سورة الشورى، الآية: ٢٣.

2- الكافي، الكليني: ١/ ٤١٣ ح٧.

3- كتاب الغيبة، الشيخ النعماني: ٢٩٠، الإختصاص، الشيخ المفيد: ٢٥٧.

4- مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٩٩، مستدرک الوسائل، النوري: ١٢/ ٢٥٥ ح٤، عوالي اللآلي، ابن أبي جمهور الأحسائي: ١/ ١٥٧ ح١٣٥.

5- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٢/ ٦١٠، تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٦/ ٩٦.

الصفحة 384

ومنها: حقّ الوالد على الولد، فإن الشيعة مخلوقون من فاضل طينتهم، كما أنّ الولد مخلوق من والده، وفي الكافي عن الإمام الرضا عليه السلام: الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق (1) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ أبا هذه الأمة (2).

ومنها: حقّ السيد على العبد، ففي الزيارة الجامعة: والسادة المولاة.. (3)

ومنها: حقّ العالم على المتعلم، فهو وآبؤه الطاهرون هم الواصلون في العلم كما في عدة روايات.. (4)

ومنها: حقّ الإمام على الوعية، ففي الكافي بإسناده عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ما حقّ الإمام على الناس؟ قال: حقّه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا.. (5)

وقد ذكر خاتمة المحدثين الشيخ حسين النوري قدس سوره الشريف في كتابه القيم: (النجم الثاقب) جملة من الحقوق والتكاليف في الباب العاشر (6).

1- الكافي، الكليني: ١/ ٢٠٠ ح١، كتاب الغيبة، النعماني: ٢٢٧ ح٦، الإحتجاج الشيخ الطبرسي: ٢/ ٢٢٨.

2- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١/ ١٢٧ ح٢، كمال الدين وتام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٦١ ح٧.

3- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٢/ ٦١٠، تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٦/ ٩٦.

4- راجع: الكافي، الكليني: ١/ ٢١٢ ح٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٢٣/ ١٩١ ح١٢، تفسير العياشي: ١/ ١١ ح٥.

5- الكافي، الكليني: ١/ ٤٠٥ ح١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٢٧/ ٢٤٤ ح٤.

6- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب: ٢/ ٤٣٤ - ٤٨٧.

الصفحة 385

ونكتفي هنا - باختصار - بما ذكره عنه المحدث الشيخ عباس القمي رحمه الله تعالى في كتابه (منتهى الآمال) مما ينبغي علينا تجاه

هولانا الإمام الحجة عجل الله فوجه الشؤيف من الأمور في زمن الغيبة، ليكون لنا تذكرة، وهي كما يلي:

الأول: أن يكون مهموماً مغموماً لأجل الإمام عليه السلام في زمن الغيبة، وذلك لأمر، منها:

أ- غيابه عتاً بحيث لا نتمكن من الوصول إليه، وإنلّة أبلرنا بالنظر إلى جماله، فقد روي في عيون الأخبار عن الإمام

الرضا عليه السلام في ضمن حديث يتعلّق بالحجة عليه السلام أنه قال:.. ثم قال: بأبي وأمي سميّ جدّي وشيبي وشيبي

موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوب النور تتوقّد بشعاع ضياء القدس، كم من حوى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسف

(1)

حوان حزين عند فقدان الماء المعين .

ونقوا في دعاء الندبة: عزيز علي أن رى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيسا ولا نجرى، عزيز علي أن تحيط بك دوني البلوى، ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى، بنفسى أنت من مغيب لم يخل منا... عزيز علي أن أبكيك ويخذلك الورى.. إلى آخر الدعاء الذي هو نموذج لمناجات من رتشف من كأس محبته.

ب- ومنها: عدم تمكنه عليه السلام من إجراء الأحكام والحقوق والحدود، ورؤيته أن حقه في يد غيره، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لعبد الله بن دينار: يا عبد الله ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلا وهو

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ١/ ١٤١٠ ح١٤.

الصفحة 386

(1) يتجدد فيه لآل محمد حزن، قلت: فلم؟ قال: لأنهم يرون حقهم في يد غيره .

الثاني: (انتظار الفوج)

ومن تكاليف العباد في أيام الغيبة انتظار فوج آل محمد صلى الله عليه وآله في كل آن ولحظة، وتوقب ظهور الدولة القاهرة، والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد عليه السلام، وامتلاء الأرض بالعدل والقسط، وغلبة الدين القويم على سائر الأديان، كما أخبر الله تعالى بذلك النبي صلى الله عليه وآله ووعدته، بل أخبر جميع الأنبياء والملل بذلك، وبشؤهم بمجيء يوم لا يُعبد فيه إلا الله، ولا يبقى شيء من الدين مخفياً خوفاً من الأعداء، ويذهب فيه البلاء عن المؤمنين، كما نقوا في زيارة مهدي آل محمد عليهم السلام: السلام على المهدي الذي وعد الله به الأمم أن يجمع به الكلم، ويلم به الشعث، ويملا به الأرض عدلاً وقسطاً، وينجز به وعد المؤمنين (2) .

وروى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة عن علاء بن ساية، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم عليه السلام (3) .

وروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أممي انتظار الفوج من الله عز وجل (4) .

وروى الشيخ الطوسي في الإحتجاج أنه ورد توقيع من صاحب الأمر

1- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٢/ ٢٨٩ ح١٠.

2- المزار، الشهيد الأول: ٣٠٩، المصباح، الكفعمي: ٤٨٩.

3- الغيبة، النعماني: ١٥٢٠٦ ح١٥.

4- كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: ٣٦٤٤ ح٣.

الصفحة 387

(1) عليه السلام على يد محمد بن عثمان وفي آخوه... وأكثروا الدعاء بتعجيل الفوج، فإن ذلك فوجكم.. (1) .

الثالث: ومن التكاليف، الدعاء لحفظ الإمام عليه السلام من شر شياطين الجن والإنس، ولتعجيل نصرته، وغلبته على الكفار

والملحدين والمنافقين، فإنّ هذا قسم من أقسام إظهار المحبة، وكثرة الشوق، والأدعية في هذا الباب كثرة، منها ما روي عن
يونس بن عبد الرحمن أن الإمام الوضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء للقائم بهذا الدعاء: اللهم ادفع عن وليك وخليفتك
وحجتك.. الخ (2).

ومنها: هذا الدعاء الشريف: اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة، وفي كلّ ساعة
ولياً وحافظاً، وقائداً وناصواً، ودليلاً وعيناً، حتّى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه فيها طويلاً.
وتكرر هذا الدعاء في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان على كلّ الأحوال، قياماً وعوداً، وكذلك تكرره في جميع
الشهر، وبأيّ وجه وفي أيّ وقت كان، فتوّاه بعد تمجيد الله وتحميده، والصلوات على النبي وآله.

الرابع: إعطاء الصدقة عنه لحفظه في أيّ وقت وبأيّ مقدار كانت، ولا بد من استجلاب كلّ الوسائل والأسباب التي لها دخل
في صحته عليه السلام وعافيته ودفع البلاء عنه، كالدعاء والتضوع والتصدق والتوسل لعدم وجود نفس أعزّ ولا أكرم من
نفس إمام العصر أرواحنا فداه، بل لا بد أن تكون نفسه أعزّ وأحبّ إلينا من أنفسنا، وبخلافه يكون ضعفاً ومنقصاً في الدين،
وخللاً في العقيدة، كما روي بأسانيد معتّوة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لا

1- الإحتجاج، الطبرسي: ٢ / ٣٢٤.
2- مصباح المتعبد، الشيخ الطوسي: ٤٠٩.

الصفحة 388

(1) يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته..

وكيف لا يكون كذلك والحال أنّ وجود وحياة ودين وعقل وعافية وسائر النعم الظاهرية والباطنية لجميع الموجودات من
بركات وجوده المقدّس ووجود أوصيائه عليهم السلام.

أقول: جاء في كتاب الدروع الواقية للسيد ابن طووس رحمه الله تعالى في ذكره صلاة ركعتي أول الشهر، وإعطاء الصدقة
لشراء السلامة من أخطار الشهر، قال قدس سوه الشريف: ومما ينبغي أن تعرفه من سبيل أهل التوفيق وتعلمه فهو أبلغ في
الظفر بالسلامة على التحقيق، وذلك أن تبدأ في قلبك عند صلاة الوكعتين، وعند الصدقة والدعاء بتقديم ذكر سلامة من يجب
الاهتمام بسلامته قبل سلامتك، وهو الذي تعتقد أنه إمامك وسبب سعادتك في دنياك وآخرتك.

واعلم أنه صلوات الله عليه غير محتاج إلى توصلك بصلاتك وصدقتك ودعائك في سلامته من شهوه، لكن إذا نصوته
جلّك الله جلّ جلاله بنصوه، وجعلك في حصن حريز، قال الله جلّ جلاله: **لَوْلِيَنَّصُونَ اللَّهَ مِنْ يَنْصُوهُ إِنَّ اللَّهَ لَلْوَيْ عَزِيزٌ** (2).
ولأن من كمال الوفاء لنائب خاتم الأنبياء، أن تقدمه قبل نفسك في كل خير تقدر عليه، ودفع كل محذور أن يصل إليه، وكذا
عادة كلّ إنسان مع من هو أعز من نفسه عليه، ولأنك إذا استفتحت أبواب القبول، بطاعة الله جلّ جلاله والرسول، ووجى أن
تفتح الأبواب لأجلهم، فتدخل أنت نفسك في ضيافة

1- الأمالي، الشيخ الصدوق: ٩٤١٤، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٢٧ / ٤٧٦ح، المعجم الكبير، الطبراني: ٦ / ٥٩.
2- سورة الحج، الآية: ٤٠.

(1) الدخول تحت ظلهم، وعلى موائد فضلهم .

الخامس: الحج عنه عليه السلام أو الإستنابة له كما كان ذلك موسوماً عند الشيعة منذ القدم، وأقرهم عليه السلام بذلك، كما

روى القطب الراوندي رحمه الله تعالى في الخرائج في قصة أبي محمد الدعلجي.. الخ (2) .

السادس: القيام عند سماع اسمه الكريم سيماً اسم (القائم) كما كان ذلك سوة جميع طبقات الإمامية كثرهم الله تعالى، وهذا

يدل على وجود مصدر وأصل لهذا العمل... قال سيدنا الأجل السيد حسن الموسوي الكاظمي في تكملة أمل الآمل ماحصله:

كتب أحد علماء الإمامية وهو عبد الرضا بن محمد من أولاد المتوكل كتاباً في وفاة الإمام الرضا عليه السلام اسمه (تأجيل

نوان الأخزان في وفات سلطان خراسان) ومن منقودات هذا الكتاب أنه قال: لما أنشد دعبيل الخوازي قصيدته التائية على

الإمام الرضا عليه السلام ولما وصل إلى قوله:

خروج إمام لا محالة خلج***

يقوم على اسم الله بالبركات

قام الإمام الرضا عليه السلام على قدميه، وأطرق رأسه إلى الأرض، ثم وضع يده اليمنى على رأسه وقال: اللهم عجل

فوجه ومخرجه، وانصونا به نصواً عزواً.

السابع: من تكاليف العباد في ظلمات الغيبة، التذوق إلى الله تعالى ومسألته

1- كتاب الدرر الواقية، السيد ابن طاووس: ٤٥.

2- راجع: الخرائج والجرائح، الراوندي: ١ / ٤٨ ح ٢١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٥٢ ح ٤٢.

أن يحفظ إيمانهم من تطوّر شبهات الشياطين، وزنادقة المسلمين، وقراءة الأدعية الوردية في هذا الباب، منها: الدعاء الذي رواه الشيخ

النعمانى والكليني بأسانيد متعددة عن زرارة، عن الإمام الصادق عليه السلام: اللهم عوفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف

نبيك، اللهم عوفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، الله عرفتني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن

(1) ديني .

ومنها: دعاء طويل، أوله هذا الدعاء المذكور، ثم بعده: اللهم لا تمتني ميتة جاهلية، ولا توغ قلبي بعد إذ هديتني.. إلى آخر

(2)

الدعاء .

ومنها: دعاء الغريق

وهو: عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: فكيف أنتم إذا صوتم في حال لا ترون

فيها إمام هدى، ولا علماً بى، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق (3) ، فقال له أبي: إذا وقع هذا (البلاء) (4) فكيف نصنع؟

فقال: أما أنت فلا تركه، فإذا كان ذلك فتمسكوا بما

- 1- الكافي، الكليني: ١ / ٣٣٧ ح٥، كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: ٣٤٢ - ٣٤٣ ح٢٤.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: ٥١٢ ح٤٣. وسوف يأتي هذا الدعاء في محله تحت عنوان (الدعاء في غيبة القائم عليه السلام)
- 3 - ورد في كتب العامة، كما عن الحاكم في كتاب المستدرک: ١ / ٥٠٧ عن حذيفة رضي الله عنه، رفعه قال: يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعاء دعاء الغريق. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ومثله أيضاً في كتاب العلل، لأحمد بن حنبل: ٢ / ٩ ح١٣٧٠، وكتاب المصنف، لابن أبي شيبة: ٧ / ٧٢٤ ح٧، وكتاب النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: ٣ / ٣٦١، في مادة (غرق).
- 4- كما في البحار: ٥٢ / ١٣٣، وأما في كمال الدين (ليلاً).



في أيديكم حتى يتضح لكم الأمر⁽¹⁾ .

وعن محمد بن مسعود قال: وجدت بخط جرثوم بن أحمد: حدثني العبيدي محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ستصيبكم شبهة فتبتقون بلا علم روى، ولا إمام هدى ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال: يقول: يا الله يارحمن يارحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. فقلت: يا الله يارحمن يارحيم: يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك.

قال: إن الله عز وجل مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك⁽²⁾ .

الثامن: الإستغاثة والإستعانة به عليه السلام في الشدائد والأحوال والبلايا والأمراض وحلول الشبهات والفتن من مختلف الجوانب، وطلب حلّ المشاكل والشبهات، ورفع الكربات، ودفع البلايا، لأنه عليه السلام وبحسب القوة الإلهية، والعلوم الروبانية عالم بأحوال العباد، وقادر على إجابة مرادهم، عام الفيض، لا ولن يغفل عن النظر في أمور رعاياه، وهو بنفسه قال في التوقيع الذي خرج إلى الشيخ المفيد:.. فإننا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يغرب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالؤول الذي أصابكم..⁽³⁾

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٤٨ ح ٤٠.

2- نفس المصدر: ٢٥١- ٢٥٢ ح ٤٩.

3- الخرائج والجرائح، الراوندي: ٩٠٢ / ٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ١٧٥ / ٥٢ ح ٦.

الصفحة 392

إلى آخر ما ذكره رحمه الله تعالى من حقوق الإمام عليه السلام على الأمة⁽¹⁾ .

زيارة الإمام المهدي عليه السلام والدعاء له

أقول: ولأبأس أن نتعوض هنا بشيء من التوسع في هذين الأمرين العظيمين، وهما: تعهد زيارة الإمام والدعاء له، فنقول:

١. تعهد زيارة الإمام المهدي عليه السلام

من حقوق الإمام المهدي عليه السلام علينا هو تعهد زيارته، كما نتعهد زيارة قبور آبائه وأجداده الطاهرين عليهم السلام، وهذا الحق من لوازم المحبة التي افترضها الله تعالى علينا لهم، فحقوقهم أعظم من حقّ كلّ قابة، كما جاء في الحديث السابق عن رسول الله صلى الله عليه وآله: محقرتي أحبّ إليه من عقرته..>

كما أن تعهد زيارته عليه السلام أيضاً من تمام الوفاء للعقود الطاهرة عليهم السلام، روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إن لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وأن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زلهم رغبة في زيارتهم، وتصديقاً بما رغوا فيه كانت أئمتهم

شفعاءهم يوم القيامة⁽²⁾ .

قال الشهيد الأول رحمه الله تعالى: ويستحب زيارة المهدي عليه السلام في كلّ مكان وكلّ زمان، والدعاء بتعجيل الوجود

عند زيارته، وتتأكد زيارته في السوادب بسرّ من رأى⁽³⁾ .

ونذكر هنا من الزيارات التي زار بها الإمام عليه السلام، مايلي:

- 1- منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي: ٢/ ٨٠٣- ٥١٨.
- 2- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ١/ ٢٩١ ح ٢٤٤.
- 3- الدروس، الشهيد الأول: ٢/ ١٦، جواهر الكلام، الشيخ الجواهري: ٢٠/ ١٠٠.

الصفحة 393

زيارة: السلام على الحق الجديد

وهي كما عن الزوار للشهيد الأول:

السلام على الحق الجديد والعالم الذي علمه لا يبيد، السلام على محيي المؤمنين ومبير الكافرين، السلام على مهدي الأمم وجامع الكلم، السلام على خلف السلف وصاحب الشرف، السلام على حجة المعبود وكلمة المحمود، السلام على معزّ الأولياء ومذل الأعداء، السلام على ولث الأنبياء وخاتم الأوصياء، السلام على الإمام المنتظر والغائب المشتهر، السلام على السيف الشاهر، والقمر الزاهر، والنور الباهر، السلام على شمس الظلام، وبدر التمام، السلام على ربيع الأيتام، وفضة الأنام.

السلام على صاحب الصمصام وفلاق الهام، السلام على صاحب الدين المأثور، والكتاب المسطور، والسلام على بقية الله في بلاده وحجته على عباده، والمنتهى إليه موريث الأنبياء، ولديه موجود آثار الأصفياء، السلام على المؤتمن على السرّ، والولي للأمر، والسلام على المهدي الذي وعد الله تعالى به الأمم أن يجمع به الكلم ويلمّ به الشعث، ويملاً به الأرض قسطاً وعدلاً، ويمكن له، وينجز به وعد المؤمنين، أشهد أنك والأئمة من آبائك أئمتي وموالي في حيوّة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، أسالك يا هولاي أن تسأل الله تبارك وتعالى في صلاح شأنّي، وقضاء حوائجي، وغفران ذنوبي، والأخذ بيدي في ديني ودنياي وأخوتي لي ولكافة إخواني المؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم، وصلى الله على سيدنا محمدرسول الله وآله الطاهرين⁽¹⁾.

1- المزار، الشهيد الأول: ٢٠٨ - ٢٠٩.

الصفحة 394

لإستغاثة بالإمام المهدي عليه السلام

الإمام المهدي هو غوث الأمة، وبه النجاة صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين في الدنيا والآخرة، يلجأ إليه المؤمن في قضاء حوائجه، ويؤج إليه في كشف كربيه، فهو بأبي وأمي غوث المضطر المستكين، وملجأ الهلبيين، وعصمة اللاجئين، وأمان الخائفين، حدّث الواوندي رحمه الله تعالى عن أبي الوفاء الشولري أنه لما كان مأسوراً بكومان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وشكى له الحال، قال له: وأما الحجة فإذا بلغ منك السيف المذبح - وأوماً بيده إلى الحلق - فاستغث به فإنه يغيتك، وهو غياث وكهف لمن استغاث به⁽¹⁾.

قال محمد بن المشهدي رحمه الله تعالى في الزوار: استغاثة إلى صاحب الزمان عليه السلام من حيث تكون تصلي ركعتين

بالحمد وسورة، وقم مستقبل القبلة تحت السماء وقل:

سلام الله الكامل التام الشامل العام، وصلواته وبركاته القائمة التامة، على حجة الله ووليه في أرضه وبلاده، وخليفته على خلقه وعباده، وسلالة النبوة، وبقية العزة، والصفوة، صاحب الزمان، ومظهر الإيمان، ومعلن أحكام القآن، مطهر الأرض، وناشر العدل في الطول والعرض، والحجة القائم المهدي، الإمام المنتظر الموتضى، الطاهر ابن الأئمة الطاهرين، الوصي ابن الأوصياء الموضيين، الهادي المهدي ابن الأئمة المعصومين، السلام عليك يا ورث علم النبيين، والمستودع حكم الوصيين، السلام عليك يا معز المؤمنين المستضعفين، السلام عليك يا مدل الكافرين المتكبرين الظالمين، السلام عليك يا هلاي صاحب الزمان يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن امير المؤمنين وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا بن الحجج على الخلق أجمعين، السلام عليك

1- الدعوات، قطب الدين الراوندي: ١٩١ ح ٥٣٠ وسوف تأتي القصة كاملة في موضعها.

الصفحة 395

يا هلاي سلام مخلص لك في الولا.

أشهد أنك الإمام المهدي قولا وفعلا، وأنتك الذي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فعجل الله فوجك وسهل مخرجك، وقرب زمانك، وكثر أنصرك وأعوانك، وأنجز لك ما وعدك، فهو أصدق القائلين: لَوْنُوْدِ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَّعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجَّعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ⁽¹⁾.

يا هلاي يا صاحب الزمان يا بن رسول الله، حاجتي (كذا وكذا) فاشفع لي في نجاحها، فقد توجهت إليك بحاجتي لعلمي أن لك عند الله شفاعة مقبولة ومقاماً محموداً، فبحق من اختصكم لأبوه ولتضامكم لسوءه وبالشأن الذي بينكم وبينه، سل الله تعالى في نجح طلبتي، وإجابة دعوتي، وكشف كربتي. وادع بما أحببت، فإنه يقضى أن شاء الله تعالى⁽²⁾.

زيلة آل يس

روى الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحموي أنه قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله - بعد المسائل -: بسم الله الرحمن الرحيم لا لأمر الله تعقلون، ولا من أوليائه تقبلون، حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. إذا رُدتم التوجه بنا إلى الله تعالى وإلينا، فقولوا كما قال الله تعالى: (سلام على آل يس) السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته، السلام عليك يا باب الله وديان دينه، السلام عليك يا خليفة الله وناصر خلقه، السلام عليك يا

1- سورة القصص، الآية: ٥.
2- المزار، محمد بن المشهدي: ٦٧٠ - ٦٧٢.

الصفحة 396

حجة الله ودليل رادته، السلام عليك يا تالي كتاب الله وتوحيده، السلام عليك يا بقية الله في أرضه، السلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه ووكدته، السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه، السلام عليك أيها العلم المنسوب، والعلم المصوب، والغوث والرحمة الواسعة وعداً غير

مكثوب، السلام عليك حين تقعد، السلام عليك حين تقوم، السلام عليك حين تقا وتبين، السلام عليك حين تصلي وتقنت، السلام عليك حين تركع وتسجد، السلام عليك حين تكبر وتهلل، السلام عليك حين تحمد وتستغفر، السلام عليك حين تمسي وتصبح، السلام عليك في الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى.

السلام عليك أيها الإمام المأمون، السلام عليك أيها المقدم المأمول، السلام عليك بجوامع السلام، أشهدك يا هولاي أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، لا حبيب إلا هو وأهله، وأشهد أن أمير المؤمنين حجته، والحسن حجته، والحسين حجته، وعلي بن الحسين حجته، ومحمد بن علي حجته، وجعفر بن محمد حجته، وموسى بن جعفر حجته، وعلي بن موسى حجته، ومحمد بن علي حجته، والحسن بن علي حجته، وأشهد أنك حجة الله. أنتم الأول والآخر، وأن رجعتكم حق لا شك فيها يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خوا، وأن الموت حق، وأن ناكراً ونكواً حق، وأشهد أن النشْر والبعث حق، وأن الصراط والموصد حق، والمزان والحساب حق، والجنة والنار حق، والوعد والوعيد بهما حق.

يا هولاي شقي من خالفكم، وسعد من أطاعكم، فاشهد على ما أشهدتك عليه، وأنا ولي لك وئ من عدوك، فالحق ما رضيتوه، والباطل ما سخطتموه، والمعروف ما أوتم به، والمنكر ما نهيم عنه، فنفسي مؤمنة بالله وحده لا شريك له، ورسوله، وبأمر المؤمنين، وبأئمة المؤمنين وبكم يا هولاي، أولكم وآخركم، ونصرتي معدة لكم، فمودتي خالصة لكم، آمين. آمين.

الصفحة 397

الدعاء عقيب هذا القول:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إني أسألك أن تصلي على محمد نبي رحمتك، وكلمة نورك، وأن تملأ قلبي نور اليقين، وصوي نور الإيمان، وفكري نور الثبات، وعزمي نور العلم، وقوتي نور العمل، ولساني نور الصدق، وديني نور البصائر من عندك، وبصوي نور الضياء، وسمعي نور وعي الحكمة، ومودتي نور الموالاة لمحمد وآله عليهم السلام، حتى ألقاك وقد وفيت بعهدك وميثاقك، فلتسعن رحمتك يا ولي يا حميد.

اللهم صل على حجتك في أرضك، وخليفتك في بلادك، والداعي إلى سبيلك والقائم بقسطك، والثائر بأمرك، ولي المؤمنين، ووار الكافرين، ومجلي الظلمة ومنير الحق، والساطع بالحكمة والصدق، وكلمتك التامة في أرضك، المرتقب الخائف، والولي الناصح، سفينة النجاة، وعلم الهدى، ونور أبصار الورى، وخير من تقمص ولتدى، ومجلي العمى، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً إنك على كل شيء قدير.

اللهم صل على وليك وابن أوليائك الذين فرضت طاعتهم، وأوجب حَقَّهم، وأذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهراً، اللهم انصوه وانصر به أوليائك وأوليائه، وشيعته وأنصاره، واجعلنا منهم، اللهم أعذه من كل باغ وطاغ، ومن شر جميع خلقك، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، واحرسه، وامنعه، من أن يوصل إليه بسوء، واحفظ فيه رسولك وآل

رسولك، وأظهر به العدل وأيده بالنصر، وانصر ناصريه واخذل خاذليه، واقصم به جباوة الكوفة، واقتل به الكفار والمنافقين، وجميع الملحدين، حيث كانوا في مشرق الأرض ومغربها، رها وجوها، واملاً به الأرض عدلاً، وأظهر به دين نبيك، واجعلني اللهم من أنصروه وأعانوه، وأتباعه وشيعته، ورني في آل محمد ما

الصفحة 398

يأملون، وفي عوهم ما يحزنون إله الحق آمين، يا ذا الجلال والإكرام، يا رُحِمَ الرَّاحِمِينَ (1).
كيفية التسليم عليه عليه السلام إذا خرج

روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ سنةٌ نبيه صلى الله عليه وآله لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع على أحسن نباته، فمن بقي منكم حتى راه فليقل حين راه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنوَّة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة.

وروي أن التسليم على القائم عليه السلام أن يقال له: السلام عليك يا بقیة الله في أرضه (2).

وفي كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أترك منكم قائمنا فليقل حين راه: السلام عليكم يا أهل بيت النوَّة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة (3).

وروى الشيخ الكليني رحمه الله تعالى عن عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: لا ذاك اسم سمي الله به أمير المؤمنين عليه السلام، لم يسم به أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر، قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال: يقولون: السلام

1- الإحتجاج، الطبرسي: ٢ / ٢١٥ - ٢١٨، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ١٧١ ح٥٥.
2 - كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٥٢ ح ١٨ ، الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ٢ / ١١٧١، كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧١ - ٤٧٢ ح٤٩٠، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣١ ح٥٥.
3- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧١ - ٤٧٢ ح٤٩٠.

الصفحة 399

عليك يا بقیة الله، ثم قَا {بِقِيَّةِ اللَّهِ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (1) (2).

الصلاة على الحجة وعلى آبائه وأجداده الطاهرين عليهم السلام

اللهم صلِّ على حجتك في أرضك، وخليفتك في بلادك، الداعي إلى سبيلك، والقائم بقسطك، والفائز بأمرك، ولي المؤمنين، ومبير الكافرين، ومجلي الظلمة، ومنير الحق، والصادع بالحكمة، والموعظة بالحسنة والصدق، وكلمتك وعيبتك وعينك في أرضك، المقرب الخائف، الولي الناصح، سفينة النجاة وعلم الهدى، ونور أبصار الورى، وخير من تقمص ولتدى، والوتر الموتور، وموج الكرب، ومزيل الهم، وكاشف البلوى، صلوات الله عليه وعلى آبائه الأئمة الهادين، والقادة الميامين، ما طلعت كواكب الأسحار، وأورقت الأشجار، وأينعت الأثمار، واختلف الليل والنهار، وغردت الأطيار، اللهم انفعنا بحبه، واحشونا في زموته، وتحت لوائه، إله الحق آمين رب العالمين (3).

اللهم صل على محمد وأهل بيته، وصل على ولي الحسن ووصيه وورثته، القائم بأمرك، والغائب في خلقك، والمنتظر لإذنك، اللهم صل عليه، وقرب بعده، وأنجز وعده، وأوف عهده، واكشف عن بأسه حجاب الغيبة، وأظهر بظهوره صحائف المحنة، وقدم أمامه الرعب، وثبت به القلب، وأقم به الحرب، وأيده بجند من الملائكة مسومين، وسلطه على أعداء دينك أجمعين، وألهمه أن لا يدع منهم ركناً إلا هده، ولا هاماً إلا قده ولا كيذاً إلا رده، ولا فاسقاً إلا حده، ولا فوعون إلا أهلكه، ولا سقواً إلا هتكه، ولا علماً إلا نكسه، ولا سلطاناً إلا كبسه، ولا رمحاً إلا

- 1- سورة هود، الآية: ٨٧.
2- الكافي، الشيخ الكليني: ١/ ٤١١ - ٤١٢ ح ٢.
3- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٩٩ / ١٠١.

الصفحة 400

قصفه، ولا مطرداً إلا خرّقه، ولا جنداً إلا فرقه، ولا منواً إلا أحرّقه، ولا سيفاً إلا كسوه، ولا صنماً إلا أرضه، ولا دماً إلا رآقه، ولا جوراً إلا أباده، ولا حصناً إلا هدمه، ولا باباً إلا ردمه، ولا قصواً إلا أخربه، ولا مسكناً إلا فتنه، ولا سهلاً إلا أوطئه، ولا جبلاً إلا صعده، ولا كزواً إلا أخرجه، وحمّتك يا رّحم الراحمين⁽¹⁾.

٢. الدعاء للإمام المهدي عليه السلام

من حقوق الإمام عليه السلام علينا أيضاً: الدعاء له، وخصوصاً الإكثار من الدعاء له بتعجل الفوج، وقد تقدم قول الشهيد الأول رحمه الله تعالى: ويستحب زيارة المهدي عليه السلام في كل مكان وكل زمان، والدعاء بتعجيل الفوج عند زيارته⁽²⁾ فهو حجة الله تعالى على خلقه، ولولاه لساخت الأرض بأهلها، وبه يخرج الله بركات الأرض، وبه يدفع الله البلاء عن أهل الأرض، جعله الله تعالى عصمة وملاذاً وأماناً للناس، فينبغي الاجتهاد في الدعاء له في جميع الأحوال.

هذا وقد تضمنت الأدعية الخاصة بالإمام عليه السلام الدعاء له بالفوج والنصر، فمما خرج من التوقيع الشريف قوله عليه السلام في بعض أجوبته المبركة ومواعظه الشريفة: فأغلقوا باب السؤال عما لا يعينكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفوج، فإن ذلك فوجكم.. الحديث⁽³⁾ ولا يخفى (أن الدعاء كما دلّت عليه الآيات والروايات من أعظم أقسام العبادات، ولا شك أنّ أجل أنواع الدعاء، وأعظمها الدعاء لمن أوجب الله تعالى حقّه، والدعاء له على كافة الروايات، وببركة وجوده يفيض نعمه على قاطبة المخلوقات)⁽⁴⁾.

- 1- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٩٩ / ١٠٢.
2- الدروس، الشهيد الأول: ٢ / ١٦، جواهر الكلام، الشيخ الجواهري: ٢٠ / ١٠٠.
3 - كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٨٥، الاحتجاج، الطبرسي: ٢ / ٢٨٤، الغيبة، الطوسي: ٢٩٢، الخرائج والجرائح، الراوندي: ٣ / ١١١٥.
4- راجع: مكياك المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام: ١ / ٤٠٢ (الفصل الخامس).

الصفحة 401

وقد حدثني الخطيب الشهير العلامة الشيخ عبد الحسين الواعظ الخراساني رحمه الله تعالى في حديثه عن مولانا الإمام المهدي أرواحنا له

الفداء قال: ماصليت مع السيد الخوئي قدس سوة صلاة إلاقنت بدعاء: اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه.. الخ، فقد كان من المداومين على هذا الدعاء في الصلوات اليومية.

والجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أنه قد أشبع هذا الموضوع بحثاً من جميع جوانبه النقي السيد ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني في كتابه القيم: (مكيال المكرم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام) في جزئين، ومن ذلك ما ذكره في (الفصل الخامس) فقد ذكر فيه تسعين مكرمة من فوائد الدعاء للإمام عليه السلام، وقال: إن كمال تلك المكرم إنما يكون بتحصيل ملكة التقوى، وتهذيب النفس عمّا يغويها، وردعها عمّا يورديها، وذكر منها مايلي:

زيادة النعم، وإظهار المحبة، وأنه علامة الإنتظار، ويُعدُّ إحياء لأمر أهل البيت عليهم السلام، والنجاة من فتن آخر الزمان، وأنه أداء لبعض حقوقه العظيمة، وأنه تعظيم لله تعالى ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله، والفوز بشفاعته في يوم القيامة، وأنه وسيلة إلى الله تعالى، واستجابة الدعاء، وأنه أداء أجر نوة النبي صلى الله عليه وآله، وأنه يصير سبباً لقب وقوعه، والروح إلى الدنيا في زمان ظهوره، وأنه أسوة بالنبي والأئمة عليهم السلام، وأنه الوفاء بعهد الله تعالى، وزيادة إثراق نور الإمام في قلب الداعي، وطول العمر وما يترب على صلة الأرحام والإحسان إلى السادات، وأنه سبب لتباعد الشيطان وقوعه، وأنه تعاون على البر، ونصر الله إلى الداعي، والأمن من العقوبات الأخروية، والوفيق عند الموت، وإعانة المظلوم.

الصفحة 402

ومنها: دعاء هولانا صاحب الزمان في حقّ الداعي له بالفوج والنصر، قال: ويدل على ذلك، مضافاً إلى أنه مقتضى شكر الإحسان، الذي هو أولى به من كلّ إنسان قوله صلوات الله عليه في حجاب المروي في مهج الدعوات بعد الدعاء لتعجيل فوجه ما لفظه: واجعل من يتبعني لنصرة دينك مؤيدين، وفي سبيلك مجاهدين، وعلى من رآني ورأدهم بسوء منصورين.. الخ⁽¹⁾ إذ لا ريب في أن الدعاء له، وبتعجيل فوجه أتباع ونصرة له، فإن من أقسام النصوة للإيمان ولولانا صاحب الزمان النصوة باللسان، والدعاء له من أقسام النصوة اللسانية، كما لا يخفى.. ويدل على المطلوب أيضاً ما ذكره علي بن إواهيم القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَبِيتُمْ بُثْحِيَةً فَحِوًّا بِأَحْسَنُ مِنْهَا أَوْ رَوَّهَا﴾⁽²⁾ قال: «السلام وغوره من البر، إذ لا يخفى أنّ الدعاء من أفضل أنواع البر، فإذا دعا المؤمن لولاه عليه السلام بخالص الدعاء كافاه هولاه أيضاً بخالص الدعاء، ودعوته مفتاح كل خير، ومقلع كلّ ضير»⁽³⁾.

وقال أيضاً في موضع آخر: أن الدعاء بتعجيل ظهور هولانا صاحب الزمان علامة ثبوت الإيمان، وناشئ عن ثبات الداعي على دينه، وإذا كان شاكراً في صدق هذا الأمر (العياذ بالله) لم يكن داعياً متضوعاً لتحققه فيدخل في زمرة الثابتين الموعودين بذلك الثواب، بقوله (عليه السلام): فمن ثبت منهم.. (الخ)⁽⁴⁾.

1- مهج الدعوات: ٣٠٢، المصباح، الكفعمي: ٢١٩، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٧٨/٩١ ح١.

2- سورة النساء، الآية: ٨٦.

3- راجع: مكيال المكارم: ١/ ٢٨٤-٤٦٩ (الفصل الخامس)

4- والحديث هو ما جاء في كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٠٢: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: للقائم منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشريعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة.

وثانيهما: إن هذا الدعاء يصير سبباً لكمال الإيمان، وثبوتة للإنسان، بنجاته من فتن آخر الزمان، كما قال مولانا أبو محمد العسكري لأحمد بن إسحاق القمي: والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبتته الله عزوجل على القول بإمامته، ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.. الخبر (1) (2).

ونذكر هنا من جملة المورث التي ورد فيها الدعاء للحجة عليه السلام مايلي:

الدعاء للإمام عليه السلام في الخطبة

روى الشيخ الكليني رحمه الله تعالى في الكافي عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في خطبة يوم الجمعة، الخطبة الأولى: الحمد لله نحمده ونستعينه إلى أن قال عليه السلام: ثم تجلس قدر ما تمكن هنيهة، ثم تقوم فتقول: الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفوه.. وساق الحديث وفي الخطبة يقول: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين - ثم تقول -: اللهم صل على أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين - ثم تسمي الأئمة حتى تنتهي إلى صاحبك، ثم تقول:

افتح له فتحاً يسواً، وانصوه نصواً عزواً، اللهم أظهر به دينك وسنة نبيك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، اللهم إنا زغب إليك في دولة كريمة، تُعزُّ بها الإسلام وأهله، وتذلُّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة في سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة، اللهم

1- إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي: ٢/ ٢٤٩.
2- مكيال المكارم، ميرزا محمد تقى الأصفهاني: ١/ ٣٩٩.

ما حملتنا من الحق فعرّفناه، وما قصونا عنه فعلّمناه (1).

الدعاء للإمام عليه السلام في يوم عرفة

ويشهد لذلك دعاء سيد الساجدين عليه السلام المذكور في الصحيفة، ودعاء مولانا الصادق عليه السلام المروي في الإقبال (2) وزاد المعاد .

وجاء في مناسك الحج للسيد الكلبيگاني قدس سوه في مستحبات الوقوف بالمشعر الحرام (في المورد السابع) مما يدعى به، قال: التشهد بالشهادتين والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وذكر الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، والدعاء لهم، وللحجة المنتظر عليه السلام بتعجيل الفوج، والواعة من أعدائهم، بل الأحوط أن لا يتوك الذكر والصلاة على النبي وآله (3).

الدعاء للإمام عليه السلام في يوم العيد

جاء في كتاب مكيال المكرم: ويشهد لتأكد هذا الدعاء فيه وروده في الدعاء المذكور في كتاب الإقبال عند رادة الخروج إلى صلاة الفطر أو الأضحى، والدعاء الذي يدعى به في الطويق عند الخروج إلى صلاة الفطر... واستحباب دعاء الندبة فيه

الدعاء للإمام عليه السلام في يوم الجمعة

قال السيد ميرزا محمد تقي الأصفهاني: ويدل على تأكد الدعاء له عليه السلام في يوم الجمعة ورود دعاء الندبة فيه، وفي

العيدين،.. واعلم أن ليوم

- 1- الكافي، الكليني: ٢ / ٤٢٢ ح ٦.
- 2- مكياي المكارم، ميرزا محمد تقي الأصفهاني: ٣ / ٣٣.
- 3- مناسك الحج، السيد الكلهايكاني: ١٤٠ - ١٤١.
- 4- مكياي المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام، ميرزا محمد تقي الأصفهاني: ٣ / ٣٥.

الصفحة 405

الجمعة اختصاصاً وانتساباً إلى هولانا الحجة عليه السلام من وجوه عديدة، تقتضي الإهتمام فيه بالدعاء له عليه السلام قد ذكرناها في كتاب أبواب الجنات في آداب الجمعيات، ونشير إليها في هذا الكتاب، تذكرة لأولي الألباب: الأول: وقوع ولادته فيه، الثاني: انتقال الإمامة إليه، الثالث: وقوع ظهوره فيه، الرابع: استيلائه فيه على أعدائه، الخامس: إنه يوم أخذ العهد والميثاق له ولآبائه الأطهار، السادس: إنه يوم خصّه الله تعالى بلقب القائم عليه السلام، السابع: إنه من جملة ألقابه الشريفة، وقد ذكرنا هناك وجوهاً أخرى من أرادها فليرجع إلى ذلك الكتاب (1).

وقال السيد ابن طلوس الحسني رحمه الله تعالى: يوم الجمعة، وهو يوم صاحب الزمان صلوات الله عليه وباسمه، وهو اليوم الذي يظهر فيه عجل الله فوجه، أقول متمثلاً وأشير إليهم صلوات الله عليهم:

محبكم وإن قبضت حياتي وزائركم وإن عقت ركابي

السلام عليك يا حجة الله في أرضه، السلام عليك يا عين الله في خلقه، السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون، ويوفج به عن المؤمنين، السلام عليك أيها المهذب الخائف، السلام عليك أيها الولي الناصح، السلام عليك يا سفينة النجاة، السلام عليك يا عين الحياة، السلام عليك صلى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين، السلام عليك عجل الله لك ما وعدك من النصر وظهور الأمر، السلام عليك يا هولاي أنا هولاك، علف بأولك وآخرك، أتقّب إلى الله بك وبآل بيتك، وأنتظر ظهورك وظهور الحقّ على يديك، وأسأل الله أن يصلى على محمد وآل محمد، وأن يجعلني من المنتظرين لك والتابعين والناصرين لك على

1- نفس المصدر: ٣ / ٣٢.

الصفحة 406

أعدائك، والمستشهادين بين يديك في جملة أوليائك.

يا هولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقع فيه ظهورك، والوفج فيه

للمؤمنين على يدك، وقتل الكافرين بسيفك، وأنا يا هولاى فيه ضيفك وجلرك، وأنت يا هولاى كريم من أولاد الكوام، وأمور بالضيافة والإجرة، فأضفني وأجرني، صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين.
يقول سيدنا رضى الدين ابن طلوس: أنا أتمثل بعد هذه الأية وأقول بالإشلة:

وضيفك حيث كنت من
(1)
البلاد

تربك حيث ما اتجهت
ركابي

الدعاء للإمام عليه السلام بعد كل صلاة

من كتاب جمال الصالحين عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: من حقنا على شيعتنا أن يمسكوا بلحيتهم ويقولوا بعد كل فريضة ثلاث هوات:

(2)
يلرب محمد، عجل آل محمد، يارب محمد، احفظ غيبة محمد، يرب محمد، انتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله .

الدعاء للإمام عليه السلام بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر

عن الكفعمي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قال بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فوجهم، لم يمت حتى يترك القائم (3) .

1- جمال الأسبوع، السيد ابن طاووس الحسني: ٤١-٤٢.
2- مكيا المكارم، الإصفهاني: ٩ / ٢.
3- الجنة الواقية، الكفعمي: ٦٥.

دعاء الإمام الكاظم عليه السلام بعد صلاة العصر

السيد ابن طلوس رحمه الله تعالى عن يحيى بن الفضل النوفلي قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد حين فوج من صلوة العصر فرفع يديه إلى السماء وسمعتة يقول:

أنت الله لا إله الا أنت الأول والآخر .. إلى أن قال عليه السلام: أسألك باسمك المكنون المخزون الحي القيوم الذي لا

يخيب من سألك به، أن تصلى على محمد وآله، وأن تعجل فوج المنتقم لك من أعدائك، وأنجز له ما وعدته، يا ذا الجلال

(1)
والإكوام .

الدعاء له في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وفي كل وقت

روى الشيخ الكليني رحمه الله تعالى عن محمد بن عيسى بإسناده عن الصالحين عليهم السلام قال: تكرر في ليلة ثلاث

وعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال، وفي الشهر كله، وكيف أمكنك ومتى حضوك من

دهرك تقول بعد تحميد الله تبرك وتعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله:

اللهم كن لوليك فلان بن فلان في هذه الساعة، وفي كلِّ ساعة ولياً وحافظاً وناصرًا ودليلاً وقائداً ووعناً (وعينا) حتى تسكنه
لرضك طوعاً، وتمتعه فيها طويلاً⁽²⁾.

1- فلاح السائل، السيد ابن طاووس الحسني: ١٩٩-٢٠٠، مصباح المتعبد، الطوسي: ٧٣، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٨٣ / ٨١.
2- الكافي، الكليني: ٤ / ١٦٣ ح ٤، تهذيب الأحكام، الطوسي: ٣ / ١٠٢ ح ٣٧

الصفحة 408

ttit3 دعاء العهد الشريف يدعى به أربعين صباحاً

روي عن سيدنا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من
أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قوه وأعطاه بكلِّ كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، وهو هذا:
اللهم ربَّ النور العظيم، وربَّ الكرسي الوفيق، وربَّ البحر المسجور، وموتل التوراة والإنجيل واليُور، وربَّ الظل
والحرور، وموتل الوآن العظيم، وربَّ الملائكة المقربين، والأنبياء والموسلين، اللهم إني أسألك بوجهك الكريم، وبنور وجهك
المنير، ومملك القديم يا حي يا قيوم أسألك باسمك الذي أشرفت به السموات والأرضون يا حي قبل كلِّ حي، لا إله إلا أنت،
اللهم بلغ هولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين عن المؤمنين والمؤمنات، في
مشرق الأرض ومغربها، سهلها وجبلها رها وبحوها، عني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته، وما
أحصاه علمه، وأحاط به كتابه.

اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي، لا أحول عنها، ولا أزل
أبداً، اللهم اجعلني من أنصروه وأعانوه والذابين عنه، والمسئولين إليه في قضاء حوائجه، والمحامين عنه والسابقين إلى
رادته، والمستشهادين بين يديه، اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً، فأخرجني من قوي، مؤتراً
كفني، شاهراً سيفي، مجرداً قناتي، مليباً دعوة الداعي، في الحاضر والبادي.

اللهم رني الطلعة الوشيده، والغرة الحميدة، واكحل ناظري بنظرة مني إليه، وعجل فوجه، وسهل مخرجه، وأوسع منهجه،
واسلك بي محجته، فانفذ أمره، واشدد أزره، واعمر اللهم به بلادك، وأحي به عبادك، فإنك قلت وقولك

الصفحة 409

الحق: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ} ⁽¹⁾ فَأَظْهَرَ اللَّهُ لَنَا وَلِيكَ، وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك

حتى لا يظفر بشيء من الباطل إلا مزقه، ويحق الحق ويحققه، واجعله اللهم مؤعاً لمظلوم عبادك، وناصراً لمن لا يجد له
ناصراً غيرك، ومجدداً لما عطل من أحكام كتابك، ومشيداً لما ورد من أعلام دينك وسنن نبيك صلى الله عليه وآله، واجعله
ممن حصنته من بأس المعتدين.

اللهم وسرَّ نبيك محمداً صلى الله عليه وآله برويته، ومن تبعه على دعوته، ولرحم استكانتنا بعده، اللهم اكشف هذه الغمة
عن الأمة بحضوره، وعجل لنا ظهوره، إنهم يرونه بعيداً ونواه قريباً، العجل العجل يا هولاي يا صاحب الزمان، وحمك يا

ثم تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرات وتقول: العجل يا هولاي يا صاحب الزمان - ثلاثاً⁽²⁾.

الدعاء في غيبة القائم عليه السلام

قال الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكنب قال: حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العموي قدس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام:
اللهم عوّفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عوّفني نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهم عوّفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني، اللهم لا تمتني ميتة جاهلية، ولا

1- سورة الروم، الآية: ٤١.
2- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٣ / ٩٥ - ٩٧ ح ١١١.

الصفحة 410

توّغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهم فكما هديتني ولاية من فرضت طاعته علي من ولاة أمرك بعد رسولك صلوات الله عليه وآله حتى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلياً ومحمداً وجعفرًا وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً والحسن والحجة القائم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين.

اللهم فثبتي على دينك واستعلمني بطاعتك، ولين قلبي لولي أمرك، وعافني مما امتحنت به خلقك، وثبتي على طاعة وليّ أمرك الذي ستوته عن خلقك، فإذذاك غاب عن بريتك، وأمرك ينتظر وأنت العالم غير معلم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليك في الإذن له بإظهار أمره وكشف سوره، فصبرني على ذلك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت، ولا أكتشف عما ستوته، ولا أبحث عما كتمته، ولا أنزل عك في تدبيرك، ولا أقول: لم وكيف؟ وما بال وليّ الأمر لا يظهر؟ وقد امتلات الأرض من الجور؟ وأفوض أموري كلها إليك.

اللهم إني أسألك أن تويني ولي أمرك ظاهراً نافذاً لإمرك مع علمي بأن لك السلطان والقوة والوهان والحجة والمشية والإرادة والحول والقوة، فافعل ذلك بي وبجميع المؤمنين حتى ننظر إلى وليك صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة، واضح الدلالة، هادياً من الضلالة، شافياً من الجهالة، أبرز يارب مشاهدته، وثبت قواعده، واجعلنا ممن تقر عينه برويته، وأقمنا بخدمته، وتوفنا على ملته، واحشونا في زموته.

اللهم أعذه من شرّ جميع ما خلقت ووات ونوأت وأنشأت وصورت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به، واحفظ فيه رسولك ووصي رسولك.

اللهم ومدّ في عمره، وزد في أجله، وأعنه على ما أوليته واستوعبته، وزد في كرامتك له فإنه الهادي والمهتدي والقائم المهدي، الطاهر التقى النقي الأوكي والوضي العرضي، الصابر المجتهد الشكور.

اللهم ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته وانقطاع خوه عنا، ولا تنسنا ذكره وانتظره والإيمان، وقوة اليقين في ظهوره،
والدعاء له والصلاة عليه حتى لا يقنطنا طول غيبته من ظهوره وقيامه، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك
عليه وآله، وما جاء به من وحيك وتوحيك، وقو قلوبنا على الإيمان به حتى تسلك بنا على يده منهاج الهدى والحجة العظمى،
والطريقة الوسطى، وقونا على طاعته، وثبتنا على متابعتة واجعلنا في حربه وأعدائه وأنصره، والراضين بفعله، ولا تسلبنا
ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا حتى نتوفانا ونحن على ذلك غير شاكين ولا ناكثين ولا موتابين ولا مكذبين.

اللهم عَجَلْ فوجه وأيده بالنصر، وانصر ناصريه، واخذل خاذليه، ودمر على من نصب له وكذب به، وأظهر به الحق،
وأمت به الباطل، واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذل، وانعش به البلاد، واقتل به جبارة الكفر، واقصم به رؤوس الضلالة،
وذلل به الجبرلين والكافرين، وأبر به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحدين في مشرق الأرض ومغربها، وورها
وبورها، وسهلها وجبلها حتى لا تدع منهم ديلاً، ولا تبقي لهم آثاراً، وتطهر منهم بلادك، واشف منهم صدور عبادك، و جدد
به ما امتحى من دينك، وأصلح به ما بُدِل من حكمك، وغير من سنتك حتى يعود دينك به وعلى يديه غصاً جديداً صحيحاً لا
عوج فيه ولا بدعة معه حتى تطفئ بعدله نوان الكافرين، فإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك ولتضيته لنصرة نبيك،
واصطفيته بعلمك، وعصمته من الذنوب وروأته من العيوب، وأطلعت على الغيوب، وأنعمت عليه وطهرته من الرجس، ونقيته
من الدنس.

اللهم فصلّ عليه وعلى آباء الأئمة الطاهرين، وعلى شيعتهم المنتجبين، وبلغهم من آمالهم أفضل ما يأملون، واجعل ذلك منا
خالصاً من كل شك

الصفحة 412

وشبهة ورياء وسمعة حتى لا نريد به غيرك، ولا نطلب به إلا وجهك.

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا، وغيبية ولينا، وشدة الزمان علينا، ووقوع الفتن بنا، وتظاهر الأعداء علينا، وكثرة عدونا، وقلة
عددنا، اللهم فافج ذلك بفتح منك تعجله، ونصر منك تغوه، وإمام عدل تظوه إله الحق رب العالمين.

اللهم إنا نسألك أن تأذن لوليك في إظهار عدلك في عبادك، وقتل أعدائك في بلادك حتى لا تدع للجور يارب دعامة إلا
قصمتها، ولا بنية إلا أفنيته، ولا قوة إلا أوهنتها، ولا ركناً إلا هددته، ولا حداً إلا قللته، ولا سلاحاً إلا أكللته، ولا راية إلا
نكستها، ولا شجاعاً إلا قتلته، ولا جيشاً إلا خذلته، ولمهم يارب بحرك الدامغ، واضربهم بسيفك القاطع، وبيأسك الذي لا
توده عن القوم المجرمين، وعدّب أعداءك وأعداء دينك، وأعداء رسولك بيد وليك، وأيدي عبادك المؤمنين.

اللهم اكف وليك وحجتك في أرضك هول عدوه، وكد من كاده، وامكر من مكر به، واجعل دائرة السوء على من أراد به
سوءاً، واقطع عنه مادتهم، ولعب له قلوبهم، وزلزل له أقدامهم، وخذهم جهوة وبغته، وشدد عليهم عقابك، واخزم في

عبادك، والعنهم في بلادك، وأسكنهم أسفل نرك، وأحط بهم أشد عذابك، وأصلهم نراً، واحش قبور موتاهم نراً، وأصلهم حرّ
نرك، فإنهم أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، وأذلوا عبادك.

اللهم وأحيى بوليك القرآن، ورأنا نوره سمرماً لا ظلمة فيه، وأحيى به القلوب الميتة، واشف به الصنور الوغوة، واجمع به الأهواء المختلفة على الحق، وأقم به الحدود المعطلة والأحكام المهملة حتى لا يبقى حق إلا ظهر، ولا عدل إلا زهر، واجعلنا يارب من أعوانه، ومقوي سلطانه والمؤتمرين لأمره، والراضين بفعله، و المسلمين لأحكامه، وممن لا حاجة له به إلى التقية من خلقك، أنت يارب الذي تكشف سوء وتجيّب المضطر إذا دعاك، وتتجي من الكرب العظيم،

الصفحة 413

فاكشف يارب الضر عن وليك، واجعله خليفة في أرضك كما ضمنت له. اللهم ولا تجعلني من خصماء آل محمد، ولا تجعلني من أعداء آل محمد، ولا تجعلني من أهل الحنق والغيط على آل محمد، فإني أعوذ بك من ذلك فأعذني، وأستجير بك فأجرني، اللهم صلّ على محمد وآل محمد، واجعلني بهم فائزاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المقويين (1).

دعاء الإمام الرضا عليه السلام للإمام المهدي عليه السلام

روى يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا:

اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك، ولسانك المعبر عنك الناطق بحكمك، وعينك الناظرة بإذتك، وشاهدك على عبادك الججاج المجاهد العائد بك العابد عندك، وأعذه من شرّ جميع ما خلقت ووأت و أنشأت وصورت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به، واحفظ فيه رسولك و آباءه أئمتك، ودعائم دينك، واجعله في وديعتك التي لا تضيع، وفي جورك الذي لا يخفر، وفي منعك وعوك الذي لا يقهر، وآمنه بأمانك الوثيق الذي لا يخذل من آمنه به، واجعله في كنفك الذي لا وام من كان فيه، وانصوه بنصرك العزيز، وأيده بجندك الغالب، وقوه بقوتك، ورأدفعه بملائكتك، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وألبسه روعك الحصينة، وحفّه بالملائكة حفا.

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٥١٢ ح ٤٢٣، مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ٤١١-٤١٦.

الصفحة 414

اللهم اشعب به الصدع، ولرتق به الفتق، وأمت به الجور، وأظهر به العدل، وزين بطول بقائه الأرض، وأيده بالنصر وانصوه بالعب، وقوّ ناصريه، واخذل خادليه، ودمدم من نصب له، ودمر من غشه، واقتل به جباوة الكفر وعمده ودعائمه، واقصم به رؤوس الضلالة، وشلعة البدع، ومميتة السنة، ومقوية الباطل، وذل به الجبرلين، وأبر به الكافرين، وجميع الملحدين في مشرق الأرض ومغربها وورها وبحرها وسهلها وجبلها حتى لا تدع منهم ديلاً، ولا تبقي لهم أثراً.

اللهم! طهر منهم بلادك، واشف منهم عبادك، وأعزّ به المؤمنين، وأحيى به سنن الموسلين، ودلس حكم النبيين، وجدّد به ما امتحى من دينك، وبُدل من حكمك حتى تعيد دينك به وعلى يديه جديداً غصاً محضاً صحيحاً لا عوج فيه، ولا بدعة معه، وحتى تتبر بعده ظلم الجور، وتطفئ به نوان الكفر، وتوضح به معاهد الحق، ومجهول العدل، فإنه عبدك الذي استخلصته

لنفسك، واصطفيته على غيبك، وعصمته من الذنوب، وروّته من العيوب، وطهّوته من الرجس، وسلّمته من الدنس.
اللهم! فإننا نشهد له يوم القيامة، ويوم حلول الطامة أنه لم يذنب ذنباً، ولا أتى حوباً، ولم يرتكب معصية، ولم يضع لك طاعة، ولم يهتك لك حرمة، ولم يبذل لك فريضة، ولم يغيّر لك شريعة، وأنه الهادي المهتدي الطاهر النقي الوضي
الركي.

اللهم! أعطه في نفسه وأهله وولده ونريته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسرّ به نفسه، وتجمع له ملك المملكات كلها قريبا وبعيدها وغزوها وذليلها حتى يجري حكمه على كلّ حكم، وتغلب بحقه كلّ باطل.

اللهم اسلك بنا على يديه منهاج الهدى، والمحجة العظمى، والطريقة الوسطى التي يوجع إليها الغالي، ويلحق بها التالي، وقوّنا على طاعته، وثبّتنا على مشايعته، وامن علينا بمتابعته، واجعلنا في حزبه القوامين بأمره، الصابرين معه، الطالبين

الصفحة 415

رضاك بمناصحته حتى تحشرونا يوم القيامة في أنصروه وأعانوه ومقوية سلطانه.

اللهم! واجعل ذلك لنا خالصاً من كلّ شك وشبهة ورياء وسمعة حتى لا نعتمد به غيرك، ولا نطلب به إلا وجهك، وحتى تحلّنا محلّه، وتجعلنا في الجنة معه، وأعدنا من السامة والكسل والفتوة، واجعلنا ممن تنتصر به لدينك، وتعزّ به نصر وليك، ولا تستبدل بنا غيرنا، فإن استبدالك بنا غيرنا عليك يسير، وهو علينا كثير.

اللهم! صلّ على ولاة عهده، والأئمة من بعده، وبلغهم آمالهم، وزد في آجالهم، وأعزّ نصوهم، وتممّ لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم، وثبّت دعائمهم، واجعلنا لهم أعواناً، وعلى دينك أنصرا، فإنهم معادن كلماتك، وقران علمك، وأركان توحيدك، ودعائم دينك، وولاة أمرك، وخالصتك من عبادك، وصفوتك من خلقك وأوليائك، وسلائل أوليائك، وصفوة أولاد نبيك، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته (1).

1- مصباح المتعبد، الشيخ الطوسي: ص ٤٩ - ٤١١.

الصفحة 416

من أدعية الإمام المهدي عليه السلام

دعاء علمه لبعضهم فوج الله عنه

روى الشيخ الجليل أمين الإسلام فضل بن الحسن الطوسي صاحب التفسير رحمه الله تعالى في كتاب كنوز النجاح قال:
دعاء علمه صاحب الزمان عليه سلام الله الملك المنان، أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي الليث رحمه الله تعالى في بلدة بغداد، في مقابر قريش، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش والتجأ إليها من خوف القتل فنجي منه ببركة هذا الدعاء. قال أبو الحسن المذكور: إنه علمني أن أقول:

اللهم عظم البلاء، وروح الخفاء، وانقطع الرجاء، وانكشف الغطاء، وضافت الأرض، ومنعت السماء، وإليك يارب المشتكى،

وعليك المعول في الشدة والرخاء، اللهم فصل على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم، فعرفتنا بذلك
مترلتهم، فوج عنا بحقهم فوجاً عاجلاً كلمح البصر، أو هو أقرب، يا محمد يا علي اكفياني فإنكما كافيائي، وانصواني فإنكما
نصواي، يا هولاي يا صاحب الزمان، الغوث الغوث الغوث، أركني أركني أركني (1).

1- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٣ / ٢٧٥.

الصفحة 417

دَعْوُهُ (عليه السلام) في مطالب الدنيا والآخرة

اللهم ارزقنا توفيق الطاعة، وبعد المعصية، وصدق النية، وعرفان الحرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدد ألسنتنا
بالصواب والحكمة، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة، وطهر بطوننا من الحوام والشبهة، واكفف أيدينا عن الظلم والسوقة،
واغضض أبصرنا عن الفجور والخيانة، واسدد أسمعنا عن اللغو والغيبة، وتفضل على علمائنا بالهدى والنصيحة، وعلى
المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة، وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة، وعلى موتاهم
بالرأفة والرحمة، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفة، وعلى الأغنياء
بالتواضع والسعة، وعلى الفقراء بالصبر والقناعة، وعلى العواة بالنصر والغلبة، وعلى الأسوء بالخلاص والراحة، وعلى
الأمرء بالعدل والشفقة، وعلى الرعية بالإنصاف وحسن السورة، ويزك للحجاج والزوار في الواد والنفقة، واقض ما أوجبت
عليهم من الحج والعمرة، بفضلك ورحمتك، يا أرحم الراحمين (1).

دَعْوُهُ (عليه السلام) في صلاة الحاجة والاستخلة

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إني أسألك باسمك الذي عومت به على السموات والأرض فقلت لهما: انتنبا طوعاً أو كرهاً،
قالتا: أتينا طائعين، وباسمك الذي عومت به على عصا موسى، فإذا هي تلقف ما يأفكون، وأسألك باسمك الذي صوفت به
قلوب السحرة إليك حتى قالوا: آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون، أنت الله رب العالمين، وأسألك بالقوة التي تبلى بها
كلّ جديد، وتجدد بها كلّ بال، وأسألك بكلّ حقّ هو لك، وبكلّ حقّ جعلته عليك، إن كان هذا

1- صحيفة المهدي عليه السلام، جمع الشيخ جواد القيومي: ١٨ - ٢٠ عن مصباح الكفعمي.

الصفحة 418

الأمر خواً لي في ديني ودنياي وآخرتي، أن تصلى على محمد وآل محمد، وتسلم عليهم تسليماً، وتهيئه لي، وتسهله علي، وتلطّف لي
فيه، ورحمتك يا أرحم الراحمين، وإن كان شراً لي في ديني ودنياي وآخرتي أن تصلى على محمد وآل محمد وتسلم عليهم تسليماً، وأن
تصرفه عني بما شئت، وكيف شئت، وتوضيني بقضائك، وتبرك لي في قنرك، حتى لا أحب تعجيل شيء أخرته، ولا تأخير شيء
عجلته، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك، يا عليّ يا عظيم، يا ذا الجلال والإكرام.

دَعْوُهُ (عليه السلام) للخلاص من الشدائد

أنت الله الذي مبدء الخلق ومعيدهم، أنت الله الذي لا إله الا أنت مدبر الأمور، وباعث من في القبور، وأنت الله الذي لا إله الا أنت القابض الباسط، وأنت الله الذي لا إله الا أنت ورث الأرض ومن عليها، أسألك باسمك الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سُئلت به أعطيت، وأسألك بحق محمد وأهل بيته، وبحقهم الذي أُوجبته على نفسك، أن تصلى على محمد وآل محمد وأن تقضى لي حاجتي، الساعة الساعة، يا سيده يا هولاه يا غياثاه، أسألك بكل اسم سميت به نفسك، واستأثرت به في علم الغيب عندك، أن تصلى على محمد وآل محمد وأن تعجل خلاصنا من هذه الشدة، يا مقلب القلوب والأبصار، يا سميع الدعاء، إنك على كل شيء قدير، ورحمتك يا رحم الراحمين.

دَعْوُهُ (عليه السلام) لتفريج الهموم والغموم

يا نور النور، يا مدبر الأمور، يا باعث من في القبور، صل على محمد وآل محمد واجعل لي ولشيعتي من الضيق فوجاً، ومن الهمّ مخرجاً، وأوسع لنا المنهج، وأطلق لنا من عندك ما يفوج، وافعل بنا ما أنت أهله يا كريم.

دَعْوُهُ (عليه السلام) لتفريج الهموم

اللهم ربّ النور العظيم، وربّ الكرسي الوفيح، وربّ البحر المسجور،

الصفحة 419

ومتول التوراة والإنجيل والزيور، وربّ الظل والحرور، ومتول الفوقان العظيم، وربّ الملائكة المقربين والأنبياء والموسلين، أنت إله من في السماء، وإله من في الأرض، لا إله فيهما غيرك، وأنت جبار من في السماء، وجبار من في الأرض، لا جبار فيهما غيرك، وأنت خالق من في السماء، وخالق من في الأرض، لا خالق فيهما غيرك، وأنت حكم من في السماء، وحكم من في الأرض، لا حكم فيهما غيرك.

اللهم إني أسألك بوجهك الكريم، وبنور وجهك المشرق المنير، وملكك القديم، يا حيّ يا قيوم، أسألك باسمك الذي أشرفت به السموات والأرضون، وباسمك الذي يصلح عليه الأولون والآخرون، يا حياً قبل كل حي، ويا حياً بعد كل حي، ويا حياً حين لا حي، يا محيي الموتى، يا حيّ يا لا إله إلا أنت، يا حيّ يا قيوم، أسألك أن تصلى على محمد وآل محمد، ولرزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب، رزقاً واسعاً حلالاً طيباً، وأن توجّعني كل غمّ وكل همّ، وأن تعطيني ما أرجوه وآمله، إنك على كل شيء قدير.

دَعْوُهُ (عليه السلام) لقضاء الحوائج، المسمى بسهم الليل

اللهم إني أسألك بغريز تغويز اعوّاز عونك، بطول حول شديد قوتك، بقدر مقدار اقتدار قوتك، بتأكيد تحميد تمجيد عظمتك، بسمو نمو علو رفعتك، بديموم قيوم نوام مدتك، بوضوان غوان أمان رحمتك، برفيع بديع منيع سلطنتك، بسعاة صلاة بساط رحمتك، بحقائق الحق من حق حقاك، بمكنون السر من سر سرك، بمعاهد العز من عز عرك، بحنين أنين تسكين

المريدين، بحرقات خضعات زفات الخائفين، بآمال أعمال أقرال المجتهدين، بتخشع تخضع تقطع مورات الصابرين، بتعبد تهجد تجلد العابدين.

الصفحة 420

اللهم ذهلت العقول، وانحسرت الأبصار، وضاعت الأفهام، وحلرت الأوهام، وقصرت الخواطر، وبعدت الظنون، عن إرواك كنه كيفية ما ظهر من بوادي عجائب أصناف بدائع قوتك، دون البلوغ إلى معرفة تلالئ لمعات بروق سمائك، اللهم محرك الحركات، ومبدئ نهاية الغايات، ومخرج ينابيع تفريع قضبان النبات، يا من شق صمّ جلاميد الصخور الراسيات، وأنبع منها ماءً مغيثاً حياةً للمخلوقات، فأحيا منها الحيوان والنبات، وعلم ما اختلج في سر أفكلهم من نطق إشلالات خفيات لغات النمل السلحات، يا من سبحت وهللت، وقدسيت وكبرت، وسجدت لجلال جمال أقرال عظيم غوة جيروت ملكوت سلطنته ملائكة السبع السموات، يا من دلرت فأضاءت، وأنزلت لنوام ديموميته النجوم الزاهوات، وأحصى عدد الأحياء والأموات، صل على محمد وآل محمد خير البريات، وافعل بي كذا وكذا.

دعؤه (عليه السلام) لقضاء الحوائج في ليلة الجمعة

عن النزوفوي: خرج عن الناحية المقدسة: من كانت له إلى الله تعالى حاجة، فليغتسل ليلة الجمعة بعد نصف الليل، ويأتي مصلاه، ويصلي ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى الحمد، فإذا بلغ (إياك نعبد وإياك نستعين) يكررها مائة مرة، ويتم في المائة إلى آخر السورة، ويقرأ سورة التوحيد مرة واحدة، ويسبح فيهما سبعة سبعة، ويصلي الركعة الثانية على هيئة الأولى، ويدعو بهذا الدعاء:

اللهم إن أطعتك فالمحمدة لك، وإن عصيتك فالحجة لك، منك الروح ومنك الفوج، سبحان من أنعم وشكر، سبحان من قدر وغفر، اللهم إن كنت قد عصيتك فإني قد أطعتك في أحبّ الأشياء إليك، وهو الإيمان بك، لم اتخذ لك ولداً، ولم أدع لك شريكاً، متناً منك به عليّ لا مناً مني به عليك، وقد عصيتك يا إلهي على غير وجه المكاورة، ولا الخروج عن عبوديتك، ولا الجحود بربوبيتك، ولكن أطعت هواي ورزني الشيطان، فلك الحجة عليّ والبيان، فإن تعذبني فبذنوبي غير ظالم، وإن تغفر لي وتوحمني، فإنك جواد كريم، يا كريم يا كريم -

الصفحة 421



حتى تنقطع النفس.

ثم يقول: يا أماناً من كل شيء، وكل شيء منك خائف حذر، أسألك بأمنك من كل شيء، وخوف كل شيء منك أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن تعطيني أماناً لنفسي وأهلي وولدي، وسائر ما أنعمت به عليّ، حتى لا أخاف أهداؤلاً أحذر من شيء أبداً، إنك على كل شيء قدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، يا كافي إواهيم نمرود، ويا كافي موسى وُعون، ويا كافي محمد صلى الله عليه وآله الأخاب، أسألك أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن تكفيني شر فلان بن فلان. ثم يسجد ويسأل حاجته.

دعوؤه (عليه السلام) في الاحتواز

بسم الله الرحمن الرحيم، يا مالك الوقاب، ويا هُرم الأخاب، يا مفتاح الأبواب، يا مسبب الأسباب، سبب لنا سبباً لا نستطيع له طلباً، بحق لا إله إلا الله، محمد رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله أجمعين⁽¹⁾.

إلى غير ذلك من أدعية هولانا صاحب الزمان عليه السلام، راجع صحيفة الإمام المهدي عليه السلام جمع الشيخ جواد القيومي، فقد جمع فيه جملة من الأدعية الثريفة المروية عن هولانا الإمام المهدي عليه السلام.

وكتاب: ربيع الأنام في أدعية خير الأنام (مجموعة الأدعية والزيرة لهولانا الإمام الثاني عشر) تأليف عبد الحسين الطالعي، نشر شركة ميقات للنشر، طهوان.

1- صحيفة المهدي عليه السلام، جمع الشيخ جواد القيومي: ٨٦-١٨٢

الفصل الخامس علامات الظهور والوجعة

الصفحة 423

الصفحة 424

جاء في النصوص والروايات جملة من علامات الظهور، وهي كثرة بعضها حتمي وبعضها غير حتمي، وقد ذكر جملة منها العلامة المجلسي في بحار الأنوار الجزء الثالث والخمسين، وكذلك الشيخ عباس القمي في كتاب منتهى الآمال في الجزء الثاني (الفصل السابع) وكتاب معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، وغورها الكثير، وقد أفرد لها بعض أعلامنا بالتأليف⁽¹⁾.

1- فمنها مايلي:

كتاب (دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء) تأليف السيد جعفر مرتضى العاملي، طبع في قم - إيران.

وكتاب (علامات الظهور) جدلية صراع أم تحديات مستقبل، تأليف السيد محمد علي الحلو، نشر مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

وكتاب (شخصيات ما قبل الظهور الشريف) (مزود بصور وخرائط حديثة) تأليف محمد رباط الفرطوسي، نشر محلاتي، قم - إيران.
وكتاب (علامات الظهور في آخر الزمان)، تأليف السيد محمد الصدر، نشر دار الجوادين عليهما السلام، بيروت - لبنان.
وكتاب (ماهي علامات الظهور الحتمية) تأليف السيد ياسين الموسوي، نشر مؤسسة الحديث الشريف النجف الأشرف - العراق.
وكتاب (العلامات الحتمية) تأليف السيد علي السيد محمد حسن الديناوي، نشر محلاتي، قم - إيران.
وكتاب (الحتميات من علائم الظهور) تأليف السيد فاروق الموسوي، نشر مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية، قم - إيران.
وكتاب (علائم الظهور في المستقبل المنظور) تأليف حسن النجفي، نشر مؤسسة البلاغ، ودار سلونوي، بيروت - لبنان.

الصفحة 425

ونذكر منها هنا مايلي موجزاً:

خروج السفيناني

وهو من العلامات الحتمية لظهور الإمام المنتظر عليه السلام، وقد نصت بعض المصادر أن السفيناني من نسل خالد بن يزيد حفيد أبي سفيان العدو الأول للرسول وللإسلام، وهذه الأسوة لم تتجب إلا أعداء الإسلام، وخصوم الوآن، ورأذل البشرية، أما ملامحه فهي: ضخم الهامة، ويوجهه أثر الجوي، وبعينه نكتة بيضاء، يخرج من ناحية مدينة دمشق في وادٍ يقال له: الوادي اليابس⁽¹⁾.

وروى نعيم بن حماد عن الحلث بن عبد الله: يخرج رجل من ولد أبي سفيان في الوادي اليابس في رايات حمر، دقيق الساعدين والساقين، طويل العنق، شديد الصوفة، به أثر العبادة⁽²⁾.
روى محمد بن جوير الطوي عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قبل القائم عليه السلام خمس علامات: السفيناني، واليماني⁽³⁾،

1- راجع: عقد الدرر في أخبار المنتظر عليه السلام، المقدسي الشافعي: ٧٢-٧٣؛ الباب الرابع، كتاب الفتن، نعيم بن حماد: ١٦٦، حياة الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي: ٢٧١ - ٢٧٢.
2- كتاب الفتن، نعيم بن حماد: ١٦٦.
3 - ومن الكتب التي عنيت بخروج اليماني هو كتاب (اليماني راية هدى) تأليف: السيد محمد علي الحلو، نشر مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام النجف الأشرف، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥، نشر دليل.

الصفحة 426

والمرواني، وشعيب بن صالح، وكف تقول: هذا، هذا⁽¹⁾.
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس⁽²⁾.
وعن يونس بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا خرج السفيناني بعث جيشاً إلينا، وجيشاً إليكم، فإذا كان ذلك فأتونا على كل صعب وذلول⁽³⁾.
وعن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط سمع ابن عباس يقول: ثم يخرج السفيناني فيقاتل حتى يقرر بطون النساء، ويغلي الأطفال في المواجل⁽⁴⁾.

وجاء في الأخبار أيضاً أن السفيناني يبايع المهدي القائم صلوات الله عليه ولأهله، فيقول له أصحابه: قبّح الله رأيك، بين ما

أنت خليفة متوع صوت تابعاً؟! ثم يمسون تلك الليلة، ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب، فيقتلون يومهم ذلك، ثم إن الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنؤهم.

وقيل: إن خروج السفيناني قبل قيام القائم عليه السلام من المحتومات.. ويخسف جنده بالبيداء، ويخرج في رجب (5).

خروج الدجال وفتنته

تواترت الأخبار من طرق الخاصة والعامة بحتمية ظهور الدجال في آخر

- 1- دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الشيوعي): ٤٨٧ ح ٩٠.
- 2- مجمع البيان، الطبرسي: ٢٢٨ / ٨، كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ١٦٦.
- 3- دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الشيوعي): ٤٨٧ ح ٩١.
- 4- الملاحم والفتن، السيد ابن طاووس: ١١٦ ح ١٠٧.
- 5- راجع: مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النمازي: ٦٨ / ٥.

الصفحة 427

الزمان يفتن الناس عن دينهم، ويكون قتله على يد الإمام المهدي عليه السلام، وفي بعض الأخبار أن عيسى بن مريم عليه السلام يعينه على قتله.

قال محمد بن الحسين الآوري الشافعي (ت ٣٦٣ هـ) قال في كتابه (مناقب الشافعي): قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بمجيئ المهدي، وأنه من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال (1).

وقال الشيخ عبد الوهاب الشواني في كتابه (اليواقيت والجواهر) ما لفظه: المبحث الخامس والستون في بيان أن جميع أشواط الساعة التي أخبرنا بها الشروع حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعة، وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى، وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها، ورفع القوان، وفتح سد يأهوج ومأهوج حتى لو لم يبق من الدنيا إلا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله (2).

وقال الشيخ محمد جعفر الكتاني: خروج المسيح الدجال، ذكر غير واحد أنها وردة من طرق كثيرة صحيحة عن جماعة كثيرة من الصحابة، وفي التوضيح للشوكاني منها مائة حديث، وهي في الصحاح والمعاجم والمسانيد والتواتر يحصل بدونها فكيف بمجموعها، وقال بعضهم: أخبار الدجال تحتمل مجلدات، وقد أفودها غير واحد من الأئمة بالتأليف، وذكر جملة وافرة منها في الدر المنثور (3) لدى قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يَجَادُلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي

- 1- المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، مركز الرسالة: ص ٢٨ - ٣٩.
- 2- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: ١٤٥ طبع القاهرة.
- 3- الدر المنثور، السيوطي: ٣ / ٢٥٣ - ٢٥٥.

الصفحة 428

صُنُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا {الآية} (1) فراجع (2).

(3)

وسمي الدجال بالمسيح لأن عينه ممسوحة خلقة .

وقد جاء في بعض الأدعية الشريفة الإستعاذه من شوره وفتنته، مما يدل على خطره على الأمة، فمنها: اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تقنع.. إلى أن قال: وغلبة الدجال (4) وفي بعضها أيضاً: وأعوذ بك من شرّ المحيا و الممات، وأعوذ بك من فتنة الدجال (5) وروى أنه صلى الله عليه وآله دعا في الصلاة واستعاذ من فتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال (6) .

وروى الشيخ الصدوق عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من قوأ وأكثر من قواة القرعة آمنه الله من فتنة الدجال أن يؤمن به، ومن قفيح جهنم يوم القيامة (7) .

قال المحقق الشيخ باقر القرشي: ومن بين الأمرات الحتمية خروج الدجال وظهوره على مسوح الحياة، وقيامه بتضليل الوأي العام، وانقياد اليهود لحكمه، وتماديهم في الولاء له، وإغوائه للسذج والبسطاء بالأموال حتى يكون قوة ضلابة يسيطر على بعض مناطق العالم الإسلامي.. لقد حذر الأنبياء أجمعهم من فتنة الدجال وإغوائه ودعواه الكاذبة التي تصد عن الحق، وتلقي الناس في شر عظيم.

أما جنود الدجال وأتباعه فمعظمهم من اليهود الذين هم السبب لكل فتنة

1- سورة غافر، الآية: ٥٧.

2- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، الكتاني: ٢٢٨ - ٢٢٩ ح ٢٩٠.

3- السرائر، ابن إدريس الحلبي: ١/ ٢٢٩.

4- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ١٠٥.

5- نفس المصدر السابق: ٢٢٤.

6- السرائر، ابن إدريس الحلبي: ١/ ٢٢٨ - ٢٢٩.

7- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ١٢٥.

الصفحة 429

وفساد في الأرض، وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الدجال أول من يتبعه سبعون ألفاً من اليهود عليهم السيجان (1) ومعه سوة اليهود يعملون العجائب، ويرونها للناس فيضلونهم بها (2) ومن أتباعه نوو الأطماع، وتؤمن اليهود بالدجال وينصبونه قائداً أعلى لهم، ويرون أنه المسيح الموعودون به، ويقولون هذا هو حقاً المسيح الذي طالما انتظرناه، هذا هو الذي يتكلم كتابنا المقدس عنه .. إن اليهود يؤمنون بالدجال لأنه يحمل أفكلهم وأحقادهم على الإسلام، وهو سيدخل المعرك ضد المسلمين لتحقيق أطماع الصهيونية التي تمده بالمال والسلاح.

ومن بلاء الدجال وفتنته أنه يخرج المعادن من الأرض، ففي الحديث: يمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها، وفي حديث آخر: إنه يأمر الأرض أن تتبت فتتبت (4) ومعنى ذلك أنه يستخدم السحر في سبيل أغواضه وغوايته للخلق، فالسحر سلاحه الوحيد الذي يسيطر به على البسطاء الذين لم يكن لهم أي رصيد من العلم والتقوى.

فإذا بلغ في طغيانه وملاً الأرض من جوره وجور أعوانه يقتله من يصلي خلفه عيسى بن مريم وهو الإمام المهدي عليه السلام.. إن الدجال الذي يقود حملة لهابية من أجل الصهيونية العالمية فيشيع الخواب، وينشر الفساد، ويحرب الله تعالى تكون نهايته على يد أعظم مصلح اجتماعي (5) .

والروايات في خروج الدجال كثرة جداً نذكر منها مايلي:

- 1- السيجان: ملابس مصنوعة من الصوف.
- 2- المسيح الدجال: ٢٤٨.
- 3- تفسير دنبال: ١٣٤.
- 4- صحيح مسلم: ١٩٧ / ٨، مسند أحمد بن حنبل: ١٨٢ / ٤.
- 5- حياة الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي: ٢٦٣ - ٢٧١.

الصفحة 430

مما ورد في الإنجيل في خطاب البري تعالى لعيسى بن مريم عليه السلام: أرفعك إليّ ثم أهبطك في آخر الزمان لئلا من أمة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة موحومة⁽¹⁾.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: يكون قبل الدجال سنون خداعة، قال الشريف الوضي رحمه الله تعالى: وهذه استعرة لأنه جاء في التفسير أن العواد بذلك اتصال المحول⁽²⁾ وقلة الأمطار في تلك السنين. يقال: خدع المطر إذا قلَّ⁽³⁾.

وعن حذيفة بن أسيد قال: اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله من غرفة له ونحن نتذاكر الساعة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: الدجال، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، ودابة الأرض، و يأهوج ومأهوج، وثلاث خسوف: خسف بالمشوق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تتول معهم إذا تولوا، وتقبل معهم إذا قالوا⁽⁴⁾.

وروى ابن شهر آشوب عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة، ثم يكون أمور كريمة وشدة عظيمة، ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويمكث في الأرض ما شاء الله، ثم يخرج الدجال⁽⁵⁾.

- 1- الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٤٧، كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ١٦٠.
- 2- المحول: جمع محل، وهو الجذب.
- 3- المجازات النبوية، الشريف الرضي: ٤٢ ح ٢٢.
- 4- الخصال، الشيخ الصدوق: ٤٢١ - ٤٢٢ ح ١٢، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠٣ / ٦ ح ١.
- 5- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١ / ٢٥٢.

الصفحة 431

ومما روي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: ومنا رسول الله ووصيه، وسيد الشهداء، وجعفر الطيار في الجنة، وسبوا هذه الأمة، والمهدي الذي يقتل الدجال⁽¹⁾.

وعن المفضل بن عمر قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا، فقيل له: يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمد و علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين، آخوهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويظهر الأرض من كل جور وظلم⁽²⁾.

وروي أن الصادق عليه السلام ذكر الدجال فقال: لا يبقى منها سهل إلا وطنه إلا مكة والمدينة فإن على كل نقب من⁽³⁾

أنقابهما ملك يحفظهما من الطاعون والدجال .

وعن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً، قيل: فكيف، يارسول الله؟ قال: إن أترك الدجال آمن به ⁽⁴⁾ .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ألا إن الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها إصبهان من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب

1- منتخب الأثر: ١٧٢.

2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٢٥ - ٢٢٦ ح ٧.

3- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٢ / ٥٦٤ ح ٢١٥٦.

4- الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦٨١ ح ١٨.

الصباح، فيها علة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب: كافر، يقرؤه كل كاتب وأمي يخوض البحار، ويسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض، وي الناس أنه طعام.

يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أحمر، خطوة حملة ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، ولا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين، يقول: إليّ أوليائي، أنا الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى، وكذب عدو الله، إنه أعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإن ربكم ليس بأعور، ولا يمشي ولا يزول، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الرنا، وأصحاب الطيالة الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة أفيق، لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي خلفه المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.. الحديث ⁽¹⁾ .

وفي مكيال المكرم (أن الدجال عليه اللعنة إنما يكون ساحراً، وما يخيل إلى الناس من سير الشمس معه، إنما هو بسحره، ويدل على ما ذكرنا قوله عليه السلام: وي الناس أنه طعام، وأما قوله عليه السلام: تطوى له الأرض، فإنما هو بسبب عظمة حملة، وهذا الكلام كناية عن سوعة سوه كما لا يخفى) ⁽²⁾ .

كسوف الشمس

روى الشيخ الصدوق: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تنكسف الشمس لخمس مضيئ ⁽³⁾ من شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام ⁽⁴⁾ .

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٥٢٦ ح ١.

2- مكيال المكارم، ميرزا محمد تقى الأصفهاني: ١٤٥ / ١ - ١٤٦.

3- جاء في الهامش: ذلك لأن الخسوف في أواسط الشهر والكسوف في أواخره كما هو المعهود.

4- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٥٥ ح ٢٨.

طُوعَ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ

روى الشيخ الطوسي بالإسناد عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: خروج السفيناني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطُوعَ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ مِنَ الْمَحْتُومِ، وأشياء كان يقولها من المحتوم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم. قلت: وكيف يكون النداء؟.

قال: ينادي مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم: ألا إنَّ الحقَّ في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض: ألا إنَّ الحقَّ في عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون ⁽¹⁾.

وفي تفسير العياشي: عن زرارة وحموان ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا} ⁽²⁾ . قال: طُوعَ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، وخروج الدابة، والدجال، والرجل يكون مصوراً ولم يعمل على الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه ⁽³⁾.

وفي مسند أحمد عن معاوية، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمرو بن العاص: أن النبي صلى الله عليه وآله

وسلم قال: إن الهجرة خصلتان

1- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٢٤ - ٤٢٥ ح ٤٢٥.

2- سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

3- تفسير العياشي: ١/ ٢٨٤ ح ١٢٨، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٦/ ٢١٢ ح ١٢٣.

إحداهما أن تهجر السيئات، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا زال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه، وكفى الناس العمل ⁽¹⁾.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا} ⁽²⁾ ثُمَّ قَدْ أَتَى الْآيَةَ .

قال الشيخ محمد جعفر الكتاني في كتابه نظم المتناثر: (طُوعَ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ) عن أبي سعيد، وأبي هريرة، وابن

عمرو، وحذيفة، وأبي ذر، وابن عباس، وعبد الله بن أبي أوفى، وصفوان بن عسال، ومعاوية ابن أبي سفيان، وعبد الرحمن

بن عوف، وأنس وأبي أمامة، وحذيفة بن أسيد، وأبي موسى الأشعري، وأبي ذر، وغوهم.

راجع الدر المنثور لدى قوله تعالى: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} ⁽³⁾.

ظهور النار بالحجاز

السيد ابن طلوس: بعض الثقات من أصحابنا روى أن هولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وقف على نجف

الكوفة يوم وروده جامع الكوفة بعد ما صلى فيه، وقال: (هي يا نجف) ثم بكى، وقال: كيا لها من طامة > فسئل عن ذلك،

فقال: <إذا ملاً نجفكم السيل والمطر، وظهرت النار بالحجاز في الأحجار والمدر، وملكت بغداد النتر، فتوقعا ظهور القائم

- 1- مسند أحمد بن حنبل: ١٩٢ / ١.
- 2- صحيح البخاري: ١٩٥ / ٥، مسند أحمد بن حنبل: ٢٣١ / ٢.
- 3- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، الكتاني: ٢٣٠ ح ٢٩٢، الدر المنثور: ٥٧ / ٣.

الصفحة 435

المنتظر > (1)

ظهور صحيفة مكتوب عليها طاعة معروفة

الشيخ الصدوق: عن عبد الله بن عجلان قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: كيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: طاعة معروفة (2).

نداء: ألا إن الحق في آل محمد

روى الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج القائم من المحتوم. قلت: وكيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق في عليّ وشيعته.. (3).

وروى المتقي الهندي: عن علي عليه السلام قال: إذا نادى مناد من السماء: إن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشوبون حبّه، فلا يكون لهم ذكرٌ غوه. <نعيم وابن المنادي في الملاحم> (4).

وعن نعيم بن حماد المروزي قال: حدثنا سعيد أبو عثمان، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ينادي مناد من

السماء: ألا إن الحق في آل محمد، وينادي

- 1- الملاحم والفتن، السيد ابن طاووس: ٣٦٩ ح ٥٤١، الصراط المستقيم، العاملي: ٢٥٩ / ٢.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٥٤ ح ٢٢٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٢٢ ح ٣٥٥.
- 3- الغيبة، الطوسي: ٤٥٤ ح ٤٦١.
- 4- كنز العمال، المتقي الهندي: ٥٨٨ / ١٤ ح ٣٩٦٦٥.

الصفحة 436

مناد من الأرض ألا إن الحق في آل عيسى أو قال: (العباس) أنا أشك فيه، وإنما الصوت الأسفل من الشيطان ليلبس على الناس. شك أبو عبد الله نعيم (1).

مطر الناس في جمادى الآخرة

الشيخ المفيد: روى عبد الكريم الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث له عن القائم عليه السلام، وفيه: وإذا آن قيامه، مطر الناس جمادى الآخرة، وعشرة أيام من رجب، مطراً لم تر الخلائق مثله، فینبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبرهم، وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة يفضون شعرهم من التراب (2).

الإيأس والقنوط، والإختلاف الشديد بين الناس

النعمانى: عن الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام من حديث له في خروج القائم عليه السلام، وساق

الحديث إلى أن قال: يا با حنوة لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد، زلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشنتت في دينهم، وتغير من حالهم حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظم ما روى من كلب الناس، وأكل بعضهم بعضاً، وخروجه إذا خرج عند الأياس والقنوط، فيا طوبى لمن أركه وكان من أنصره، والويل كلّ الويل لمن خالفه وخالف أمره، وكان من أعدائه.. الحديث (3).

وعن ابن عساكر: عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول: يبعث الله تعالى المهدي بعد أياس، وحتى يقول

- 1- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٠٨.
- 2- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٢٨١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٧ ح ٧٧.
- 3- كتاب الغيبة، النعماني: ٢٢٤ ح ٢٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٤٨ ح ٩٩.

الصفحة 437

(1)

الناس: لا مهدي .

علامات أخرى

روى الشيخ الصدوق: عن أبي بصير، ومحمد بن مسلم قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقيل له: إذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟ فقال عليه السلام: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي.

وعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قدام القائم موتان: موت أحمر، وموت أبيض، حتى يذهب من كلّ سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون (2).

وعن محمد بن مسلم الثقفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام من حديث له قال: قلت: يا بن رسول الله متى يخرج قائمكم؟

قال: إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب نوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء، ولتكاب أؤنا، وأكل الوبا، واتقي الأثوار مخافة أسنتهم، وخروج السفيناني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا.. الحديث (3).

- 1- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٢٢ / ٢٨١.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٥٥ ح ٢٩ و ٢٧.
- 3- نفس المصدر السابق: ٣٣١ ح ١٦، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ١٩١ ح ٢٤.

الصفحة 438

وعن عمر بن قيس الماصر قال: حدثني مجاهد قال: حدثني فلان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية، غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس المهدي.. الحديث (1).

الرجعة عند ظهور الإمام الحجة عليه السلام

قد وردت أخبار كثيرة جداً في موضوع الرجعة، وهذا الموضوع قد أشبعه علماءنا بحثاً، وألفت فيه كتب كثيرة قديماً

وحديثاً⁽²⁾.

ومفاد هذه الأخبار أن الله تعالى يبعث أقواماً من قبورهم عند ظهور الإمام الحجة عليه السلام، وهي ليست عامة، وإنما هي لأناس مخصوصين فقط، وهم من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً، فأما أهل الإيمان يحييهم الله تعالى ليشهروا دولة الإمام فتقر أعينهم بها، وأما الكفار ليروا وعد الله تعالى لأوليائه وكوامتهم عنده، ونصر الله لهم، فيرون دولة الحق التي طالما بغوا على أهلها واستضعفوها، وأخافوهم، وأذاقوهم صنوف العذاب والبغي، فيرون حينئذ بأعينهم كيف أن الله تعالى أنجز لأوليائه ما وعدهم به من النصر والغلبة والغوة بعد استضعافهم، ويرون أيضاً وعيد الله تعالى لهم بالقرى والهوان، فينتقم الله منهم فينالون بعض جزاء أعمالهم السيئة في الدنيا قبل الآخرة.

1- المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي: ٨ / ٦٧٩ ح ١٩٩.

2- ومن الكتب التي عنت بهذا الموضوع مايلي:

كتاب (الرجعة) تأليف الميرزا محمد مؤمن الحسيني الإسترابادي (الشهيد بمكة سنة ١٠٨٨) تحقيق فارس الحسون، نشر دار الاعتصام وأنوار الهدى

وكتاب (الشيعة والرجعة) تأليف الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي.

وكتاب (محاضرات في الرجعة) تأليف السيد علي الحسيني الصدر، نشر دليل ما، قم - إيران.

الصفحة 439

قال علي بن إواهيم القمي رحمه الله تعالى: وأما الرد على من أنكر الرجعة فقولُه: لَوِ يَوْمٌ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فُوجًا⁽¹⁾ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ حَمَادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَوِ يَوْمٌ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فُوجًا قَلِيلٌ: يَقُولُونَ: إِنَّهَا فِي الْقِيَامَةِ، قَالَ: لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ: إِنَّ ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ، أَيَحْشُرُ اللَّهُ فِي الْقِيَامَةِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فُوجًا وَيَدْعُ الْبَاقِينَ؟! إِنَّمَا آيَةُ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ: لَوِ حَشَرْنَا هَمَّ فُلْمَ نَعَاذَرُ مِنْهُمْ أَحَدًا⁽²⁾ وَقَوْلُهُ: لَوِ حَرَامٌ عَلَى قَوْمٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجَعُونَ⁽³⁾.

فقال الصادق عليه السلام: كل قومية أهلك الله أهلها بالعذاب، ومحضوا الكفر محضاً لا يرجعون في الرجعة، وأما في القيامة ف يرجعون، أما غوهم ممن لم يهلكوا بالعذاب، ومحضوا الكفر محضاً يرجعون⁽⁴⁾.

وفي رواية عن مختصر بصائر النرجات، قال: قال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إن العامة رعم أن قوله: لَوِ يَوْمٌ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فُوجًا عَنَى فِي الْقِيَامَةِ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين، لا ولكنه في الرجعة، وأما آية القيامة لَوِ حَشَرْنَا هَمَّ فُلْمَ نَعَاذَرُ مِنْهُمْ أَحَدًا⁽⁵⁾:

ومن هنا أيضاً جاء التوغييب للمؤمن في بعض الأدعية الشريفة أن يسأل الله تعالى أن يحييه عند خروج الإمام المهدي عليه السلام إن لم يترك زمانه ليفوز بنصرته مع أنصره، فالمؤمن لا يقطع الأمل والرجاء من البلري تعالى أن يخرج من قوه

- 2- سورة الكهف، الآية: ٤٧.
 3- سورة الأنبياء، الآية: ٩٥.
 4- تفسير القمي: ٢٤ / ١، تأويل الآيات، شرف الدين الحسيني: ١ / ٤٠٩ ح ١٤٤.
 5- مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي: ٤٣.

لنصرة إمامه، جاء في الدعاء المعروف بدعاء العهد: اللهم وإن كان الموت الذي جعلته على عبادك حتماً، يحول بيني وبينه فاخرجني من قوري، مؤثراً كفني، شاهواً سيفي، مجرداً فَناتي، ملبياً دَعوة الداعي في الحاضر والبادي..⁽¹⁾

ويظهر من بعض الأخبار الشريفة أن بعض المؤمنين يُخبرون في قبورهم، وتُعوض عليهم نصوته إن شاعوا ذلك، قال

المفضل بن عمر: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام أتي

المؤمن في قوره فيقال له: يا هذا! إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم.⁽²⁾

ومن الآيات أيضاً في الرجعة قوله تعالى: {إِنَّا لَنَنْصِرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} ⁽³⁾ فَقَدْ قِيلَ إِنَّ

المراد بالنصر في الحياة الدنيا هو في الرجعة، ومن الروايات في ذلك هو ما رواه جميل بن وراج، عن أبي عبد الله عليه

السلام قال: قلت له: قول الله عز وجل {إِنَّا لَنَنْصِرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} قَالَ: ذَلِكَ وَاللَّهِ فِي

الرجعة، أما علمت أن في أنبياء الله كثيراً لم ينصروا في الدنيا، وقتلوا، وأئمة قد قتلوا ولم ينصروا، فذلك في الرجعة قلت:

{وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمَنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ، يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ} ⁽⁴⁾ قَالَ: هِيَ الرُّجْعَةُ ⁽⁵⁾.

- 1- المزار، محمد بن المشهدي: ٦٦٤.
 2- الغيبة، الطوسي: ٤٥٩، الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ٢ / ١١٦٦.
 3- سورة غافر، الآية: ٥١.
 4- سورة ق، الآية: ٤١ و ٤٢.
 5- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٣ / ٦٥ ح ٥٧ عن مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي: ١٨ - ١٩، تفسير القمي: ٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩.

كلام الشريف المرتضى رحمه الله تعالى في الرجعة

سئل الشريف المرتضى رحمه الله تعالى عن حقيقة الرجعة، لأن شذاذ الإمامية يذهبون إلى أن الرجعة رجع دولتهم في

أيام القائم عليه السلام من دون رجع أجسامهم.

الجواب: أعلم أن الذي تذهب الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي عليه السلام قوماً ممن

كان قد تقدم موته من شيعته، ليفوزوا بثواب نصوته ومعاونته ومشاهدة دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، فيلنتوا

بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة أهله، والدلالة على صحة هذا المذهب أن الذي ذهبوا إليه مما لا شبهة على عاقل في

أنه مقدر لله تعالى، غير مستحيل في نفسه، فإننا نرى كثيراً من مخالفينا ينكرون الرجعة إنكاراً من واهما مستحيلة غير مقدره،

وإذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدر، فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها، فإنهم لا يختلفون في ذلك.

وإجماعهم قد بينا في مواضع من كتبنا أنه حجة، لدخول قول الإمام عليه السلام فيه، وما يشتمل على قول المعصوم من

الأقوال لا بد فيه من كونه صواباً، وقد بينا أن الرجعة لا تنافي التكليف، وأن الواعي متوردة معها حين لا يظن ظان أن

تكليف من يعاد باطل.

وذكرونا أن التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة، فكذلك مع الرجعة، لأنه ليس في جميع ذلك ملجئ إلى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح.

فأما من تأول الرجعة في أصحابنا على أن معناها رجوع الدولة والأمر والنهي، من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، فإن قوماً من الشيعة لما

الصفحة 442

عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جورها وأنها تنافي التكليف، عولوا على هذا التأويل للأخبار الواردة بالرجعة. وهذا منهم غير صحيح، لأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة، فيطرق التأويلات عليها، فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته بأخبار الأحاد التي لا توجب العلم؟ وإنما المعول في إثبات الرجعة على إجماع الإمامية على معناها، بأن الله تعالى يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه على ما بيناه، فكيف يطرق التأويل على ما هو معلوم، فالمعنى غير محتمل⁽¹⁾.

وقال الشريف المرتضى في موضع آخر: (مسألة ستون) مسألة الرجعة، الاعتقاد في الرجعة عند ظهور القائم عليه السلام وما في الرجعة؟

الجواب: معنى الرجعة أن الله تعالى يحيي قوماً ممن مات قبل ظهور القائم عليه السلام من مواليه وشيعته، ليفوزوا بمباشرة نصوته وطاعته وقاتل أعدائه، ولا يفوتهم ثواب هذه المقتلة الجليلة التي لم يتركها، حتى لا يستبدل عليهم بهذه المقتلة غوهم، والله تعالى قادر على إحياء الموتى، فلا معنى لتعجب المخالفين واستبعادهم⁽²⁾.

1- رسائل المرتضى، الشريف المرتضى: ١/ ١٢٥.
2- نفس المصدر: ١/ ٣٠٢-٣٠٣.

الصفحة 443

الفصل السادس أصحاب الإمام المهدي عليه السلام خصائصهم وأحوالهم

الصفحة 444

الصفحة 445

أسمؤهم مكتوبة في صحيفة عند الإمام عليه السلام

الرواندي في الخرائج: من حديث لولانا الحسين عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وساق الحديث الشريف إلى أن انتهى إلى ذكر المهدي عليه السلام من ولده - قال صلى الله عليه وآله: يرضى به كل مؤمن، يحكم بالعدل، ويأمر به، ويخرج من تهامة حتى تظهر الدلائل والعلامات، يجمع الله له من أقصى البلاد عدد أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر

(1)

رجالاً، معه صحيفة فيها عدد أسماء أصحابه وآبائهم وبلدانهم وحلاهم وكناهم .

يُخْرَجُ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَغُرُومِهِمْ

روى الشيخ المفيد في الإرشاد: عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة⁽²⁾ سبعة وعشرين رجلاً،

1 - الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ٣ / ١١٦٦ ، وراجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ٢ / ٦٤ - ٦٥ ح ٢٩، كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ١١ ح ٢٦٨ .
2- في تفسير العياشي: الكعبة بدل الكوفة.

الصفحة 446

خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون⁽¹⁾ ، (ومؤمن آل فرعون)⁽²⁾ وسلمان، وأبا دجانة الأنصلي، والمقداد، ومالكاً الأشر، فيكونون بين يديه أنصراً وحكاماً⁽³⁾ .
وأخرج ابن موديه: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أصحاب الكهف أعوان المهدي⁽⁴⁾ .

عدتهم كعدة بدر وهم أصحاب الألوية

روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه..⁽⁵⁾

وعن أبي أيوب، عن أبي بصير قال: سألت رجلاً من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام؟ فإنهم يقولون: إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، قال: وما يخرج إلا في أولي قوة، وما

1- وصي موسى عليه السلام، كما في تفسير العياشي.

2- ورد في رواية تفسير العياشي.

3- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٢٨٦ ، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٢٦٦ ، كشف الغمة، الإربلي: ٢ / ٢٦٥ ، تفسير العياشي: ٢ / ٣٢ ح ٩٠ ، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٤٦ ح ٩٢ .

4- الدر المنثور، السيوطي: ٤ / ٢١٥ ، فتح الباري، ابن حجر: ٦ / ٣٦٥ ، عمدة القاري، العيني: ١٦ / ٤٩ ، تفسير الألويسي: ١٥ / ٢٢٨ .

5- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٧٢ - ٦٧٣ ح ٢٥ ، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٦ ح ٤٢ .

الصفحة 447

تكون أولوا القوة أقل من عشرة آلاف⁽¹⁾ .

قال العلامة المجلسي رحمه الله تعالى: بيان: المعنى أنه عليه السلام لا تتحصر أصحابه في الثلاثمائة وثلاثة عشر، بل هذا

العدد هم المجتمعون عنده في بدو خروجه⁽²⁾ .

وفي كتاب الفتن: عن ابن عباس أن عدتهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر⁽³⁾ .

يجمعهم الله في يوم واحد

روى الشيخ الطوسي: عن عبد الله بن العباس في قول الله تعالى: لَوْ فِي السَّمَاءِ رِزْقِكُمْ وَمَا تَوْعَدُونَ، فَرُبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْتَقُونَ⁽⁴⁾ . قَالَ: قيام القائم عليه السلام ومثله {أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جُمِيعاً}⁽⁵⁾ قَالَ: أصحاب القائم عليه السلام يجمعهم الله في يوم واحد⁽⁶⁾ .

افتخار الأرض بأصحاب الإمام عليه السلام

الشيخ الصدوق: عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كأني بأصحاب القائم وقد أحاطوا بما بين الخافقين، ليس من شيء إلا وهو

- 1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٥٤ ح ٢٠.
- 2- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٢٢ ح ٢٢.
- 3- الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢١٢، الملاحم والفتن، السيد ابن طاووس: ١٢٥.
- 4- سورة الذاريات، الآية: ٢٢ و ٢٣.
- 5- سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
- 6- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ص ١٧٥ - ١٧٦ ح ١٣٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٥٣.

الصفحة 448

مطيع لهم، حتى سباع الأرض، وسباع الطير تطلب رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض، وتقول: مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم⁽¹⁾ .

أصحاب المهدي عليه السلام شباب لا كهول فيهم إلا قليلاً

الشيخ الطوسي: عن حكيم بن سعد، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم، إلا مثل كحل العين والملح في الزاد، وأقل الزاد الملح⁽²⁾ .

من طالقان

أحمد بن أعثم الكوفي في كتاب الفوح: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ويحاً لك ياطالقان، فإن الله عز وجل بها كنزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بهار رجال مؤمنون، عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي في آخر الزمان⁽³⁾ . مساكن أصحاب الإمام عليه السلام

العياشي: عن سعد بن عمر، عن غير واحد ممن حضر أبا عبد الله عليه السلام ورجل يقول: قد ثبت دار صالح ودار عيسى بن علي، وذكر نور العباسيين، فقال رجل: وأناها الله خراباً أو خربها بأيدينا، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: لا تقل هكذا، بل يكون مساكن القائم وأصحابه، أما سمعت الله

- 1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٧٣ ح ٢٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٢٧ ح ٤٣.
- 2- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧٦ ح ٥٠١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٢٢ ح ٦٣.
- 3- كتاب الفوح، ابن أعثم الكوفي: ٢ / ٢٢٠، كشف الغمة، الأربلي: ٣ / ٢٧٩، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٨٧، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٤ / ٥٩١ ح ٣٩٦٧٧.

الصفحة 449

يقول: لَوْ سَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ⁽¹⁾ -⁽²⁾ .

الفصل السابع

ظهور الإمام المهدي عليه السلام وما جاء فيه من الأخبار الشريفة ومسبوه من مكة
إلى الكوفة



ظهور الإمام المهدي عليه السلام

١ - حتمية الظهور

قد أوضحت الكثير من الروايات الشريفة وأكدت أن خروج الإمام عليه السلام أمر حتمي، ليملاً هذه الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: عن عبد الله بن عمر قال: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول: لو لم يبق من الدين إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً⁽¹⁾.

وروي عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج القائم من المحتوم. قلت: وكيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته..⁽²⁾

وقد ضمن دعبل الخزاعي حتمية الظهور في شوه كما في قصيدته العصماء، وذلك قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام بفترة من الزمن، قال رحمه

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣١٨، المعجم الكبير، الطبراني: ١٠/١٣٥ ح ١٠٢٢٤.
2- الغيبة، الطوسي: ٤٥٤ ح ٤٦١.

خروجُ إمام لا محالة خُرجٌ يقومُ على اسم الله والبركاتِ

٢ - ظهور الإمام عليه السلام عند بيت الله الحرام بين الوكن والمقام يوم عاشوراء

روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: عن أبي بصير قال: قال: أبو جعفر عليه السلام: يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء، يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام⁽¹⁾.

وفي رواية الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن القائم صلوات الله عليه ينادى باسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام.

وعن علي بن مهزيار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كأنني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الوكن والمقام، بين يديه جبرئيل عليه السلام ينادي: البيعة لله، فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً⁽²⁾.

٣ - النداء من السماء باسمه، يسمعه جميع أهل الأرض

الشيخ الصدوق: عن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له.. وساق الحديث

إلى أن قال: فقيل له: يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي، ابن سيدة الإمام يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدها من كل ظلم، وهو الذي يشك

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٥٤ ج ١٩، الغيبة، النعماني: ٢٨٢، ولكن ليس فيه (يوم السبت).
2- الغيبة، الطوسي: ٤٥٢ - ٤٥٣ ج ٤٥٨ و ٤٥٩، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٩٠ ج ٣٩-٣٠.

الصفحة 454

الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرفت الأرض بنور ربها، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحدٌ أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء باسمه، يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحقّ معه وفيه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُتَوَّلِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْمَاءِ آيَةٍ فَظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (1) (2).

وروى الشيخ الطوسي: عن محمد بن مسلم قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام، فيسمع ما بين المشرق إلى المغرب، فلا يبقى راقد إلا قام، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه من ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين (3).

٤ - نداء الملك على رأسه الشريف

روى الكنجي الشافعي بإسناده عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: إن هذا المهدي فاتبعوه.
قال: هذا حديث حسن (4).

قال الأربلي: روته الحفاظ والأئمة من أهل الحديث كأبي نعيم والطواني وغوهما (5).

1- سورة الشعراء، الآية: ٤.
2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٧٢ ج ٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢١ ج ٢٩.
3- الغيبة، الطوسي: ٤٥٤ ج ٤٦٣.
4- كفاية الطالب، الكنجي الشافعي: ٥١١-٥١٢ (الباب الخامس عشر).
5 - كشف الغممة، الإربلي: ٣ / ٢٨٨، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٣٦ / ٣٦٩ و ٨١/٥١، ينابيع المودة، القندوزي: ٣ / ٢٩٩، مسند الشاميين، الطبراني: ٧٢ / ٢.

الصفحة 455

٥ - إذا خرج أسند ظهوه إلى الكعبة وأول ما ينطق به الآية الشريفة

روى الشيخ الصدوق: عن محمد بن مسلم الثقفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في خروج القائم عجل الله تعالى وجه الشريف، قال عليه السلام: فإذا خرج أسند ظهوه إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: {بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (1) ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه، وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشوة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ من صنم ووثن وغوه إلا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب

٦ - تَضُوعُ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَقَامِ

شرف الدين الحسيني: عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القائم إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل الكعبة، ويجعل ظهوه إلى المقام، ثم يصلي ركعتين، ثم يقوم فيقول: يا أيها الناس أنا أولى الناس بآدم، يا أيها الناس أنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيها الناس أنا أولى الناس بإسماعيل، يا أيها الناس أنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله، ثم يرفع يديه إلى السماء، فيدعو ويتضوع حتى يقع على وجهه، وهو قوله عز وجل: (أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرُّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكشَفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَنَّهُ مَعِ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) (3) (4) .

- 1- سورة هود، الآية: ٨٦.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٣١ ح ١٦، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ١٩١ ح ٢٤.
- 3- سورة النمل، الآية: ٦٢.
- 4- تأويل الآيات، شرف الدين الحسيني: ٤٠٢ / ١ - ٤٠٣ ح ٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٥٩ ح ٥٦.

الصفحة 456

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) قال: هذه تزلت في القائم عليه السلام إذا خرج تعمم وصلى عند المقام وتضوع إلى ربه فلا ترد له راية أبدا (1) .

٧ - خُطْبَةُ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَكَّةَ وَبِعْتَهُ الْجُنُودُ فِي الْآفَاقِ

نعيم بن حماد المروزي: حدثنا سعيد أبو عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الأنبياء، وأتول الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تحبوا ما أحيا القوان، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراً على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فنلؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته.

فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر على غير ميعاد فوعاً كؤوع الخريف (2) ، رهبان بالليل، أسد بالنهار، فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وتقول الروايات السود الكوفة، فيبعث بالبيعة إلى المهدي، ويبعث المهدي جنوده في الآفاق ويميت الجور وأهله، وتستقيم له البلدان، ويفتح الله على يديه القسطنطينية (3) .

- 1- تأويل الآيات، شرف الدين الحسيني: ٤٠٣ ح ٦.
- 2 - قال ابن الأثير في النهاية: ٥٩ / ٤ : ومنه حديث علي عليه السلام: (فيجتمعون إليه كما يجتمع قرع الخريف): أي قطع السحاب المتفرقة، وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك.
- 3- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢١٣، الملاحم والفتن، السيد ابن طاووس: ١٣٧ - ١٣٨ ح ١٥٧.

الصفحة 457

الشيخ المفيد: المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أذن الله عزَّ وجلَّ للقائم في الخروج، سعد المنبر، ودعا الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسورة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله، فبيعت الله جلَّ جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فيقول على الحطيم ثم يقول له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخوه القائم عليه السلام فيقول جبرئيل عليه السلام: أنا أول من يبائعك ابسط يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيبائعونه، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف أنفس، ثم يسير منها إلى المدينة (1).

٩ - إن الله تعالى ينصوه بالملائكة المسمومين

النعمانى: عن الثمالي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لو قد خرج قائم آل محمد عليهم السلام لنصوه الله بالملائكة المسمومين والمردفين والمقولين والكروبيين يكون جوائيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والوعب مسورة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقويون حذاه.. الحديث (2).

١٠ - بيعة الأصحاب للإمام عليه السلام بين الركن والمقام

الشيخ الطوسي: عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يبائع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم (3).

- 1- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٣٨٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٧ ح ٧٨.
- 2- كتاب الغيبة، النعماني: ٢٢٤ ح ٢٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٤٨ ح ٩٩.
- 3- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧٧ ح ٥٠٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٤ ح ٦٤.

الصفحة 458

وروى الشيخ الصدوق: عن أبي خالد الكابلي، عن سيد العابدين علي ابن الحسين عليهما السلام قال: المفقودون عن فوشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر فيصبحون بمكة، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ (1) وهم أصحاب القائم عليه السلام (2).

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى في تفسير الآية الشريفة ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾: ورؤي في أخبار أهل البيت عليهم السلام أن العواد به أصحاب المهدي في آخر الزمان، قال الرضا عليه السلام: وذلك والله لو قام قائمنا يجمع الله إليه جميع شيعتنا من جميع البلدان ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: هو قادر على جمعكم وحشركم، وعلى كل شيء (3).

وعن الشيخ الطوسي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أصحاب موسى ابتلوا بنهر وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ (4) وإن أصحاب القائم يبتلون بمثل ذلك (5).

١١ - إذا كمل له عشرة آلاف رجل خرج

روى الشيخ الصدوق: عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن الإمام محمد بن علي بن موسى عليه السلام في حديث له عن القائم عليه السلام، قال:

- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٥٤ ح ٢١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٣ ح ٣٤٤،
 3- تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ١ / ٤٢٩.
 4- سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.
 5- الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧٢ ح ٤٩١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٣ ح ٥٦٤.

الصفحة 459

ويجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جُمِعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾ فَإِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ أَظْهَرَ اللَّهُ أَمْرَهُ، فَإِذَا كَمَلَ لَهُ الْعَقْدُ وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ خُورَجَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَا زَالَ يَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدي وكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضي؟ قال: يلقي في قلبه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات والغوى فأحرقهما⁽²⁾.

- 1- سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٧٧ ح ٢.

الصفحة 460

خروج الإمام عليه السلام من مكة إلى الكوفة ومسووه إلى الكوفة وما يقوم به

خروج الإمام عليه السلام من مكة إلى الكوفة

الراوندي: عن أبي سعيد الخراساني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: إذا قام القائم بمكة ورأى أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحدٌ منكم طعاماً ولا شواباً، ويحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينا فلا يتول مزلاً إلا نصبه، فانبجست منه العيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآن روي، فيكون زادهم حتى يتولوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا تولوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشاناً روي⁽¹⁾.

وروى الشيخ المفيد: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة، وقد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة: جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفوق الجنود في البلاد⁽²⁾.

- 1- الخرائج والجرائح، الراوندي: ٢ / ٦٩٠ ح ١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٥ ح ٦٧، ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى في كمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٠ - ٦٧١ ح ١٧٧.
 2- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٣٧٩ - ٣٨٠، روضة الواعظين، النيسابوري: ٣٦٤، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٧ ح ٧٥.

الصفحة 461

أهل الكوفة أسعد الناس بالإمام عليه السلام

الشيخ المجلسي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول ما يبدأ القائم عليه السلام بأنطاكية إلى أن قال عليه السلام: وأسعد الناس به أهل الكوفة⁽¹⁾.

سبعون ألف صديق يكونون في أصحابه عليه السلام

الشيخ المجلسي: عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة

سبعين ألف صدّيق فيكونون في أصحابه وأنصره، ويرد السواد إلى أهله، هم أهله.. الحديث (2).

دخوله عليه السلام الكوفة ويقتل كلّ منافق مرتاب

روى الشيخ المفيد: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام سار

إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف أنفس يدعون البتوية (3) عليهم السلاح فيقولون له: لرجع من حيث جئت فلا حاجة

لنا في بني فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كلّ منافق مرتاب، ويهدم قصرها،

ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عزّ وعلّا (4).

- 1- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٩٠ ح ٢١٢، تأريخ الكوفة، السيد البراقي: ١١٧.
- 2- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٩٠ ح ٢١٢ عن الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد.
- 3- البتوية - بالضم - من طوائف الزيدية تنسب إلى المغيرة بن سعد كان يلقب بالأبتر كذا في القاموس، والله العالم بحقائق الأمور.
- 4- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢٨٤، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٨ ح ٨١.

الصفحة 462

ظهوره في الكوفة وينشر راية جده رسول الله صلى الله عليه وآله

الشيخ الصدوق: عن ابن تغلب، عن الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم قد ظهر على نجف

الكوفة، فإذا ظهر على النجف نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، عمودها من عمد عرش الله تبارك وتعالى، وسائر

من نصر الله جلّ جلاله، لا يهوي بها إلى أحد إلا أهلكه الله عزّ وجلّ قال: قلت: تكون معه أو يؤتى بها؟ قال: بل يؤتى بها،

يأتيه بها جبرئيل عليه السلام (1).

ابن قولويه: عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة، وقد لبس

روح رسول الله صلى الله عليه وآله، فينتفض هو بها فتستدير عليه، فيغشيها بخداجة من استنوق، ويركب فرساً أدهم بين عينيه

شواخ، فينتفض به انتفاضة لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرون أنه معهم في بلادهم، فينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله

عمودها من عمد العرش، وسائرها من نصر الله، لا يهوي بها إلى شيء أبداً إلا أهلكه الله، فإذا هزّها لم يبق مؤمن إلا صار

قلبه كبر الحديد، ويعطى المؤمن قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى مؤمن ميت إلا دخلت عليه تلك الفوحة في قوه، وذلك حيث

يؤلورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم، فينحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً.

قلت: كلّ هؤلاء الملائكة؟ قال: نعم الذين كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع إراهيم عليه السلام حين ألقى في

النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع

النبي صلى الله عليه وآله مسمومين، وألف مودفين،

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٧٢ ح ٢٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٦ ح ٤١.

الصفحة 463

(1)

وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بربيين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليهما السلام فلم يؤذن لهم في القتال فهم عند قوه شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ولا يودعه مودع إلا شيعوه، ولا يمرض مريض إلا عاوه، ولا يموت ميت إلا صلّوا على جنزته، واستغفروا له بعد موته، وكلّ هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم إلى وقت خروجه عليه السلام .⁽²⁾

وروى الشيخ الطوسي: عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا دخل القائم الكوفة، لم يبق مؤمن إلا وهو بها أو يجئ إليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام، ويقول لأصحابه: سيروا بنا إلى هذه الطاغية⁽³⁾ فيسير إليه⁽⁴⁾ .
وعن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام أشوقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد من ضوء الشمس، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر، لا يولد فيهم أنثى، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، ويتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحوّة، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة، على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يبركها⁽⁵⁾ .

- 1- في رواية الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى: الذين هبطوا..
- 2 - كامل الزيارات، ابن قولويه: ٢٢٣ - ٥٢٤ ح ٥ ، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٨ ح ٤٨ ، وراجع أيضاً: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٧١ - ٦٧٢ ح ٢٢٢، الغيبة، النعماني: ٣٢١ - ٤٢٢ ح ٤٢٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٥ ح ٤٠.
- 3- في البحار: لعل المراد بالطاغية السفيناني.
- 4- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٥٥ ح ٤٦٤، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٠ ح ٥١.
- 5- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٦٨ ح ٤٨٤، الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٣٨١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٠ ح ٥٢.

الصفحة 464

خطبته على منبر الكوفة وخروجه إلى الغوي

الشيخ الطوسي: عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال: يدخل المهدي الكوفة، وبها ثلاث رايات قد اضطربت بينها، فتصفو له فيدخل حتى يأتي المنبر ويخطب، ولا يوري الناس ما يقول من البكاء، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: كأني بالحسني والحسيني، وقد قادها فيسلمها إلى الحسيني فيبايعونه فإذا كانت الجمعة الثانية، قال الناس: يا ابن رسول الله الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والمسجد لا يسعنا؟ فيقول: أنا موتاد لكم فيخرج إلى الغوي فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس، عليه أصيص⁽¹⁾ ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهواً يجوي إلى الغويين، حتى ينبذ في النجف، ويعمل على فوهته قناطر، وأحساء في السبيل، وكأني بالعجز وعلى رأسها مكمل فيه بر حتى تطحنه بكوبلاء⁽²⁾ .

ورواه الشيخ المفيد رحمه الله تعالى مثله وفيه: حتى تطحنه بلا كراء⁽³⁾ .

أصحاب القائم عليه السلام يضربون فساطيطهم في مسجد الكوفة

الصفار: عن رفيد مولى أبي هبوة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يارفيد كيف أنت إذ رأيت أصحاب القائم

قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة، ثم أخرج المثال الجديد، على العوب شديد، قال: قلت: جعلت فداك ما

- 1- الأصبص: البناء المحكم، والأصبصة: البيوت المتقاربة بعضها ببعض، ويقال: هم أصبصة واحدة، أي مجتمعون كالبيوت المتلاصقة. راجع: تاج العروس، الزبيدي: ٢٢٩/٩، لسان العرب، ابن منظور: ٣/٧ - ٤.
 2- الغيبة، الطوسي: ٤٦٩، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢/٣٣١.
 3- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢/٣٨٠، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٦٣ - ٣٦٤.

الصفحة 465

(1)

هو؟ قال: الذبح.. .

الصدوق: عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إجمال الغنم⁽²⁾ فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيجولون في الأرض فلا يجنون عنه مذهباً فارجعون إليه، والله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به⁽³⁾.

بناء مسجد له ألف باب

الطوسي: عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهر كربلاء⁽⁴⁾.

وقد تقدم قريباً عن الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى عن أبي عبد الله عليه السلام: فيخرج عليه السلام إلى الغوي فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس عليه أصبص.. الحديث

- 1- بصائر الدرجات، الصفار: ١٧٥ ح ١٣، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢/٣١٨ ح ١٨.
 2- أي هربوا مسرعين.
 3- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٧٢ - ٦٧٣ ح ٢٥٤، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢/٣٣٦ ح ٤٢.
 4- إعلام الوري، الطبرسي: ٢/٢٨٧، الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢/٣٨٠ - ٣٨١.

الصفحة 466

يستخرج من الكوفة إثني عشر ألف وع

روى الحسين بن حمدان الخصيبي بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع أمير المؤمنين وهو يطوف بالسوق يأمر بوفاء الكيل والميزان وهو يطوف إلى أن انتصف النهار، مرّ رجل جالس، فقام إليه فقال له يا أمير المؤمنين: مرّ معي إلى أن تدخل بيتي تتغدى عندي، وتدعو لي، وما أحسبك اليوم تغديت.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: على أن لا تدخر ما في بيتك ولا تتكلف من وراء بابك، قال: لك شوطك، ودخل ودخلنا وأكلنا خزاً وزيتاً، وتواء، ثم خرج يمشى حتى انتهى إلى قصر الأملة بالكوفة فركض وجهه الأرض فوثقت ثم قال: وأيم الله لو علمتم ما هاهنا، وأيم الله لو قام قائمنا لأخرج من هذا الموضع اثني عشر ألف وع، واثني عشر ألف بيضة لها وجهات، ثم البسها اثني عشر الفاً من ولد العجم، ثم يأمر بقتل كل من كان على خلاف ما هم عليه، وأني أعلم ذلك ورأه كما أعلم اليوم ورأه، فكان هذا من دلائله عليه السلام⁽¹⁾.

تخفق على رأسه الأعلام البيض في نجف الكوفة

الشيخ الصدوق: عن محمد بن عثمان العموي، عن أبيه، عن أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام في حديث له: أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة⁽²⁾.

1- الهداية الكبرى، الخصيبي: ١٥٩.
2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٠٩ ح ٩ كفاية الأثر، الخزاز القمي: ٢٩٦، إعلام الوری، الطبرسي: ٢ / ٢٥٣، كشف الغمة، الإربلي: ٣ / ٣٣٦، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ١٦٠.

الصفحة 467

نزول الإمام عليه السلام في مسجد السهلة

الشيخ المفيد: عن صالح بن أبي الأسود، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكر مسجد السهلة، فقال: أما إنه متول صاحبنا إذا قدم بأهله⁽¹⁾.

المشهدى: روى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمد كأنني رى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله.

قلت: يكون متوله جعلت فداك؟

قال: نعم، كان فيه متول إبريس، وكان متول إرواهيم خليل الرحمان، وما بعث الله نبياً إلا وقد صلّى فيه، وفيه مسكن الخضر، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحن إليه، وفيه صخرة فيها صورة كلّ نبي، وما صلّى فيه أحد فدعا الله بنية صادقة إلا صرفه الله بقضاء حاجته، وما من أحد استجره إلا أجله الله مما يخاف.

قلت: هذا لهو الفضل، قال: رُيدك، قلت: نعم، قال: هو من البقاع التي أحب الله أن يدعى فيها، وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة تزور هذا المسجد، يعبدون الله فيه، أما أني لو كنت بالقب منكم ما صليت صلاة إلا فيه، يا أبا محمد ولو لم يكن له من الفضل إلا نزول الملائكة والأنبياء فيه لكان كثيراً، فكيف وهذا الفضل وما لم أصف لك أكثر.

قلت: جعلت فداك لا زال القائم عليه السلام فيه أبداً، قال: نعم، قلت: فمن بعده، قال: هكذا من بعده إلى انقضاء الخلق..

إلى أن قال: قلت: فمن نصب لكم العدوة؟

1- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٠.

الصفحة 468

فقال: لا يا أبا محمد ما لمن خالفنا فيه في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فالיום محرم علينا وعليكم ذلك، فلا يغونك أحد، إذا قام قائمنا انتقم الله ولرسوله صلى الله عليه وآله ولنا أجمعين⁽¹⁾.

يرسل أصحابه إلى الآفاق كلها

تفسير العياشي: ثم وجع إلى الكوفة فيبعث الثلثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم، فلا يتعايون (2) في قضاء، ولا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً

رسول الله، و هو قوله: لَوْلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَآلِيَهُ وَجَعُونَ (3) وَلَا يَقْبَلُ صَاحِبٌ هَذَا الْأَمْرَ الْجَزِيَةَ كَمَا قَبْلَهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: لَوْ قَاتَلْتُمُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ (4) (5) .

صلاة الإمام الصادق عليه السلام عند موضع منبر القائم عليه السلام

محمد بن جرير الطوي: عن فوات بن الأحنف، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد زيارة أمير المؤمنين

(صلوات الله عليه)، فلما صرنا إلى الثوية قول فصلى ركعتين، فقلت: يا سيدي، ما هذه الصلاة؟ قال: هذا موضع منبر القائم، أحببت أن أشكر الله في هذا الموضع (6) .

وروى ابن قولويه: عن أبان بن تغلب، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه

1- المزار، محمد بن المشهدي: ١٣٤ - ١٣٥ ح ٧، قصص الأنبياء، الراوندي: ٨٤ ح ٦٣.

2- تعاياه الأمر: أعجزه.

3- سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

4- سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

5- تفسير العياشي: ٦٠ / ٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٤٥.

6- دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الشيوعي): ٤٥٩ ح ٤٢.

السلام فمر بظهر الكوفة، فقول وصلّى ركعتين، ثم تقدم قليلاً، فصلّى ركعتين ثم سار قليلاً، فقول فصلّى ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: جعلت فداك فما الموضعين الذين صليت فيهما، قال: موضع رأس الحسين عليه السلام، وموضع منبر القائم عليه السلام (1) .

وروى الشيخ الطوسي: عن ميرك الخباز قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أسوجوا البغل والحمار في وقت ما قدم

وهو في الحوة، قال: فركب وركبت حتى دخل الجوف، ثم قول فصلّى ركعتين، ثم تقدم قليلاً آخر فصلّى ركعتين، ثم تقدم

قليلاً آخر فصلّى ركعتين، ثم ركب ورجع، فقلت له: جعلت فداك ما الأولتين والثانيتين والثالثتين؟ قال: الوكعتين الأولتين

موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والوكعتين الثانيتين موضع رأس الحسين عليه السلام، والوكعتين الثالثتين موضع منبر

القائم عليه السلام (2) .

1- كامل الزيارات، ابن قولويه: ٨٣ - ٨٤ ح ٥.

2- تهذيب الأحكام، الطوسي: ٦ / ٣٥ ح ١٥.

الفصل الثامن ملامح بولة الإمام المهدي عليه السلام وكيفية حكمه الشريف

(خصائص دولته المبركة وبيان بعض أهواله عليه السلام وسوته إذا قام في الناس، وكيفية حكمه، وما يبثه في الناس، وما

ملاح من سورة الإمام عليه السلام وحكمه وقضائه

تميزت دولة الإمام المهدي عليه السلام بعدة خصائص لم توجد قط في غيرها ممن تقدمها من دول العالم، وسوف يسير الإمام عليه السلام في الناس بسورة لم يشهد تزيخ البشر كَلَّه مثل سورته الشريفة⁽¹⁾ وذلك كبسط العدل، وتطهير الأرض من واثن الظالمين، والإقتصاص من القتل والمجرمين، فإليك هنا ما يتعلق بذلك، وبيان سورته الشريفة، وكيفية حكمه أيضاً فيما

يرتبط بأهل الملل الأخرى، وهي كالتالي:

لباس الإمام وطعامه

هذا وكما سار جده أمير المؤمنين عليه السلام في رعيته بالعدل والإنصاف، لم يدخر لنفسه شيئاً، ولم يتغير حاله لما وليهم عما كان عليه قبل ذلك، فلم يبين حواً على حجر، همه الوحيد لرساء العدل بين الناس، وإنصاف المظلومين، وإغاثة

1- ومن الكتب التي عنيت بهذا الموضوع مايلي:

كتاب (في رحاب حكومة الإمام المهدي عليه السلام) (قراءة شاملة في معالم حكومة الإمام المهدي وأوضاع العالم قبل الظهور) تأليف الشيخ نجم الدين الطبرسي، نشر دليل ما، قم - إيران.
وكتاب (معالم الحكومة في عهد ظهور الإمام المهدي عليه السلام) تأليف سعيد كاظم العذاري، نشر منصف بيروت - لبنان.

المحرومين، ولم يخلف صواء ولا بيضاء، وهكذا يكون حال الإمام المهدي عليه السلام كجده أمير المؤمنين عليه السلام في لباسه وطعامه، وزهده في الحياة، وما عند الله خيرٌ وأبقى، فلا يملكهم شيء من حطام هذه الدنيا الفانية، فواءً عندهم أكانت الدنيا بأيديهم، أم كانت بأيدي غوهم، جاء في دعاء الندبة: اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك، الذين استخلصتهم لنفسك ودينك، إذ اختوت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم، الذي لا زوال له ولا اضمحلال، بعد أن شوطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية، وزخرفها وزوجها، فشوطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به، فقبلتهم وقربتهم وقدرت لهم الذكر العلي، والثناء الجلي، وأهبطت عليهم ملائكتك، وكومتهم بوحيك، ورفدتهم بعلمك، وجعلتهم النريعة إليك والوسيلة إلى رضوانك..⁽¹⁾

وروى النعماني: عن معمر بن خلاد قال: ذكر القائم عند أبي الحسن الوضا عليه السلام فقال: أنتم اليوم رُحى بالأ منكم يومئذ، قالوا: وكيف؟ قال: لو قد خرج قائمنا عليه السلام لم يكن إلا العلق والعرق؛ والنوم على السروج، ومالباس القائم عليه السلام إلا الغليظ، وما طعامه إلا الجشب⁽²⁾.

وفي كتاب الدعوات للراوندي، قال: قال المعلى بن خنيس: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لو كان هذا الأمر إليكم لعشنا معكم، فقال: والله لو كان هذا الأمر إلينا لما كان إلا أكل الجشب، ولبس الخشن.

الراوندي قال: وقال عليه السلام للمفضل بن عمر: لو كان هذا الأمر إلينا لما

1- إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس: ١ / ٥٠٤ - ٥٠٥.
2- كتاب الغيبة، النعماني: ٢٨٥ ح٥٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٢٥ / ٢٥٨ ح١٢٦٦.

الصفحة 474

كان إلا عيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسورة أمير المؤمنين عليه السلام (1).
خضوع الأشياء إليه

سخر الله تعالى لسليمان عليه السلام كل شيء، وجعل جميع المخلوقات والكائنات تحت يده وطوع أمره، بما في ذلك الريح، فكل شيء خاضع له عليه السلام، وكذلك إمام العصر عليه السلام يسخر الله له الدنيا بأسرها ويجعلها تحت سلطانه، وهو عليه السلام أعظم شأنًا عند البري تعالى من نبي الله سليمان، فقد جمع الله فيه خصال الأنبياء، واجتمعت فيه سننهم. روى الشيخ الصدوق: عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع حتى تكون الدنيا عنده بمتولة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعة لم يبصوها (2).

معرفة بكل إنسان صالح هو أم طالح؟

روى الشيخ الصدوق: عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح؟ ألا وفيه آية للمتوسمين، وهي السبيل المقيم (3).
وروى الشيخ المفيد: عن عبد الله بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام

1- الدعوات، الراوندي: ٢٩٦ ح٦٠ و٦١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٤٠ ح٨٨.
2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٩٦ ح٢٩٤، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٢٨ ح٤٦.
3- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٠٦ ح٢٠٦، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٢٥ ح٢٨.

الصفحة 475

قال: إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بيعة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال الله سبحانه: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ وَأَنهَآ لِسَبِيلٍ مَّقِيمٍ} (1) (2).
دولة الإمام آخر الدول

الشيخ الطوسي: عن أبي صادق، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذارأوا سورتنا: إذا ملكنا سونا مثل سوة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (3).
القصاص والانتقام من الظلمة والعمل بما في الجفر الأحمر

روى الصفار: عن رفيد مولى أبي هبوة، أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن سورة القائم عليه السلام إذا خرج: قال: قلت: بأي شيء يسير فيهم بما سار علي بن أبي طالب عليه السلام في أهل السواد؟ قال: لا يارفيد، إن علياً سار بما في الجفر

الأبيض، وهو الكف، وهو يعلم أنه سيظهر على شيعته من بعده، وإن القائم يسير بما في الجفر الأحمر وهو الذبح، وهو يعلم أنه لا يظهر على شيعته (4).

- 1- سورة الحجر، الآية: ٧٥-٧٦.
- 2- الإرشاد، الشيخ المفيد ٢٨٦، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٩ ح ٨٦.
- 3 - كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧٢ ح ٤٩٣ ، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٣ ح ٥٨ ، وراجع أيضاً: الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢٨٤-٢٨٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٨ ح ٨٣.
- 4- بصائر الدرجات، الصفار: ١٣ ح ١٧٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣١٨ ح ١٨.

الصفحة 476

الأحمر: عبلة عن الجهاد بالسيف حتى تحقيق العدل، كما أن الأبيض عبلة عن الكف عن القتال، والنبى صلى الله عليه وآله في زمنه لم يكن مأموراً بقتل بعض من استحق القتل، وذلك من أجل الدعوة إلى الإسلام كما في قصة العقبة مع أولئك النفر الذين رأوا اغتياله حينما نفروا ناقته، فقد أشار عليه حذيفة بن اليمان بقتلهم فقال له: إن الله أمروني أن أعرض عنهم، فأكوه أن تقول الناس إنه دعا أناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا، فقاتل بهم حتى إذا ظهر على عونه، أقبل عليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة، فإن الله لهم بالموصاد، وسيمهلهم قليلاً ثم يضطهم إلى عذاب غليظ (1).

وكذلك لم يكن مأموراً بقتل المنافقين الذين يكيون للإسلام في الخفاء، وكذلك معاملته الخاصة مع المؤلفة قلوبهم، لأن الإسلام يومئذ في بدايته، وهم حديثو عهد بجاهلية، وكذلك كان حال أمير المؤمنين علي عليه السلام لما أمكنه الله تعالى من أعدائه في معركة الجمل لم يسبهم ولم يقتلهم كل ذلك للحكم الخاص بهم.

وأما مهمة الإمام المهدي عليه السلام فقدّر لها أن تكون مهمة تستهدف استئصال جنور الشر والفساد بالجهاد بالسيف، وقتال المتوردين والباغيين، فلا صلح معهم ولا هدنة ولاجزية، وقد عللت بعض الروايات ذلك كما سوف تأتي قريباً: <لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة، ويبعث القائم عليه السلام نعمة> (2) فهي آخر دولة في الزمان وما بعدها دولة غيرها، فالغلبة له، والنصر بين يديه حتى يتحقق العدل في أرجاء المعمورة كلها.

ففي دولته عليه السلام المبركة يحيى العدل، وينمحي الظلم، فيقتص من

- 1- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٩٩ / ٢٨.
- 2- دلائل الإمامة، الطبري (الشيوعي): ٤٨٥ - ٤٨٦ ح ٨٦، علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٢ / ٥٧٩ ح ١٠.

الصفحة 477

القتلة والمجرمين، ويقم الحد على السواق و اللصوص، ويعمل فيهم بكتاب الله تعالى وشوعه الحنيف، وينتقم من الفواعنة الذين عاؤا في الأرض فساداً، وخرّبوا البلاد، وانتهبوا الأموال، وانتهكوا الحرمات، واستباحوا دماء العباد، وقد أفصحت الروايات الشريفة عن طوائف منهم، وهي كما يلي:

أ- بنو شيبية

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن سعيد بن عمر الجعفي، عن رجل من أهل مصر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما

(1)

إن قائمنا لو قد قام، لقد أخذ بني شيبية، وقطع أيديهم وطاف بهم، وقال: هؤلاء سواق الله.. الخبر .

ب . فنة من قویش

روى الشيخ المفيد: عن عبد الله بن المغوة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام أقام خمسمائة من قویش فضوب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضوب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات، قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال: نعم، منهم ومن مواليتهم (2).

ج . ينتقم لجدته فاطمة عليها السلام

محمد بن جرير الطوري بالإسناد عن عبد الرحمن القصير، عن أبي جعفر عليه السلام إذا قام القائم ينتقم لأمه فاطمة عليها السلام وقال عليه السلام في آخر الحديث: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة، ويبعث

1- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٢/ ٤١٠هـ، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣١٧ ح ١٤٤.
2- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢/ ٢٨٣، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٨ ح ٧٩.

(1) القائم عليه السلام نقمة .

د . نوري قتلة الحسين عليه السلام

متى تسل البيض من غمدها وتثور السم وتحمي الذمار
في فتية لها التقى شيمةً ويالثرات الحسين الشعار (2)

روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى بالإسناد عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: القائم والله يقتل نوري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها (3).

وروى ابن قولويه: عن محمد بن سنان، عن رجل، قال: سألت عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: لَوْ مَنَّ قَتْلُ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسُوفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (4) ، قال: ذلك قائم آل محمد، يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً، وقوله: {فَلَا يُسُوفُ فِي الْقَتْلِ} لَمْ يَكُنْ لِيَصْنَعْ شَيْئًا يَكُونُ سَوْفًا .
ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله نوري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها (5).

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى بالإسناد عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه

السلام: يا بن رسول الله ما تقول في

1- دلائل الإمامة، الطبري (الشيعة): ٤٨٥ - ٤٨٦ ح ٨٦، علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٢ / ٥٧٩ ح ١٠٤.
2- للسيد صالح الحلبي رحمه الله تعالى.
3- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ٢١٧.
4- سورة الإسراء، الآية: ٣٣.
5- كامل الزيارات، ابن قولويه: ١٢٥ - ١٣٦ ح ٥٥.

حديث روي عن الصادق عليه السلام: أنه قال: إذا خرج القائم عليه السلام قتل نوري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلت: وهول الله عز وجل: ﴿لَا تَرَوُنَّ وَرَثَةً وَرَثَةَ أَخِي﴾⁽¹⁾ ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله ولكن نوري قتلة الحسين عليه السلام يوضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قُتل بالمشرك فوضي بقتله رجل في المغرب لكان الواضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لوضاهم بفعال آبائهم، قال: فقلت له: بأي شيء يبدأ القائم عليه السلام منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبه فيقطع أيديهم لأنهم سواق بيت الله عز وجل⁽²⁾.

هـ . التواصب

المشهدى: روى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث له عن نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله، وساق الحديث إلى أن قال أبو بصير: قلت: فمن نصب لكم العدو؟ فقال: لا يا أبا محمد! ما لمن خالفنا فيه في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فالיום محرم علينا وعليكم ذلك، فلا يغونك أحد، إذا قام قائمنا انتقم الله ولرسوله صلى الله عليه وآله ولنا أجمعين⁽³⁾.

- 1- سورة الأنعام الآية: ١٦٤.
2- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ٢ / ٢٤٧ ح، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٤٥ / ٢٩٥ ح١.
3- المزار، محمد بن المشهدى: ١٢٤ - ١٢٥ ح، قصص الأنبياء، الراوندي: ٨٤ ح ٦٣.

قتاله اليهود والنصرى والزندقة والكفار

العياشي: عن ابن بكير قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: ﴿لَوْلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾⁽¹⁾ قال: أتولت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصرى والصابئين والزندقة وأهل الردة والكفار في شوق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة، وما يؤمر به المسلم، ويجب الله عليه، ومن لم يسلم ضوب عنقه حتى لا يبقى في المشرك والمغرب أحد إلا وحده الله، قلت له: جعلت فداك إن الخلق أكثر من ذلك؟ قال: إن الله إذا أراد أمراً قلل الكثير، وكثر القليل⁽²⁾.

وروى الصفار: عن معاوية الدهني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾⁽³⁾ فقال: يا معاوية ما يقولون في هذا؟ قلت: زعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار، فقال لي: وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهم خلقه، فقلت: جعلت فداك وما ذلك؟ قال: لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثم يخبط بالسيف خبطاً⁽⁴⁾.

لا يأخذ جزية من أحد ويأتي بملوك الروم مصقدين

القاضي النعمان المغربي: عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه مما آثره عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ذكر المهدي

عليه السلام وقال: إنه لقاتل

-
- 1- سورة آل عمران, الآية: ٨٣.
 - 2- تفسير العياشي: ١٨٣-١٨٤ ح ٨٢, بحار الأنوار, الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٤٠ ح ٩٠.
 - 3- سورة الرحمن, الآية: ٤١.
 - 4- بصائر الدرجات, الصفار: ٣٧٩ ح ١٧, الإختصاص, الشيخ المفيد: ٣٠٤.



الظالمين، ويقتل الأنادقة، ولا يقبل منهم توبة، ولا يأخذ منهم جزية، ولا يدع في الأرض أحداً على غير دين الإسلام إلا قتله، ويهلك
الترك (1) والخزر والديلم والحبش، ويؤتى بملوك الروم مصفدين في الحديد، ولا يدع يهودياً ولا نصوانياً، ولا يوجب لهم ذمة، ويرد
الناس جميعاً على ملة إراهيم ومحمد عليهما السلام (2).

وفي لفظ آخر: عن سلمان الفارسي رحمه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لا بد من قائم من ولد
فاطمة يقوم من المغرب يقتل الأنادقة، ويملك الترك، والخزر، والديلم، والحبش، ويؤتى بملوك الروم مصفدين في الحديد، ولا
تقوم راية إلا راية الإيمان (3).

وجاء في تفسير العياشي: ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله:
لَوْ قَاتَلْتُمُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ (4) (5).

يحكم بحكم داود ولا يسأل الناس بينة

روى الصفار: عن يونس، عن حريز قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لن تذهب الدنيا حتى يخرج رجل منا أهل

البيت يحكم بحكم داود وآل

- 1- وفي الرواية التالية: ويملك الترك.
- 2- شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ٣ / ٢٧٤ ح ١٢٤٤.
- 3- نفس المصدر: ٣ / ٣٧٦ ح ١٢٤٧.
- 4- سورة الأنفال، الآية: ٣٩.
- 5- راجع: تفسير العياشي: ٢ / ٦٠.

الصفحة 482

داود، لا يسأل الناس بينة (1).

وروى الشيخ الكليني: عن ابن سنان، عن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل
مني يحكم بحكومة آل داود، لا يسأل بينة، يعطي كل نفس حقها (2).

وعن أبي عبيدة، عنه عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بينة (3).

وعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: دمان في الإسلام حلال من الله عز وجل لا يقضي فيهما أحد حتى
يبعث الله قائمنا أهل البيت، فإذا بعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم الله عز وجل لا يريد عليهما بينة: الزاني
المحصن وجمه، ومانع الزكاة يضوب عنقه (4).

وعن جابر في حديث له عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي حتى أنه يبعث إلى
رجل لا يعلم الناس له ذنباً فيقتله، حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار (5).

أقول: قوله: <يهدي إلى أمر خفي> لعله عبارة عن حكمه بعلمه لا بما يعلمه سائر الناس من ظواهر الأمور، فهو عليه

السلام ينبئهم عما خفي عنهم من الأمور الواقعية كما هي والله العالم.

- 2- الكافي، الكليني: ١/ ٣٩٧-٣٩٨، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٠ ح ٢٢٢.
 3- الكافي، الكليني: ١/ ٣٩٧ ح ١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٠ ح ٢٤٤.
 4- الكافي، الكليني: ٣/ ٥٥٠٣، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٥ ح ٣٩٤.
 5- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٩٠ ح ٢١٢، تاريخ الكوفة، السيد البراقبي: ١١٧.

يقوم بأمر جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد

روى الشيخ المفيد: عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد كما دعى رسول الله في بدو الإسلام إلى أمر جديد⁽¹⁾.

وروى النعماني: عن الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام من حديث له في خروج القائم عليه السلام، وساق الحديث إلى أن قال: يقوم بأمر جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، ولا يستتیب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم⁽²⁾.

وقفة قصوة مع النص الشريف

قوله عليه السلام: (يقوم بأمر جديد)

الأمر الجديد والله العالم يحتمل أن واد منه هو عودة الإسلام غضاً جديداً كما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وأتول عليه خالصاً، لا كما عرفه الناس بعد الإنزاس، فإن فاعنة الزمان، وسلطين الجور بدلوا أحكام الله تعالى، وحرقوا آياته، فأدخلوا فيه ماليس منه، وبالعكس، فاتخنوا دين الله لعباً وهزواً، فعاد الإسلام غيباً، وتلقف عامة الناس أديانهم من هؤلاء، فساروا على دين ملوكهم، فإذا ظهر المهدي عليه السلام يُعيد لهم الإسلام الصحيح كما هو، لا كما عرفه الناس.

ولعل المقصود من الأمر الجديد أيضاً هو حكمه بعلمه لا بالبينات والشهود التي اعتاد الناس عليها في المرافعات للوصول

إلى حقوقهم كما شرعت

- 1- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢٨٤، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٨ ح ٨٢٤.
 2- كتاب الغيبة، النعماني: ٢٢٤ ح ٢٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٤٨ ح ٩٩.

في ذلك، فيكون أمراً جديداً بالنسبة إليهم، لأنهم لم يعتادوا مثل هذا الحكم، فهو من خصائصه عليه السلام كما كان حكم دلوود عليه السلام في زمانه كذلك.

قوله عليه السلام: (وسنة جديدة)

يحتمل أن واد منه والله العالم هو أن يسنّ فيهم سنناً جديدة لم يهتوا إليها قط، تكفل لهم الحياة السعيدة، والعيش الوغيد، فيستقيم بها نظامهم، وأمر معاشهم، وجميع أمورهم.

ويحتمل أن واد منه وهو الأقرب: أنه يعيد فيهم سنّة النبي صلى الله عليه وآله كما هي⁽¹⁾، ولا يخفى على أحد ما تعرّضت له هذه السنة من التحريف والتعطيل حتى محقت ومحيت، وتلرخنا مليء بالدلائل والشواهد على تلك الأيدي الأثيمة التي طالت سنّة النبي صلى الله عليه وآله وحرقتها، فكثير منها نقض وبدل، وهذا الأمر غير قابل للإنكار، فإن الشواهد التلرخية خير

شاهد على وقوع هذا التحريف، وقد جاء على لسان بعض الصحابة الإنكار على أولئك الذين بدّوا وضيعوا سنة النبي صلى الله عليه وآله، التي رُساها فيهم، فمن الشواهد مايلي:
إنكار أنس بن مالك على تضييعهم الفوائض والسنن
روى البخاري عن أنس قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟! قيل: الصلاة، قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها.

1 - وسوف تأتي قريباً بعض الروايات الشريفة في ذلك، فمنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: <المهدي من عترتي من ولد فاطمة، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي>، وفي بعض الروايات: <ولا يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها>.

الصفحة 485

وروى البخاري عن عثمان بن أبي رواد أخو عبد الغزيز قال: سمعت الوهوي يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت!⁽¹⁾

إنكار ابن عباس على تركهم السنة

روى الحاكم النيسابوري عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير قال: كنا مع ابن عباس بعرفة، فقال لي: يا سعيد مالي لا أسمع الناس يلبنون؟! فقلت: يخافون من معاوية! قال: فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك، فإنهم قد تركوا السنة من بغض علي رضي الله عنه!!

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه⁽²⁾.

وجاء في رواية البيهقي في السنن الكبرى: فقال: يا سعيد مالي لا أسمع الناس يلبنون؟ فقلت: يخافون معاوية، فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك، وإن رغم أنف معاوية، اللهم العنهم، فقد تركوا السنة من بغض علي رضي الله عنه⁽³⁾.

تصريح عمران بن الحصين

ومن الأمور التي تركت وكانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله

1- صحيح البخاري: ١/ ١٣٤، سؤالات الحاكم، الدارقطني: ٢٩٠، جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر: ٢/ ١٩٩ - ٢٠٠.
2 - المستدرک، الحاكم النيسابوري: ١/ ٤٦٤ - ٤٦٥، سنن النسائي: ٥/ ٢٥٢، السنن الكبرى، النسائي: ٢/ ٤١٩ ح ٣٩٩٣، صحيح ابن خزيمة: ٤/ ٢٥٩ - ٢٦٠ (باب استحباب التلبية بعرفات)
3- السنن الكبرى، البيهقي: ٥/ ١١٣.

الصفحة 486

هو التكبير عند الهوي إلى الركوع والسجود وعند الرفع منهما، فقد روى البخاري عن مطرف، عن عمران بن حصين قال: صلى مع علي رضي الله عنه بالبصرة فقال: ذكرونا هذا الرجل صلاة كنا نصليها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر أنه كان يكبر كلما رفع وكلماً وضع⁽¹⁾.

وفي رواية البيهقي: ذكرونا هذا الرجل صلاة كان يصليها بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم⁽²⁾.

وفي رواية أنساب الأشراف: عن مطرف بن عبد الله قال: صليت أنا وعمران بن حصين خلف علي بن أبي طالب فكان إذا سجد كبر، وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما انصرفنا أخذ عمران بيدي فقال: لقد صلى صلاة محمد، ولقد ذكرني صلاة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. (3)

إلى غير ذلك من الشواهد التاريخية على ما قدمناه، فإذا ظهر الإمام المهدي عليه السلام يعيد هذا الدين من جديد كما جاء به النبي صلى الله عليه وآله، وينقض كل بدعة، ويحيي كل سنة، وقد جاء في بعض الزيارات الشريفة كالمعير بنأ به الإسلام جديداً بعد الإنطماش، والقآن غضاً بعد الإنواس > (4)

وجاءت الإشارة إلى ذلك أيضاً في الزيارة الجامعة > حتى يحيي الله دينه بكم، ويردكم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويمكنكم في أرضه > (5) قال تعالى:

- 1- صحيح البخاري: ١ / ١٩٠.
- 2- السنن الكبرى، البيهقي: ٢ / ٦٨.
- 3- أنساب الأشراف، البلاذري: ١٨٠.
- 4- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٩٩ / ٦٧.
- 5- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٦ / ٩٩، من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٢ / ٦١٤.

الصفحة 487

كعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى

لهم > (1)

فحينئذ يرى الناس ولأول مرة في حياتهم الدين على حقيقته ناصعاً كما جاء به النبي صلى الله عليه وآله، فيكون الدين جديداً، والقضاء الذي يقضي به جديداً، لا كما رآه على أيدي قضاتهم وأمرائهم الذين حرقوا الكلم، وحكموا بغير ما أتول الله تعالى، حتى أصبح كتاب الله مهجراً.

قوله عليه السلام: (على العوب شديد)

فلعله ناظر إلى إقامة الحدود والقصاص فيهم، والإنقاذ من الظلمة منهم، وخصّ العرب بالذكر لكون عامتهم ممن تلطخت أيديهم بالجنايات التي فاقت سائر الأمم قديماً وحديثاً في عداوتهم للرسالة، ومناقضتهم للعترة إلى قيام القائم عليه السلام، فقد عرّضوا الدين في بداية الإسلام، وأحدثوا ما أحدثوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وما بدر منهم من قتل عترته ونزيبته، فأضاعوا وصيته فيهم.. إلى غير ذلك مما فعلوه على مرّ السنين والأيام.

ويحتمل والله العالم أن يكون ناظراً إلى كون حملهم على الحق، باعتبار كونه ثقيلاً على نفوسهم، إذ أن الحق مر، ومن هنا سمى القآن والعترة ثقيلين، كما في حديث > إني ترك فيكم الثقيلين > لأن حملهما على النفوس ثقيل على عامة الناس، ومثله ما جاء في قوله تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} (2) فقد جاء في تفسير الآية من ضمن الأقوال عن المجمع: وأما ثقله على أمته

فلما فيه من الأمر

(1) والنهي والحدود .

قوله عليه السلام: (وليس شأنه إلا القتل)

وذلك في إقامة فريضة القصاص على المستحقين، وأولئك المفسدين الذين أفسدوا في الأرض، وأهلكوا الحرث والنسل، وغوهم ممن استحق القتل.

قوله عليه السلام: (لا يستتيب أحداً)

باعتبار تقدم إقامة الحجة عليهم، فكان عليهم أن يتوبوا إلى الله تعالى وورعوا قبل رؤية البأس، فظهور الإمام الحجة عليه السلام وغلبته عليهم بمثابة رؤية البأس، فلاتنفعهم توبتهم حينئذ بعد فوات الأوان، فلا عذر لهم بعد خروج القائم عليه السلام، وقد جاءهم بالبينات، فيكون حالهم حال من أظهر التوبة عند رؤية البأس، فتكون التوبة بالنسبة إليهم كالإلجاء الذي لا يستحق المدح، فإنهم لو تابوا حينئذ فسوف تكون توبتهم بسبب خوفهم من السيف والعقوبة، وهذا ما تقتضيه سنة الإمتحان الإلهي التي لاتستثني أحداً من الخلق، قال تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ، فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ⁽²⁾ وَقَالَ تَعَالَى: لَوْلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كِفَارٌ⁽³⁾ فَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: أَي عِنْدَ رُؤْيَتِهِمْ بِأَسِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ، لِأَنَّهُمْ يَصِيرُونَ عِنْدَ ذَلِكَ مُلْجِئِينَ، وَفَعَلَ الْمُلْجَأُ لَا يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَدْحَ⁽⁴⁾ .

هذا وقد جاء في رواية الشيخ الصنوق رحمه الله تعالى عن أبي بصير قال:

- 1- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ١٠/١٦٢.
- 2- سورة غافر، الآية: ٨٤ و ٨٥.
- 3- سورة النساء، الآية: ١٨.
- 4- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٨/٤٦١.

قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: لِيَوْمَ يَأْتِي بَعْضَ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خِوَارًا⁽¹⁾ يُعْنِي خُرُوجَ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ مَنَا..⁽²⁾

فالخلاصة بعد إقامة الحجة عليهم، وإصولهم على العناد لا حاجة لاستتابتهم، ولعلها نازرة أيضاً إلى أولئك المجرمين الذين ارتكبوا ما يوجب القصاص والحدَّ الشوعي، وأما ما ورد في بعض الروايات الشريفة أنه يعرض الإسلام على الكفار، لعلها نازرة إلى الكفار غير المعاندين، وغير الحربيين الذين لم يجب في حقهم القصاص، وبذلك أيضاً يقيم عليهم الحجة، والله العالم بحقائق الأمور.

ينقض البدع ويحيي سنة النبي صلى الله عليه وآله

روى المروزي: عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي

كما قاتلت أنا على الوحي .

وفي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وآله: يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت في أول الزمان⁽⁴⁾ .
وفي رواية ثالثة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ولا يتوك بدعة إلا رآها،

- 1- سورة الأنعام، الآية: ١٥٨ .
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٥٧ ح ٥٤ .
- 3 - كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٩ ، الملاحم والفتن، السيد ابن طاووس: ١٧٨ - ١٧٩ ح ٢٤٢ ، يبايع المودة، القندوزي: ٣ / ٢٦٣ ح ١٠ .
- 4 - كشف الغمة، الإربلي: ٣ / ٢٦٨ ، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٧٩ ح ٣٧ ، المعجم الأوسط، الطبراني: ٦ / ٣٢٨ ، المعجم الكبير، الطبراني: ٣ / ٥٨ .

الصفحة 490

(1) ولا سنة إلا أقامها .

وروى القاضي النعمان المغربي: عن هولانا الإمام جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: لو قام قائمنا ما أقام الناس على الطلاق إلا بالسيف، ولو قد كان ذلك لم يكن إلا بسوة علي بن أبي طالب عليه السلام.
قال القاضي النعمان: وكذلك كان الأمر لما قام المهدي، أقام الناس على طلاق العدة⁽²⁾ والسنة على مانصه الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وقطع طلاق البدعة⁽³⁾ وكل ما ابتدعه المبتدعون في الدين والأحكام، والقول في الحلال والحرام، وأقام الناس بالسيف على سورة علي عليه السلام التي سار بها في الأمة على ما عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، ومما آوّه على ذلك الأئمة من ولده، فأحيا ما أماته المبتلون من أحكام الدين، وقطعوا بدع المبتدعين، ولا زال ذلك حتى يعود الدين جديداً غصاً كما ابتدأ في الإسلام صفواً محضاً كما نشأ.

ويكون الدين لله كما وعد تعالى في كتابه، ويظهر على كل دين كما أوجب في إيجابه، ويكون ذلك على أيدي أئمة دينه وأوليائه، وينسب إلى المهدي أولهم إذا كان سبب ابتدائه، وعنه تَوَّع ما تَوَّع فيه إلى غاية انتهائه، كما ينسب ذلك وما قبله إلى محمد النبي صلى الله عليه وآله إذ هو في شريعته وملته، ولأهل دعوته وأمته، وعلى يد الأئمة من نريته⁽⁴⁾ .

الفتوحات في عصوره الشريف

يقوم الإمام المهدي عليه السلام بمهمة الفتوحات في بلاد الشرك والكفر،

- 1- روضة الواعظين، النيسابوري: ٣٦٤، الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٢٨٥ .
- 2- جاء في الهامش: وهو أن يطلق على الشرائط ثم يرجع في العدة ويطأ .
- 3- وهو الطلاق الذي لم تتم شروطه .
- 4- شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤ ح ١٢٤٢ .

الصفحة 491

فينشر فيها الإسلام شرقاً وغرباً، وسوف يمتد حكمه في جميع أنحاء الأرض، ويطل كل بقعة فيها حتى تصفو له جميع الممالك والدول.

روى الكنجي الشافعي بإسناده عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه إسمي، وخلقته خلقي، يكنى أبا عبد الله، يبايع له الناس بين الركن والمقام، يرد الله به الدين، ويفتح له فتوحاً، فلا

يبقى على ظهر الأرض إلا من يقول: لا إله إلا الله، فقام سلمان فقال: يا رسول الله من أيّ ولدك هو؟ قال: من ولد ابني هذا،
(1) وضوب بيده على الحسين .

وروى النعماني: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام من حديث له في خروج القائم عليه السلام، قال: ومعه سيف مختوط يفتح الله له الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر.. الحديث (2) .

وعن الشيخ الطوسي: عن أبي بصير في حديث له قال: إذا قام القائم دخل الكوفة.. إلى أن قال: ثم لا يلبث إلا قليلاً حتى يخرج عليه ملقة الموالي برميلة الدسوة عشوة آلاف شعرهم: يا عثمان يا عثمان، فيدعور جلاً من الموالي فيقلده سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم، حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يتوجه إلى كابل شاه، وهي مدينة لم يفتحها أحد قط غوره، فيفتحها، ثم يتوجه إلى الكوفة فيقولها ويكون دره ويهوج (3) سبعين قبيلة من قبائل العرب (4) .

- 1- البيان في أخبار صاحب الزمان، الكنجي الشافعي: ٥١٠ (الباب الثالث عشر)
- 2- كتاب الغيبة، النعماني: ٢٢٤ ح ٢٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٤٨ ح ٩٩.
- 3- جاء في الهامش: بهرج الدماء: أهدرها وأبطلها، وفي الأصل المطبوع (بهرج) ومعنى الهرج: الفتنة والاختلاط والقتل.
- 4- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧٥ ح ٤٩٨، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٣ ح ٦١.

الصفحة 492

وعنه أيضاً قال: وفي خبر: أنه عليه السلام يفتح قسطنطينية، والرومية، وبلاد الصين (1) .

وروى القاضي النعمان المغربي: من رواية الشعبي، عن حذيفة بن اليمان، مما أثاره عن رسول الله صلى الله عليه وآله،

أنه قال: لا يفتح بلنجر، ولا جبل الديلم، ولا القسطنطينية إلا رجل من بني هاشم (2) .

قال القاضي المغربي: يعني إمام ذلك الزمان من ولد المهدي، ولم يكن ولا يكون إمام من بني هاشم، إلا علي عليه السلام والأئمة من نريته، نسل رسول الله صلى الله عليه وآله، ونريته من فاطمة الزهراء سيدة نساء العالم.. ولا يفتح هذا الموضع

إلا هم عليهم السلام (3) .

وروى الشيخ المفيد: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له.. قال: ويفتح قسطنطينية والصين وجبال

الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء (4) .

وعن نعيم بن حماد المروزي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز،

ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وتقول الرايات السود الكوفة، فيبعث بالبيعة إلى المهدي، ويبعث

- 1- كتاب الغيبة، الطوسي: ٤٧٦ ح ٤٩٩، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٣ ح ٦١.
- 2- وفي عقد الدرر: ٢٢٣: إلا على يدي رجل من آل محمد.
- 3- شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ٢ / ٢٧٦ ح ١٢٤٨.
- 4- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٢٨٥.

الصفحة 493

(1) المهدي جنوده في الآفاق، ويميت الجور وأهله، وتستقيم له البلدان، ويفتح الله على يديه القسطنطينية .

يستخرج من أنطاكية التوراة وعصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام

قد صوّحت بعض الروايات الشريفة أن المهدي عليه السلام يستخرج التوراة وسائر كتب الله، ويحكم بين كلّ أهل ملة بكتابهم، وربما يقال أن قيامه بهذه المهمة ليقيم الحجة عليهم من خلال كتبهم المترلة عليهم، وكونه يخرج نفس الكتب لعل فيه إشلة أيضاً لكون أن مافي أيديهم من الكتب محرفة، فريهم كتبهم كما أقرت، فلاحجة حينئذ لأحد منهم.

وبعد ظهور الحق لا تبقى ديانة مسيحية ولا يهودية ولا غيرها، وإذا أضفنا إلى هذا المعنى الرواية التي تنص على أن المسيح عليه السلام يقوم أيضاً بمهمة إلى جنب المهدي وهي قيامه بنفسه بكسر الصليب، كما جاء في صحيح البخاري: عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده ليوشكن أن يقول فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية.. (2) وهذا يعني أنه يقوم بنفسه في نقض المسيحية من خلال كسر الصليب الذي أسسوا عليه عقائدهم الفاسدة.

كما يمثل نزول المسيح عليه السلام وصلاته خلف المهدي عليه السلام التأييد الإلهي للمهدي على يد نبي من أولي العزم، وهذا في حدّ نفسه بيان للناس

1 - كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢١٢ ، الملاحم والفتن، السيد ابن طاووس: ١٣٧ - ١٣٨ ، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٤٩٩ / ٣ ح ١٠٧٠، عن الفتاوى الحديثية: ٣١ .
2- صحيح البخاري: ٤ / ١٤٢ ، صحيح مسلم: ١ / ٩٤ .

الصفحة 494

في فضل الإمام على المأموم.

ويمكن أن نستظهر من ذلك أيضاً أن بقاء نبي من الأنبياء إلى آخر الزمان مدخراً مئات السنين لحين ظهور المهدي عليه السلام ليشهد هذا النبي تلك الأهداف التي طالما ناضل الأنبياء من أجل تحقيقها، فحال بينهم وبينها أهل الجور والطغيان، قد تحققت الآن جميعها على يد إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذين يفتخر بهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

ومريم عيسى أعقت وهي أعقت هداة وى عيسى اتباعهم فخرا

ومن الروايات التي جاءت في هذا المعنى مرواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول ما يبدأ القائم عليه السلام بأنطاكية فيستخرج منها التوراة من غار فيه عصى موسى، وخاتم سليمان، قال: وأسعد الناس به أهل الكوفة.. (1)

وفي رواية الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له عن القائم عليه السلام وسوف تأتي الرواية كاملة قريباً قال: يستخرج التوراة، وسائر كتب الله من غار بأنطاكية (2) فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان.. الحديث (3)

ولعل الحكم بين أهل كلّ كتاب بكتابهم بما يرتبط بالحدود الشوعية، فإنها أيضاً مرسومة عليهم في جميع هذه الكتب، إذ لا تخلو كلّ شريعة من أحكام خاصة بها في الحدود والأقضية، وكلها حكم البري تعالى، وهي حجة عليهم

- 1- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٩٠ ح ٢١٢، تأريخ الكوفة، السيد البراقبي: ١١٧.
 2 - وجاء في كتاب المصنف، عبد الرزاق الصنعاني: ١١ / ٣٧٢ - ٣٧٣، رقم: ٢٠٧٧٢ : عن مطر، قال كعب: ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية.
 3- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١ / ٣١٦١ ح ٣.

الصفحة 495

جميعاً، لأنهم يؤمنون بها ويقرونها بما فيها، فيأخذهم بما يؤمنون به في شريعتهم إوأمأ لهم، والله العالم بحقائق الأمور.

الصفحة 496

حال العالم والناس في دولته المباركة

في دولة الحق سوف يرفل الإنسان بالنعمة، وسوف يتخلص من قيود الظلم والإستبداد، وأخراً سيستشق هذا الإنسان هواء الحرية نقياً في ظل الأمن والأمان، وسينوق فيها نعمة العدل والرخاء، والغنى والكفاف، فلايساوم في حريته أوكرامته، ولا يضطر إلى شيء من ذلك، ولسوف يرفل الإنسان الجديد في دولة الكرامة والوفاة بنعمة لم يذق مثلها قط طيلة تلك العصور البغيضة المظلمة، وسوف يتلاشى عصر الفواعة والأباطرة الذين طالما رزح الإنسان تحت استعبادهم وظلمهم، أولئك الفواعة الذين امتصوا دماء البشر، وأكلوا أموالهم بالباطل، وأذاقوهم ألوان الذل والهوان، وشروا من ضعفاء النفوس أديانهم وذممهم بثمن بخس.

فبعد كل هذا الظلم البغيض الذي عصف بالبشر على طول حقبة التآريخ، والذي ذاق من خلاله صنوف العذاب من جور واضطهاد واستبداد يقوم حينئذ المهدي عليه السلام في آخر الزمان بأمر البري تعالى بمهمة نشر العدل في عالم الدنيا بأسرها ليخلص هذا الإنسان من الجور والظلم والحرمان لينعم في ضل عدالة السماء بعد ذلك الإنتظار الطويل..
 وحينئذ سوف ترخي السماء غوايها على الناس، وتعمهم الأرض من بركاتها وخراتها، فلا جذب ولا منع، ويعم السلام جميع الناس فلا حرب ولا

الصفحة 497

جور، ولا فقر، ولا عز، ولا وباء يخاف الناس منه، ولا مروض يعوتوهم، إذ سوف يشوق العدل على أرجاء المعمورة كلها، فتنبض فيها روح الحياة من جديد.

وحينما ينبسط العدل في العالم كله، ويتلاشى الظلم والفساد يعود كل شيء إلى مجراه الطبيعي، فحينئذ تعود إلى الحياة بهجتها، ويأبى الله أن لا تصلح الدنيا إلا بصلاح البشر أنفسهم أولاً، قال تعالى: **لَوْ مَنَّ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقَهُ مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**⁽¹⁾ وقال تعالى: **لَوْ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقَوَى أُمُّوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**⁽²⁾.
 وجاء في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر أخوته أصلح الله له أمر دنياه⁽³⁾.

وإليك هنا بعض الأخبار والروايات الشريفة في بيان ما يكون عليه حال الناس عند ظهوره، والتطور الذي يشهده الإنسان في

عصوه تحت هذه العناوين:

- 1- سورة الطلاق، الآية: ٢-٣.
 2- سورة الأعراف، الآية: ٩٦.
 3- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٤ / ٢٠ ح ٨٩، عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي: ٤٥٧.

الصفحة 498

١ - الوضع الديني للعالم في دولة الإمام عليه السلام

لا يبقى أحد إلا وحّد الله وأقرّ بالنبي صلى الله عليه وآله

جاء في بعض الروايات الشريفة > حتى لا يبقى في المشرق والمغرب أحد إلا وحّد الله > (1)

وروى العياشي عن أبي المقدم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (2)
 يكون أن لا يبقى أحد إلا أقرّ بمحمد صلى الله عليه وآله . (3)

وعن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} قال: إذا خرج القائم (4)

نعيم بن حماد المروزي: عن قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زمن المهدي قال: ويلقي الإسلام

(5) بجوانه .

وفي رواية الشيخ المفيد: عن علي بن عقبة، عن أبيه، قال: إذا قام القائم حكم بالعدل.. ولم يبق أهل دين حتى يظهروا

الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: لَوْلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا

1- تفسير العياشي: ١٨٢-١٨٤ ح ٨٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٤٠ ح ٩٠.

2- سورة التوبة، الآية: ٣٣.

3- تفسير العياشي: ٨٧ ح ٥٠، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٤٦ ح ٩٣.

4- تفسير العياشي: ٨٧ ح ٥٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٤٦ ح ٩٤.

5- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٢.

الصفحة 499

وَالْيَهُ رُجْعُونَ} (1) (2)

(لا زال ذلك حتى يعود الدين جديداً غضاً كما ابتدأ في الإسلام صفواً محضاً كما نشأ، ويكون الدين لله كما وعد تعالى في كتابه،

ويظهر على كلّ دين كما أوجب في إيجابه) لا زال ذلك حتى يعود الدين جديداً غضاً كما ابتدأ في الإسلام صفواً محضاً كما نشأ،

ويكون الدين لله كما وعد تعالى في كتابه، ويظهر على كلّ دين كما أوجب في إيجابه (3)

وفي رواية سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله: كولا تقوم راية لإراية الإيمان > (4) كولا يدع في الأرض أحداً على

غير دين الإسلام إلا قتله.. ولا يدع يهودياً ولا نصانياً، ولا يوجب لهم ذمة، ويورد الناس جميعاً على ملة إواهيم ومحمد

عليهما السلام > (5)

وروى العياشي: عن رفاعة بن موسى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لَوْلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

طَوْعًا وَكَرْهًا وَالْيَهُ رُجْعُونَ} (6) قال: إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نوذي فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله

- 1- سورة آل عمران، الآية: ٨٢.
- 2- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢٨٤-٢٨٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٨ ح ٨٣.
- 3- شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ٣ / ٣٧٣ - ٣٧٤ ح ١٢٤٣.
- 4- نفس المصدر: ٣ / ٣٧٦ ح ١٢٤٧.
- 5- نفس المصدر: ٣ / ٣٧٤ ح ١٢٤٤.
- 6- سورة آل عمران، الآية: ٨٢.
- 7- تفسير العياشي: ٦٠، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٤٠ ح ٨٩.

الصفحة 500

يبلغ سلطانه المشوق والمغوب، وظهور الدين

الشيخ الصدوق: عن محمد بن مسلم النقي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يقول: القائم منا منصور بالوعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشوق والمغوب، ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر، و يقول روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه... الحديث (1).

٢ - صحة المؤمن ومناعته

إن الظلم والجور في البلاد هما سبب الفساد في الأرض، بما في ذلك الأمراض والعاهات، ولا يخفى ما خلفته الحروب الطاحنة من دمار، وما سببته من فساد طال الحرث والنسل، وما خلفته الأسلحة الفتاكة من عاهات وأمراض مزمنة لازال الطب الحديث عاجزاً عن علاج الكثير منها، هذا مع ما يظهر بين الحين والآخر من أمراض جديدة بمسميات لم يعرفها التلخي من قبل.

أما في عصر النور والسلام في دولة الإمام المهدي أرواحنا له الفداء، تنتهي تلك الحروب، ويتلاشى الظلم فلا أمراض ولا وباء، ولا شيء من ذلك كله بركة انتشار العدل والسلام، فحينذ يوء بركته كل ذي عاهة من شيعة، ويقوى كل ضعيف منهم، وتصيح لديه مناعة من الأمراض.

روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى عن الحسن بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعةنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها (2).

- 1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٣١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ١٩١ ح ٢٤.
- 2- الخصال، الشيخ الصدوق: ٥٤١ ح ١٤، روضة الواعظين، الفثال النيسابوري: ٢٩٥.

الصفحة 501

وعن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أترك قائم أهل بيتي من ذي عاهة وأر، ومن ذي ضعف قوي (1).

٣ - قوة المؤمن الروحية والبدنية

في دولة الإمام المهدي عليه السلام يكون قلب المؤمن قوياً أشد من زبر الحديد، ومن الواضح إذا كان قلب المرء قوياً
تضاعفت همته، وقوي نشاطه، وكثر عطؤه، فيكون أكثر سعادة من ذي قبل، فليس هناك ما يخاف منه، أو ما يعكر عليه صفو
الحياة.

روى الشيخ الصدوق: عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم
السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث في صفة الإمام الحجة عليه السلام قال: إذا هزّ رأيتَه أضاء لها ما بين
المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة
رُبعين رجلاً.. الحديث (2).

وروى الشيخ المفيد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألقى الوعب في قلوب شيعتنا من عدونا، فإذا وقع أمرنا وخوج مهدينا
كان أحدهم أجراً من الليث، أمضى من السنان، يطأ عدونا بقدميه ويقتله بكفيه (3).
وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: عن أبي جعفر الباقر عليه

- 1- الخرائج والجرائح، الراوندي: ٢/ ٨٢٩ ح ٥٤، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٥ ح ٦٨.
- 2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٥٢ ح ١٧، كامل الزيارات، ابن قولويه: ٢٢٣ - ٥٢٤ ح ٥٢، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٨ ح ٤٨.
- 3- الإختصاص، الشيخ المفيد: ٣٦.

الصفحة 502

(1) السلام قال: إن الله تعالى يلقي في قلوب محبينا الوعب، فإذا قام قائمنا، وظهر مهدينا كان الرجل أجراً من ليث، وأمضى من سنان
وروي أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، أنه قال: إذا قام قائمنا أهل البيت زوع البخل والجبن عن قلوب
شيعتنا، فيقتل الرجل منهم المائة فلا يبالي بهم، ويشرف أهل هذا الأمر، ويحفظ نسلهم حتى تنقضي الدنيا، ويتوب الناس إلى
الإمام بزيارة قبور المؤمنين، وزار قبر كل مؤمن من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله في مشرق الأرض ومغربها،
ويقف المؤمن فيقول: يا أخي قد وددت أنك باق حتى تشهد هذه الدولة فقد كنت توليت أهلها، وتناصبت عدوها، فبورك لك
فيما أنت فيه، وثبتنا على ما كنت عليه (2).

استبشار الأموات وفتحهم بظهوره عليه السلام

عند ظهور الإمام عليه السلام سوف تعمّ الفوحة جميع الأخيار في العالم بما فيهم الأموات في قبرهم، بحيث يتمنون العودة
إلى الحياة لمشاهدة هذه الدولة الكريمة التي تبتد فيها الظلم، وساد فيها العدل، وزهق فيها الباطل إن الباطل كان زهوقاً، والعاقبة
للمتقين.

روى نعيم بن حماد المروزي: عن أبي سعيد الخوري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يرضى عنه ساكن السماء،

وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطوها شيئاً إلا صبته، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته حتى يتمنى الإحياء

(3) الأموات .

- 1- ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ٣ / ٢٩٨ ح ٩، و ٣٨٩ ح ٢٥، عن كتاب حلية الأولياء: ٣ / ١٨٤، وفيه: (محبينا وأتباعنا) بدل (شييعتنا).
 2- شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ٣ / ٢٥٧ - ٢٥٨ ح ١٢٢٠.
 3- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٢، المصنف، عبد الرزاق الصنعاني: ١١ / ٣٧١ - ٣٧٢ ح ٢٠٧٧٠.

الصفحة 503

وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في ظهور الإمام المهدي عليه السلام: ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفوحة (في قلبه) وهو في قوه، وهم يؤولون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم صلوات الله عليه (1).

قال ابن محبوب والحموي في حديث لهما عن الغيبة: فعند ذلك يأتي للناس الفوج، ويود الأموات أن لو كانوا أحياء، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين (2).

٤ - تطور وسائل الإتصال

لا يكون بين الإمام المهدي عليه السلام وبين الناس بريد، أو حاجب يحجبهم عنه، فكلّ الناس يرونه ويسمعونه أينما كانوا، فلا يحتاج الناس أن يكتبوا عناء السفر ومشقة الطريق حتى يصلوا إليه، فلا يستأثر قوم به دون قوم، ولسوف يأتي ذلك الزمان الذي لا يكون بين الحاكم والمحكوم حاجب، فسوف يرى جميع الناس حينئذ الإمام ويسمعونه وهم في بيوتهم. وما نشاهده في هذا العصر من التطور الهائل في أجهزة الإتصالات الحديثة من الوسائل الموثية وغيرها قد قربت إلينا هذا الأمر، إذ سوف يشهد الناس تطوراً هائلاً أعظم مما زاه اليوم في هذا العصر، قال أبو الربيع الشامي:

- 1 - كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٥٣ ح ١٧، ومثله أيضاً في كامل الزيارات، ابن قولويه: ٢٢٣ - ٢٣٤ ح ٥٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٢٨ ح ٤٨، و ٣٢٥ ح ٤٠، وراجع أيضاً: كمال الدين: ٦٧١ - ٦٧٢ ح ٢٢، الغيبة، النعماني: ٢٢١ - ٢٢٢ ح ٤٢.
 2- الخرائج والجرانح، قطب الدين الراوندي: ٢ / ١١٦٦، مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي: ٢٨.

الصفحة 504

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام مدّ الله لشييعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه، وهو في مكانه (1).

وهذا يعني أن مشاهدتهم له مشاهدة واقعية، فيقرب الله لهم البعيد فيشاهدونه عياناً، فسبحان الذي بيده الملك، وهو على كل شيء قدير.

٥ - التطور الإقتصادي والإكتفاء الذاتي

عاش المجتمع البشري سنين وعهوداً طويلة يزرح تحت شبح الفقر والحمان في ظل القوانين الوضعية التي ابتعدت عن منهج الإسلام، وعانى الأمويين من سوء توزيع الثروة، وندر أن يشهد الإنسان في جميع مراحلها اكتفاء ذاتياً لا ينفق عليه شيء، وحتى الدول المتطورة اليوم باتت تعترف بهذا العجز، فمع تقدمها في الصناعة والتكنولوجيا الحديثة تتعالى الأصوات فيما بينهم وينادون بضرورة إصلاح المنهج الإقتصادي، ومعظم هذه الشعوب تشكو الغلاء المتفاقم، وسوء التوزيع، وقلة المولد البشرية، ويدعون إلى النهوض بتغزوها، كما تعقد عدة مؤتمرات لحل هذه المشكلة، ولاتزال هذه المشكلة قائمة إلى يومنا هذا، ولم تتجع كل الحلول في ذلك، وحتى النظريات الإشتراكية تدهورت، والنظريات الإسمالية أثبتت عجزها أمام تلبية حاجات

فما هو إذن سبب المشكلة الاقتصادية التي باتت تجتاح العالم بأسره، وتتفاقم يوماً بعد يوم، فهل يعود سبب ذلك كله إلى النمو الديموغرافي كما يقول بعضهم، أم هو بسبب نزوب المورد البشرية وقتلتها كما يدعي آخرون؟ أم ماذا؟ وما هو الطويق الناجع لحلها وعلاجها؟

1- الكافي، الكليني: ٨ / ٢٤٠ - ٣٢٩ ح ٢٤١، الخرائج والجرائح، القطب الراوندي: ٢ / ٨٤٠ - ٨٤١ ح ٥٨، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٦ ح ٧٣٦.

الصفحة 505

أقول: يختصر لنا أمير المؤمنين علي عليه السلام الجواب في كلمة واحدة قبل ألف ورُبْع مائة سنة، ويوضح لنا السبب الرئيسي للوجع والفقير في العالم فيقول: > كما جاع فقير إلا بما متع به غني⁽¹⁾ إذن هو سوء التوزيع الذي دمرّ البشر، وجرّ عليهم فحومهم من حقوقهم، فجعل الناس بين طبقة غنية وأخرى فقيرة معدمة، وكذلك منع ما فرضه الله تعالى في أموال الأغنياء للفقراء، قال تعالى: {فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} ⁽²⁾ وقال تعالى: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَوْمِ فَلَهُ أَهْلُ الْقَوْمِ الَّذِي الْقَبِلُوا وَاللِّتَامِي وَالْمَسَاكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ نُوَالَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ} ⁽³⁾.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى: والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم، يكون لهذا موه، ولهذا موه، أي: لئلا يكون الفيء متداولاً بين الرؤساء منكم، يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية ⁽⁴⁾.
خطب معاوية يوماً فقال: إن الله تعالى يقول: {وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ، وَمَا نَقُولُهُ إِلَّا بَقْدَرٍ مَعْلُومٍ} ⁽⁵⁾ فعلام تلوموني إذا قصوت في عطاياكم؟ فقال له الأحنف: وأنا والله لا نلومك على ما في خزائن الله، ولكن على ما أقرله الله لنا من خزائنه فجعلته في خزائنك، وحلت بيننا وبينه ⁽⁶⁾.

- 1- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٧٨/ ٤، ح ٣٢٨، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩ / ٢٤٠.
- 2- سورة الذاريات، الآية: ١٩.
- 3- سورة الحشر، الآية: ٧.
- 4- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٩ / ٤٣٣.
- 5- سورة الحجر، الآية: ٢١.
- 6- المستطرف، الأبيسي: ١ / ٥٨.

الصفحة 506

فحاشا لله تعالى أن يخلق الإنسان ثم لا يوفر له طعامه، ولولم حياته، وأمر معاشه، قال تعالى: {فَامْتُوا فِي مَنَاقِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ} ⁽¹⁾ وقال تعالى: {وَمَا مِنْ ذَابَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} ⁽²⁾ وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ زُرْقِينَ} ⁽³⁾.
ولكن الجور هو الذي يحيل بين الناس وبين معاشهم وحقوقهم في الحياة، والتعدي على مورد الحياة البشرية بلا حق، وأهدار المال العام في غير محله، قال تعالى: {وَلَا تَقْسُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} ⁽⁴⁾ فالإنسان هو الذي أعرض عن سبيل الله، وهو من أوجد الوجع والفقير، وخرب ودمر، واعتدى ونهب وأحرق، قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَنْ تُدْرِكُوا وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} ⁽⁵⁾ وقال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ دَعْوِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا} ⁽⁶⁾ وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقَوْمِ

أَمْوَالاً وَانْتَوَى لَفَتْحاً عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٌ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ⁽⁷⁾ - فَإِنَّ الظلمَ وَالفسادَ فِي

الأرض، والإبتعاد عن منهج الإسلام وتعاليمه، هي أبرز عوامل شقاء البشر، وحرمانهم من خوات الأرض والسماء. ولكن في دولة الإمام المهدي عليه السلام سوف يكون الحال مختلفاً تماماً عما نشاهده اليوم من التفاوت الفاحش بين طبقات المجتمع، فحينما يثرق العدل على رُجاء المعمورة كلها سيأخذ كلُّ ذي حقٍّ حقه من المال والثروة، فلا

- 1- سورة الملك، الآية: ١٥.
- 2- سورة هود، الآية: ٦.
- 3- سورة الحجر، الآية: ٢٠.
- 4- سورة الأعراف، الآية: ٥٦.
- 5- سورة الشورى، الآية: ٣٠.
- 6- سورة طه، الآية: ١٢٤.
- 7- سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

الصفحة 507

يخاف فقراً ولا ظلماً، ولسوف يعيش حياة رغيدة، واكتفاء ذاتياً، فلا تعوزه حاجة، ولا يمد يده إلى أحد، ولسوف يصل الأمر أن لا يجد أحدٌ من الناس موضعاً لتركته وصدقته، فليست هناك طبقة مستضعفة تستجدي المال، فوسائل العيش الكريمة، وسبل الراحة متاحة ومتوفرة لجميع الناس، فلا غلاء ولا قحط، كل ذلك نتيجة العدل، واستئصال شأفة الجور والظلم.

وحينها سوف ينبهر العالم كله بمعجزة هذا الإصلاح الذي لا يستثنى أحداً من الناس، بعدما رأى ما رأى من الجور في ضل القوانين الوضعية، وسوء الإدارة التي عجزت أن تلبى حاجاته وطموحه..

ومن هنا نقف على الحكمة في كون دولة الإمام المهدي عليه السلام آخر الدول ليعترف العالم بأسوه بالعجز عن تحقيق العدالة الإنسانية قبل دولة الإمام المهدي عليه السلام، روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل

بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لنلا يقولوا إذاروا سورتنا: إذا ملكنا سونا مثل سورة هلاء، وهو قول الله عز وجل: وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُنْفِقِينَ⁽¹⁾.

وإليك هنا بعض الروايات التي تحكي طبيعة حياة الناس الإقتصادية والإكتفاء الذاتي في ضل دولة الإمام عليه السلام، وما يتمتع به كلُّ فرد من الحقوق المالية، فمنها مايلي:

جاء في مسند أحمد بن حنبل: عن أبي سعيد الخوري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس، وزلازل فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه

1- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧٢ح٤٩٣، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٢ ح٥٨٣.

الصفحة 508

ساكن السماء، وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاحاً، قال: بالسوية بين الناس.

قال: ويملاً الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم غنى، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في

مال حاجة، فما يقوم من الناس إلارجل، فيقول: أنت السدان يعني الخزن فقل له: إن المهدي يأموك أن تعطيني مالاً، فيقول

له: احث حتى إذا جعله في حوه وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجز عني ما وسعهم.

قال: فبرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده، أو قال: ثم لا خير في الحياة بعده .⁽¹⁾

وجاء في سنن الترمذي: عن أبي سعيد الخوري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن في أمتي المهدي يخرج، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً - زيد الشاك - قال: قلنا: وما ذلك؟ قال: سنين، قال: فيجئ إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، قال: فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.⁽²⁾
قال: هذا حديث حسن .

وروى نعيم بن حماد المروزي عن ابن شوذب عن مطر قال: ذكر عنده عمر بن عبد العزيز فقال: بلغنا أن المهدي يصنع شيئاً لم يصنعه عمر ابن عبد

1- مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ٣٧، كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٩٢.
2- سنن الترمذي: ٣ / ٢٤٣ ح ٢٢٢٣، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٤ / ٢٦٦٢ ح ٢٨٦٥٤.

العزيز قلنا: ما هو؟ قال: يأتيه رجل فيسأله فيقول: ادخل بيت المال فخذ فيدخل فيأخذ فيخرج فوى الناس شباعاً فيندم فوجع إليه فيقول: خذ ما أعطيتني فيأبى ويقول: إنا نعطي ولا نأخذ .⁽¹⁾

وفي رواية أخرى أيضاً عن نعيم بن حماد المروزي (لا تزرع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجته، والمال كنوس يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ) .⁽²⁾

ومثلها أيضاً عن القتال النيسابوري: عن أبي سعيد الخوري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:.. والمال كنوس، يأتيه الرجل فيسأله فيحني له .⁽³⁾

وفي صحيح مسلم: عن أبي يونس، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهمل ربُّ المال من يقبله منه صدقة، ويدعى إليه الرجل فيقول: لا رب لي فيه.

وروى مسلم أيضاً عن أبي حزم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجئ القائل فيقول: في هذا قتلت! ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي! ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي! ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً .⁽⁴⁾

وعن الشيخ المفيد: عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: إذا قام القائم.. ولا

1- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢١.
2- نفس المصدر السابق: ٢٢٢.
3- روضة الواعظين، القتال النيسابوري: ٤٨٥.
4- صحيح مسلم: ٣ / ٨٤ - ٨٥.

يُجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لوجه، لشمول الغنى جميع المؤمنين⁽¹⁾ .

٦ - النهضة الصناعية واستخراج كنوز الأرض

لا يزال الإنسان إلى الآن عاجزاً عن استخراج جميع كنوز الأرض ومولدها الغنية، وتوضيفها كما ينبغي، فلم يهتدِ إلا إلى

القليل منها، وعلى يد المهدي عليه السلام يتم استخراج جميع كنوز الأرض وخواتها التي عجز الناس عن الإهتداء إليها.

روي عند ظهور القائم مهدي الأنام عليه السلام إذا قام دلّه الله سبحانه وتعالى على الكنوز، فيأخذها من كل مكان⁽²⁾ .

وروى نعيم بن حماد المروزي: عن قتادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنه يستخرج الكنوز، ويقسم

المال، ويلقي الإسلام بحوانه⁽³⁾ .

ومما جاء في بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر المهدي عليه السلام قال: وتخرج له الأرض أقاليد كبدها،

وتلقي إليه سلماً مقاليدها، فريكم كيف عدل السورة، ويحيي ميت الكتاب والسنة⁽⁴⁾ .

وفي رواية الشيخ المفيد: عن علي بن عقبة، عن أبيه⁽⁵⁾ قال: إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به

السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد

1- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢٨٤-٢٨٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٨ ح ٨٣

2- المقنعة، الشيخ المفيد: ٢٨٦، السرائر، ابن إدريس الحلبي: ١ / ٥٠٢.

3- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٢.

4- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٢ / ٢٢، ينابيع المودة، القندوزي: ١ / ٢٠٧.

5- في كشف الغمة: روى علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام.. الخ



كَلَّ حَقَّ إِلَى أَهْلِهِ، وَلَمْ يَبْقَ أَهْلَ دِينٍ حَتَّى يَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ، وَيَعْتَرِفُوا بِالْإِيمَانِ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: لَوْلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَأَلَيْهِ يَرْجِعُونَ⁽¹⁾ وَحَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِ دَاوُدَ، وَحَكَمَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ الْأَرْضُ كَنْزَهَا وَتَبْدِي بَرَكَاتَهَا، وَلَا يَجِدُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ مَوْضِعًا لَصَدَقَتِهِ وَلَا لَوَدَّ، لَشَمُولِ الْغَنَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ بَوَلَّتْنَا آخِرَ الدَّوَلِ، وَلَمْ يَبْقَ أَهْلُ بَيْتٍ لَهُمْ دَوْلَةٌ إِلَّا مَلَكُوا قَبْلَنَا لَثَلَا يَقُولُوا إِذَا رَأَوْا سَيْرَتَنَا: إِذَا مَلَكْنَا سَرْنَا بِمَثَلِ سَوْدَةَ هَوَاءَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: لِيَُعَاقِبَ الْمُتَّقِينَ⁽²⁾.

٧ - الثروة الزراعية

يُثَمِّنُ الْإِسْلَامُ الثَّرْوَةَ الزَّرَاعِيَّةَ، وَيَهْتَمُّ بِهَا اِهْتِمَامًا بِالْغَا، وَقَدْ وَرَدَ الْحَثُّ فِي الْعِنَايَةِ بِهَذِهِ الثَّرْوَةِ، وَعَدَمِ إِهْمَالِهَا أَوْ تَضْيِيعِهَا، فَمِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أَكْرَمُوا عَمَّتَكُمْ النَّخْلَةَ⁽³⁾ وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ بِيَدِ أَحَدِكُمْ فِسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغُوسَهَا فَلْيَفْعَلْ⁽⁴⁾.

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ أَنَّ الزَّرَاعَةَ أَفْضَلُ الْمَكَاسِبِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ نَفْعَهَا عَمِيمٌ عَلَى النَّاسِ وَغَوْهَمُ مِنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، كَمَا يَفْهَمُ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ.

- 1- سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
- 2- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢٨٤-٢٨٥، كشف الغمة، الإربلي: ٣/ ٢٦٤، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٨ ح ٨٣.
- 3- مستدرک وسائل الشيعة، النوري: ١٦ / ٢٣٩١ ح ٢، مسند أبي يعلى الموصلي: ١ / ٢٥٢ ح ٤٥٥.
- 4- مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ١٩١، عمدة القاري، العيني: ١٢ / ١٥٥، قال القاري: واستدل به بعضهم على أن الزراعة أفضل المكاسب.

الصفحة 512

جاء في كتاب (هداية العباد، للسيد الكلبيگاني قدس سوه الشريف): أفضل المكاسب الزرع والغرس⁽¹⁾ وأفضله النخيل، فعن الباقر عليه السلام قال: (كان أبي يقول: خير الأعمال الحوث، تزرع فيأكل منه البر والفاجر - إلى أن قال: ويأكل منه البهائم والطيور) وعن الصادق عليه السلام: (زرعوا واغرسوا، فلا والله ما عمل الناس عملاً أحل وأطيب منه) وعنه عليه السلام: (الزرع كنوز الأنام، يزرعون طيباً أخرجه الله عز وجل، وهم يوم القيامة أحسن الناس مقاماً وأقربهم متولة، يدعون المبلكين)

وكلنا يعلم قيمة هذه الثروة في حياة البشر عامة، وما لها من مودود إيجابي على معيشة الناس، فهي من مورد الإستهلاك الضرورية الحيوية، فبات من الضروري الإهتمام بها، وتنمية مولدها، لما لها من الأثر الكبير في تحسين معيشة الناس عامة. وتحكي لنا روايات وأخبار عصر الظهور الشريف أن الأرض في أيام دولة الإمام المهدي عليه السلام لا تحبس شيئاً من نباتها إلا أخرجه، ومعنى هذا سوف يشاهد الإنسان في عصوره جميع أنواع نباتات الأرض التي لم يعهدها من قبل أينما كان، وبذلك تتشكل لديه مورد غنية بعطائها، فيعيش حالة الاكتفاء الذاتي، مما يضمن له حياة كريمة مستقرة، لا هوع ولا سغب فيها، ومن الروايات في ذلك مايلي:

- 1 - وقال البكري الدمياطي في إعانة الطالبين: ٣ / ٤٠٤ : في شرح الروض (قوله: أفضل المكاسب: الزراعة) أي لأنها أقرب إلى التوكل، ولأن الحاجة إليها أعم.. وفي رواية: لا يغرس مسلم غرساً، ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان ولا دابة، ولا شيء إلا ينقصه إلا أن ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه صدقة..
- 2- هداية العباد، للسيد الكلبيگاني قدس سره الشريف: ١ / ٣٤٥ : (مسألة ١٧١٦)

روى نعيم بن حماد المروزي: عن أبي سعيد الخوري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صببته، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجه حتى يتمنى الإحياء الأموات ⁽¹⁾.

وفي لفظ آخر عن الفتال النيسابوري: عن أبي سعيد الخوري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي يكون في أمتي إن قصر عمره فسبع وإلا فثمان أو تسع، تنعم أمتي في زمانه نعيماً لم ينعموا مثله قط، البر منهم والفاجر، يرسل السماء عليهم مولراً، ولا تحبس الأرض شيئاً من نباتها، والمال كنوس يأتيه الرجل فيسأله فيحثى له ⁽²⁾.

وفي رواية أيضاً عن نعيم بن حماد المروزي: ولا تزرع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجه، والمال كنوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ ⁽³⁾.

وروى الطواني: عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث له: لا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها ⁽⁴⁾.

وجاء في رواية الشيخ الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام: ولو قد قام

- 1- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٢.
- 2- روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٤٨٥، دلائل الإمامة، الطبري: ٧٢٤٧٧ ح٧٢، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٤ / ٢٧٤ ح٣٨٧٠٦.
- 3- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٢.
- 4- المعجم الكبير، الطبراني: ١٩ / ٢٢ - ٣٣، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٤ / ٢٦٦ ح٣٨٦٦٩.

قائماً لأتلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها إلى أن قال: حتى تمشي المرأة بين العواق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها (نبيها خ ل) لا يهيجها سبع ولا تخافه ⁽¹⁾.

وفي صحيح مسلم: عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى يكثر المال، ويفيض حتى يخرج الرجل بركة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ⁽²⁾.

وفي ينابيع المودة: وقال عليه السلام يوماً على المنبر: لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ورياضاً ورأها ⁽³⁾.

٨ - الثروة الحيوانية

وهذا هو المورد الآخر الذي يعتمد عليه العالم في معيشته، فهو المصدر الأساسي لغذاء الإنسان، وهو الآخر أيضاً سوف يشهد تطوراً هائلاً لاسابق له في دنيا الحياة، مما يعزز معيشته ومتطلباته الحياتية، روى الحاكم عن أبي سعيد الخوري أن

رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال

صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعمائة أو ثمانياً يعني حججاً ⁽⁴⁾.

قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ⁽⁴⁾.

1- الخصال، الشيخ الصدوق: ٦٢٦، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ١٠ / ١٠٤ و ٥٢ / ٣١٦.

2- صحيح مسلم: ٨٤ / ٣ - ٨٥.

3- ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ٣ / ٢١١، المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٤ / ٤٧٧، مجمع الزوائد، الهينمي: ٧ / ٣٣١.

4- المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٤ / ٥٥٨، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥١ / ٨١.

الصفحة 515

٩ - النهضة العرانية

سوف تشهد البشرية في دولة الإمام عليه السلام نهضة عرانية منقطعة النظير في أنحاء ورُجاء المعمورة، خلافاً لما زاه اليوم في معظم بلدان العالم من شحة في الأراضي والمباني السكنية مع كثرة ووفرة مساحات الأراضي الشاسعة في كل بلد، ومع ذلك تجد من لا يملك مؤى، ومن يزرع عثوات السنوات تحت وطأة أجور السكن الباهضة، هذا وقد كفل القانون الإلهي للإنسان قانون (الحيلة) الذي يتيح للإنسان أن يملك الأرض الموات بمجرد إحيائها، كما قرره الفقهاء بشروطه⁽¹⁾ ورووا: <من أحيأ أرضاً من المؤمنين فهي له>⁽²⁾ كما يروى: <كأبما قوم أحيوا شيئاً من الأرض أو عملوه فهم أحقّ بها وهي لهم>⁽³⁾.

وحيثما يظهر الإمام المهدي عليه السلام يعمر الأرض فلا يبقى فيها محل إلا عُمر، وبهذا وأمثاله من توفر وسائل العيش الكريم، يعيش الإنسان نعمة الاكتفاء والراحة، وحينئذٍ يتحقق له ما عجز عن تحقيقه الأولون والآخرون.

روى الشيخ الصدوق: عن الإمام الباقر عليه السلام: فلا يبقى في الأرض خراب إلا قد عُمر... الحديث⁽⁴⁾.

وعن الشيخ الطوسي: عن عبد الله بن سنان، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي أرض خراج وقد ضقت بها أفأدعها؟ قال: فسكت عني

- 1 - راجع: كتاب الخلاف، الشيخ الطوسي: ٣ / ٣٢٥، تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي: ٢ / ٤٠٠، المغني، عبد الله بن قدامة: ٦ / ١٤٧، المحلى، ابن حزم: ٨ / ٢٣٣.
- 2- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٩ / ٥٤٩ ح ١٣، سنن الترمذي: ٣ / ٤١٩ ح ١٣٩٤.
- 3- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢٥ / ٤١١ ح ١، صحيح البخاري: ٣ / ٧٠.
- 4- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٣١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ١٩١ ح ٢٤.

الصفحة 516

هنيئة، ثم قال: إن قارئنا عليه السلام لو قد قام كان يصيبك⁽¹⁾ من الأرض أكثر منها، وقال: ولو قد قام قارئنا عليه السلام كان للإنسان أفضل من قطائعهم⁽²⁾.

١٠ - الوضع الاجتماعي لعامة الناس

في دولة الإمام المهدي عليه السلام يعم العدل كل الناس فيسود حينئذ التآلف بينهم على مختلف قومياتهم، وتذهب الشحناء من قلوبهم، وتتبدد جميع العدوات، وتزول الأحقاد، وتتلاشى الاختلافات بينهم، فلا زاع ولا عدوة، ولا ظالم ولا مظلوم، وتصطلح حتى السباع والبهائم فيما بينها فضلاً عن الإنسان.

والسبب في ذلك يعود إلى انبساط العدل على رُجاء المعمورة، ولا شك أن لصالح الإنسان أثراً وضعية وإيجابية على الأرض، كما أن للظلم والجور أيضاً أثراً سلبية، وعواقب وخيمة تعم سائر الناس.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أبا ذر، إن الله يصلح بالعبد ولده وولد ولده، ويحفظه في ديوته،

(3)

والدور حوله ما دام فيهم .

وروي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده، وولد ولده، وأهل نوريته، وديوات حوله، ولا زالون في حفظ الله ما دام فيهم⁽⁴⁾ .

- 1- في رواية الكافي: كان نصيبك في الأرض..
- 2- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٧ / ٩١٤٩، الكافي، الشيخ الكليني: ٥ / ٢٨٢ ح٥.
- 3- الأمالي، الشيخ الطوسي: ٥٢٤، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٧٤ / ٨٣.
- 4- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٣ / ١٥٢.

الصفحة 517

وعلى هذا لا يتم صلاح الحياة إلا أن يصلح الناس ما بينهم وبين الله تعالى ليصلح لهم جميع الأمور دنيماً وأخوياً. ولنعم ما قاله أبو فاس الحمونى في ذلك:

فليت الذي بيني وبينك عامراً وبينى وبين العالمين خراباً

ومن الروايات التي تحكي طبيعة هذه العلاقة الحميمة بين سائر الناس هو ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ولو قد قام قائمنا لأوتلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهب الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي العرأة بين العواق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها (زنبيلها خ ل) لا يهيجها سبع ولا تخافه⁽¹⁾ .

أقول: وكل ذلك هو من أثر بسط العدل والقسط والصلاح في الأمة، والذي سيوسيه الإمام المهدي عليه السلام فيهم، ولا تقتصر حدوده على صلاح الناس وتآلفهم فحسب، بل سوف يتعداه إلى الوحوش والسباع، فهي الأخرى أيضاً سوف تصطليح وتتآلف مع البهائم الأخرى، بحيث <تقع الأمانة حتى ترتع الذئاب مع الغنم، والأسود مع البقر>⁽²⁾ وفي مسند أحمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وآله: وتقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تزورهم⁽³⁾ .

- 1- الخصال، الشيخ الصدوق: ٦٢٦، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ١٠ / ١٠٤ و ٥٢ / ٣١٦.
- 2- تفسير جوامع الجامع، الطبرسي: ٤٦٠/١.
- 3- مسند أحمد بن حنبل: ٤٠٦/٢، الدر المنثور، السيوطي: ٢ / ٢٤٢، عون المعبود، العظيم آبادي: ١١ / ٣٠٧.

الصفحة 518

ولا عجب في ذلك مادام الأمر كله متوقف على صلاح الناس واستقامتهم، واستئصال شأفة الجور والظلم، فيصلح الله لهم الحياة بأسوها، ويورهم بركاته التي لا حد لها على يدي الإمام المهدي عليه السلام⁽¹⁾ .

١١ - الوضع الأمني في نولة الإمام عليه السلام

سوف يعيش الإنسان الأمان الذي طالما حلم به، فلا خوف من حروب ولا تعدي، بحيث يصل الأمر أن العرأة تسافر إلى

أي بلد لا يتعرض إليها أحد، ولا تخاف لصاً أو سبعاً.

روى الشيخ المفيد: عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به

السبل.. (2)

وعن كعب قال: قال قتادة: المهدي خير الناس أهل نصوته وبيعته من أهل

1 - جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣٧ / ٣٢٤ عن الفضيل بن عياض، عن عبد الواحد بن زيد قال: سألت الله ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فأريت كأن قائلاً يقول: يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء، فقلت: وأين هي؟ قال: في آل فلان بالكوفة، قال: وخرجت إلى الكوفة فسألت عنها، فقيل هي مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات، فقلت: أريد أن أراها قالوا: أخرج إلى الجنان فخرجت وإذا بها قائمة تصلي، وإذا بين يديها عكازة لها فإذا عليها جبة من صوف عليها مكتوب لا تباع ولا تشتري، وإذا الغنم مع الذئاب لا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تغرز من الذئاب، فلما رأته أوجزت في صلاتها، ثم قالت: أرجع يا ابن زيد، ليس الموعد ها هنا! إنما الموعد ثم، فقلت لها: رحمك الله وما يعلمك أني ابن زيد؟! فقالت: أما علمت أن الأرواح جنود مجنونة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.. إلى أن قال: فقلت لها: إنني أرى هذه الذئاب مع الغنم! لا الغنم تغرز من الذئاب، ولا الذئاب تأكل الغنم، فأيش هذا؟! قالت: إليك عني فإني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح بين الذئاب والغنم.

2- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٢٨٤-٢٨٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٢٨ ح ٨٣.

الصفحة 519

كوفان واليمن وأبدال الشام، مقدمته جيوريل، وساقته ميكائيل، محبوب في الخلائق، يطفى الله تعالى به الفتنة العمياء، وتأمين الأرض حتى إن الوأدة لتحج في خمس نسوة ما معهن رجل لا يتقي شيئاً إلا الله، تعطي الأرض زكاتها، والسماء بركتها (1).

وقد تقدم قريباً في الرواية <حتى تمشي الوأدة بين العواق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زنبيلها لا

يهيجها سبع ولا تخافه>.

١٢ - مدة حكم الإمام عليه السلام وحركة الفلك في زمانه

روى عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟ فقال: سبع سنين، تطول له

الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنّيه مقدار عشر سنين من سنّيتكم، فيكون سنوّ ملكه سبعين سنة من سنّيتكم هذه.. (2)

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له: ويأمر الله الفلك في زمانه فيبسط في نوره حتى يكون اليوم في

أيامه كعشرة أيام، والشهر كعشرة أشهر، والسنة كعشر سنين من سنّيتكم.. (3)

وروى الشيخ المفيد: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له.. قال: ويفتح قسطنطينية والصين وجبال

الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كلّ سنة عشر سنين من سنّيتكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء.

1- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢١.

2- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٢٨١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٢٧ ح ٧٧.

3- الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧٥ ح ٤٩٨، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٢٢٣ ح ٦١.

الصفحة 520

قال: قلت له: جعلت فداك فكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث، وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك

والسنون، قال: قلت له: إنهم يقولون: إن الفلك إذا تغير فسد، قال: ذلك قول الزنادقة! فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد

شقّ الله القمر لنبيه، وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه {كألف سنة مَمَّا تَعْبُونَ} (1) (2).

الدعائم التي يوسيتها الإمام عليه السلام في تولته والإصلاحات

وإليك هنا بعض الأخبار والروايات في ملامح هذه الدولة الكريمة وما يوسيه فيهم من دعائم الخير التي تأخذ بأيديهم نحو

الغرة والكرامة، ومايقوم به من الإصلاحات، فمن ذلك مايلي:

١ - تعليم الناس القرآن

يبث الإمام المهدي عليه السلام في الناس العلم والمعرفة، ويبدد جهلهم، ويظهر لهم علوم القرآن ذلك الدستور السموي،

فيعود القرآن من جديد غصاً بعدما لم يبق منه إلا اسمه ورسمه، قد عطّلت أحكامه، فيقوم الإمام المهدي عليه السلام بمهمة

تعليم الناس القرآن كما هو، فيحيي بذلك أحكامه، كما جاء في الرواية: <ويحيي ميت الكتاب والسنة>⁽³⁾.

روى الشيخ المفيد عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضوب فساطيط لمن

يعلم الناس القرآن على ما أتول الله جلّ جلاله فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف⁽⁴⁾.

1- سورة الحج، الآية: ٤٧.

2- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥.

3- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٢ / ٢٢، ينابيع المودة، القندوزي: ١ / ٢٠٧.

4- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٢٨٦.

الصفحة 521

قوله عليه السلام: <لأنه يخالف فيه التأليف> لعله إشارة إلى كون القرآن في زمن الظهور هو القرآن الذي جمعه جده أمير

المؤمنين عليه السلام على الترتيل، فمن هذه الجهة يكون ترتيبه يختلف عما هو عليه الآن، والله العالم.

ويؤيد ذلك ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله تعالى بإسناده عن سالم بن سلمة قال: قُأرَجَل على أبي عبد الله عليه السلام

وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كفّ عن هذه القوأة! إؤأ كما يؤأ

الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم عليه السلام قُأ كتاب الله عزّ وجلّ على حدة، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه

السلام.

وقال: أخرجه عليّ عليه السلام إلى الناس حين فوغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عزّ وجلّ كما أتول الله على محمد

صلى الله عليه وآله وقد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما

ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليّ أن أخوكم (به)⁽¹⁾ حين جمعته لتقرؤوه⁽²⁾.

وروى الصفار: عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: مامن أحد من الناس يقول

إنه جمع القرآن كلّهُ كما أتول الله إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أتول الله إلا علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده⁽³⁾.

1- كما في بصائر الدرجات.

2- الكافي، الشيخ الكليني: ٢ / ٦٣٢ - ٦٣٣ ح ٢٣٢، بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار: ٢١٣ ح ٢.

3- بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار: ٢١٣ ح ٢.

الصفحة 522

سوف يسير الإمام المهدي عليه السلام بالناس نحو التقدّم والتطور العلمي والمعرفي حتى تصل البشرية إلى رُقى مدرج كمال العلم والمعرفة، فيشهد العالم حينئذ تطوراً هائلاً لم يشهده تزيخ البشر في حياتهم من قبل، هذا مع ملوّه من إنجازات علمية، وتطور صناعي، واكتشاف واختراع، ومع ذلك كله سوف ينبهر هذا الإنسان في دولة الإمام المهدي عليه السلام بما تشهده الحياة فيها من تطور لا مثيل له في دنيا العالم، وسوف يتقدم العلم إلى رُقى مستوى له في حياة الناس، وذلك بما يبثه الإمام عليه السلام من العلم والمعرفة فيهم، ويوقفهم على أمور لم يهتوا إليها من قبل، وبذلك تنموا عقولهم، وتتحق أحلامهم وآمالهم، فسوف يعلم الإنسان حينئذ كيف يستفيد من قراته الكامنة في نفسه ببركة الإمام عليه السلام.

ومن الروايات التي جاءت في هذا الشأن مايلي:

ما رواه الراوندي: عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين، حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً⁽¹⁾.

وروى الشيخ الكليني: عن ابن أبي يعفور، عن مولى لبني شيبان، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت بها أحلامهم⁽²⁾.

1- الخرائج والجرائح، الراوندي: ٢ / ٨٤١ح٥٩، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٦ ح٧٣.
2- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٠٦٧٥ح٢٠، الكافي، الكليني: ٢١٢٥٥ / ١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٨ ح٤٧.

وعن الراوندي: عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم، وأكمل به أخلاقهم⁽¹⁾.

٣ - الناس سواء أمام القانون وردّ الحقوق إلى أهلها

من خصائص دولة الإمام عليه السلام أن جميع الناس سواء أمام القانون، وأن الأحكام الشرعية والحدود مرسومة على الجميع بغير استثناء، وسوف يأخذ كلّ ذي حقّ حقه، وتعود جميع الحقوق إلى أهلها.

وروى الشيخ المفيد: عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: إذا قام القائم حكم بالعدل.. ورد كلّ حقّ إلى أهله⁽²⁾

وروى المجلسي رحمه الله تعالى عن مؤلفات بعض الأصحاب: عن المفضل، عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان ما يكون عند ظهور الإمام المنتظر عليه السلام قال المفضل: يا هولاي، من مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه ولأضداده كيف يكون؟ قال: أول ما يبئدئ المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكوه حتى يرد الثومة والخرولة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك فيوفيه إياه⁽³⁾.

1- الخرائج والجرائح، الراوندي: ٢ / ٨٤٠ ح٥٧، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٣٦ ح٧١.
2- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢٨٤-٢٨٥، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٨ ح٨٣.

٤ - تقسيم المال بالتسليوي ووفوته

جاء في جملة من الأخبار الشريفة أن الناس يعيشون الوفاهية في عصر الظهور، و يرفلون بالنعمة والغنى والسعادة والبهجة وغوة النفس، و ينالون البركات، و ينعمون بالخوات، و هم مكرّمون معزّون، فلا سائل ولا محروم، فإليك هنا بعض الأخبار الشريفة في هذا الأمر لوى ما أنعم الله تعالى على المؤمنين في آخر الزمان ببركة الإمام المهدي أرواحنا له الفداء.

روى الشيخ المفيد: عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام أشرفت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر، لا تولد فيهم أنثى، وتظهر الأرض كنوزها حتى تراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله، ويأخذ من زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله (1).

وروى الشيخ الصدوق: عن جابر قال: أقبل رجل إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا حاضر، فقال: رحمك الله اقبط هذه الخمسمائة لوهم فضعها في موضعها فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بل خذها أنت فضعها في جوانك والأيتام والمساكين، وفي إخوانك من المسلمين، إنما يكون هذا إذا قام قائمنا فإنه يقسم بالسوية، ويعدل في خلق الرحمان، البر منهم والفاجر، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج التنورة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية، فيحكم بين أهل التنورة بالتنورة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض وظهورها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء، وركبتم فيه

1- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٣٨١، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٣ / ٣٣٧ ح ٧٧.

محلّم الله، فيعطي شيئاً لم يعط أحداً كان قبله.

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وهو رجل مني اسمه كاسمي يحفظني الله فيه، ويعمل بسنتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً بعد ما تمتلي ظلماً وجوراً وسوءاً (1).

وفي مسند أحمد: عن أبي سعيد وجابر قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده (2).

وفي رواية المروزي عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عدد (3).

٥ - يعطي الناس عطايا موتين في الشهر وفي السنة

روى العلامة المجلسي رحمه الله تعالى في البحار عن كتاب سعد السعود للسيد بن طلوس رحمه الله تعالى: عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق، فيكونون في أصحابه وأنصله، ويرد السواد إلى أهله، هم أهله، ويعطي الناس عطايا مرتين في السنة، ويرزقهم في الشهر رزقين، ويسوي بين الناس حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة، ويגיע أصحاب الزكاة بركاتهم إلى المحلويج من شيعته فلا يقبلونها، فيصرونها ويدورون في نورهم فيخرجون إليهم، فيقولون: لا حاجة لنا في وراهمكم.

- 1- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١ / ٣١٦١ ح٣.
- 2- مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٢٨، صحيح مسلم: ٨ / ١٨٥، المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٤ / ٤٥٤.
- 3- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢١.

الصفحة 526

وساق الحديث إلى أن قال: ويجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض وظهورها، فيقال للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدم الحرام، وركبتم فيه المحرم، فيعطي عطاءً لم يعطه أحد قبله⁽¹⁾.

٦ - إصلاح المساجد والطرق

روى الشيخ الطوسي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ أساسها ويصوها عريشاً كعريش موسى، ويكون المساجد كلها جماء لا شرف لها كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويوسع الطويق الأعظم فيصير ستين فواعاً، ويهدم كل مسجد على الطويق، ويسد كل ثوة إلى الطويق، وكل جناح وكنيف ومزاب إلى الطويق⁽²⁾.

وفي لفظ آخر كما في رواية الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على الأرض له شرف إلا هدمها، وجعلها جماء، ووسع الطويق الأعظم، وكسر كل جناح خرج عن الطويق، وأبطل الكنف والميزيب إلى الطرق، ولا يترك بدعة إلا رآها، ولا سنة إلا أقامها⁽³⁾.

- 1- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٩٠ ح٢١٢.
- 2- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٤٧٥ ح٤٩٨، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٢ / ٣٢٣ ح٦١.
- 3- الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٣٨٤.

الصفحة 527

الصفحة 528

الفصل التاسع أظاف الإمام المهدي عليه السلام ورعايته لأولياءه

الصفحة 529

الصفحة 530

أطاف الإمام عليه السلام ورعايته لأوليائه

وإن غاب الإمام المهدي عليه السلام عن الناس ولكنهم ينتفعون من وجوده الشريف كما ينتفعون بالشمس حتى لو غطاها السحاب، كما أنه غوث للمؤمنين في نوائبهم، وهو الذي يحميهم بدعائه، ويحيطهم ورعايته، ويحزن لهم، فليس هو بمنأى عنهم، شأنه شأن آبائه وأجداده الطاهرين عليهم السلام في رعاية شيعتهم وحمائيتهم، روى الكشي عن رميلة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال له: يارميلة ليس من مؤمن يمرض إلا مريضاً لمريضه، ولا يحزن إلا حزناً لحزنه، ولا يدعو إلا أمناً له، ولا يسكت إلا دعواً له.. إلى أن قال: يارميلة ليس يغيب عنّا مؤمن في شرق الأرض ولا غربها⁽¹⁾.

كما أنهم عليهم السلام يعلمون شيعتهم بما يحفظهم وما يحتسون به من شرّ الإعداء، ذكر السيد ابن طولوس رحمه الله تعالى في مهج الدعوات أنه قيل للصادق عليه السلام: بم احتوست من المنصور عند دخولك عليه؟ فقال: بالله وبقراءة إنا قرأناه، ثم قلت: يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله، إني أتشفع إليك بمحمد وآله صلّى الله عليهم أن تقلبه لي، فمن ابتلي بمثل ذلك فليصنع مثل صنعي، ولولا أننا نقرؤها، ونأمر بقراءتها شيعتنا لتخطفهم الناس، ولكن هي

1- اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي: ١/ ٣٢٠، بصائر الدرجات، الصفار: ٢٨٠ ح١.

الصفحة 531

(1)

والله لهم كهف .

وجاء في كتاب هولاتنا المهدي عليه السلام إلى الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يغرب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبونا العهد المأخوذ وراء ظهرهم كأنهم لا يعلمون، إنا غير مهملين لمواعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لتول بكم اللأواء أو اصطلمكم الأعداء..⁽²⁾

وهذا ما نشاهده بالوجدان، فهذا التزيخ خير شاهد على ذلك، فكم جرى من اضطهاد وجور على شيعة آل البيت عليهم السلام على امتداد التزيخ، وناهيك ما فعله سلاطين الجور بهم من ملاحقات وتضييق، ومع ذلك تجد أن التشيع يأخذ دوره في الحياة متألقاً رغم ما جرى عليه من كيد الحاقدين، ومن هنا نترك جدراً رعاية الإمام المنتظر لشيعته وتسديدهم، وخصوصاً علماء وفقهاء المذهب فولارعايته عليه السلام ودعوته لهم، وأطافه بهم لذهب الجميع أراج الرياح، وكانوا في طي النسيان، ولكن من الله عليهم بسيد وعاهم، ويحوظهم بعنايته ويحزن لهم، وهنا نذكر شيئاً يسوا من رعايته عليه السلام وأطافه بأوليائه⁽³⁾:

1- مهج الدعوات، السيد ابن طولوس: ٢٢٩، المصباح، الكفعمي: ٢٣١ - ٢٣٢.

2- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢ / ٣٢٢-٣٢٤، بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ٥٣ / ١٧٥ ح٧.

3- وإن أردت التوسع في هذا الموضوع فارجع إلى الكتب التالية:

الشريف فقد ذكر في الجزء الثاني في الباب السابع ص ٥١ - ٣٢٨ مئة حكاية من حكايات، وقصص الذين وصلوا إلى خدمة الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

وكتاب (معاجز الإمام المهدي عليه السلام) تأليف السيد هاشم البحراني، الكتاب مستل من كتابه القيم (مدينة المعاجز) تحقيق علاء الدين الأعلمي، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧، نشر انتشارات كلمة الحق.

وكتاب: (الأربعون حديثاً في المهدي عليه السلام) للسيد جلال الموسوي، نشر مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام. فقد ذكر فيه أربعين حكاية لبعض من تشرف بالإمام عليه السلام.

وكتاب: (آثار وبركات الإمام المهدي عليه السلام في دار الدنيا) للسيد هاشم الناجي الموسوي الجزائري، طبع في قم المقدسة - إيران.

وكتاب: (كرامات الإمام المهدي عليه السلام)، تأليف فارس فقيه، نشر دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.

الصفحة 532

١. تأبين الشيخ المفيد رحمه الله تعالى

الشيخ المفيد، هو: محمد بن محمد بن النعمان، البغدادي، يعرف بابن المعلم، من أعظم علماء الإمامية وأكبر شخصية شيعية ظهرت في القرن الرابع، انتهت إليه رئاسة متكلمي الشيعة في عهده، كان كثير النقش والتخشف والإكباب على العلم، وكان فقيهاً متقدماً فيه، حسن الخاطر دقيق الفطنة، حاضر الجواب، قال فيه بعضهم: إنه لو أراد أن يوهن للخصم أن الأستوانة من ذهب وهي من خشب لاستطاع لقوته في المناظرة والاحتجاج، وله قريب من مائتي مصنف، ولد سنة ٣٣٨ هـ وتوفي سنة ٤١٣ هـ وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه، وكثرة البكاء من المخالف والموافق، وقيل شيعة ثمانون ألفاً من الناس وصلى عليه الشريف المرتضى، ودفن بجزار الإمامين الكاظمين عليهما السلام^(١).

١ - راجع: أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، للشيخ المفيد المقدمة: ١٦، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٧ / ٣٤٤ رقم: ٢١٣، تاريخ بغداد: ٣ / ٤٤٩، ترجمة رقم: ١٦١٥، الذريعة، آغا بزرك الطهراني: ٢ / ٢٠٩.

الصفحة 533

قال القاضي نور الله الموعشي الشوشتري الشهيد في مجالس المؤمنين: وُجِدَتْ على قوه رقعة مكتوب فيها:

لا صوت الناعي بفقدك إنه	يومٌ على آل الرسول عظيمٌ
إن كنت قد غُيِّبَتْ في جدث	فالعلمُ والتوحيدُ فيك مقيمٌ
الثرى	تليت عليك من الدروس
والقائمُ المهدي يوحُ كلما	علومُ

فقيل: إن الرقعة كانت من القائم عجل الله فرجه^(١).

٢ - الشيخ الصدوق رحمه الله - ولد بدعاء الإمام - عليه السلام

هو الشيخ الأجل، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق، والده: هو علي بن الحسين القمي، أبو الحسن شيخ القميين في عهده، ومنقدمهم وفقههم وثقتهم، ولد رحمه الله في قم، بعد سنة ٣٠٥ هـ، وتوفي سنة

تروع ونشأ بين يدي أبيه العالم الكامل الفقيه الثقة نحو عشرين سنة، فوأ عليه وأخذ عنه، من مصنفاته: عيون أخبار الرضا عليه السلام، معاني الأخبار، التوحيد، الأمالي، الخصال، ثواب الأعمال، علل الشرائع، كمال الدين وتمام النعمة، من لا يحضوه الفقيه، المقنع، الهداية، وغرها.

وقد أجمعت الطائفة على تقدمه وجلالته، قال النجاشي: ورد بغداد وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن⁽²⁾ وقال في

حقه الشيخ الطوسي: جليل

1- راجع: المقنعة، الشيخ المفيد: ٢٦، الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ١٩٩/٣.
2- راجع: رجال النجاشي: ٢٨٩.

الصفحة 534

القدر، كان جليلاً حافظاً للأحاديث، بصواً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة

(1) مصنف .

وقال عنه السيد بحر العلوم: شيخ مشايخ الشيعة، وركن من أركان الشريعة، رئيس المحدثين، والصدوق فيما يرويه عن الأئمة الصادقين عليهم السلام ولد بدعاء صاحب الأمر والعصر عليه السلام ونال بذلك عظيم الفضل والفخر، ووصفه الإمام عليه السلام في التوقيع الخرج من الناحية المقدسة بأنه: فقيه خير مبرك ينفع الله به، فعمت بركته الأنام، وانتفع به الخاص والعام، وبقيت أثره ومصنفاته مدى الأيام، وعم الانتفاع بفقاهه وحديثه: فقهاء الأصحاب ومن لا يحضوه الفقيه من العوام، لم ير في القميين مثله في حفظه، ووسعة علمه، وكثرة تصانيفه⁽²⁾.

هذا الرجل العظيم بلغ إلى ما بلغ إليه في العلم والتصنيف والشهرة بين أعلام الطائفة ما هو إلا بركة نفحات مولانا الإمام المنتظر عليه السلام، فقد ولد بفضل دعائه ولطفه، روى الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى بإسناده، عن علي بن الحسن بن يوسف الصائغ القمي، ومحمد بن أحمد بن محمد الصيرفي - المعروف بابن الدلال - وغورهما من مشايخ أهل قم: أن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمه، محمد بن موسى بن بابويه فلم يبرزق منها ولداً، فكتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - رضي الله عنه - أن يسأل الحضوة أن يدعو الله، أن يبرزقه ولداً فقهاء، فجاء الجواب: إنك لا تزرق من هذه، وستملك جلية ديلمية، وتزرق منها ولدين فقيهين⁽³⁾.

قال الشيخ الصدوق رضي الله عنه: كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود

1- الفهرست، الشيخ الطوسي: ١٥٧، رقم: ٦٩٥.
2- الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم: ٣/ ٢٩٢-٢٩٦.
3- كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٢٠٨-٢٠٩، رقم: ٣٦١.

الصفحة 535

رضي الله عنه كثراً ما يقول لي إذ آراني أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، ورغب في كتب

(1)

العلم وحفظه: ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم، وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام .

٣ - نجاة أحد الصالحين بركة الإمام عليه السلام

ذكر العلامة المجلسي رحمه الله تعالى من كتاب السلطان الموفج عن أهل الإيمان، قال: ومن ذلك ما نقله عن بعض أصحابنا الصالحين من خطه المبارك ما صورته: عن محيي الدين الأربلي أنه حضر عند أبيه ومعه رجل فنحس فوقعت عمامته عن رأسه فبدت في رأسه ضربة هائلة! فسأله عنها؟ فقال له: هي من صفين، فقيل له: وكيف ذلك ووقعة صفين قديمة؟! فقال: كنت مسافراً إلى مصر فصاحبني إنسان من عوة⁽²⁾ فلما كنا في بعض الطريق تذاكرنا وقعة صفين، فقال لي الرجل: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من علي وأصحابه، فقلت: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من معاوية وأصحابه! وها أنا وأنت من أصحاب علي عليه السلام ومعاوية! فاعتكنا عوكة عظيمة، واضطربنا فما أحسست بنفسي إلا مومياً لما بي، فبينما أنا كذلك وإذا بإنسان يوقظني بطرف رمحه! ففتحت عيني فترى إليّ ومسح الضربة فتلاءمت، فقال: البث هنا، ثم غاب قليلاً وعاد ومعه رأس مخصمي مقطوعاً واللواب معه، فقال لي: هذا رأس عدوك! وأنت نصرتنا فنصوناك، ولينصرون الله من نصوه، فقلت: من أنت؟ فقال: فلان بن فلان يعني صاحب الأمر عليه السلام،

1- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٥٠٣.
2- بلد بفلسطين يقال: بها مات هاشم بن عبد مناف.

الصفحة 536

ثم قال لي: وإذا سئلت عن هذه الضربة، فقل ضربتها في صفين⁽¹⁾.

فانظر كيف نجا هذا الرجل الموالي بركة مولانا الإمام المهدي عليه السلام الذي دلواه وحماه وقتل عدوه، وانتقم له في الحال.

بأبي من له مطاعنُ كف لا يدوي من الودي كلماها

هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

أقول: وما تقدم مصداق لقول النبي صلى الله عليه وآله في حقّ علي عليه السلام: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه،

وانصر من نصوه، وأعن من أعانه⁽²⁾.

وفي رواية: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من يبغضه، وانصر من نصوه، واخذل من

خذله.

قال الهيثمي: رواه الزوار ورجال الصريح، غير فطر بن خليفة وهو ثقة⁽³⁾.

وفي رواية أخرى عن الحاكم النيسابوري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه

وآله وهو أخذ بضبع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول: هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصوه، مخنول من خذله، ثم مد بها صوته.

- 1- بحار الأنوار، المجلسي: ٥٢ / ٧٥ ح ٥٥.
- 2 - راجع: المعجم الكبير، الطبراني: ٤ / ١٧، و ٥٩ / ١٩٢، مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١١٨، خصائص أمير المؤمنين، النسائي: ١٠٣، السنن الكبرى، النسائي: ٥ / ١٣٦ ح ٨٤٨٣ و ٨٤٨٤، المستدرک، الحاكم: ٣ / ١١٠، و ١١٦، و ٣٧١، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩ / ١٠٤ - ١٠٥، السيرة النبوية، ابن كثير: ٤ / ٤١٨.
- 3- مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩ / ١٠٥.

الصفحة 537

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ⁽¹⁾.
قال المنوي في شوح الحديث: (منصور) من عند الله (من نصوه) أي معان من عند الله مؤيد بقوته (مخنول من خذله) أي متروك من رعاية الله وإعانتة ⁽²⁾.

هذا وقد جاء في الرواية عن مولانا الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: من أعاننا بلسانه على عدونا أنطقه الله بحجته يوم موقفه بين يديه عز وجل ⁽³⁾.

اللهم اجعلنا من أنصلهم الذين اختوتهم لديك بمحمد وآله الطاهرين، صلواتك عليهم أجمعين.

٤ - إستغاثة أبي الوفاء الشوري بالإمام عليه السلام وخروجه من السجن

قال قطب الدين الراوندي رحمه الله تعالى: حدث أبو الوفاء الشوري قال: كنت مأسوراً بكرمان في يد ابن الياس مقيداً مغلولاً، فوقفت على أنهم هموا بقتلي! فاستشفعت إلى الله تعالى بولانا أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، فحملتني عيني، فأبيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: لا تتوسل بي، ولا بابنتي، ولا بابني في شيء من عروض الدنيا، بل للآخرة، ولما تؤمل من فضل الله تعالى فيها.
وأما أخي أبو الحسن فإنه ينتقم لك ممن ظلمك، فقلت: يا رسول الله

- 1- المستدرک، الحاكم: ٣ / ١٢٩، كنز العمال، المتقي الهندي: ١١ / ٦٠٣ ح ٣٢٩٠٩.
- 2- فيض القدير، المناوي: ٤ / ٤٦٩، رقم: ٥٥٩١.
- 3- الأمالي، الشيخ المفيد: ٣٣ ح ٧.

الصفحة 538

أليس ظلمت فاطمة عليها السلام، فصبر وغصب على لثك فصبر، فكيف ينتقم لي ممن ظلمني؟!!

فقال صلى الله عليه وآله: ذاك عهد عهده إليه وأمر أموته به، ولم يجز له إلا القيام به، وقد أدى الحق فيه، والآن فالويل لمن يتعوض لمواليه، وأما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين، ومن موعّة الشياطين، وأما محمد ابن علي وجعفر بن محمد فلاخرة، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية، وأما علي بن موسى فللنجاة من الأسفار في البر والبحر، وأما محمد بن علي فاستقر به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن محمد فلقضاء التوافل وبرّ الإخوان، وأما الحسن بن علي فلاخرة.
وأما الحجة فإذا بلغ منك السيف المذبح - وأوماً بيده إلى الحلق - فاستغث به فإنه يغيتك، وهو غياث وكهف لمن استغاث

به، فقلت: يا هولاي يا صاحب الزمان أنا مستغيث بك، فإذا أنا بشخص قد تزل من السماء تحته فوس وبيده حربة من نور، فقلت: يا هولاي الكفني شرّ من يؤذيني.

فقال: قد كفيتك، فإنني سألت الله عزّ وجلّ فيك، وقد استجاب دعوتي، فأصبحت فاستدعاني ابن الياس وحلّ قيدي، وقال: بمن استغثت؟ فقلت: استغثت بمن هو غياث المستغيثين حتى سأل ربه عزّ وجلّ، والحمد لله رب العالمين⁽¹⁾.

٥- لطفه مع العلامة الحلبي

ذكر السيد الشهيد القاضي نور الله الشوشقوي في مجالس المؤمنين في ترجمة آية الله العلامة الحلبي قدس سره أن من جملة مقاماته العالية، أنه اشتهر عند أهل الإيمان أن بعض علماء أهل السنة ممن تتلمذ عليه العلامة في بعض الفنون ألف كتاباً في رد الإمامية، ويقوء للناس في مجالسه ويضلهم، وكان لا يعطيه أحداً خوفاً من أن يردّه

1- الدعوات، قطب الدين الراوندي: ١٩١ ح ٥٣٠.

الصفحة 539

أحد من الإمامية، فاحتال رحمه الله في تحصيل هذا الكتاب إلى أن جعل تتلمذه عليه وسيلة لأخذه الكتاب منه عرية، فالتجأ الرجل واستحى من رده وقال: إني آليت على نفسي أن لا أعطيه أحداً أريد من ليلة، فاغتم الفرصة في هذا المقدار من الزمان، فأخذه منه وأتى به إلى بيته لينقل منه ما تيسر منه.

فلما اشتغل بكتابته وانتصف الليل، غلبه النوم، فحضر الحجة عليه السلام وقال: نولني الكتاب وخذ في نومك فانتهبه العلامة وقد تم الكتاب باعجله عليه السلام⁽¹⁾.

وجاء في هامش الكتاب والكلام للعلامة المجلسي رحمه الله تعالى: ورأيت هذه الحكاية في مجموعة كبوة، من جمع الفاضل الألمعي علي بن إواهيم المزنواني وبخطه، وكان معاصراً للشيخ البهائي رحمه الله، هكذا: الشيخ الجليل جمال الدين الحلبي، كان علامة علماء الزمان - إلى أن قال - وقد قيل: إنه كان يطلب من بعض الأفاضل كتاباً لينتسخه، وهو كان يأبى عليه، وكان كتاباً كبيراً جداً، فاتفق أن أخذه منه شوطاً بأن لا يبقى عنده غير ليلة واحدة، وهذا كتاب لا يمكن نسخه إلا في سنة أو أكثر.

فآلى به الشيخ رحمه الله، وشوع في كتابته في تلك الليلة فكتب منه صفحات ومله، وإذا رجل دخل عليه من الباب بصفة أهل الحجاز، فسلمّ وجلس، ثم قال: أيها الشيخ أنت مصطر لي الأوراق وأنا أكتب. فكان الشيخ يمصطر له الورق، وذلك الرجل يكتب، وكان لا يلحق المصطر بسورة كتابته، فلما نقر ديك الصباح وصاح، وإذا الكتاب بأسوه مكتوب تماماً.

1 - بحار الأنوار، المجلسي: ٢٥٢ / ٢٥٦ (الحكاية الثانية والعشرون)، الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الشيخ علي البيدي الحائري: ٢٨ / ٢.

الصفحة 540

وقد قيل: إن الشيخ لما مل الكتابة نام فانتبه فأى الكتاب مكتوباً، والله أعلم.

٦ - لطفه زائريه في سوداب سامراء

قال الشيخ علي الزدي الحائري: حدثني الثقة الأمين آغا محمد المجاور لمشهد العسكريين المتولي لأمر الشموعات لتلك البقعة العالية فيما ينيف على أربعين سنة قال: كان رجل من أهل سامراء من أهل الخلاف يسمى مصطفى الجمود وكان من الخدام الذين ديدنهم أذية الزوار وأخذ أموالهم بطريق فيها غضب الجبار، وكان أغلب أوقاته في السوداب المقدس على الصفة الصغرة خلف الشباك الذي وصفه هناك من الزوار ويشغل بالزيلة، يحول الخبيث بينه وبين هوله فينبهه على الأغلاط المتعرفة التي لا يخلو أغلب العوام منها بحيث لم يبق لهم حالة حضور وتوجه أصلاً، فأى ليلة في المنام الحجة من الله الملك العلام عليه السلام فقال له: إلى متى تؤذي زوري ولا تدعهم أن يزوروا؟ ما لك والدخول في ذلك؟ خل بينهم وبين ما يقولون! فانتبه وقد أصم الله أذنيه، فكان لا يسمع بعده شيئاً، واستراح منه الزوار، وكان كذلك إلى أن أحقه الله بأسلافه في النار⁽¹⁾.

٧ - رؤيا السيد باقر الهندي الإمام عليه السلام في المنام

هو السيد باقر بن محمد بن هاشم بن شجاعت علي الهندي الموسوي النجفي عالم، شاعر، ولد بالنجف سنة ١٢٨٤، ونشأ على أبيه، وسافر معه إلى سامراء، وأخذ فيها مقدمات العلوم وشيئاً من الفقه والأصول على الشيخ محمد طه نجف والميرزا المحلتي، وسافر إلى النجف، فأخذ عن بعض علمائها، من آثره: دين الفطرة، وله شعر كثير في اللغتين الفصحى والعامية في المديح

1 - الزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، الشيخ علي الزدي الحائري: ٦٠ / ٢ ، (الحكاية السادسة والثلاثون) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧٥ / ٥٣ (الحكاية التاسعة والثلاثون).



والعراشي، طبع له (ديوان السيد باقر الهندي) توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٩ ، ودفن في درهم مع أبيه في محلة الحويش⁽¹⁾ .

حدّث الشيخ محمد السملوي: عن السيد العالم الفاضل الأديب السيد باقر بن محمد بن هاشم بن مير شجاعت علي الرضوي الهندي النجفي، المتوفى سنة ١٣٢٩ ، قال: رأيت في منامي المهدي - عجل الله فوجه وسهل مخرجه - ليلة الغدير حزيناً باكياً، فجنّت إليه وسلمت عليه وقبلت يديه، وكأنه يفكر، فقلت: يا سيدي، إن هذه أيام فوح وسرور بعيد الغدير ورأاك حزيناً تبكي؟!

فقال: ذكرت أمي الزهراء وحزنها، ثم أنشد يقول:

لا تاني اتخذتُ لا وعلاها بعد بيت الأخوان بيت سرور

قال: فانتبهت من نومي، ونظمت قصيدة في أحوال الغدير، وذكرت الزهراء عليها السلام، وذكرت بيته عليه السلام، والقصيدة هي:

هو فوعٌ عن جدد نصّ

كلُّ غدرٍ وقولٍ إفكٌ وزور

الغدير

(2) فليس الأعمى به كالبصيرِ

فتبصّر تبصّر هداك إلى

الحق

1 - راجع: الذريعة، آغا بزرگ الطهراني: ١٢٣ / ٩ ، علي في الكتاب والسنة والأدب، الحاج حسين الشاكري: ٤١ / ٥ ، معجم المؤلفين، عمر كحالة: ٣٧ / ٣ .
2 - طرافة الأحلام، السماوي: ٨١ - ٨٢ ، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام: ١٢ / ٧٧ - ٧٨ ص ٧٨ ، وجاء في الهامش: وقد أورد الشيخ السماوي أبياتاً من هذه القصيدة وقد وردت الحكاية في أدب الطف: ٨ / ٢٢٥ ، ويختلف هذا النقل عن نقل السماوي في زمان المنام، فيذكر أدب الطف زمانه في ليلة الثالث من جمادى الآخر، وما نقله السماوي أنسب يظهر ذلك بالتأمل في نفس الحكاية والقصيدة.

٨ - نجاة قافلة تاهت في الصواء بعدما كادت أن تموت من العطش

حدّث الشيخ عبد العظيم المهدي البهواني عن المرحوم آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السيزوري أعلى الله مقامه الشريف أنه لما كان في الأربعين من عمره الشريف قال: خرجنا مع قافلة الحاج السيد إسماعيل حبل المتين في حافلة (باص) من إوان قاصدين حج بيت الله الحرام، ولما دخلنا الأراضي الصحوالية للجزوة العوبية ضل السائق طريق مكة المكرمة، وأخذ يضرب يمناً ويسوة من نون جوى حتى نفذ وقود محرك السيارة.. فقلنا منها بحال يرثى لها، ألقينا النظر إلى ما حولنا فلم نجد سوى صواء قاحلة، ولا أثر لذي حياة ولا دابة ولا جادة.

مضت ساعات نفذ الماء وانتهى الطعام أيضاً، وأخذ أملنا في النجاة يضعف تدريجياً ويخمد.. إنها كانت لحظات في منتهى الروع، وفي غاية من القسوة..! إذ كان شبح الموت يدنو إلينا بخطاه الموحشة.

بعض ممد، قد سلم أمره إلى الله.. وبعض آخر منطو على نفسه يائس من الحياة، وهو يفكر في أهله وماله الذي خلفه في وطنه، وقام بعض منّا يحفر قراً لنفسه ليرقد فيه لدى اللحظة الأخيرة.

يقول السيد السيزوري رحمه الله تعالى: وأما أنا فأخذت في هذه الساعة أبحث عن نافذة للهروب منها إلى الحياة، وإنقاذ هؤلاء الأشخاص أيضاً، وليس هناك طريق سوى الهروب إلى واهب الحياة، وخالقنا القوي المتعال. وبينما كنت أتأمل في هذه الحال! وإذا بي أتذكر القيام بصلاة جعفر الطيار، والتوسل بها إلى الله تعالى. أخذت سجادتي وابتعدت قليلاً حتى صوت لا أرى أمامي أحداً يشغلني عن التوجه إلى الله عز وجل.

الصفحة 543

ولما أصبحت على وشك الإنتهاء منها سمعت أحد الركاب يناديني: أسوع ياسيد، تعال فإننا ننتظرك أنت فقط. نظرت إلى الوراء فأيت أصحابي كلهم جالسين في السيارة مستعدين للحركة، جنّت فوجدت كلّ شيء جاهواً، وماكنة السيارة تشتغل.

قلت: مالذي حدث؟

قالوا: إن فرساً جاء فأطعمنا وأروانا، وأمر السائق بتشغيل السيارة، فاشتغلت كما ترى، ثم أشار بيده إلى تلك الجهة، وقال: إنها طريق مكة المكرمة، ولما أراد الوحيل قال: نادوا السيد، وبلغوه سلامي. وهكذا تحركنا على ذات الإتجاه المشار إليه فوصلنا إلى مكة المكرمة سالمين. فسلام الله عليه وتحياته وصلواته روعي لآب مقدمه الفدا. إنه على ما يبدو كان سيدي وهولاي الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فوجه الشريف (1).

1- قصص وخواطر، الشيخ عبد العظيم المهدي: ١٤٩-١٥١.

الصفحة 544

الصفحة 545

١١ الفصل العاشر شذرات من القصائد والأشعار في مدح وندبة الإمام المهدي عليه السلام

الصفحة 546

الصفحة 547

قد تناول الشعراء والأدباء غيبة الإمام المهدي عليه السلام في أشعرهم وقصائدهم، وذلك قبل ولادته كما في شعر السيد الحموي المتوفى سنة ١٧٣، وكذلك دعبل الخواصي المتوفى سنة ٢٤٦ وغورهما، قديماً وحديثاً، وقد ضمّنوا في أشعرهم أيضاً المدح والندبة والإستهاض للإمام عليه السلام، وغير ذلك من الأغراض الأخرى، هذا وقد ضمت موسوعات الشعر عندنا، وكذلك كتب الأدب المتنوعة، والولويين الشعوية الشيء الكثير حول الإمام عليه السلام وما يرتبط به، كما ألفت كتب خاصة حول هذا الموضوع (1).

كتاب (الموسوعة الشعرية المهدوية) في عشرة أجزاء، للفاضل الحاج عبد القادر أبو المكارم المولود سنة ١٣٦٢، طبع عام ١٤٣١، نشر دار العلوم بيروت - لبنان، فقد ذكر فيها نحو (٥٠٣) من الشعراء قديماً وحديثاً في مدح وندبة الإمام المهدي عليه السلام.

وكتاب (المهدي المنتظر في الشعر والنثر العربي) (ملحق بموسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام) تأليف الحاج حسين الشاكري، طبع عام ١٤٢١، نشر الهادي، قم - إيران.

وكتاب (الأمل الموعود): للأخ الحاج لؤي محمد شوقي آل سنبل في الجزء الثاني والثالث من كتابه، فقد ذكر فيهما جملة وافرة من الشعر القطيفي بكل أنواعه بما في ذلك الأراجيز، والشعر الشعبي، طبع عام ١٤٣٠، نشر دار العصمة، مملكة البحرين.

واليك هنا باقة من الأشعار في ذلك، فمنها ما يلي:

السيد الحموي

المولود سنة ١٠٥ و المتوفى سنة ١٧٣ هـ

للسيد الحموي رحمه الله قصيدة يخاطب فيها الإمام جعفر الصادق عليه السلام، بعد عدوله عن مذهب الكيسانية إلى مذهب

التشيع، وقد كان الكيسانية يعتقدون أن المهدي الموعود هو محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام، الذي اشتهر بابن الحنفية:

أياراكباً نحو المدينة جسوة	عذافة يطوي بها كل سبب
إذا ما هداك الله عاينت جعواً	فقل لولي الله وابن المهدب
ألا يا أمين الله وابن أمينه	أتوب إلى الرحمن ثم أتوبي
إليك من الأمر الذي كنت مطنباً	أحرب فيه جاهداً كل معوب
إليك رددت الأمر غير مخالف	وفئت إلى الرحمن من كل مذهب
سوى ما زاه يا ابن بنت محمد	فإن به عقدي وزلفى تقوي
وما كان قولي في ابن خولة	معاندة مني لنسل المطيب
مبطناً	
ولكن رويانا عن وصي محمد	وما كان فيما قال بالمتكذب
بأن ولي الأمر يُفقد لؤي	ستراً كفعل الخائف المتوقب
فتقسم أموال الفقيد كأنما	تغيبه بين الصفيح المنصب
فيمكث حيناً ثم ينبع نبعة	كنبعة جدي من الأفق كوكب
يسير بنصر الله من بيت ربّه	على سؤدد منه وأمر مسبب

فلما روي أن ابن خولة غائب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي
فإن قلت لا فالحق قولك والذي
وأشهد ربّي أن قولك حجة
بأنّ وليّ الأمر والقائم الذي
له غيبة لا بد من أن يغيبها
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه
بذاك أدبني الله سوا وجهه

صرفنا إليه قولنا لم نكذب
يعيش به من عدله كلّ مجذب
أمرت فحتمّ غير ما متعصب
على الخلق طراً من مطيع ومذنب
تطلع نفسي نحوه بتطرب
فصلّى عليه الله من متغيب
فيملاً عدلاً كلّ شوق ومغوب
ولست وإن عوتبت فيه بمعتب⁽¹⁾

وللسيد الحموي أيضاً يقول:

وما به دان يوم النهر دننتُ به
في سفك ما سفكت فيه إذا
حضرُوا

تلك الدماء معاً ياربّ في عنقي
أمين من مثلهم في مثل حالهم
في عصابة حول مهديّ يسير بهم
ليسوا يريدون إلا الله ربهم
حتى يلاقوا بني حربٍ بجمعهم
هناك ربي ما أعطاك من شوفٍ
وزادك الله أضعافاً مضاعفةً

وشلكت كفه كفي بصفينا
وأبرز الله للقسط المولينا

ثم اسقني مثلها أمين آمينا
في عصابة هاجروا لله شلينا
من بطن مكة ركبانا وماشينا
نعم العواد توخاه المريدونا
فيضربوا الهام منهم والوانينا
منه أبا حسن خير الوصيينا
حتى ينيلك ما نال النبيينا

حباً أدين به فيكم له دينا
حتى أُغيب في الأكفان⁽²⁾

دعبل بن علي القواعي

المولود سنة: ١٤٨ هـ، والمتوفى سنة ٢٤٦ هـ

يقول في قصيدته الشهيرة:

فولاً الذي لُجوه في اليوم أو غد تقطّع قلبي إثرهم قطعاتٍ
خروجُ إمامٍ لا محالةٌ خرجُ يقوم على اسم الله والبركاتِ
يبين فينا كلَّ حقٍ وباطلٍ ويخزي على الإحسان والنعمةِ
ويلعن فذ الناس في الناس كلهم إذا ما دعا ذاك ابن هن وهناتِ
فيا نفسي طيبي ثم يانفسُ فابشري فغيرُ بعيدٍ كلُّ ما هو آتٍ
ولا تخوعي من مدة الجور أنني كأنني بها قد آذنت بشتاتِ
فإن قوّب الرحمنُ من تلك مدتي وأخر في عمري ووقت وفاتِ
شفيتُ ولم أترك لنفسي ريبَةً ورويتُ منهم منصلي وقاتِ⁽¹⁾

وجاء في كفاية الأثر للحراز القمي: عن عبد السلام ابن صالح الهروي، قال: سمعت دعبل بن علي القواعي رحمة الله

عليه يقول: أنشدت هولاي علي بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدلسُ آياتٍ عفت من تلاوةٍ ومهبطٌ وحيٍ مقفرُ العوصاتِ

فلما انتهيت إلى قولِي:

خروجُ الإمامٍ لا محالةٌ
يقوم على اسم الله والبركاتِ
خروجُ
يميز فينا كلَّ حقٍ وباطلٍ
ويخزي على النعماء والنقمةِ

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه الشريف إلي وقال: يا قواعي نطق روح القدس على لسانك بهذين

البيتين، فهل تروي من هذا

1- روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٢٦٨.

الصفحة 551

الإمام؟ ومتى يقوم؟ قلت: لا يا هولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم ويطهر الأرض من الفساد ويملاًها عدلاً.
فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر
في غيبته المطاع في ظهره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله له ذلك اليوم حتى يخرج فيملاًها عدلاً كما ملئت
جوراً.. الحديث (1).

أبو الحسن الشافهيني

المتوفى سنة ٧٨٦

سنا فحوا يجلو ظلام فجرها	واني لمشتاق إلى نور بهجة
من الغرب تبدو معجراً في	ظهور أخي عدل له الشمس
ظهورها	آية
القلوب التي لا جابر لكسوها	متى يجمع الله الشتات وتجبر
على سوة لم يبق غير يسوها	متى يظهر المهدي من آل
	هاشم
ويضحكني بشواً قدوم بشورها	متى تقدم الرايات من أرض
	مكة
ويسعد يوماً ناظري من نضورها	وتنظر عيني بهجة علوية
لنصوته عن قوة من قدرها	وتهبط أملاك السماء كتائباً
تسير المنايار هبةً لمسورها	وفتيان صدق من لوي بن
	غالب
ظهرون من الأفلاك أعلى ظهورها	تخالهم فوق الخيول أهلة
(2) لإواك نار سالف من مثرها	هنالك تعلق همة طال همها

رضي الدين رجب البرسي

ومن نوه البيضُ الصقالُ لها
أُيقتلُ ظمَاناً حسينُ بكَربلا
ورُدُّ^١
وتضحى كريماتُ الحسين
حراسوا
يلاحظها في سورها الحرُّ والعبدُ
فليس لأخذِ الثارِ إلا خليفةُ
هو الخلفُ المأمولُ والعلمُ الفودُ
هو القائمُ المهديُّ والسيدُ الذي
إذا سارَ أملاكُ السماءِ له جندُ
يشيدُ ركنَ الدينِ عندَ ظهره
علواً وركنُ الشوكِ والكفرُ ينهدُ
وغيصنُ الهدى يضحى وريقاً
أنيقاً وداعي الحق ليس له ضدُّ^٢
ونبتُهُ
لعل العيون الومد تحظى بنظرة
إليه فتجلى عندها الأعينُ الومدُ
وأنت ختامُ الأوصياء إذا عوا
إليك انتهى سرُّ النبيين كلهم
مناقبُ لا تحصى وإنِ كثرُ العدُ^٣
لهم
تقوح إذا الصبُّ الحزينُ بها
إليكم عروساً زفَّها الحزنُ تاكلًا^٤
يشدو
لها عوةٌ في عشرِ عاشور
إذا أنشدت حادي الدوع بها
رُسلت
يحدو
رجا (رجب) رحب المقام بها
إذ مأتى والحشرُ ضاق
غداً
بها الحشدُ⁽¹⁾

وله أيضاً رحمه الله تعالى يقول:

أيا بني الوحي والذكر الحكيم

ولا هم أملي والوء من ألمي

ومن

حزني لكم أبداً لا ينقضي كمداً

حتى الممات وردّ الووح في

رمح

حتى تعود إليكم دولةً وعدت

مهدية تملأ الأقطار بالنعيم

فليس للدين من حامٍ ومنتصرٍ

إلا الإمام الفتى الكشاف للظلم

القائم الخلف المهدي سيدنا

الطاهر العلم ابن الطاهر العلم

بدر الغياهب تيرا المواهب

الكتائب حامي الحل والحرم

منصور

يا بن الإمام الزكي العسكري

الهادي التقي علي الطاهر الشيم

فتى

1- الغدير، الشيخ الأمين: ٥٦ / ٧.

الصفحة 553

يا بن الجواد ويا نجل الوضاء

سليل كاظم غيظ منبج الكرم

ويا

خليفة الصادق المولى الذي

علومه فأنزلت غيهب الظلم

ظهرت

خليفة الباقر المولى خليفة زين

العابدين علي طيب الخيم

نجل الحسين شهيد الطف سيدنا

وحبذا مفخر يعلو على الأمم

نجل الحسين سليل الطهر فاطمة

وابن الوصي علي كاسر الصنم

يا بن النبي ويا بن الطهر حيوة

يا بن البتول ويا بن الحل

والحرم

أنت الفخار ومعناه وصورته

ونقطة الحكم لا بل خطة الحكم

أيامك البيض خضر فهي خاتمة

الدنيا وختم سعود الدين والأمم

متى ذاك فلا ظلم ولا ظلمٌ

والدين في رغد الكفر في

رغم؟

أقبل فسيل الهدى والدين قد

(1)

ومسها نصب الحق في عدم

طمست

رباعيات الشيخ البهائي العاملي

المولود سنة ٩٠٥٣ والمتوفى سنة ١٠٣١ هـ

يا كراماً صونا عنهم محال
إن أتى من حيكم ريح الشمال
حبذا ريح سوى من ذي سلم
أذهب الأخوان عنا والألم
يا أخلائي بحزوى والعقيق
هل لمشتاق إليكم من طريق
إن حالي من جفاكم شر حال
صرت لا أوي يميني من شمال
من ربي نجد وسلع والعلم
والأمانى أركت والهم زال
ما يطيق الهجر قلبي ما يطيق
أم سدتم عنه أبواب الوصال

1- الغدير، الشيخ الأميني: ٦٥ / ٧.

الصفحة 554

لا تلوموني على فوط الضجر
فات مطلوبى ومحبوبى هجر
من رأى وجدي لسكان الحجون
أيها اللوام ماذا تبتغون
يا نزولاً بين جمع والصفاء
كان لي قلب حمول للجفا
يارعاك الله ياريح الصبا
سل أهيل الحي في تلك الربا
ليس قلبي من حديد أو حجر
والحشا في كل أن في اشتعال
قال ما هذا هوى هذا جنون
قلبي المضنى وعقلي ذو اعتقال
يا كوام الحي يا أهل الوفا
ضاع مني بين هاتيك التلال
إن تجز يوماً على وادي قبا
هوهم هذا دلال أم ملال
حالنا من بعدهم لا يوصف

إن جفوا أو واصلوا أتلفوا
هم كراماً ما عليهم من مزيد
مثل مقتولٍ لدى المولى الحميد
صاحبُ العصر الإمام المنتظر
حجةُ الله على كلِّ البشر
من إليه الكونُ قد ألقى القيادة
حبّهم في القلب باقٍ لا زال
من يمُت في حبّهم يمضي شهيد
أحمدِي الخلق محمود الفعال
من بما يأباه لا يجري القدر
خير أهل الأرض في كلِّ الخصال
مجرياً أحكامه فيما رُاد

الصفحة 555

إن تول عن طوعه السبعُ الشداد
شمسُ وُج المجد مصباحُ الظلام
الإمام بن الإمام بن الإمام
فاق أهل الأرض في عزِّ وجاه
لو ملوكُ الأرض حلوا في نواه
ذو اقتدارٍ إن يشأ قلب الطباع
ولتدى الامكان برد الامتناع
يا أمينَ الله يا شمسَ الهدى
عجلن عَجَل فقد طال المدى
هاك يا مولى الورى نعم المُجير
مدحةً يعنو لمعناها جريز
يا وليَّ الأمر يا كهفَ الرجا
والكريمُ المستجابُ الملتجا
خرّ منها كلُّ سامي السمك عال
صفوةُ الرحمن من بين الأنام
قطبُ أفلاك المعالي والكمال
ولتقى في المجد أعلى مرتقاه
كان أعلى صفهم صف النعال
صير الأظلام طبعاً للشعاع
قوة موهوبة من ذي الجلال
يا إمام الخلق يا بحر الندى
واضمحل الدين واستولى الضلال
من مؤليك البهائي الفقير
نظمها يُزري على عقد اللال
مسنّي الضررُ وأنت الوثجى
غير محتاج إلى بسط السؤال⁽¹⁾

1- الغدير، الأمين: ١١ / ٢٧٢، عصر الظهور، الشيخ علي الكوراني: ٢٧٦ - ٢٧٧.

وللشيخ البهائي العاملي قدس سوه أيضاً قصيدته المسماة (وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان عليه السلام) وبعضهم يقول: اسمها (روح الجنان) كما في ديوان الشيخ جعفر الخطي، وقد شرحها الشيخ أحمد المنيني سنة ١١٥١ هـ . في سبعين صفحة إجابة لطلب قاضي القضاة بدمشق، وطبعت مع شرحها في آخر الكشكول وأولها:

سوى الورق من نجدٍ فهيجَ
عهداً بحزوى والعذيبِ وذِي قارِ
تذكلي
وهيج من أشواقنا كلَّ كامنٍ
وأجج في أحشائنا لاعج النارِ
ألا يا لبيلات الغوير وحاجر
سُقيت بهامٍ من بني الغزنِ موارِ
ويا جوةً بالمؤمنين خيامهم
عليكم سلامُ الله من نرحِ الدارِ
خليلي ما لي والزمانُ كأنما
يطالبنِي في كلِّ وقتٍ بأوتارِ
فأبعد أحبابي وأخلى مرابعي
وأبدلني من كلِّ صفوٍ بأكدارِ
وعادل بي من كان أقصى
من المجد أن يسمو إلى عشرِ
مرامه
ألم يدر أنني لا أدلُّ لخطبه
وإن سامني بخساً ورخصاً أسعري
مقامي فوق الوفدين فما الذي
يؤثره مسعاه في خفضٍ مقدرِ
وإني امرؤٌ لا يبرك الدهرُ
ولا تصل الأيدي إلى سبرِ أغوري
غابتي
أخالطُ أبناءَ الزمانِ بمقتضى
عقولهم كي لا يفوها بإنكارِ
وأظهر أنني مثلهم تستقوني
صروفُ الليالي باحتلاءٍ واهوارِ
وإني ضلوي القلب مستوفز
أُسرُّ بيسرٍ أو أملٍ بإعسارِ
النهي
ويضجرني الخطب المهول
لقؤه
ويصمي فؤادي ناهدُ الثدي
كاعب
بأسمرِ خطارٍ وأحورِ سحارِ

وما علموا أني امرؤٌ لا يرو عني
إذا دكَّ طودُ الصبر من وقع
حادثٍ

توالي الزايا في عشيٍّ وإبكارٍ
فطودُ اصطبري شامخٌ غيرُ
مُنهارٍ

وخطبُ يزيل الروعَ أيسرَ وقعهِ
تلقيته والحتف دون لقائه
ووجهٍ طليقٍ لا يملُّ لُقؤهُ
ولم أبدِه كي لا يساء لوقعهِ
ومعضلة دهما لا يهتدى لها

كؤود كوخز بالأسنة سَعَارٍ
بقلبٍ وقورٍ في الهوازه صبارٍ
وصدرٍ رحيبٍ من ورودٍ وإصدارٍ
صديقي ويأسى من تعسوه جلي
طريقٌ ولا يهُدى إلى ضوئها
السري

تشيبُ النواصي دون حل
رموزها

ويحجم عن أغورها كلُّ مغوارٍ

أجلت جياذُ الفكر في حلباتها
فأبرزت من مستورها كلُّ
غامضٍ

ووجهتُ تلقاها صوائبَ أنظري
وتقفنت منها كلُّ قسور سوارٍ

أأضوعُ للبلوى وأغضي على
القذى

ورُضى بما يرضى به كلُّ
مخوارٍ

وأوْح من دهوي بلذة ساعةٍ

وأفنع من عيشي بقوصٍ وأطمارٍ

إذن لا وري زندي ولا عزّ

ولا زوغت في قمة المجد أقملري

جانبي

ولا بل كفي بالسماح ولا سوت

بطيب أحاديثي الوكّابُ أخيلري

ولا انتشرت في الخافقين

ولا كان في المهدي رائقُ

فضائلي

أشعلري

خليفةُ ربِّ العالمين وظلُّهُ

هو العروة الوثقى الذي من

بذيله

إمامٌ هدى لآذ الزمانُ بظله

ومقتدر لو كلف الصم نطقها

علوم الورى في جنب أبجر

علمه

فلوزار أفلاطونُ أعتابَ قدسه

على ساكن الغواء من كلِّ ديارِ

تمسك لا يخشى عظاممَ أوزارِ

وألقى إليه الدهرُ مقودَ خوارِ

بأجزرها فاهت إليه بأجزارِ

كغرفة كفٍ أو كغمسة منقارِ

ولم يُعشبه عنها سواطع أنوارِ

الصفحة 558

رأى حكمةً قدسيةً لا يشوبها

بإشراقها كلُّ العوالم أشرفت

إمامُ الورى طودُ النهى منبعُ

الهدى

به العالمُ السفلي يسمو ويعتلي

ومنه العقولُ العشر تبغي كمالها

همامٌ لو السبعُ الطباق تطابقت

لنكس من أواجها كلُّ شامخ

ولانتثرت منها الثوابتُ خيفةً

أيا حجة الله الذي ليس جلياً

ويا من مقاليد الزمان بكفه

أغث حوزة الإيمان واعمر

ربوعه

شوائب أنظارٍ وأدناس أفكارِ

لما لاح في الكونين من نورها

السلري

وصاحبُ سرِّ الله في هذه الدارِ

على العالم العلوي من غير إنكارِ

وليس عليها في التعلّم من عارِ

على نقض ما يقضيه من حكمه

الجلري

وسكن من أفلاكها كلُّ نوازِ

وعاف السوى في سورها كلُّ سيارِ

بغير الذي يرضاه سابقُ أقدارِ

وناهيك من مجدٍ به خصّه البلي

فلم يبق منها غير درس آثارِ

وَأَنْقَذَ كِتَابَ اللَّهِ مِنْ يَدِ عُصْبَةٍ

عصوا وتمانوا في عتوٍ وإِصارٍ

يحيون عن آياته لرواية

رواها أبو شعبيون عن كعب الأحبارِ

وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا بِلِائِهِمْ تَخْبِيْطَ عَشْوَاءِ مَعْسَارِ

وانعش قلوباً في انتظرك

وأضرها الأعداءُ أيَّةَ إضجارٍ

قَوَّحَتْ

وخلَّص عباد الله من كلِّ غاشمٍ

وطهَّر بلادَ الله من كلِّ كَفَّارٍ

وعجَّل فداك العالمونُ بأسوهم

وبادر على اسم الله من غيرِ إنظارٍ

تجد من جنود الله خيرَ كتائبٍ

وأكرمَ أعوانٍ وأشرفَ أنصارٍ

بهم من بني همدانٍ أخلصَ فتيَّةٍ

يخوضون أغمارَ الوغى غيرَ فكَّارٍ

بكلِّ شديدِ البأسِ عبلٍ شعوذٍ

إلى الحتفِ مقدامٍ على الهولِ

صِبَارٍ

تحافوه الأبطالُ في كلِّ موقفٍ

وتؤهبه الفوسانُ في كلِّ مضمارٍ

أي صفةِ الرحمنِ دونك مدحة

كدرِّ عقودٍ في زائبِ أبقارٍ

الصفحة 559

يهيئُ ابنُ هانٍ إن أتى بنظوها

ويعنو لها الطائيُّ من بعدِ بشارٍ

إليك البهائيُّ الحقيِرُ يرفها

كغانيةِ مياسةِ القدِّ معطارٍ

تغار إذا قيست لطفةَ نظمها

بنفحةِ رُهارِ ونسمةِ أسحارِ

إذا رددت زادت قولاً كأنها

أحاديثِ نجدٍ لا تملِ بتكرارٍ⁽¹⁾

الشيخ عبدالحسين الأعمش النجفي

المولود سنة ١١٧٧ هـ والمتوفى سنة ١٢٤٧ هـ

قال ينتدب الحجة المهدي عليه السلام وورثي الحسين عليه السلام:

فحتم حتام انتظرك بالضربِ

وَيُيْذِرُكَ ابْتِلَاءَ بَقَائِمَةِ الْعُضْبِ

أطلت النوى فاستأمنت مكوك
العدى
وطالت علينا فيك أسنة
النصب
تعج بها الأصواتُ بحاً من
الندب
إلام لنا في كل يوم شكايّة
من الضيم والأعداءُ آمنّة
هلم فقد ضاقت بنا سعةُ الفضا
السرب
ونيت وعهدي أن عزمك لايني
ولكنما قد يربض الليثُ للوثب
أحاشيك من غض الجفون على
وأن تملأ العينين نوماً على
الغلب
القذى

متى ينجلي ليلُ النوى عن صبيحةٍ زوى الشمس فيها طالعنا من الغوبِ
فديناك أركنا فإن قلوبنا تظلى إلى سلسال منهلك العذبِ

فُدِ الغوم واستنقذِ واثك من
تباغت عليكم بالتمادي على
عدى
الغضبِ

خلافة حق خصكم بسروها
أديلت أليكم قائماً بعد قائم
ندباً له تلقى المقاليد عن ندبِ
على الأفق إلا رن منكم على
قطبِ
وما أموت أفلاكها باستلرة
متى تشفي منك القلوب بسطوة
تدير على أعداك لُحية الحربِ

1- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ٩/ ٢٤٥-٢٤٦.

الصفحة 560

وأظمت على الماء الحسين
وأوردت
دماء ورديه سيوف بني حربِ
جزرتم به جزر الأضاحي على
الكتبِ
غداة تشفى الكفرُ منكم بموقف

وغصت إلى قرب التواويس
 بأشلاء قتلاكم موسدة التوب
 كربلا
 بأية عين ينظرون محمداً
 وقد قُتِلوا صواً بنيه بلا ذنبٍ
 وجاعوا بها شوهاً خرقاء
 بها سبة شنعاء ملء الفضا الرحبِ
 لُكسوا
 شقوا وسعدتم وابتلوا واسترحتم
 وخابت مساعيهم وقرتم لدى الوبِّ
 عمى لعيون الشامتين بعظم ما
 تعرّعتموه من بلاء ومن كربِ
 ألاً في سبيل الله سفك دمائكم
 جهلاً بأسيايف الضغائن والنصبِ
 ألاً في سبيل الله سلب نساءكم
 مقانعها بعد التخدر والحُجبِ
 ألاً في سبيل الله حمل رؤوسكم
 إلى الشام فوق السمر كالأنجم الشهبِ
 ألاً في سبيل الله رضّ خيولهم
 جسومكم الجرحى من الطعن
 والضربِ
 فيا لزاياكم فرين هولتي
 بجوفي وصيرون البكا والجوى دأبي
 وفت لكم عيني بأدمعها فإن
 ونت لم يخنكم في كآبته قلبي
 وكم خلدت في السجن منكم أغوةً
 إلى أن قضت نحباً بطامورة الجبِ
 ولم ينس قتل السبب حتى تألبت
 لأبنائه الغر الثمانية النُجبِ
 إلى أن قضوا لاغلة أوردت لهم
 ولم يشف صدر من عناء ومن
 كربِ (1)

الشيخ محمد جواد البلاغي

المولود سنة ١٢٨٠ هـ، والمتوفى سنة ١٣٥٢ هـ

قال في قصيدة في ذكوى مولد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام:

حيّ شعبان فهو شهر سعودي وعد وصلي فيه وليلة عيدي

منه حيا الصبُ المشوقُ شذا
 بهجةُ المرتضى وقوةُ عينِ المصطفى
 الميلاد فيه وبهجة المولودِ
 بل ذخرةُ التوحيدِ
 رحمةُ الله غوثه في الورى
 شمسُ هداه وظلّه الممدودِ
 وهوى خاطوي وشائقُ نفسي
 ومناها وعدتي وعيدي
 فانجلت كربتي ورأهر روضي
 ونمت نبعتي وأورق عودي
 طلّت فخرًا يا ليلةُ النصف من شعبان
 ببيض الأيام بالتسويدِ
 وله أيضاً رحمه الله تعالى يقول في ندبة الإمام المهدي عليه السلام:

رويدكما أيها الباكيان
 فكم لنواه جرت عوة
 فما أنتما أول الوالهيना
 جرت ولها قبل يوم الواق
 تقل لها أدمعُ العالمينا
 فلا نهنه الوجدُ فيضَ الدوع
 ولم تحل العيسُ بالمزمعينا
 وبان وأودعنا حسوةً
 وقد شطّت الدارُ بالظاعنينا
 أطل نواه ومن نأيه
 ومن لوعة البين داءً دفينا
 نقضي الليالي انتظراً له
 رزينا بما يستخف الزينا
 نطيل الحنين بتذكره
 فيا حسرتا، ونقضي السنينا
 ويا وحا أن نطيل الحنينا
 فما لقيت فاقداتُ الحمام
 من الوجد في نوحها ما لقينا⁽¹⁾

السيد حيدر الحلي

المولود سنة ١٢٤٦ هـ، والمتوفى سنة ١٣٠٤ هـ.

مات التصبرُ في انتظا
 رك أيها المحيي الشريعة

1- الرد على الوهابية، الشيخ محمد جواد البلاغي: ١٥ - ١٧، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام: ج ٣٦ ص ٢٨٦.

فانهض فما أبقى التحمّل
قد مزّقت ثوب الأسي
فالسيف إن به شفاء
فسواه منهم ليس ينعش
طالت حبال عاتقٍ
كم ذا القعود ودينكم
تتعى الفروعُ أصوله
فيه تحكّم من أباح
فاشحذ شبا عضبٍ له
إن يدعها خفّت لدعو
واطلب به بدم القتيل
ماذا يُهيجك إن صورت
أوى تجئُ فجيرةً
حيثُ الحسين على الثرى
قتلته آلُ أمية
ورضيّعهُ بدم الوريد
يا غرة الله اهتفي
وضبا انتقامك جردى
ودعي جنود الله تملأ

وللسيد رحمه الله تعالى أيضاً يقول:

غير أحشاءٍ جزوعه
وشكت لواصلها القطيعه
قلوب شيعتك الوجيعه
هذه النفس الصريعه
فمتى تكون به قطيعه
هُدّمت قواعدهُ الرفيعه
وأصولهُ تتعى فروعه
اليوم حوزته المنيعه
الأرواح مذعنة مطيعه
ته وإن ثقلت سريعه
بكربلا في خير شيعه
لوقعة الطفّ الفضيعة
بأمرض من تلك الفجيعة
خيلاً العدى طحنت ضلوعه
ظام إلى جنب الشريعه
مخضبٌ فاطلب رضيعه
بحمية الدين المنيعه
لطلا نوي البغي التليعه
هذه الأرض الوسيعة⁽¹⁾

1- ديوان السيد حيدر الحلبي: ٣٧ / ١.

من حاملٌ لولي الله مألِكَةً

يا بن الأولى يُقعدون الموت إن

نهضت

الخيْلُ عندك ملتها موابطها

هذي الخور لها الأعداء هاتكة

لاتطهوا الأرض من رجس العدى

أبدأ

أعيذ سيفك أن تصدى حديدته

قد آن أن يمطر الدنيا وساكنها

وإن أعجب شيء أن أبتكها

لاصبر أو تضع الهيجاء ما حملت

هذا المحرمُ قد وافتك صلخةً

يملأن سمعك من أصوات ناعيةٍ

تتعى إليك دماءً غاب ناصوها

مسفوحة لم تُجب عند استغاثتها

حنّت وبين يديها فتيةٌ شربت

موسدين على الومضاء تنظروهم

سقياً لثاوين لم تبلل مضاجعهم

أنفاهم صوهم تحت الضبا كرمًا

وخائضين غمار الموت طافحة

تطوى على نفثات كلها ضومٌ

بهم لدى الروع في وجه الضبا

الهممُ

والبيضُ منها عوا أغمادها السأمُ

وذي الجباه ألا مشحودة تسمُ

ما لم يسل فوقها سيلَ الدم العرمُ

ولم تكن فيه تجلى هذه الغممُ

دماً أغر عليه النقع موتكمُ

كأن قلبك خالٍ وهو محتدمُ

بطلقة معها ماء المخاض دمُ

مما استحلوا به أيامه الحرمُ

في مسمع الدهر من إعوها صممُ

حتى لُيقت ولم يُرفع لكم علمُ

إلا بأدمع تكلى شقها الألمُ

من نوحها نصب عينيها الضبا

الخنمُ

حوى القلوب على ورد الودى

لُدحموا

إلا الدماءُ وإلا الأدمعُ السجمُ

حتى مضوا ورداهمُ ملؤه كرمُ

أواجها البيض في الهامات

(1)
تلتطمُ

أدرك وراثك أيها الموتورُ
فلكم بكلّ يدٍ دمٌ مههورُ
عذبت دماؤكم لشربٍ عليها
وصفت فلارنقٌ ولا تكديرُ
ولسانها بك يابن أحمد هاتفُ
أفهلكذا تغضي وأنت غبورُ
ماصرمٌ إلا وفي شواته
نحرٌ لآل محمدٍ منحورُ
أنت الوليُّ لمن بظلمٍ قتلوا
وعلى العدى سلطانك المنصورُ
ولو أنك استأصلت كل قبيلة
قتلاً فلا سرفٌ ولا تذييرُ
خذهم فسنةً جدكم ما بينهم
منسيةً وكتابكم مهجورُ
إن تحنقر قدر العدى فلو بما
قد قرف الذنب الجليل حقيرُ
أو أنهم صغروا بجنبك همةً
فالقومُ جرمهمُ عليك كبيرُ
غصوا الخلافة من أبيك وأعلنوا
أنّ النوبة سحوا مأثورُ
والبضعة الزهراء أمك قد قضت
قوحى الفؤاد وضلعها مكسورُ⁽¹⁾

الشيخ محمد حسين الأصفهاني

المولود سنة ١٢٩٦ هـ والمتوفى سنة ١٣٦١ هـ

قد حاز شعبانُ عظيم الشوفِ
من معدن اللطف الجلي والخفي
فقد تجلى فيه وجه البري
بنوره القاهر للأتوارِ
وأبي نور هو نورُ النورِ
يندك في سناه نورُ الطورِ
أشوق نورٌ من سماء الذاتِ
تجلو به حقائق الصفاتِ
نورُ الولاية المحمديه
في أعظم المظاهر العليه

1- رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي، سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلي: ٢٥٥.

به استتار عالم الإمكانِ
 أشرق كالشمس ضحى النهارِ
 أكرم به من غائبٍ مشهودِ
 ليس سواه نيرٌ مغيبٌ
 غرته قوة عين المعرفة
 تشرق من طلعتة شمس الأبدِ
 وكيف وهو خاتم الولاية
 ووجهه المضى مصباح الهدى
 والكوكب النورى في السماءِ
 والله كل ما يشاء يهدي
 وصوره كنز جواهر الحكمِ
 وقلبه مقلب القلوبِ
 وعينه مرآة غيب الذاتِ
 لسانه ناطقة الوجودِ
 وكيف لا وهو لسان البري
 واليمن كل اليمن في جبينه
 وهو ولي الأمر لا سواه
 ومصدر الوجود في البدايه
 سطوته تقضي على كل أحد
 وهو معيد الملة البيضاءِ
 وناظم الدين نظاماً حسناً
 بل نشأة الثبوت للأعيانِ
 من مستسر عالم الأسوارِ
 بدا من الغيب إلى الشهودِ
 فهو عن الغيب المصون يعربُ
 حقيقة الحق بها منكشفه
 ليس لها حدوداً لها أمد
 فهل لغاية الكمال غايه
 يزداد نوراً وضياءً أبداً
 مشكاة ذلك النور والضياءِ
 بنوره والنور نور المهدي
 معدن أسوار الحدوث والقدمِ
 وعنده مفاتيح الغيوبِ
 عيناً بلا تعين الصفاتِ
 معرف السوم والحدودِ
 ينبئ عن حقائق الأسوارِ
 والخير كل الخير في يمينه
 ومبدء الخير ومنتهاه
 وغاية الإيجاد في النهايه
 فإن هذا الشبل من ذلك الأسد
 مجدد الشريعة الغواءِ
 ومن به الحق يعود بيناً

وهل سواه قائم بالقسطِ
 وليس لله يد سوى يده
 وباسط العدل بأوفى بسطِ
 ولا لجمع الكفر غير مفوده

والحاكمُ العدلُ بقولِ فصل	ولا سواهُ جامعٌ للشمل
وأبهرَ العقولَ في جماله	كلُّ لسانُ المدحِ عن جلاله
قد خُتمتِ دائرةُ الكمالِ	بذلك الجلالِ والجمالِ
بخاتمِ الولايةِ الموعودِ	بُشواك يا فاتحةَ الوجودِ
وورثَ المجدَ أباً عن جدِّ	ربِّ المعاليِ وربيبِ المجدِ
قلبِ التقى نفسِ النفوسِ الباذخه	روحِ الهدى عقلِ العقولِ الشامخه
ومركزِ المحيطِ في الشهودِ	وملتقىِ القوسينِ في الوجودِ
بأمره التقديرُ والتدبيرُ	هو المدارُ بل هو المديرُ
ونشأةُ التكوينِ نونِ قوه	وعالمُ الإبداعِ تحت أمره
والوَحُّ كالعنوانِ من كماله	والقلمُ الأعلى لسانُ حاله
ونخبةُ الوجودِ ما شئتَ فقل	بقيةُ الله وصفوةُ الرسلِ
بما حباك واهبُ العطايا	لك الهنا يا سيد الوايا
في الحُسنِ والكمالِ والمفاخرِ	بالجوهرِ الفودِ من الجواهرِ
والغايةُ القصوى من المبادي	والمقصدُ الأقصى من الإيجادِ
صحيفةُ الفضائلِ النفسيه	لطيفةُ اللطائفِ القدسيه
في قوسي الصعودِ والنزولِ	نتيجةُ النفوسِ والعقولِ
لوحه الوجودِ زكى ثوره	من جنة الأسماءِ أسمى شعوره
فجاء بالأكملِ من أطوره	تطور الوجودُ في أوله
بصورة جلتَ عن المثالِ	وجاءت القوى في الاستكمالِ
جامعة كلِّ كمالِ لائق	فإنها حقيقة الحقائق

بغوة الدهر ووة الدرر	بشواك يا أبا الأئمة الغرر
فما أجل المنتهى والمبتدا	غوته بهجة مهجة الهدى
كاسر شوكة العدى بصولته	ناشر راية الهدى بهمته

بشواك أيها الزكي العسكري	بالملك المهيمن المقندر
سلطان إقليم الوجود كله	وكلُّ شيءٍ هو تحت ظله
وصاحب الفتح وناشر اللوا	والملك الذي على العرش اسوى
عرش الخلافة المحمديه	بل مستوى الحقيقة الكليه
أكرم بهذا الملك المطاع	في نشأة التكوين والإبداع
خليفة المبدئ في الإفضال	في منتهى العدل والاعتدال
والملكوت كلها طوع يده	والملك كالمملوك عند سيده
فاتح باب الجود والأيادي	وخاتم الأمجاد في الإرشاد
لطيفة العلم وروح الحكمة	ومعدن الحلم وعين الرحمه
كهف الورى والغوث عند الالتجا	وفى فناء بابه كلّ الرجا

انهض على اسم الله

يا غائباً مثاله عيانه	انهض على اسم الله جلّ شأنه
يا كعبة التوحيد من جور العدى	تهدمت والله لكان الهدى
يا صاحب البيت ومستجله	ألا ترى قد هتكوا أستله
يا شوف المشاعر العظام	عطفاً على شعائر الإسلام

ألا ترى قد هتكوا أستله

يا غاية الأمال يا أقصى المنى	نهضاً متى تحل في وادي منى
------------------------------	---------------------------

يا نوحه المجد العظيم شأنها	لهفي لها تقطعت أغصانها
متى زاها والقطوفُ دانیه	متى زاها والثمارُ زاكیه

يا أيها القصرُ المشيدُ السامي
حتى تداعى منك ما يسمو على
متى زاك بعد طول المده
الغوثُ أيها الكتابُ الناطقُ
نهضاً فقد آلت إلى الخوابِ
تكاد أن تطفئ ظلمةُ الفتن
انشر لواك أيها الموثورُ
وقم بعزيمة تسابق القضا
ثم املاً البيداء من عوابها
وزلزل الأرض بهازلوالها
كيف دهاك حادثُ الإمام
سمك الضواح والسماوات العلى
مشيداً بعدة وعده
فالحربُ قد بانث لها الحقائقُ
معاهدُ السنة والكتابِ
نورَ مصابيح الفروض والسُنن
فإنك المؤيدُ المنصورُ
وسطوة تثير في وجه القضا
وصل بها فأنت ليث غابها
تذكر الساعة في أهوالها

انشر لواك

انشر لواك يا وليَّ النارِ
فقد زيل الحقُ عن مراتبه
لم يبق للإسلام إلا الاسمُ
وأنت بالذي أصاب العزّه
فاستلوا الإمرةَ والولاية
ثم بنوا قواعد الرساله
أم كيف يُجى الخيرُ من أميه
لم تبق من دين النبيّ باقيه
وكيف يبقى الدينُ والعميدُ
فليس للغيور من قوارِ
وانتشر الباطلُ في مذاهبه
ولا من القوان إلا الرسمُ
أعرفُ فهو ليس يُحصى كثره
قدماً من المنصوص بالوصايه
على أساس البغي والضلاله
هل تلدُ الحيةُ إلا الحيه
لما انتهى إلى يزيد الطاغيه
رأسُ الفجور والخنا يزيدُ

الصفحة 569

يؤيدهم كفواً وطغياناً ولا
وشاع عن ذاك اللعين في الأزل
مزيد في الدهر على ما فعلا
لا خبرٌ جاء ولا وحيٌ تول

وقال أيها الإمام المنتقم
ولست من خُذف إن لم أنتقم
وكم دمٍ رآقه مهندهُ
وحرةٌ أبرزها شلتُ يدهُ
وكيف تُسبى حرمُ المختارِ
ودائعُ الله على الأكوارِ
وحملُ رأسِ المجد والمعالي
على العوالي أشنعُ الأفعالِ
وزداد ذلك الأساس شوا
في كل يوم وهلم جوا
أبعد هذا للغيور صبر
وهل لذلك الكسر بعد جبر

يا لثرات النبي الهادي صلى الله عليه وآله وسلم

فيا لثراتِ النبيِّ الهادي
يا صاحبَ الأبرأغثِ دينِ الهدى
يا صاحبَ العصرِ لقد طال المدى
يا أيها القائمُ بالقسطِ أقم
لدينِ آباتك من أعدائه
وطهّر الأرضَ من الأرجاسِ
وما جناه الجبثُ والطاغوتُ
متى زى سيفك في الرقابِ
بسطوةٍ تزلُّ الرواسي
فهو على مثلك لا يفوتُ
متى زى بولقِ السيوفِ
كأنه صاعقةُ العذابِ
متى زى كماءِ آلِ غالبِ
كأنها تروقُ بالحنوفِ
متى زى خيلك تملأُ الفضا
تصوّل كالليثِ على الثعالبِ
متى زاك مُركباً للنارِ
تخالهم أمضى المواضي للقضا
وتبتزُّ الأعمارَ بالبتارِ

الصفحة 570

تُحى به العبادُ والبلادُ
متى زى منهلك العذبِ الروي
تُشفى به الصدورُ والأكبادُ
من بعد أن طال الصدى فنوتوي

ياربّ عجل لوليك الفوج

فإننا في كلّ ضيقٍ ووج

وانصر به الدين وأهله كما

وعدته من منك أو في ذمما⁽¹⁾

السيد رضا الهندي

المولود سنة ١٢٩٠، والمتوفى سنة ١٣٦٢هـ.

فيا مغداً على وجناء مرتعها

قطع الفجاج ولمع الال ما تردّ

جُبّ في المسير هداك الله كلّ

عن الهدى فيه حتى للقطار صدّ

فلا

حتى بيوتك التوحال ناحية

تحل من كرب اللاجي بها العقد

وروضة أنجم الخضراء قد

حصباءها وعليها يُحمد الحسد

حسدت

وَأرض قدس من الأملاك طاف

طوائفٌ كلما مروا بها سجنوا

بها

فلخص الدمع من عينين قد

على لهيب هوى في القلب يتقدّ

غلنا

وقل ولم تدع الأشجان منك

قلب الفويسة إذ يبتاشها الأسد

سوى

ياصاحب العصر أركنا فليس

وردّ هنيئاً ولا عيش لئارغد

لنا

طالت علينا ليالي الانتظار فهل

يابن الزكي لليل الانتظار غدّ

فاكل بطلعتك الغوا لنا مقلّاً

يكاد يأتي على إنسانها الومد

ها نحن مومي لنبل النائبات

يغني اصطباراً وهي من وعه

وهل

الزرد

كم ذا يؤلف شمل الظالمين لكم

وشملكم بيدي أعدائكم بدد

فانهض فدتك بقايا أنفـس ظفوت

بها النوائب لما خانها الجلد

هب أن جندك معدودٌ فجدكُ قد
لاقى بسبعين جيشاً ماله عددُ
غداة جاهد من أعدائه نوأً
جنوا باطفاء نور الله واجتهدوا

1- الأنوار القدسية، الشيخ محمد حسين الأصفهاني: ١٢٤-١٣٣.

الصفحة 571



وعصبة جحدوا حقّ الحسين كما
 تجمّعت عدة منهم يضيق بها
 فشدّ فيهم بأبطال إذا برقت
 صالوا وجالوا وأنوا حقّ سيدهم
 وشاقهم ثمر العقبي فأصبح في
 وعاد ريحانة المختار منقوداً
 ونزّ به أوتار ما فعلت
 يكر فيهم بماضيه فيهمهم
 لو شئت يا علة التكوين موهم
 لكن صوت لأمر الله محتسباً
 فكنت في موقف منهم بحيث على
 حتى مضيت شهيداً بينهم عميت
 يا ثلويّاً في هجير الصيف كفته
 على النبي عزيز لو واك وقد
 من قبل حقّ أبيه المرتضى جحدوا
 صدر الفضا ولها أمثالها مدد
 سيوفهم مطروا حتفاً ومارعوا
 في موقف فيه عق الوالد الولد
 صدرهم شجر الخطي يختضد
 بين العدى ما له حام ولا عضد
 بدر ولم تكفهم ثراً لها أحد
 وهم ثلاثون ألفاً وهو منقود
 ما كان يثبت منهم في الوغى أحد
 إياه والعيش ما بين العدى نكد
 رحيب صررك وفاد القنا تقد
 عيونهم شهوا منك الذي شهوا
 سافي الرياح وورته القنا القصد
 شفي بمصوعك الأعداء ماحقنوا⁽¹⁾

الشيخ عبد الله بن معتوق

المولود سنة ١٢٧٤ والمتوفى سنة ١٣٦٢

يا سيد الكون يا أعلى الورى نسباً
 يا من سما في سما العلياء موتقياً
 كفاه فخراً بأن كان النبي له
 يا خير منتجبٍ من خرة النجبا
 حتى علا نوره الأتوار والحجبا
 جدّاً وفاطمُ أما والوصي أبا

1- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ٧ / ٢٥ - ٢٦، ديوان السيد رضا الهندي: ٤٤.

فما ترى شرفاً في كلِّ منتسبٍ
 منهم إلى شرفٍ إلا له نسباً
 عليهم فوض البري ولايته
 فمن تقوّب منهم بالولا قرباً
 وقد أبى الله أن يغشى وحمته
 من كان في الخلق طراً للولاء أبى
 فما من الماء والأثمار مرّ فمن
 بغضٍ وبالحب بعضٌ طاب أو
 عدباً
 وليس يوجد من خلق بعالمه
 إلا وقد كان في إيجاده سبباً
 فمن ولاه يلقى خير منقلبٍ
 ومن قلاه هوى في النار منقلباً
 ومن أراد مناجاة الإله ولم
 يمدد به سبباً لم يستطع طلباً
 يا سيداً كان في عرش الجليل له
 نورٌ كسى النورين النور والشهباً
 يا آية الحق حقاً يا أمانته
 والباب والوجه والسر الذي حجباً
 يا عروة الله والحبل المتين ومن
 هو الكتاب الذي في غيبه كتباً
 وهو الذي قول القوان فيه فسل
 حم يس عمّ العوسلات سبا
 يا خاتم الأوصياء الغرّ يا خلفاً
 به الخلافة قامت لا ترى عقبا
 ياناصر الدين يا غوث الصويخ ويا
 مجيب دعوة من ناداه منتدبا
 أنت الذي وعد الله العباد به
 في آخر الدهر يجلو عنهم الكربا
 وأنت من تملأ الدنيا عدالتُهُ
 كما من الجور قدماً نالت النوبا
 وليس عندي شكٌ في حياتك بل
 لولاجودك في ذا الكون لا نقلبا
 فالغوث من عصبه ضلّت وقد
 من بغيتها وشقاها دينكم لعبا
 اتخذت
 وألبستنا بما نالت وما ابتدعت
 ثوب الأسي وعلينا الذلّ قد ضوبا
 وقد أبت أن ترى من نسلكم أحداً
 إلا أنالته من طغيانها العطباً
 وإن نسيته فلا أنسى وحلمك من
 بكفه أمك الزهراء قد ضوبا
 وألصق الباب أحشاها وأضغطها
 ظلماً وأسقطها يا عظم ما لرتكبا
 وردّ شاهدها العدل الذي هو في
 أم الكتاب عليّ وافقوى كذباً

ومن دنا نحو بيت الوحي مجتوئاً
ليضوم النار فيه وهو يعلم من
يريد إطفاء نورٍ كان متقدماً
وليبتهم قنعوا منها بما ارتكبوا
ولم يقولوا علياً في حمائله
مليباً يرداء الصبر مشتماً
يُدعى إلى بيعةٍ كان الأحق بها
وأشربوا العجل حباً في قلوبهم
وخالفوا أحمد المختار حيث نهى

وقد أتى بجوع جمعت حطبا
فيه ليلبغ من مأموله لبا
والله عما يريد الظالمون أبا
وإن يكن جلّ في الإسلام مرتكبا
قود البعير بعين الله مكتتبا
مُسلماتُ أمه لله محتسبا
من الأولى عبدو الأوثان والصلبا
وقلبه غير حب الله ما شربا
من التخلف عنه أينما ذهبنا

السيد محمد جمال الهاشمي

المولود سنة ١٣٣٢ والمتوفى سنة ١٣٩٧

يا صاحب الأمر

تبلج الأمر وانجابت دياجينا
يا ليلة النصف من شعبان ما وحت
عودي علينا كما تهوى مفاخرنا
مولودك البكر ما انفكت خراطه
الطالب الثار ممن بزّ موقفنا
والناشر الراية الشهباء تعرفها
وابن الأئمة من آل النبي ومن
ومن به ينشر الإسلام رأيت
ومن يؤسس فيه الدين دولته

ورفوف النصر واهتوت مواضينا
ذكوك تغوي بنجواها أمانينا
وطالعينا بما ترضي معالينا
تنثرنا ومعانيه تسلينا
من الزمان وممن هدّ ماضينا
أيامنا وتناغيها ليالينا
تمّ الكتابُ به شوحاً وتبيننا
فينضوي الكفر مخولاً وموهونا
ويجعل الحق للتاريخ قانونا

بقية الله من أمست حقيقته
 يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد
 سواً بمخزن علم الله مكنونا
 ضاق الخناقُ بنا في كلِّ ناحية
 حاطت بكلِّ سرايانا أعادينا
 فانهض فكم من حسين غصَّ في دمه
 فلا ملاذ لنا إلاك ينجينا
 كم ذا وقوفك والأحداث تنتونا
 فينا وكم من يزيد في نوادينا
 جردخسامك واحصدأرؤساً جبلت
 على الزايا وبالأهوال تطوينا
 وسير الموكب الحوان إنَّ له
 على الحرائم توجيهاً وتكوينا
 وحرر الجيل من أطماع أنورة
 من التوّم ندباً بات يشجينا
 جنت فسار بها التريخُ مجنونا
 تروي الصوريخ عنها مالها لتعدت
 قلوبنا وجرت منها مآقينا
 مولاي رحماك بالإنسان تنسفه
 مطامعُ رُعبت حتى الشياطينا
 عجلُ فقد جف منا كلُّ منتهل
 فلا زى مورداً للحق بيروينا⁽¹⁾

الشيخ فوج بن حسن آل عمران

المولود سنة ١٣٢١، والمتوفى سنة ١٣٩٨

ميلاد الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)

ملاً الكون بهجةً وسرورا
 واكتسى حلة المسوات لما
 ظهر النورُ ليلة النور من نو
 هو نورٌ بالعرش كان محيطاً
 ولذ الله شاء إظهاره للكون
 نقل الله ذلك النور للنور
 ولزدهى بالهنا وأشوق نورا
 فيه مهدينا تجلّى ظهرنا
 رٍ فأضحى زماننا مستنوا
 يعبد الله جلّ شأننا دهورا
 فضلاً على العباد كبروا
 شمساً مضيئةً وبدورا

1- مع النبي وآله صلى الله عليه وآله: ٢٩٧.

من أب ماجدٍ وأمِّ حصانٍ طهر الله ذاتهم تطهروا
 لم يزل هكذا يحل بطوناً طاهراتٍ شريفةً وظهروا
 وإلى فوجس التقية ذات الفضل أنهى الإله ذاك النورا
 فبدأ النورُ ليلة النصف من شعبان حين الصباح أبدى سفورا
 فاستلزلت عوالم الكون من نور سناه الذي جلا الديجورا
 بوركت ليلةٌ تولد فيها خاتم الأوصيا وشعّ ظهروا
 ليلةٌ مثل ليلة القدر فيها قدر العالم الخبير الأمورا
 شهر شعبان نلت فضلاً عظيماً ومزايا شتى وشأناً خطوا
 خصك الله بالوفا ولتضاك الله للمصطفى فنلت الحبور
 ويوضع الحسين والقائم المهدي نلت التعظيم والتقدوا
 شهر شعبان أنت شهرٌ ولكن فقت في فضلك الشهر (1)

الشاعر محمد سعيد الجشي

المولود سنة ١٣٣٨ هـ والمتوفى سنة ١٤١٠ هـ

يا مطلع الفجر

يا مطلع الفجر خلّ الفجر ينتشرُ على الوبا فلعلّ الليل ينحسرُ
 فربما تُرسل الأطيّارُ نغمتهاً وربّما بعد صمتٍ ينطق الوترُ
 وربما اخضر عودٌ بعدما يبست خيره فيضوع العطرُ والوهرُ
 فقد تعود إلى الموعى نضرتُه فالقطرُ يُحبس أحياناً وينهمرُ
 وقد تعود إلى الأيام بهجتها وربّما بعد جذبٍ يورق الشجرُ
 غداً ستورغُ شمسُ الحق ساطعةً غداً ستورغُ عن أقملنا السترُ

1- الأزهار الأرجية، الشيخ فرج العمران: ١/ ١٣٧-١٣٨.

ويخرج (القائم المهدي) في نفرٍ
غداً ستخفق للإسلام رايتهُ
يا غائباً تَرْتَجِي في الناس طلعتهُ
متى النهوض فقد ضلّلت سفائننا
كلّ السفائن غرقى غيرُ واحدةٍ
سفينةً أنت ربانٌ لها وسنى
فأنت أنت الذي تعلقو بيلقهُ
وأنت أنت الذي الوآن تنقذه
يلقى إليك زمام الكون أجمعه
يا مولداً رفّ فيه للهدى علمٌ
ويا رؤى لفتوحاتٍ وألويةٍ
تعلّى الشوائعُ في الأفاق نورةً
تمشى على هديها الأجيال هائلةً
يا كوكباً تشرق الدنيا بطلعته
ما عيينا أن نقم ذواك مشرقة
فالحقُّ حقٌّ وقد جاء الرسولُ به

كأنهم أنجمٌ في الأرض تنتشرُ
ويُنشرُ العدلُ والأوطان تُردهرُ
متى القيامُ فإن الليل معتكزُ
بمائجٍ صاحبٍ فانت به العصرُ
بها النجاةُ وفيها يأمنُ البشرُ
فقد خطاها إليك الدهرُ مفتقرُ
على النوى وبك الإسلام ينتصرُ
حتى تضيئُ بنا الآيات والسورُ
فالشمس ساؤتفي الركب والقمرُ
كالشمس مشرقةً فالكون مزدهرُ
تفر منها قوى الباغي وتندحرُ
في ظلّها العدلُ فيها العزُّ والظفرُ
في نعمة الله يغدو الكلُّ ينغمرُ
فينمحي حالكُ الأيام والعسرُ
بل عيينا إن تغ في ذاتنا الفكرُ
لذا فإننا إلى (المهدي) ننتظرُ

الدكتور الشيخ محمد حسين علي الصغير

المولود سنة ١٣٥٩هـ

قال: نُظمت هذه القصيدة في تحية صاحب الزمان عليه السلام وتليت في نوة خاصة في ذكرى مولده الشريف ١٥ شعبان ١٤١٤ وتُشرت في مجلة الإنتظار النجفية، أقول: فمنها هذه الأبيات:

بطلعتهُ الغواء تُهدى ونستهدي
فشعي على الأفاق يا طلعة المهدي

الدجى

ينبُخُ على الدنيا بلُريدَ مسودِ

ويحتضنُ الأرجاءَ في رُجِ الندِّ
وبوركتَ يرمزُ القداسةَ والرُشدِ
ويا صولةَ الدينِ الحنيفِ بنا جديَّ
وعصرَ عليِّ الطهرِ في كوفةِ الجندِ
وما شيدَ الإسلامَ في سالفِ العهدِ

بمنصلتِ كالسيفِ سلُّ من الغمدِ
يقومُ على اسمِ الله باليمنِ والسعدِ
كما مُلئتُ بالجرِّ والظلمِ والحقدِ
وحتتِ إلى لقياكَ أفئدةَ المجدِ

وخصَّك ما بين الرية بالقصدِ

سوى نزواتٍ من جوحٍ ومن صدِّ

كجمر الغضا هذي القلوبُ من

الوجدِ

وطهرَ بلادَ الله من كلِّ مَوتدِ
وطوَّقَ شياطينَ السياسةِ بالوصدِ
وشمَّرَ إلى الإصلاحِ عن ساعدِ
الجدِّ

ومنتظرُ الأجيالِ للحلِّ والعقدِ

جراخُ الهدى من واثبينِ على

(1)
عمدِ

وفجرُ الهدى يختالُ نورا وبهجةً

تعاليتِ ياسرَّ الإمامةِ والنهْيِ

فيا شعلَةَ الحقِّ المبينِ توهجي

أعيدي لنا عهدَ النبيِّ بيثربِ

أعيدي صدَى القوانِ كالأمسِ

هاوياً

متى تشوقُ الدنيا ويشمخُ أنفها

ويزحفُ من بطحاءِ مكة قائمٌ

فيملؤها عدلاً وقسطاً ورحمةً

ويا صاحبَ الأمرِ استطال بنا

المدى

ويا صاحبَ الأمرِ استجار بكِ

الهُدى

أجل طرفكَ المحزونَ فينا فهل

ترى

فديتُك عجلَ بالظهورِ فإنما

أغث حوزةَ الإسلامِ من كلِّ جائرٍ

ودمَّرَ طواغيتَ الزمانِ بثورةٍ

وضيقَ خناقَ الحاقدينِ على الهدى

فأنتِ عمادُ الدينِ مُزال قائماً

فقد عطَّلَ الشوعُ الشؤيفَ وأثخنُت

وله أيضاً قصيدة ألقيت في الكاظمية في جامع آل ياسين والكوادة الشوقية في احتفالات ميلاد صاحب الأمر عليه السلام

سنة ١٣٨٣، فمنها هذه الأبيات:

1- ديوان أهل البيت عليهم السلام، الدكتور محمد حسين الصغير: ٣١٥-٣١٦.

الصفحة 578

طول نجوم الأفق والأقمر
وتبنّ جيلاً صاعداً وشبيبةً
واشمخ على التريخ في أطروحة
وأفض علينا نفحةً قدسيةً
فلقد مددتُ بما وهبت قوائماً
ما زال مجدك يستجدُّ معاً
سارٍ مع التريخ في خطواته
كالبر في كبد السماء مُحلقاً
يُرجي هداك على الحياة وأفقاها
يامولد المهدى كنت ولم تزل
جددت عهد محمد وحديثه
أشوق على الحفل المبارك شعله
واستجل من هذي النفوس شغافها
سوى النفوس مولها تفرحةً
لتريك كيف الحب يوغ سوه
هاتيك عاطفةً لآل محمد
ماذا عليّ؟ إذا طوبت وإنما
يا صاحب الأجيال حسبك رفعةً
لك في مصفّ الخالدين مكانةً
قيم من المثل الرفيعة صيرت

وتحدّ هذا العالم المنهرا
عملاقةً وصحابةً أورا
تدعُ الطواغيت الكبار صغرا
تغزو العقول وتلهم الأفكار
وكشفت عن قبساتها الأسترا
تغزو الودى وتصلعُ الأفكار
يستقبل الأجيال والأعصرا
وشعاعه متدفق أورا
لرجاً يوحُ وسلسلاً موراً
للطيبات الخالدات منرا
وأعدته متراً جاً معطرا
وضاءةً أو كوكباً سياراً
وتغنّ في أعماقها قيثرا
نسجت خيوط ولانها أوترا
ويفكُّ عن قلب المحب أسرا
شربت هواهم سائغاً أورا
طرب الفؤاد فأنطق الأشعرا
سمت الكواكب والنجوم فخرأ
تستوجب الإجلال والإكبرا
سوح الحياة لهرجها مضمرا

الشيخ محسن المعلم

المولود سنة ١٣٧٢

لسماحة الشيخ أيده الله تعالى تخميس أبيات للدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي في انتظار الإمام عجل الله تعالى فوجه الشريف، وقد أرسلها له يوم كان في جدة في شوال سنة ١٤٠٧.

طال الغيابُ وأجدبتُ رُضُ

والشُرُّ جاوز خطبه حدَّ المدى

الهدى

أنا في انتظرك طال أو قصرَ

وظهورُ شمسِ الحقِ رُقبه عُدا

المدى

لا البعدُ يؤيسُّني ولا هجرُ العدا

فمتى تهبُّ من المهيمن رحمةٌ

ولقد تعالت للمفاسد صيحةٌ

ما يؤمُّك الموعود إلا نسمةٌ

ومتى تزوغُ من النسائم نفحةٌ

روحيةٌ نطفي بها لهب الصدَى

ونكونَ جندَ الحقِّ في سحقِ العدى

إننا لوغب أن يُظللنا الوا

قسماً بسيفِ أبيك حيوةِ الوغى

ونموت أو نحيا إذا شبت لظى

نحنُ العطاشُ الطالبو وردِ الودى

ومؤملاً للخلق يوماً مشرقاً

مازلتُ بالوعدِ القديمِ مُصدقاٌ

ماضراً من شربِ الولاةِ مُعتقاً

وموطناً نفسي على ذاك اللقا

أن لا روى في خوره إلا الفدا

سيثوقُ وجه الدهر يوماً بطلعتةُ
وبعمرُ في الآفاقِ دينٌ ودولةُ
وقاد جيوش الله صاحبُ أمرنا
بهدي سناها ينجلي الهمُّ والكربُ
تقومُ بإذن الله إذ زالت الحُجبُ
وأعوانه جبريلُ والصفوةُ الصُحُبُ
الصفحة 580

فيربُّ سدّد بالنبي وآله
خُطانا فربُّ الحقِّ حقاً هو الربُّ

الشيخ عبد الكريم الزرع

المولود سنة ١٣٨١

يا منقذ الإسلام

حييت يا منقذ الإسلام وهانا
حييت تستمطر الآفاق ما حملت
تجمّع الآه في حدّ الظبا لهبا
نزلتُ تلك صروح البغي صاليةً
لتحرق الظلم في أوكار سطوته
يخرُ ينوي إلى رمس البلي مرقاً
بحيث لا ندم يجدي ولا سعة
يُهالُ من فوقه كالجمر مضطوماً
ونقبرُ الآه تلو الآه في جدثٍ
وكم هرعنا بكأس الغمّ غصته
وكم سكبنا على شاطي الفوى حيماً
يغتالنا اليأسُ يأسُ الانتظار ولا
نؤنو إلى مركب التأليف يجمعنا
حييت يا حاملاً سيفاً وقوانا
طيباتها من لهيب الجور نوانا
تصبُّه فوق هام البغي بركانا
تذيبُ مارصعوا عوشاً وتيجانا
ويصطلي بضوام الحقّ خوانا
لهوةً ملئت ظلماً وعوانا
تُجى وقيل له دين الذي دانا
شواظُ محنتنا أيام بلوانا
فكم حسوناه ويلاتٍ وأخرانا
وكم سلونا وذات الصبر سلوانا
من الدوع تُسلي النفس أحياناً
يغتالُ منا أحاسيساً وأشجاناً
من الشتاتِ فكم شطت سوايانا

يُقَلِّبُنَا الضِّفَّةَ الْأُخْرَى وَإِنْ بَعَدَتْ
فَالسَّيْرُ عَذْبٌ لَشَاؤُ فِيهِ إِحْيَانَا
نَسْتَأْفُ مِنْ عِبْقِهَا رَوْحاً وَرِيحَانَا
وَفِي حَنَانِ الْإِخَا يَخْتَالُ نَشْوَانَا
نَصْبُو إِلَيْهِ وَتَعْلُو فِيهِ أَصْدَانَا
إِلَّا وَيَّ دَمٍ صَبَبَتْهُ قَتْلَانَا

الصفحة 581

إِلَى الْيَفَاعِ الَّذِي لَمْ تَخَبْ نُضُوتَهُ
إِلَى الْجَمَالِ الَّذِي لَمْ تَحَلْ صُورَتَهُ
إِلَّا كَمَا شَاعَتِ الْأَقْدَارُ وَانْحَسَفَتْ
فَكَلَّمَا أَوْمَصَّتْ خَلْفَ الْغَمَامِ يَدٌ
تَعَكَّرَ الصَّفْوُ وَاسْتَنَوَى الظَّلَامُ بِهِ
وَنَارَ بَحْرُ الْأَسَى تَعْلُوهُ عَاصِفَةٌ
فَنَحْنُ فِي بَحْرِ آمَالٍ تَقَاذِفْنَا
بَحْرٍ خِضَمٌ عَمِيقٌ دَاكِنٌ عِكْرٍ
فَكَيْفَ نَبْصُرُ خَلْفَ الْحُجْبِ غَايَتَنَا
وَالْعَيْنُ فِي دَمْعِهَا الْقَانِي بَحْرِقَتَهُ
أَمْ كَيْفَ نَبْحُرُ حَتَّى لَوْ مَجْرُفَةٌ
وَالْمَوْكَبُ الْغَرُّ مَحْجُوبٌ وَصَاحِبُهُ
هَا نَحْنُ رَغَمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِي ثِقَةٍ
وَرَغَمَ طَوْلِ مَغِيبٍ قَدْ أَضْرَبْنَا
وَاللَّهُ مَا خَالَجَتْ أَذْهَانَنَا رَيْبٌ
لَكِنَّا كَلَّمَا تَوَنُّو لَوَاقِعِنَا أَلْ
ضَاقَتْ بِهِ الرُّحْبُ وَ الْأَقْيَاءُ فُرْهُةٌ
وَتَرْتَوَتْ بِاسْمِهِ الْأَنْهَارُ مَوْعَةٌ

نَبَّهْتُ صَوْخَةَ الْغُوقَى لِمَنْقَذِهِمْ
مِمَّا عَوَاهِمَ أَسَى سَيْلًا وَطُوفَانَا
وَنَحْنُ وَاللَّهِ نَوْرِي مَا تَفِيضُ بِهِ
حِرَاحُ قَلْبِكَ آلَامًا وَتَحْنَانَا
فَمَدُّ تَكَالِبَتِ الْأَرْزَاءِ مُطَبَقَةٌ
أَيَقْنَتُ أَنْ يَبْزُوغَ الْفَجْرُ قَدْ حَانَا

الصفحة 582

أَيَقْنَتُ أَنْ رَبِيعَ الْكُونِ سَوْفَ رَوَى
قَدْ آنَ أَنْ تَوَهَّرَ الْأَفَاقُ مُبْهَجَةً
وَيَحْكَمُ الْخَصْبُ أَصْقَاعَ الدَّنَى فَوْحًا
وَيَنْتَشِي الْعَدْلُ فِي أَسْمَى مَوَاتِيهِ
وَتَسْكُنُ الصَّرَصُ الْهَوَجَاءِ ثَانِيَةً
وَنُكْحَلُ الْعَيْنِ مِنْ وَجْهِ يَفِيضُ سُنَا
وَنُشُوحَ الصَّدْرِ إِيْنَا سَا بِمَجْلِسِهِ
يَا سَيِّدِي يَا وَلِيَّ الْعَصْرِ يَا أَمْلًا
عَجَلُ فَمَا أَوْلَهُ الْعَشَاقُ فِي غَدْنَا
عَجَلُ وَعَيْنُكَ خَلْفَ الْغَيْبِ تَوَعَانَا
فَالْحَقْدُ كَشَّرَ أَنْبِيَا لَوْ قَتْنَا
وَأَنَا الْيَوْمَ أَشْلَاءُ مَوْزَعَةٌ
فَاشْهَرِ حُسَامَكَ فَالْبَشْرَى بِوَمُضْتِهِ
فَكَمْ تَوْحُ سَيُوفُ الْحَاقِدِينَ بِنَا
تَنْتِيهِ مَلُؤُ مَدَاهَا ضَحْكَةً وَأَسَى
وَنَحْنُ نَشْحَذُهَا جَهْلًا وَنَطْعَمُهَا
نُغْوَصُ فِي لُجَّةِ الْإِثَامِ لِأَقْبِسُ
النَّاسُ بِالْعِلْمِ تَسْعَى نَحْوَ عَوْتِهَا
وَنَحْنُ لَمْ نَرِ غَيْرَ الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ

بأن موعده المحتوم قد حانا
ويبسم الدهر مسرورا وجدلانا
ويزدهي المحل مكسوا وريانا
يطبق الكون إخلاصا وإحسانا
تلقى الشكائم في كفيك سلطانا
ورأفةً وابتساماتٍ وإيماننا
ويخفق القلب مياسا وفوحانا
غنى به القلب أنغاما وألحانا
للسير خلفك أنصرا وأعوانا
وأجمع بنور الهدى والحب أهوانا
كأن في كل نابٍ منه ثعبانا
كأننا لم نكن في الله إخوانا
تنير ليل الورى صباحا وتبينانا
تحتل أنحوتا غمدا وميدانا
كأنها وهي توينا تحداننا
دم الموالين للكار قرباننا
يضيء وسط عباب الذنب مسوانا
وإن بنوا في متين الصوح عصياننا
وغير سبهم درسا وعواننا

يا صاحب العصر بل جذلي
بلقياكا

مما وي نورها من نور هوكا

زغت فالشمسُ خجلي من مخياكا

لا الشمسُ في زوجها تحكيك قد

صغوت

الصفحة 583

أطعت ربَّ السما روحاً فأعطاكا
عبدٌ مطيعٌ وربُّ الكونِ وُلاكا
وماست الأرض من أشداء رياكا
داست على خدِّها المبسوط رجاكا
كلَّ المدائن إذ شعت بمغناكا
وحبَّكم ذاتنا نهواك نهواكا
صحنا نجلجل يا إسلامُ بشواكا
وسادة الكون والأطهار آباكا
نفسٌ من النور في جسمين جداكا
من هدماً لصروح الكفر أشواكا
فوجو الشفاعة في الأخوى أحباكا
سامٍ ومن نسبٍ بالمجد أسماكا
إنساً وجناً وولدانا وأملاكا
و للعلی و الإبا والمجد ملاكا
بكم تحول جهل الناس إواكا
سرَّ الوجود فكُنْه الكون مغناكا
ذي الغانيات الذي ما انفك سفاكا

لقد أنوت ذكاءً فاستضيء بها
بكم أنزلت وكلُّ الكون في يدكم
واستبشر الكونُ مسروراً بطلعتكم
للأرض فخرٌ على كلِّ الكواكب أن
ورُهت لرضٍ ساموا مفاخرةً
واستبشوت شيعَةً عبت محبتكم
لما بدا يا حمى الإسلام نوركم
بشوى تُرف إلى الزهراء فاطمة
لأحمد المصطفى والمرضى وهما
و للزكيين خير الخلق بعدهما
وللثمانية الأنوار من بهم
هذا الفخار لعبوي طاب من حسبٍ
يا خير آلٍ وخير الخلق كلهم
قد كُنتمُ للنهَى والعلم مملكة
ولاكمُ لم تول في ذهننا سِنةٌ
بوركت يا نورُ يا قلب الحياة ويا
زغت في زمن الوعون معتمد

قد رام قتلك بذلاً كلَّ طاقته
وما رأينا جنيناً موعباً ملكاً
غير الكليم النبيِّ إلّاك إلّاكا
كن رام ربُّك في إتمام أضواكا
فكيف عينُ العدى جلتْ سجاياكا
هذي حكيمةٌ لم تلمحك عن كذبِ

الصفحة 584

وليلةُ النصف من شعبان عادتنا
طوبى لوجس أن جاءت بمعجزة
عيدٌ عظيمٌ بها من طيب ذواكا
وتلك والله بعضٌ من مزاياكا
أن أخفي الحمل عن هذا وعن
فلم تكن لسواها مثلها حدثت
ذاكا

في الصبر أوفي كمال النفس
طوبى فما بعدها أنثى أنت بفتى
حاكاكا

وأحمد اختلها عرساً لورثه
من المسيح الذي يأتي و طلعتكم
للعسكري وما أوصاه أوصاكا
عيسى يميناك والخضر بيسواكا
ضري وومض سنا الماضي
وأنت بينهما كالشمس كالأسد الـ

وحولكم صفةٌ حفت بكم نجماً
في كلِّ كفٍ لهم صمصامةٌ خذم
زهاً غطرفةً بيضا ونسأكا
يا فاتك الظلم لا تستبق فتاكا
البين أدمى الحشا عجل بمسعاكا
يا سيدي وإله العرش يشهد أن
فكيف نُبصر بعد الشوك أشواكا
من صادف الشوك كان الورد

غايته

متى زى الأرض خضواء الربى
بكم

فاسطع على الأفق أنوراً يكللها
واصوخ على سدم الأكوان منتصراً
تاجُ السلام وعينُ الله وعاكا
فصوخةُ الحقرهن في ثناياكا

فإننا لم قول فوجو ونأمل ما
لو أننا قد نسينا اليوم أنفسنا
قد غبت غيبتك الكورى و ها هي
ذي
وامتدت الألسنُ الحمقى وكان لها
فقائلٌ تلك دعوى من به خبلٌ
وقائلٌ كيف يبقى إنه عجبٌ
فهم يخوضوا فقد تاهت بصائرهم
إن كان بالعقل فالجبارُ مقتدرٌ
وعدتنا أننا نحظى ببرآكا
لا غرو في ذاك لكن ليس ننساكا
تربو على ألف عام منذ منحاكا
تأر بيدر رأوا فيه إقصاكا
وقائلٌ إن في ذا الدين إثراكا
فقلت إن الذي أنشاك أبقاكا
هيهات ما أتبع الناجون أفاكا
وليس ممتعاً في الخلق إبقاكا

الصفحة 585

أو كان بالنقل عيسى الروح حجته
والأرض لولاك ساخت أنت آيتها
يا سيدي أنت في العينين في الدم بل
مُرادنا الحق لا نبغي به بدلاً
رأيتك الحق لما أن عملت به
لورمت أرواحنا لبنتك مسوعةً
قل نصغ واطلب ننفذ وادع نأت ومر
عليك منا سلامُ الله يا أملاً
كذلك الخضرُ من سواه سواكا
ولا استقامت حياةُ الدين لولاكا
في القلب والله يا هولاي سكاكا
فكان لما رُدناه رُدناكا
أو اقتفيت رأيت الحق إياكا
فإن أموت بها يا سيدي هاكا
نلب واسر نسر طراً بمسواكا
يوماً ولدت وما تلقى ومحياكا

الشيخ مهدي المصلي

المولود سنة ١٣٨٣هـ

يا باسط العدل

فجراً يشقُ ظلام الليل ننتظرُ
يعودُ فيه لآلِ الله حقهمُ
في مولدِ بجلالِ الله يُدهرُ
ويستجيبُ لوبانِ الهدى القدرُ

وتتضوي تحته الرايات مشوقة

ضمورها الأبيض الوضاح

يدفعها

نصر من الله للساعين يدفعهم

جاء النبيون والآيات تلهمهم

وجاء أحمد والقوان في يده

وقال إن هدى القوان سوف

يرى

سثملاً الأرض قسطاً بعدما

ملئت

وحينما يُشرق البدر الذي

استوت

يزفها الحب والإخلاص والظهر

إلى الجهاد فيسعى نحوها الظفر

وكل ساع إلى العلياء منتصر

أن الهدى برسول الله منتشر

يتلو عن الله ما جاءت به النذر

نوراً على الأرض يخشى بطشه

الخطر

ظلاماً وضواً فيمحي الظلم والضرر

أنوره فظلام الليل يستتر

الصفحة 586

إن الظلام زهوق من طبيعته

يا سيدي هذه أرواحنا ملئت

إنا نؤمل يوماً أنت قائده

إنا نؤمل يوماً كل عالمنا

فيه الإمام وشوع الله منهجه

فيه السلام على الآفاق ساطعة

فيه تورّد غصن للهدى نصر

متى الظهور فإن الأرض قد خرجت

وأخرجت من حشاها نور عالمها

متى الظهور فإن السحب ناظرة

متى الظهور فأنت الورد والصدر

فكيف يبقى إذا ما أشرق القمر

شوقاً إليك وقلب الحب مستعر

فيجتني من جنان الأنبياء الثمر

عليه من حكم آل المصطفى أثر

قد اقتدى بعلي حكيمه العطر

أنوره وطيوف الحزن تتدثر

وكل غصن رأى أنوركم نصر

خواتها فمشى في قواها الشجر

لكن به عم في رجائها الخطر

أن تحيي الأرض إنلم يحيها المطر

وأنت تعلم ما لا يعلم البشر

يا منقذَ الشوعة السحاء من خطرٍ
ويامنقذَ شوع الله يا عبقا
يا من يمنُّ على الدنيا بطلعته
ويا معيدَ الرسالاتِ التي سلفت
ويا مضيئاً لروب الحق يا وهجا
يا باسطَ العدل يا ينوعَ رافده
متى الظهورُ فكلُّ الخلق منتظرٌ
هيهات يبركها في ظلك الخطرُ
تضوع منه القرونُ الزهرُ والزهرُ
فتتجلي صورٌ إذ تمتحي صورُ
لتقوي من شذا أظافها البشرُ
إشعاعهُ رتلته الآي والسورُ
يا من به العدلُ والإنصافُ يفتخرُ
يوماً يمتع في أولك البصرُ

الشاعر معتوق المعتوق

المولود سنة ١٣٨٨

نجوى مع الفجر

رَمَّ الأفقُ والسما والثريا
خافقٌ فيه قد نبضت نوباً

الصفحة 587

وانتشي بوحه المتيم لماً
وحوى دققة السخين طروباً
واعتلى نبضه فهامت وصلت
وسوى همسه المجنح عسفاً
وهمى رجعه مع العوج لحناً
وتنتت على هواه الوافي
وغدت حوله خماص المعاني
وانتتى صوته يهز الرواسي
ويؤوي على السواق لحناً
ليلة النصف ياغدير التوافي
شمر الليل رنده العسقا
يسكر الروح سائغا لياً
أضلع الصدر من غناه قسياً
لطب الكون فاقتفاه صغياً
ينثر الوجد فيه نثراً وطياً
يملا السجر عرفها القدياً
ضاروات الحشا تعود رؤياً
ويجوب الفضا ويهطل رياً
إن في كل نبضة مهدياً
يتجلى على القلوب مرياً

هاك أرواحنا أنتك عجالى
هاك أحداقنا تحوم حيلرى
هاك أسماعنا إليك تناهت
هاك آمالنا توج سواعا
هاك أوردنا تتمم شوفا:
هاك أنفاسنا تطوف وتسعى
نرجس العشق في يدك تننى
ورقوى خده الأسيل نموا
وانتنشى عطوه فسال عبوا
وأطلي على الدنيا بوليد
وعلى ثوها تملي تشيدا

تلثم البدر إذ يلوح فنيا
ترقب الفجر وتأيه نجيا
رنميا على هواك مليا
ولها بين ناظريك جثيا
أطلي فجرك المؤمل فيا
وثلبي بين الضلوع مشيا
فالى (وجس) خديه جنيا
قدميء إلى (حكيمة) ريا
فخديه (للعسكوي) نديا
هذه الحور تحتريه نغيا
هنئي أحمداء.. هبية سميا

الصفحة 588

وانشويه بين الدروب رسولا
فانجلي فوها ليزوغ ووا
وانتهت رفدة الزمان وأهدت
ياربيع الهوى وغيث الفيافي
ياغدير الوجا وصوب الأمانى
نحن أيتامك الذين سكبنا
نحن عشاقك الذين كتمنا
وإذا صوتنا إليك تعلق
هذه عورة الجراح تجرى
هذه بسمه الحياة موات
ومتى يجفل الظلام كشوا
ومتى تتطوي دروب الماسي
وابعثيه بين القلوب نبيا
كان بالخد والخلود حريا
ليلة النصف للهدى مهديا
هاك أناتنا أنتك شكيا
هاك آمالنا أنتك صديا
دمعة الينم للشفاه سقيا
همس نجاك في الصدور خشيا
خنقته العدي فعاد خفيا
فمتى جفنها يعود عصيا
فمتى ثوها يعود نديا
ومتى يشرق الضياء زهيا
ونغاديك للفوح سريا

ومتى باسمِكَ الأمينُ يُنادي
ومتى وردُّكَ المظفرُ يَشُدُّ
حينَها ليلُنَا سيَطْلَعُ بِدُرًّا
يَبْتَضِي عَسْجَدَ الشَّعَاعِ قِنَاءَ
ويَنُوبَ السَّوَادِ الكَثِيبِ لِيَأْتِي
يَشْهَرُ النُّورِ فِي يَدَيْهِ جِسَامًا
حينَها يَدْرِكُ الَّذِينَ جَفَوْنَا
لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلَكَةٍ وَظِلَامٍ
سَيِّدِي هَاهِي الخُطُوبُ تُؤَوِّي
كَمْ رَجَوْنَاكَ فِي الْأَصِيلِ بَرِيقًا
فِيْلَيْبِكَ خَافِقِي وَيَدِيَا
فَنُصَلِّيهِ بِكُوَّةٍ وَعَشِيَا
تَتَغْنَى عَلَي سَنَاهُ الثُّرَيَّا
تَوَقِّظُ اللَّيْلَ كِي يَقُومَ وَيَحْيِي
بَعْدَهُ الصُّبْحُ خَالِدَا أُبْدِيَا
تَتَنَشَّى حَوْلَهُ الشَّمْسُ حُنِيَا
أَنْ أَيَّامَهُمْ لَمْ تَكْ شَيْئَا
وَهُوَ ذَا فَجْرُنَا يُلُوحُ سُنِيَا
حَوْلَ أَعْنَاقِنَا وَتَوْبُدُ غِيَا
فِي عُيُونِ النَّدَى يُلُوحُ جَلِيَا

الصفحة 589

وَلْتَقْبَلْنَاكَ فِي بَطُونِ اللَّيَالِي
وَنَحْتَنَاكَ فِي صَحُورِ الْبِلَالِيَا
وَلتَوَيْنَاكَ فِي جَفَافِ الصَّحَارَى
وَانتَوَيْنَاكَ مِنْ رَمَادِ الزَّرَايَا
وَحَمَلْنَاكَ فِي الشَّغِافِ لَوَاءِ
وَقَوَّسْنَا الصُّدُورَ لِلْيَاسِ نَطْعَا
وَحَطَمْنَا عَنِ الحَنَاجِرِ قَبِيدَا
أَنْتَ يَا هَالَةَ مِنَ القُدْسِ تَطْوِي
سَتُورَ القُلُوبِ مِنْ كُلِّ حُدْبِ
وَنُصَلِّيَ مَعَ المَلَائِكِ صِفَا
كُلُّ أَمَالِنَا تَمُوتُ وَلَكِنْ
أَمَلًا كَامِنًا وَحَمَلًا خَفِيَا
مَبْسَمًا حَالِمًا وَخَدَا طَرِيَا
مَنْبَعًا صَافِيَا وَغَيْثًا هَمِيَا
عَسْجَدًا لَامِعًا وَتَوَا نَفِيَا
فَوْقَ هَامِ النُّورِ يَرْفُ عُلِيَا
وَامتَشَقَّنَا مِنَ النُّحُورِ مَدِيَا
بِهَثَافِ عَمِ الوُجُودِ شَدِيَا
فِي سَنَاهَا مُحَمَّدَا وَعُلِيَا
خُشَعًا بَيْنَ رَاحَتَيْكَ هَوِيَا
وَتُلبِّيَ مَعَ <المسيح> سَوِيَا
عِنْدَ ذِكْرِكَ يَأْمُؤُمَلْ تَحْيِي

وله أيضًا: الأملُ الموجيُّ

بدا للكون مبسمه فُجنا ُ °
 وبثَّ غوامَ خافقهِ وغنى ُ °
 سَوَى والريح تُؤاهُ نُشيدا ُ °
 وتَجَمَعُ حولهَ الآفاقُ أدنا ُ °
 فَوَفَّ النبضُ يحدو في مداه ُ °
 ومَرَّ هواه في الأصداءِ لِحنا ُ °
 وفي الشَهَقَاتِ والزَوَاتِ سِلت ُ °
 سوايا النبضِ والأنفاسِ سِفنا ُ °
 ودَلتْ حولَ مطلعِه المآقي °
 لتَمَلأَ من نميرِ سنَاهِ دُنا ُ °
 فلم يبركهُ إنسانُ الدياجي °
 ولا رُخى عليه الليلُ جفنا ُ °

الصفحة 590

ولكن ألبسَ الأرجاءَ فحوا ُ °
 وأرسلَ من طلائعِه شِعاعا ُ °
 وسلسلَ في صدورِ الناسِ وردا ُ °
 فقامتَ تسألُ الأفلاكَ عنه ُ °
 وأجيبني يا عوالمه أجيبني °
 كأنَّ الجذبَ آذنَ بلزَتحال ُ °
 كأنَّ نسائمَ الأشضاءِ جالت ُ °
 كأنَّ القادمِ الموعودِ جَلَى °
 كأنَّ وليدَ شِعبانِ تَبدى °
 أجابتُ لا تطيلي في سؤالي °
 ملأَنَ فضاءَ سامرا ابتهاالا ُ °
 يحيطُ بنوجسِ والصبحِ يُدنوا أتاها °
 فكانَ الطلقُ من نبضِ الليالي °
 فأشوفَ عندها الأملُ الوجى °
 ألا يا فتنةَ المسكِ الثميه ُ °
 فكم غبَطتكَ أرواحُ تُمنت ُ °
 وسربلَ ضوئَه في الفجرِ ردنا ُ °
 ونورا ُ من يريقِ الشمسِ أسنى °
 ورياً ُ من رطيبِ الشهدِ أهني °
 شِفاهُ الصُحفِ والقلمِ المعنى ُ °
 أذابَ الشوقُ أحرقنا وذبنا °
 وأشوعَ للمنى السعباءِ مغنى °
 تفرَّقُ عن حبيسِ الوردِ سَجنا °
 سنورا ُ شفتِ الأيامِ خزنا ُ °
 وأفاقه رُفيفُ النصرِ خدنا ُ °
 فذي الأملِكُ آحادٌ ومثني °
 وهذا الروحُ فوقَ الدارِ أحنى °
 وصلبُ الدارِ من شوقِ تنثي °
 ترَقَّبَ ولها والفجرِ عن ُ °
 ونادتْ حوله الأكوانُ قرنا °
 وأهدي قبلةَ العشاقِ عنا ُ °
 ولو بالطيفِ تلتئمُه فُتْهنا ُ °
 وخذِ من ندَى الوردِ أقني ُ °
 رُيحي مبسميكِ على لجين ُ °

ولوحي بين لألاء المآقي

وذُرَّ الشَّعْرَ إِشْوَاقًا وَحَسْنًا

فتلك الدُّرَّتَانِ إِذَا تَلَاقتَ

سُتُوًّا أَعْيُنُ الْعِشَاقِ مَرْنًا °

ويهملُ غيْثُهَا المَجْمُورُ وَجِدًا °

لَتُنْبِتِ دَمْعَهَا المَحْمُومُ غَصْنًا °

وَإِنْ نَاجَى وَرَفَّتْ وَجَنَّتَاهُ °

سِيهِنْفُ خَافِقُ قَدْ بَاتَ مَضْنَى °

الصفحة 591

مضت يا وجنة المولى سنيي

وعُمرِي بِالْوِصَالِ العَذْبِ ضِنًا °

قَسَمْتَ بِسَهْمِكَ الإِخَاذَ قَلْبِي

وَأَنْتِ وَهَبْتَ دَامِي الحُوحَ لُونًا °

فإن ألقاك في غلس الليالي

سُتُصْبِحُ قُوَّةَ الأَحْلَامِ عِدْنَا °

وأهتف يا دروب العرق قومي

أَتَى المَهْدِيُّ أَطَافًا وَبِمُنَا °

أتى من رحم مذعور الليالي

لَيَبْعُثُ فِي مَخَوفِ الهدي أمنا °

ويطلع بين طيات الفيافي

رَبِيعًا مِنْ يَدِيهِ الحَقِّ يُجْنَى °

ويعمر للهدى المهجور مجدا

وَيُوجِعُ غَوْهُ أَلْمَهْدُومَ حَصْنَا °

فكم هدت قوائمه جهرا

وَجَاءَ اليَوْمَ مَنْقَدُهُ لُثْبَى °

وكم أفنت دعائمه الأعادي

وَجَاءَ اليَوْمَ موعِدُهَا لَتَفْنَى °

وجاء اليوم من يخزي الليالي

وَيُوفِي نِوْرَةَ الأَيَّامِ دِينًا °

لترجع صفقة الظلام خسوى

وَتَتَضَحَّ صَفْقَةُ المَظْلُومِ يَمْنَا °

ويبكي الضاحكون على التكالى

وَيَهْتِفُ خَلْقُهُ البَاكُونَ قُونًا °

ويعلم من تجبر أو تعدى

بِأَنَّ الحَقَّ مَهْمَا غَابَ دَقْنَا °

سوجع كالجنور الشم غضبي

تَطَّالَعَ رُغْمَ أَنْفِ التَّوْبِ - غَصْنَا °

وتسحق بين أذيال السوافي

وَرُودًا لَيْسَ تَوْضَى الأَرْضِ بَطْنَا °

وتفزع المفزة وهي عطشى

لَتَبْلُغَ فِي مَتِيهِ الجَدْبُ عِينًا °

وتشمخ بين عصف القفر بأسا

يَدُكَ عَلَى طَوَيْدِ اليَاسِ رِكْنَا °

كذاك سيطلع المأمول عمرا

يُوسَعُ فِي دَرُوبِ المَوْتِ بُونًا °

ولو تنوى سلامته بعمر

لَقُلْنَا لَوَدَى المَحْمُومِ خَدْنَا °

فِدَاكَ الرُّوحُ يَا شَمْسًا تَتَأَتَّى °

وَرَفَّتْ خَلْفَ سِتْرِ السَّحْبِ كَوْنًا °

أَدِرْ عَيْنِكَ يَا هَوْلَايَ فِينَا

سَتُبْصِرُ فِي رَعِيفِ الشَّمْسِ لَوْنًا

الصفحة 592

كَسْتَهُ دُمَاؤُنَا اللَّاتِي تَشْطَّتْ °

وَظَلَّتْ فِي يَدِ الْجَلَادِرِ هُنَا °

فَعَمَّنْ تَوْغِ الْأَلَامِ؟ عَنَا °

وَمِمَّنْ حُورَةُ الْأَفَاقِ؟ مِنَّا °

بَكْتْنَا الذَّرِيَّاتُ فُحَيْثُ حُلَّتْ °

تَوَانَا بِالِدَمِ الْمَطْلُولِ لَدُنَّا

نَقَدَّمُهُ قُوبَيْنَا لُحِقَ °

تَمَائِلَ قَدَهُ الْمُصْلُوبِ وَهُنَا °

تَلَوَّتْ فَوْقَ نَاحِلِهِ سَيَّاطُ °

لَتُشْعِلَ بِاللُّظَى الْمَشْبُوبِ مِتْنَا

فَسَلْ تِلْكَ السَّيَّاطِ وَجَالِدِيهَا °

فَكَمْ مَأَلَتْ عَلَى يَدِنَا وَمَلِنَا °

نُقَدِّمُ ثُونِ عَيْنِ الدِّينِ يَسِيرِي °

وَنَبْسُطُ دُونَ قَلْبِ الْحَقِّ يَمْنِي °

حَوَعْنَا دُونَ حَبْكُمُ الْمَأْسِي °

فَمَوْنَا نَحْتَسِي الْأُوجَاعَ... مَوْنَا °

سَنَشْرِبُهَا هَنِيئًا يَا إِمَامِي

أَطَابَ الْعَشِقُ غُصْتَهَا وَطَبْنَا °

وَنُذْهِلُ مِنْ غَوَائِمِنَا الْبَلَايَا

إِذَا قَالَتْ أَدْبِرُوا الْآهَ قَلْنَا °

عَشِقْنَا الْآهَ مِنْ وَلِهِ وَوَجِدَ °

لِطَيْفِكَ يَا إِمَامَ الْقَلْبِ ذِينَا °

بُحْبُكَ سَوْفَ نَحْيِي وَالْأَمَانِي

فَلَوْلَاكُمْ لَمَا كَانَتْ وَكُنَّا °

الصفحة 593

مصادر الكتاب

حرف الألف

- ١ . الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر: الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجوي، طبع ونشر مكتبة دار العليان الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع بريدة.
- ٢ . الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطوسي، تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخوسان، طبع في مطابع النعمان النجف الأشرف.
- ٣ . أخبار النول وآثار الأول: أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد القوماني الدمشقي (ت ١٠١٩) نشر عالم الكتب، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢، بيروت - لبنان.

- ٤ . الإختصاص: الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان العكوي البغدادي (ت ٤١٣ هـ) صححه وعلق عليه علي أكبر الغفلي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- ٥ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكوي البغدادي الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- ٦ .

الصفحة 594

- ٧ . أزمة الخلافة والإمامة وآثرها المعاصرة: أسعد القاسم، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م بيروت - لبنان.
- ٨ . الأصول العامة للفقهاء المقلن: العلامة السيد محمد تقي الحكيم، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.
- ٩ . أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية المصري، الطبعة الخامسة.
- ١٠ . إعلام الوري بأعلام الهدى: أمين الإسلام الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي من أعلام القرن السادس الهجري، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ.
- ١١ . الأعلام: خير الدين الزركلي، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة.
- ١٢ . أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، حققه وأخرجه السيد حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات بيروت.
- ١٣ . إقبال الأعمال: السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طلوس، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، نشر مركز النشر مكتب الاعلام الإسلامي قم المقدسة، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ.
- ١٤ . الأملالي: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، نشر مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ .
- ١٥ . الأملالي، الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، نشر مؤسسة البعثة، قم الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ ..
- ١٦ . الإمام الثاني عشر: السيد محمد سعيد الموسوي آل صاحب العباقت، قدم له وعلق عليه السيد علي الحسيني الميلاني، منشورات مكتبة نيفوى الحديثة كربلاء، مطبعة القضاء في النجف الأشرف ١٩٧٣ م ١٣٩٣ هـ .
- ١٧ . الإمام جعفر الصادق عليه السلام: المستشار عبد الحلیم الجندي، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر - القاهرة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- ١٧ .

الإمامة والتبصوة من الحرة: المحدث أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق (ت ٣٢٩ هـ) تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، الطبعة: الأولى سنة ١٤٠٤ هـ .

١٨ . الإمامة والسياسة: أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت سنة ٢٧٦ هـ) نشر مؤسسة الحلبي وشوكاه للنشر والتوزيع.

١٩. أمان الأمة من الإختلاف: الشيخ لطف الله الصافي، الطبعة الأولى المطبعة العلمية - قم ١٣٩٧.

٢٠ . إمتاع الأسماع: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقزوي (ت ٨٤٥ هـ) تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميسي، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢١ . الأمل الموعود، حروف أدبية وبحوث علمية في صاحب الزمان من أرض القطيف: جمع وترتيب لؤي محمد شوقي آل سنبل، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠، نشر دار العصمة، مملكة البحرين

٢٢ . أنساب الأشراف: النسابة والمؤرخ أحمد بن يحيى بن جابر البلاغوني من أعلام القون الثالث الهجري حقه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٢٣ . الأتوار القدسية: الشيخ محمد حسين الأصفهاني، صححه وعلق عليه الشيخ علي النهاوندي مؤسسة المعرف الإسلامية.

حرف الباء

٢٤ . بحار الأتوار: العلامة المجلسي: فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣.

٢٥ . البحث حول المهدي عليه السلام: السيد الشهيد محمد باقر الصدر، تحقيق: الدكتور عبد الجبار شورا، نشر: مركز الغدير للدراسات

الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

٢٦ . بشرة المصطفى صلى الله عليه وآله: عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطوي من علماء الإمامية في القون السادس، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الأولى.

٢٧ . بصائر الدرجات: شيخ القميين أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠) تقديم وتعليق وتصحيح العلامة: الحاج ميرزا محسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي - طهوان ١٤٠٤.

٢٨ . البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: الحافظ أبو عبد الله، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ ط الثالثة ١٤٠٤ ، نشر دار إحياء وثأ أهل البيت عليهم السلام، طهوان - إوان.

- ٢٩ . تزيخ ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (ت ٧٤٩) منشورات المطبعة الحيدرية _ النجف الأشرف، الطبعة الثانية، سنة: ١٣٨٩.
- ٣٠ . تزيخ ابن خلدون (مقدمة ابن خلدون) الطبعة الرابعة، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٣١ . تزيخ الطوي (تزيخ الأمم والملوك): أبو جعفر محمد بن جرير الطوي.
- ٣٢ . تزيخ الكوفة: السيد الواقي: المؤرخ الشهير السيد حسين بن السيد أحمد الواقي النجفي (ت ١٣٣٢ هـ) . تحقيق ماجد بن أحمد العطية نشر انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ .
- ٣٣ . تزيخ مدينة دمشق: الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ) دراسة وتحقيق علي شوي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م بيروت لبنان.
- ٣٤ . تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العزة الطاهرة: المفسر السيد شرف
-
- الصفحة 597
- الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي من مفاخر أعلام القرن العاشر، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام (قم المقدسة) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ ق - ١٣٦٦ هـ
- ٣٥ . التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) نشر مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة: الأولى ١٢٠٩ هـ تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، نشر دار إحياء التراث العربي.
- ٣٦ . تحفة الأحوزي بشوح جامع الترمذي: الحافظ أبو العلام محمد عبد الرحمن بن عبد الوحيم المبلكروري ١٢٨٣ - ١٣٥٣ هـ ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
- ٣٧ . تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) نشر دار إحياء التراث العربي.
- ٣٨ . تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي يوسف بن ولوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤) نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦ ، بيروت - لبنان.
- ٣٩ . تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) قدم له الدكتور يوسف عبد الرحمن العرشي، نشر دار المعرفه، بيروت - لبنان ١٩٩٢ م - ١٤١٢ هـ .
- ٤٠ . تفسير الوري: (التفسير الكبير) الفخر الوري، الطبعة الثالثة.
- ٤١ . تفسير الصافي: المولى محسن الملقب ب الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) صححه وقدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مكتبه الصدر طهوان، الطبعة الثانية ١٤١٦ .
- ٤٢ . تفسير العياشي: المحدث الجليل أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي العياشي، تصحيح وتحقيق السيد هاشم الوسولي المحلاتي، نشر المكتبة العلمية الإسلامية طهوان سوق الشوري.

الأنصلي القوطي، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

٤٤ . تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إواهيم القمي رحمه الله (من أعلام قوني ٣ - ٤ هـ) صححه وعلق عليه وقدم له

حجة الإسلام العلامة السيد طيب الموسوي الخوازي، نشر مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم - إوان، الطبعة: الثالثة

عام ١٤٠٤.

٤٥ . تفسير الموزان (الموزان في تفسير الوآن): العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره، منشورات جماعة

المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٤٦ . تفسير فوات الكوفي: فوات بن إواهيم الكوفي، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ . - ١٩٩٠ م طهوان - إوان

٤٧ . تهذيب الأحكام في شوح المقنعة: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) حققه وعلق عليه

الحجة السيد حسن الموسوي الخراسان، نشر دار الكتب الإسلامية تهوان بزار سلطاني.

٤٨ . تهذيب التهذيب: الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٥٢٨ هـ) الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٤٩ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف الغزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) الطبعة الرابعة

١٤٠٦ - ١٩٨٥ م تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة.

حرف الثاء

٥٠ . ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت

٣٨١ هـ) قدم له العلامة السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان نشر: منشورات الرضي، قم المقدسة الطبعة الثانية.

حرف الجيم

٥١ . الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) شر دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٨٤٩ - ٩١١ هـ

٥٢ . جمال الأسوع بكمال العمل المشروع: السيد الجليل رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن

طلوس الحسنى الحسيني (ت ٦٦٤ هـ) تحقيق جواد قيومي، الطبعة الأولى: ١٣٧١.

٥٣ . جواهر الكلام في شوح شوائع الإسلام: إمام المحققين الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦) حققه وعلق عليه الشيخ

عباس القوجاني، نشر دار الكتب الإسلامية: تهوان

٥٤ . جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: شمس الدين أبو البركات محمد بن أحمد الدمشقي

- الباعوني الشافعي (ت ٨٧١ هـ) تحقيق المحقق الخبير العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية
الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٥٥ . الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: محمد بن أبي بكر الأنصلي التلمساني المعروف بالنوري، تحقيق الدكتور محمد
التونجي، نشر مكتبة النوري دمشق.
- حرف الحاء
- ٥٦ . حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر: المحامي أحمد حسين يعقوب الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
- ٥٧ . حلية الأولياء: أبو نعيم الأصفهاني، ط السعادة.
- ٥٨ . حياة الإمام المهدي عليه السلام بواسطة وتحليل: الشيخ باقر شريف القوشي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ - ١٩٩٦
المطبعة أمير.
- حرف الخاء
- ٥٩ . الخواجج والحواجج: المفسر الكبير قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣) تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم
المقدسة.
- ٦٠ .
-
- الصفحة 600
- الخصال: الصنوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١) صححه وعلق عليه الشيخ علي أكبر
الغفلي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة سنة ١٤٠٣ .
- ٦١ . خلاصة عباقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: تأليف حجة التزيخ والبحث والتحقيق السيد حامد حسين اللكهنوي
(ت ١٣٠٦) بقلم السيد علي الحسيني الميلاني طبع سنة ١٤٠٦ هـ نشر مؤسسة البعثة قسم الواسات الإسلامية طهوان -
إوان.
- حرف الدال
- ٦٢ . الدر المنثور في التفسير بالمأثور: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، نشر دار الفكر بيروت -
لبنان.
- ٦٣ . الدروس الشوعية في فقه الإمامية: الشهيد الأول الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦ هـ) تحقيق مؤسسة
النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
- ٦٤ . دعائم الإسلام: القاضي: أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي، تحقيق آصف
بن علي أصغر فيضي، نشر دار المعرف بمصر سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ ، كورنيش النيل - القاهرة.
- ٦٥ . الدعوات: المحدث والمفسر الكبير أبو الحسين سعيد بن هبة الله المشهور به قطب الدين الراوندي رحمه الله (ت ٥٧٣

هـ) تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

٦٦ . دلائل الإمامة: المحدث الشيخ أبو جعفر محمد بن حوير بن رستم الطوي الصغير من أعلام القرن الخامس الهجري، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم المقدسة الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ .

٦٧ . دلائل النوة: الحافظ موفق الدين أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (٤٥٧ هـ - ٥٣٥ هـ) تحقيق أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان الواشد الحميد، نشر دار العاصمة للنشر والتوزيع.



- ٦٨ . ذخائر العقبي في مناقب نوي القوي: الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطوي، نشر مكتبة القدسي، سنة ١٣٥٦هـ .
- ٦٩ . النريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ آقا بزرك الطهواني، نشر دار الأضواء بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ .
- ١٩٨٣ م .
- ٧٠ . ذكر أخبار إصبهان: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل ١٩٣٤ م .

حرف الواو

- ٧١ . الرحلة في طلب الحديث: الخطيب البغدادي الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣) الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٧٢ . الود على الوهابية: آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢ هـ) تحقيق السيد محمد علي الحكيم .
- ٧٣ . الود على من كذب بالأحاديث الصحيحة الولدة في المهدي: الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط الأولى سنة ١٤٠٢ طبع في مطابع الرشيد بالمدينة المنورة .
- ٧٤ . رسائل الشريف المرتضى: (تقديم وإشراف) السيد أحمد الحسيني (إعداد) السيد مهدي الوجائي، نشر: دار القآن الكريم سنة ١٤٠٥ هـ .

- ٧٥ . روضة الواعظين للفتال النيسابوري: العلامة زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري (الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ) من أعلام القرنين الخامس والسادس الهجريين، وضع المقدمة العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان، منشورات الوضي قم - إوان .

حرف السين

- ٧٦ . سؤالات الحاكم النيسابوري: الدلقطني، نواصة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٧٧ . السوائر: أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إريس الحلبي (ت ٥٩٨ هـ) الصفحة 602

- ٧٨ . نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية، سنة: ١٤١٠ هـ .
- ٧٨ . سنن ابن ماجة: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القرويني ابن ماجة (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٧٩ . سنن أبي داود: الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- ٨٠ . سنن الترمذي: الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٨١ . السنن الكوى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البندري وسيد كسروي حسن، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
- ٨٢ . السنن الكوى: الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨) نشر دار الفكر.
- ٨٣ . سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨.
- ٨٤ . سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ..
- ٨٥ . سيرتنا وسنتنا: الشيخ عبد الحسين الأميني، منشورات دار الغدير للمطبوعات دار الكتاب الإسلامي، بيروت - لبنان.
حرف الشين
- ٨٦ . شوح أصول الكافي: المولى محمد صالح المزنواني (ت ١٠٨١ هـ) ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٨٧ . شوح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام: القاضي أبو حنيفة
الصفحة 603
- النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ) تحقيق السيد محمد الحسيني الجلاي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- ٨٨ . شوح منهاج الكوامة في معرفة الإمامة: لأبي منصور الحسن بن يوسف الحلبي الشهير بالعلامة (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ) تأليف السيد علي الحسيني الميلاني، طبع في قم المقدسة - إيران.
- ٨٩ . شوح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦) تحقيق محمد أبو الفضل إواهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ .
حرف الصاد
- ٩٠ . صحيح ابن حبان: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفلرسي (ت ٧٣٩ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٩١ . صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابوري (ت ٣١١ هـ) تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي.
- ٩٢ . صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إواهيم البخاري، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة

٩٣ . صحيح مسلم (الجامع الصحيح) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، نشر دار الفكر، بيروت - لبنان.

٩٤ . صحيفة المهدي عليه السلام: الشيخ جواد القيومي الأصفهاني، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٩٥ . الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: الشيخ زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي (ت ٨٧٧) تحقيق محمد الباقر البهبودي، عنيت بنشره المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤.

٩٦ . الصواعق المحرقة: أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤) نشر مكتبة القاهرة -

الصفحة 604

مصر، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥.

حرف الطاء

٩٧ . الطبقات الكبرى: ابن سعد، نشر دار صادر بيروت.

حرف العين

٩٨ . عصر الظهور: الشيخ علي الكوراني العاملي: نشر مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى سنة ١٤٠٨.

٩٩ . عقد الدرر في أخبار المنتظر: يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السلمي (من علماء القون

السابع) نشر مكتبة عباس أحمد الباز مكة المكرمة، ط الأولى سنة ١٤٠٣ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٠٠ . عقيدة المسلمين في المهدي عليه السلام: تأليف اللجنة العليا للتحقيق في بنياد نهج البلاغة برئاسة حجة الإسلام السيد

يحيى العلي.

١٠١ . علل الدارقطني (العلل الواردة في الأحاديث النبوية): الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي

الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) تحقيق وتخريج د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

١٠٢ . علل الشوائب: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)

منشورات المكتبة الحبرية ومطبعتها في النجف ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

١٠٣ . عون المعبود شوح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، نشر دار الكتب العلمية بيروت -

لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م.

١٠٤ . عيون أخبار الوضا عليه السلام: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي

(ت ٣٨١ هـ) تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت -

الصفحة 605

لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٠٥ . عيون الحكم والمواظ: علي بن محمد الليثي الواسطي (من أعلام الإمامية في القرن السادس) تحقيق الشيخ حسين الحسيني البوجندي، نشر دار الحديث قم المقدسة، الطبعة الأولى.

١٠٦. العقائد من نهج البلاغة: الشيخ محسن علي المعلم، نشر دار الهادي سنة: ١٤٢٠، ط الأولى، بيروت - لبنان.
حرف الغين

١٠٧ . الغرات: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣) تحقيق السيد جلال الدين المحدث.

١٠٨ . الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٣٩٧ هـ .

١٠٩ . الغيبة: الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف ب (ابن أبي زينب النعماني) (المتوفى حدود سنة ٣٦٠ هـ) نشر أوار الهدى، إوان - قم، تحقيق: فرس حسون كويم، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .

١١٠ . الغيبة: الشيخ محمدرضا الجعفي (ت ١٤٣١)، نشر مركز الأبحاث العقائدية، إوان - قم، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ .

حرف الفاء

١١١ . فتح البري شوح صحيح البخاري: الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.

١١٢. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) نشر عالم الكتب.

١١٣ . الفتوحات المكية: محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن

الصفحة 606

عربي الحاتمي الطائي، نشر دار صادر بيروت.

١١٤ . الفصول المهمة في معرفة الأئمة: الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت ٨٥٥) تحقيق سامي الغروي، نشر دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ .

١١٥ . فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ابن عقدة الكوفي، جمعه ورتبه وقدم له عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين.

١١٦ . فلاح السائل: السيد رضي الدين ركن الإسلام أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطلوس (ت سنة ٦٦٤).

١١٧ . فيض القدير شوح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: محمد عبد الرؤوف المنوي، ضبطه وصححه أحمد

عبد السلام، نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

حرف القاف

- ١١٨ . قصص الأنبياء: قطب الدين سعيد بن هبة الله الونداني (ت ٥٧٣ هـ) (تحقيق الميرزا غلامرضا عرفانپان الونداني الخراساني، نشر الهادي الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ .
حرف الكاف
- ١١٩ . الكافي: ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الورلي (ت ٣٢٩ هـ) تحقيق علي أكبر الغفري، نشر دار الكتب الإسلامية مرتضى آخوندي تهراني، الطبعة الثالثة (١٣٨٨).
- ١٢٠ . كامل الزيارات: الشيخ الأقدم أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت سنة ٣٦٨ هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧، نشر مؤسسة (نشر الفقاهة)
- ١٢١ . كتاب الغيبة: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني، نشر مؤسسة المعرف الإسلامية

الصفحة 607

- سنة ١٤١١ قم المقدسة، الطبعة الأولى.
- ١٢٢ . كتاب الفتن: أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي (ت ٢٢٩ هـ) حققه وقدم له الأستاذ الدكتور سهيل زكار دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط سنة ١٩٩٣ م / ١٤١٤ هـ .
- ١٢٣ . كتاب الفوح: أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ) تحقيق علي شوي، الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، نشر دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.
- ١٢٤ . كتاب غيبة الإمام المهدي عليه السلام عند الإمام الصادق عليه السلام السيد ثامر هاشم العميدي، نشر وإصدار مركز الرسالة.
- ١٢٥ . الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث: وهان الدين الحلبي المعروف سبط ابن العجمي (ت ٨٤١ هـ) تحقيق صبحي السامرائي، نشر عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٢٦ . كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الحواشي (ت ١١٦٢ هـ) نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٨ م - ١٤٠٨ هـ .
- ١٢٧ . كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت ٦٩٣ هـ) نشر دار الأضواء بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٢٨ . كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخوازمي الورلي من علماء القرن الرابع، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كروي الخوئي طبع سنة ١٤٠١ هـ ، انتشارات بيدار - قم المقدسة - إيران.
- ١٢٩ . كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨) نشر دار إحياء

عليهم السلام، طهوان - إوان، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٤.

- ١٣٠ . الكفاية في علم الرواية: الحافظ المحدث أبو أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم، نشر دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٣١ . كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١) صححه وعلق عليه الشيخ علي أكبر الغفري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة (إوان) سنة ١٤٠٥.
- ١٣٢ . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي الوهان فوري (ت ٩٧٥)، نشر مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م بيروت - لبنان.

حرف اللام

- ١٣٣ . لسان المزان: الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧١ م - ١٣٩٠ هـ ..

حرف الميم

- ١٣٤ . مجلة تراثنا: نشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم المقدسة.
- ١٣٥ . مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي من أعلام القون السادس الهجري حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ١٣٦ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧) نشر مؤسس مكتبة القدسي بالقاهرة، دار الكتب العلمية،

- بيروت - لبنان ١٤٠٨ هـ . - ١٩٨٨ م.
- ١٣٧ . المحاسن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد الرقي، عنى بنشوره وتصحيحه والتعليق عليه السيد جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث، نشر دار الكتب الإسلامية.
- ١٣٨ . مختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلبي، من علماء أوائل القون التاسع، الطبعة الأولى، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م.
- ١٣٩ . العراجعات: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق وتعليق حسين الراضي، الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م طبع على نفقة الجمعية الإسلامية.

- ١٤٠ . الزوار: الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، نشر مؤسسة النشر الإسلامي سنة ١٤١٩هـ.
- ١٤١ . الزوار: الشيخ محمد بن مكي العاملي الجزيني الشهير في الآفاق ب الشهيد الأول من أعلام القون الثامن الهجري (٧٣٤ - ٧٨٦ هـ) تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ .
- ١٤٢ . مشترك الوسائل ومستنبط المسائل: خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري الطوسي (ت ١٣٢٠ هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٤٣ . مشترك سفينة البحار: الشيخ علي النمزي الشاهرودي (ت ١٤٠٥) تحقيق وتصحيح نجل المؤلف الشيخ حسن بن علي النمزي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي.
- ١٤٤ . المشترك على الصحيحين: الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، إشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، نشر دار المعرفة بيروت - لبنان.
- ١٤٥ . مسند أبي يعلى الموصلي: الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ) حققه وخج أحاديثه حسين سليم أسد، نشر دار المأمون

الصفحة 610

للزوات دمشق، بيروت

١٤٦. مسند أحمد بن حنبل، نشر دار صادر بيروت

- ١٤٧ . مسند الشاميين: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطواني (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان.
- ١٤٨ . مصباح المتهدج: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان.
- ١٤٩ . مطالب السؤل في مناقب آل الرسول عليهم السلام: الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢) تحقيق ماجد بن أحمد العطية، نشر مؤسسة أم القوي للتحقيق والنشر، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٠.
- ١٥٠ . معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: تأليف ونشر مؤسسة المعرف الإسلامية تحت إشراف الشيخ علي الكوراني الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، قم المقدسة - إيران.
- ١٥١ . المعجم الأوسط: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطواني(ت ٣٦٠ هـ)، نشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥٢ . المعجم الصغير: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطواني (ت ٣٦٠ هـ) نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

١٥٣ . المعجم الكبير: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطواني (ت ٣٦٠ هـ) حققه وخج أحاديثه حمدي عبد المجيد

- ١٥٤ . مقاتل الطالبيين: أبو الفوج الأصفهاني (ت ٣٥٦) قدم له وأشرف على طبعه كاظم المظفر، الطبعة الثانية، نشر مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم - إيران.
- ١٥٥ . مقتل الحسين عليه السلام: أبو مؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨) نشر أنوار الهدى، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ ، قم المقدسة - إيران.
- ١٥٦ .

الصفحة 611

- المقنعة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكوي البغدادي الملقب بالشيخ المفيد رحمه الله (ت ٤١٣ هـ) نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الثانية.
- ١٥٧ . مكيال المكرم في فوائد الدعاء للقائم (عليه السلام): ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١٥٨ . الملاحم والفتن: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طلوس (ت ٦٦٤ هـ) نشر مؤسسة صاحب الأمر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ .
- ١٥٩ . من لا يحضوه الفقيه: الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١) صححه وعلق عليه علي أكبر الغفري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، الطبعة الثانية.
- ١٦٠ . مناسك الحج: سماحة آية الله العظمى السيد محمدرضا الموسوي الكليبايگاني، نشر: دار القوان الكريم، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٣ هـ ق.
- ١٦١ . مناقب آل أبي طالب: الحافظ ابن شهاب مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهاب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المزنوناني (ت ٥٨٨ هـ) طبع محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبة والمطبعة الحيرية سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.
- ١٦٢ . مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: الحافظ محمد بن سليمان الكوفي القاضي من أعلام القرن الثالث، تحقيق المحقق الخبير العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مجمع احياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ إيران - قم.
- ١٦٣ . مناقب أهل البيت عليهم السلام: المولى حيدر علي بن محمد الشرواني من أعلام القرن الثاني عشر، تحقيق الشيخ محمد الحسون، مطبعة المنشورات الإسلامية.
- ١٦٤ . المناقب: الموفق الخوارزمي: الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي

الصفحة 612

- (ت ٥٦٨ هـ) نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، الطبعة: الثانية ١٤١١ هـ .
- ١٦٥ . المهدي المنتظر عليه السلام في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، الدكتور عبد العليم عبد العظيم البسوي.
- ١٦٦ . المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: تأليف وتحقيق مركز الرسالة
- ١٦٧ . المهدي حقيقة لا خوافة: محمد بن أحمد إسماعيل، ط الأولى سنة ١٤١١ نشر مكتبة التوبة الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، مصر.
- ١٦٨ . الموسوعة الشعرية المهديّة: الحاج عبد القادر أبو المكرم المولود سنة ١٣٦٢، الطبعة الأولى سنة ١٤٣١، نشر دار العلوم بيروت - لبنان.
- ١٦٩ . موزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق علي محمد البجلوي، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- حاف النون
- ١٧٠ . نظم المتناثر من الحديث المتواتر: أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، الطبعة الثانية نشر دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر.
- ١٧١ . النكت الإعتقادية ورسائل أخرى: الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن نعمان العكوي البغدادي (ت ٤١٣) الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، نشر دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- ١٧٢ . النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) تحقيق محمود محمد الطناحي، نشر مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم - إيران.
- ١٧٣ . نهج الإيمان: زين الدين علي بن يوسف بن جبر من أعلام القرن السابع، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر: مجتمع الإمام الهادي عليه السلام مشهد، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ .
- ١٧٤ .

نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، شرح الشيخ محمد عبدة مفتي الديار المصرية، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.

١٧٥ . نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطوي من أعظم علماء الإمامية في المائة الرابعة، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة.

١٧٦ . نور الأفهام في علم الكلام: السيد حسن الحسيني الواساني، حققه وقدم عليه حفيد المؤلف السيد إبراهيم الواساني، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الأولى.

حرف الهاء

١٧٧ . هداية العباد: سماحة آية الله العظمى السيد محمدرضا الموسوي الكليبايگاني، نشر: دار القآن الكريم الطبعة: الأولى سنة ١٤١٣ ، قم المشوفة - إوان.

١٧٨ . الهداية الكوى: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤) نشر مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة الرابعة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ .

حرف الواو

١٧٩ . وركبت السفينة: مروان خليفات، نشر مركز الغدير

١٨٠ . للوآسات الإسلامية.

١٨١ . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان.

حرف الياء

١٨٢ . يئابيع المودة لنوي القوبى: الشيخ سليمان بن إراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤) تحقيق السيد علي جمال أشوف

الحسيني، نشر دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: ١٤١٦ .

